قادياتنا

كيف نعرفهم

تأليف

آية الله العظمى

السيد محمد هادي الحسيني الميلاني

١ محرم ١٣١٣ - ٢ رجب ١٣٩٥ هجرية

المجلد الرابع

تحقيق وتعليق

السيد محمد علي الميلاني

مراجعة واشراف

السيد علي الحسيني الميلاني

قادتنا
كيف نعرفهم

تأليف

آية الله العظمى

السيد محمد مهدي الحسيني الميلاني

(٨ محرم ١٣١٣ - ٣٠ رجب ١٣٩٥ هجرية)

الجزء الرابع

تحقيق وتعليق

السيد محمد علي الميلاني

مراجعة وإشراف

السيد علي الحسيني الميلاني

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

❁ اسم الكتاب: قادتنا كيف نعرفهم، ج ٤
❁ المؤلف: آية الله العظمى السيد محمّد هادي الميلاني طاب ثراه
❁ تحقيق: السيد محمّد علي الميلاني ـ مشهد المقدّسة
❁ مراجعة وتصحيح: السيد علي الميلاني ـ قم المقدّسة
❁ نشر: الحقائق
❁ الطبعة: الثانية، ١٤٢٨
❁ المطبعة: وفا ـ قم
❁ الكميّة: ٢٥٠٠ دورة
❁ ردمك الدورة: ٥ - ٤٦ - ٢٥٠١ - ٩٦٤ - ٩٧٨ 978 - 964 - 2501 - 46 - 5
❁ ردمك: ٣ - ٥٠ - ٢٥٠١ - ٩٦٤ - ٩٧٨ 978 - 964 - 2501 - 50 - 3

حقوق الطبع محفوظة للمركز

عنوان المركز: قم، شارع صفائيه، فرع ٣٤، فرع ايراني‌زاده، رقم ٣٣، الهاتف: ٧٧٣٩٩٦٨-٠٢٥١، الفاكس: ٧٧٤٢٢١٢-٠٢٥١
عنوان مركز النشر: قم، شارع ارم، بنايه الناشرين التجارية، نشر الحقائق الاسلامي، الهاتف: ٧٨٣٠٢٦٠-٠٢٥١
عنوان مركز التوزيع في مشهد: شارع الشهداء، خلف حديقة نادري (باغ نادرى)، فرع الشهيد خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، نشر نور الكتاب، الهاتف: ٢٢٢٣١٣٠-٠٥١١
عنوان المركز التوزيع في اصفهان: شارع چهارباغ پائين، أمام ملعب تختي الرياضي، المركز التخصصي للحوزة العلمية في اصفهان، الهاتف: ٢٢٢٣٤٢٣-٠٣١١
الموقع: www.Al-haqaeq.org ـ البريد الالكتروني: Info@Al-haqaeq.org

الإمام الرَّابع

عَليّ بن الحسين عليه السلام

١ ـ نسب علي بن الحسين، وولادته.

٢ ـ النصوص الدالة على إمامته.

٣ ـ ما قاله الأعلام في فضائل علي بن الحسين.

٤ ـ مناقبه.

٥ ـ كراماته.

٦ ـ عبادته.

٧ ـ قصيدة الفرزدق في مدح الإمام.

٨ ـ علمه واحتجاجه.

٩ ـ رسالة الحقوق.

١٠ ـ أصحابه وتلامذته.

١١ ـ بكاؤه على أبيه الحسين.

١٢ ـ وفاته.

١٣ ـ أولاده.

نسب الإمام علي بن الحسين وولادته

هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف.

أُمّه: شاه زنان [وقيل: شهر بانو] بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى. وفيه يقول أبو الأسود الدؤلي:

وانّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التّمائم

ولادته: ولد عليّ بن الحسين عليهما السّلام يوم الجمعة، ويقال يوم الخميس[1] واختلف في يوم ولادته:

فقيل: في الثامن من ربيع الأول[2] وقيل: النصف من جمادى الأولى[3]. وقيل: النصف من جمادى الثانية[4] وقيل: الحادي عشر من رجب[5].

وقيل: الخامس من شعبان[6] وقيل: السابع من شعبان[7] وقيل: الثامن من شعبان[8] وقيل: التاسع من شعبان[9].

---

(١) إعلام الورى، للشيخ الطبرسي ص٢٥٦.

(٢) جنات الخلود ص٢.

(٣) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٦٤٠ مخطوط.

(٤) إعلام الورى.

(٥) جنات الخلود.

(٦) مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ص٢٠٣ مخطوط.

(٧) جنات الخلود.

(٨) بحار الأنوار ج١١ ص٦ الطبعة القديمة.

(٩) روضة الواعظين ج١ ص٢٤٢.

وذلك في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة[١].

كنيته: أبو محمّد ويكنّى بأبي الحسن ايضاً.

ألقابه: سيد العابدين، وزين العابدين، والسجاد، وذو الثفنات، وانما لقب بذلك لأن موضع السجود منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود عليه[٢].

النصوص الدالة على إمامة علي بن الحسين

وهي على قسمين:

أ: الأخبار الواردة في الأئمة الإثني عشر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل البيت عليهم السلام، وقد تقدم ذكرها.

ب: الروايات التي وردت في إمامة علي بن الحسين عليهما السلام خاصة:

روى علي بن يونس البياضي قال: «قال الحسين عليه السّلام: دخلت على جدي وعنده أبي بن كعب. فقال لي: مرحباً يا زين السماوات والأرض، فقال أبي: كيف يكون غيرك زينها؟ فقال صلّى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق انه لفي السماء أكبر منه في الأرض وانه مكتوب على يمين العرش: انه مصباح هدى، وسفينة نجاة، وان الله تعالى ركّب في صلبه نطفة كالقمر، يكون من اتبعه رشيداً ومن ضلّ عنه هويّاً. قال: فما اسمه؟ قال: عليّ»[٣].

قال الزهري: «كنا عند جابر فدخل عليه علي بن الحسين فقال: كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إلى صدره

---

(١) الكافي ج ١ ص٣٨٨ مشكول، والارشاد للشيخ المفيد ص٢٣٧.

(٢) إعلام الورى ص٢٥٦.

(٣) الصراط المستقيم ج ٢ ص١٦١.

وقبّله وأقعده الى جنبه ثم قال : يولد لابني هذا ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش : ليقم سيد العابدين فيقوم هو »[١].

روى الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السّلام قال : « ان الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرةً ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون الّا أنه لما به فدفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين عليه السّلام ، ثم صار والله ذلك الكتاب الينا يا زياد ! قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال : فيه والله ما يحتاج اليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا والله ان فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش »[٢].

وروى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : « ان الحسين صلوات الله عليه لما صار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية ، فلما رجع علي بن الحسين عليه السّلام دفعتها اليه »[٣].

روى المجلسي بإسناده عن محمّد بن مسلم قال : « سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام الى من صار ، وذكرت له اني سمعت أنه أخذ من اصبعه فما أخذ ، قال عليه السّلام : ليس كما قالوا ، ان الحسين أوصى الى ابنه علي بن الحسين عليه السّلام وجعل خاتمه في اصبعه وفوّض اليه أمره ، كما فعله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأمير المؤمنين عليه السّلام وفعله أمير المؤمنين بالحسن وفعله الحسن بالحسين ثم صار ذلك الخاتم الى أبي بعد أبيه ، ومنه صار الي فهو عندي ، واني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه . قال محمّد بن

---

(١) كفاية الطالب للكنجي ص ٤٤٨.

(٢ و٣) الكافي باب الاشارة والنص على علي بن الحسين عليهما السلام ج ١ ص ٢٤١ وص ٢٤٢.

مسلم: فدخلت اليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مد الي يده فرأيت في اصبعه خاتماً نقشه لا اله الّا الله عدة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي »[١].

ما قاله الأعلام في فضائل علي بن الحسين

قال مالك: « سمي زين العابدين لكثرة عبادته »[٢].

قال الزهري « ما رأيت قرشياً افضل منه »[٣].

وقال: « ما رأيت أفقه منه »[٤].

قال ابن المسيب: « ما رأيت أورع منه »[٥].

قال طاووس اليماني: « رأيت في جوف الليل رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

ألا أيها المأمول في كل حاجة ... شكوت اليك الضر فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

فزادي قليل لا أراه مبلّغي ... أللزاد أبكي أم لطول مسافتي

أتيت بأعمال قباح رديّة ... فما في الورى عبد جنى كجنايتي

أتحرقني بالنار يا غاية المُنى ... فأين رجائي ثم اين مخافتي

---

(١) البحار ج ١١ ص ٦ الطبعة القديمة وج ٤٦ الطبعة الحديثة ص ١٧.

(٢) نور الابصار للشبلنجي ص ١٦٢.

(٣) حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٣٩.

(٤) نور الأبصار ص ١٦٢.

(٥) اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٢١٨.

قال: فتأملته فإذا هو علي بن الحسين»[١].

وقال: «دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين قد دخل يصلي ما شاء الله تعالى، ثم سجد سجدة فأطال فيها، فقلت: رجل صالحٌ من بيت النبوة لأصغين إليه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك. قال طاووس: فوالله ما صليت ودعوت فيهن في كرب إلّا فرج عني»[٢].

وقال طاووس: «رأيته يطوف من العشاء الى السحر ويتعبد، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال: الهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في عرصات القيامة، ثم بكى وقال: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سولت لي نفسي وأعانني على ذلك ستر ك المرخى علي، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني؟ فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين: جوزوا وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط؟ ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي لم أتب، أما آن لي أن استحي من ربي؟ ثم بكى، ثم أنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين محبتي

أتسيت بأعمال قباح رديـة ... وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة اليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم ثم خرّ

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٣.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٠١.

الى الأرض ساجداً فدنوت منه وشلت رأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده فاستوى جالساً وقال: من ذا الذي اشغلني عن ذكر ربي؟ فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون! أبوك الحسين بن علي وامك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله قال: فالتفت الي وقال: هيهات هيهات يا طاووس دع عني حديث أبي وامي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان [عبداً] حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً. أما سمعت قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ﴾[1] والله لا ينفعك غداً الّا تقدمة تقدمها من عمل صالح»[2].

قال الأصمعي: «كنت أطوف حول الكعبة ليلاً فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: نامت العيون، وعلت النجوم وأنت الحي القيّوم، غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حراسها وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر اليّ برحمتك يا أرحم الراحمين ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم
أدعوك رب دعاء قد أمرت به ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنعم

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين»[3].

---

(١) سورة المؤمنون: ١٠١.
(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥١.
(٣) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٣.

روى الزهري عنه عليه السّلام: «يا نفس حتى م الى الحياة سكونك؟ وإلى الدنيا ركونك؟ أما اعتبرت بمن مضى في أسلافك؟ ومن وارته الأرض من الآفك؟ ومن فجعت به من اخوانك.

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنها فيها بوالي دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر[1]

قال ابن حجر: «زين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادةً وكان إذا توضأ للصلاة اصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: ألا تدرون بين يدي من أقف؟ وحكي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة»[2].

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام هذا زين العابدين، وقدوة الزاهدين، وسيد المتقين، وإمام المؤمنين شيمتُهُ تشهد له أنه من سلالة رسول الله، وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفاً، وثفناته تسجل بكثرة صلاته وتهجده واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له اخلاف التقوى فتفوقها، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها، والفته أبراد العبادة فآنس بصحبتها، وحالفته وظايف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطيّة ركبها لقطع مفازة الساهرة، وظماً الهواجر دليلاً استرشد به في مغارة المسافر، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنه من ملوك الآخرة»[3].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٢.
(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٩.
(٣) مطالب السؤول ص ٢٠٢ مخطوط.

وقال الكنجي الشافعي: «كان عابداً وفياً وجواداً حفياً»[١].

وقال السمهودي: «كان علي بن الحسين زين العابدين عظيم الهدي والسمت»[٢].

وقال أبو نعيم: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم زين العابدين ومنار القانتين، كان عابداً وفياً وجواداً حفياً»[٣].

وقال القندوزي الحنفي: «كان الإمام زين العابدين رضي الله عنه عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتى أنه سبه رجل فتغافل عنه فقال له: اياك أعني، فقال الإمام: وعنك أعرض. أشار إلى آية ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٤][٥].

وقال البدخشي: «وروي انه عليه السّلام كان يعول سبعين بيتاً. وفي رواية مائة بيت من أهل المدينة سراً وهم لا يعلمون فلما مات فقدوا أثره»[٦].

مناقب علي بن الحسين

قال الشبلنجي: «ومناقبه كثيرة، فعن سفيان، قال: جاء رجلٌ إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقال له: ان فلاناً وقع فيك بحضوري، فقال له: انطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه، فلما أتاه قال له: يا هذا ان كان

---

(١) كفاية الطالب ص٤٤٧.

(٢) جواهر العقدين ص٣٥١.

(٣) حلية الأولياء ج٣ ص١٣٣.

(٤) سورة الاعراف: ١٩٩.

(٥) ينابيع المودة ص٣٥٩، حكاها عن الصواعق المحرقة ص١٢٠.

(٦) مفتاح النجاء ص٢٣٧.

ما قلته فيَّ حقاً فأسأل الله أن يغفر لي، وان كان ما قلته فيَّ باطلاً فالله تعالى يغفره لك، ثم ولى عنه »[١].

وقال: « خرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبّه وبالغ في سبه وأفرط، فعاد عليه العبيد والموالي فكفّهم عنه وأقبل عليه وقال له: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيى الرجل، فألقى عليه حميصه[٢] وألقى اليه خمسة آلاف درهم فقال: أشهد أنك من أولاد المصطفى »[٣].

وقال: « ولقيه رجلٌ فسبّه، فقال له: يا هذا بيني وبين جهنم عقبةٌ، ان أنا جزتها فما أبالي بما قلت، وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول »[٤].

قال سالم مولى أبي جعفر: «كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي رحمه الله، فلما وليّ الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس، قال: فكان يقول: لا والله ما كان أحد من الناس أهم الي من علي بن الحسين، كنت أقول رجلٌ صالح يسمع قوله، فوقف للناس، قال: فجمع علي بن الحسين ولده وحامته ونهاهم عن التعرض، قال: وغدا علي بن الحسين ماراً لحاجة فما عرض له، قال: فناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالته .... قال عبد الله بن علي بن الحسين: قلت: يا ابت ولم؟ والله ان أثره عندنا لسيىء وما كنا نطلب الاّ مثل هذا اليوم، قال عليه السّلام: يا بني نكله الى الله فوالله ما عرض له أحد من آل حسين بحرف حتى تصرّم أمره »[٥].

---

(١) نور الأبصار ص ١٦٢، ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٠٢.

(٢) الحميصة: هي ثوب خز أو صوف مربع معلم (مجمع البحرين).

(٣ و ٤) نور الأبصار ص ١٦٤.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي ج ٥ ص ١٦٣.

قال الدميري: «ان رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابة منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه، فقيل: هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، فأتيته وقد امتلأ قلبي له بغضاً، فقلت له: أنت ابن أبي طالب؟ فقال لي: بل أنا ابن ابنه، فقلت: بك وبأبيك، أسبّ علياً، فلما انقضى كلامي قال: أحسبك غريباً! قلت: أجل، قال: فهل بنا إلى الدار، فان احتجت الى منزل أنزلناك أو إلى مال واسيناك أو الى حاجة عاوناك على قضائها. فانصرفت من عنده وما على وجه الأرض أحب الي منه»[1].

قال ابن الأثير: «كلم مروان بن الحكم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيّب أهله عنده فلم يفعل، فكلم علي بن الحسين فقال: ان لي حرماً وحرمي تكون مع حرمك فقال: افعل، فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان ابن عفان وحرمه إلى علي بن الحسين. فخرج علي بحرمه وحرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن علي الى الطائف»[2].

وكان بينه وبين ابن عمه شيء من المنافرة، فجاء إلى علي وهو في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً الّا قال له من الأذى وهو ساكت، ثم انصرف، فلما كان الليل أتاه في منزله فقرع عليه الباب فخرج اليه، فقال له علي بن الحسين: يا أخي ان كنت صادقاً في ما قلت لي فغفر الله لي، وان كنت كاذباً فيه فغفر الله لك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم ولى فاتبعه من خلفه وبكى حتى رق له، ثم قال له:

(١) حياة الحيوان ج١ ص١٣٨ كلمة بغل.
(٢) الكامل ج٤ ص١١٣.

والله لا عدت لأمر تكرهه. فقال له علي: وأنت في حل مما قلته[١].

قال اليعقوبي: «كتب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده فضاق عليه الجواب وكتب الى الحجّاج ـ وهو إذ ذاك على الحجاز ـ أن ابعث الى علي بن الحسين فتوعده وتهدّده واغلظ له ثم انظر ماذا يجيبك فاكتب به اليّ، ففعل الحجّاج ذلك فقال له علي ابن الحسين: ان لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظةً وأرجو أن يكفينيك في أول لحظة من لحظاته. وكتب بذلك الى عبد الملك فكتب به إلى صاحب الروم كتاباً فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه، هذا من كلام عترة نبي»[٢].

كرامات الإمام علي بن الحسين

قال ابن شهاب الزهري «شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والأقياد في رجليه والغل في يديه (وفي رواية: والغل في عنقه) فبكيت وقلت له: وددت أني مكانك وأنت سالم، فقال: يا زهري أتظن أن هذا مما ترى علي وفي عنقي يكربني؟ أما لو شئت ما كان، فانه وان بلغ بك وبأمثالك ليذكرني عذاب الله، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد، ثم قال: يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة. قال: فما لبثنا الاّ أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: انا لنراه متبوعاً انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله الاّ حديدة، قال

(١) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل للسيد شهاب الدين أحمد الشافعي ص ٧٧٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٤٨، والبحار الطبعة القديمة ص ٣٨ ج ١١.

الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته فقال لي: انه قد جاءني يوم فقده الأعوان فدخل علي فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحب، ثم خرج فوالله قد امتلأ ثوبي منه خيفة. قال الزهري: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن، انه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به. قال: وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين»[١].

قال إبراهيم بن الأسود التيمي: «رأيت علي بن الحسين وقد أتي بطفل مكفوف فسح عينيه فاستوى بصره وبأبكم فكلمه فأجابه وتكلم، وبمقعد فسح عليه فسعى ومشى»[٢].

قال أبو النمير علي بن يزيد: «كنت مع علي بن الحسين عندما انصرف من الشام الى المدينة، فكنت أحسن الى نسائه، أتوارى عنهم إذا نزلوا وأبعد عنهم إذا رحلوا، فلما نزلوا المدينة بعثوا إلي بشيء من الحليّ فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا لله ولرسوله، فأخذ علي بن الحسين حجراً أسود صماً فطبعه بخاتمه وقال: خذه واقض كل حاجة لك منه. فوالله الذي بعث محمّداً بالحق لقد كنت أجعله في البيت المظلم فيسرج لي، وأضعه على الأقفال فتفتح لي، وآخذه بيدي وأقف بين أيدي الملوك فلا ارى الّا ما أحب»[٣].

قال حمران بن أعين: «كنت عند علي بن الحسين ومعي جماعة من أصحابه، فجاءت ظبية فبصبصت وضربت بذنبها، فقال: هل تدرون ما تقول هذه الظبية؟

---

(١) كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٤٤٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج٣ ص١٣٥ وابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص١٣٢، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص١١٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٣٢٤.

(٢ و٣) دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي ص٨٥.

فقلنا : لا ، فقال : تزعم أن رجلاً اصطاد خشفاً لها وتسألني أن أكلمه ليرده عليها ، ثم قام وقمنا معه حتى جاء إلى باب الرجل فخرج اليه والظبية معنا ، فقال له : ان هذه الظبية زعمت كذا كذا وأنا أسألك أن ترده عليها ، فدخل الرجل مسرعاً وأخرج اليه الخشف وسيّبه ، فمضت الظبية ومعها خشفها وهي تحرك ذنبها ، فقال : أتدرون ما تقول ؟ قلنا : لا ، قال : تقول : رد الله عليكم كل حق غصبتم عليه وكل غائب وكل سبب ترجونه ، وغفر لعلي بن الحسين كما رد علي ولدي »[1].

قال أبو جعفر عليه السّلام : « دخلت حبابة الوالبية ذات يوم على علي بن الحسين وهي تبكي ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : جعلني الله فداك يا ابن رسول الله ، ان أهل الكوفة يقولون : لو كان علي بن الحسين إمام حق ـ كما تقولين ـ لدعا الله أن يذهب هذا الذي بوجهك ، فقال لها : أدني مني يا حبابة ، فدنت منه فمسح يده على وجهها ثلاث مرات ، وتكلم بكلام خفي ، ثم قال : قومي يا حبابة وادخلي الى النساء وسليهن أو انظري في المرآة ، هل ترين بوجهك شيئاً ؟ قالت : فدخلت ونظرت في المرآة فكأن لم يكن بوجهي شيء مما كان ، وكان بوجهها برص »[2].

قال أبو بصير : « سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول : كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً وما كان يشك في أنه إمام ، حتى أتاه ذات يوم فقال له : جعلت فداك ان لي حرمة ومودة وانقطاعاً ، فاسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين الاّ أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه ؟ قال : فقال : يا أبا خالد حلفتني بالعظيم ، الإمام علي بن الحسين علي وعليك وعلى كل مسلم ، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمّد بن الحنفية وجاء إلى علي بن الحسين عليه

(١) دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي ص٨٩.

(٢) دلائل الامامة لمحمّد بن جرير الطبري ص٩٣.

السّلام فلما استاذن عليه فأخبر أن أبا خالد بالباب، فأذن له، فلما دخل عليه دنا منه، قال: مرحباً بك يا كنكر ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين عليه السّلام فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت امامي فقال له علي: وكيف عرفت امامك يا أبا خالد؟ قال: انك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمّد بن الحنفية عمراً من عمري ولا أشك الّا وأنه امام حتى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين فأرشدني اليك وقال: هو الإمام علي وعليك وعلى خلق الله كلهم، ثم أذنت لي فجئت فدنوت منك سميتني باسمي الذي سمّتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كل مسلم»[1].

وقال أبو جعفر: «خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليهما السلام دهراً من عمره، ثم انه أراد أن ينصرف الى أهله فأتى علي بن الحسين عليه السّلام فشكى اليه شدة شوقه إلى والديه، فقال: يا أبا خالد يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير، وقد أصاب بنتاً له عارض من أهل الأرض ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها. فإذا أنت سمعت قدومه فأته وقل له: أنا اعالجها لك على أني اشترط عليك أني أعالجها على ديتها عشرة الآف درهم، فلا تطمئن اليهم وسيعطونك ما تطلب منهم، فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه وكان رجلاً من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة، فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟ فقال له أبو خالد: أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم، فان أنتم وفيتم وفيت لكم

(١) اختيار معرفة الرجال ص ١٢٠ رقم ١٩٢.

على ألا يعود اليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة الاف درهم، ثم اقبل الى علي بن الحسين عليه السّلام فأخبره الخبر، فقال: اني أعلم أنهم سيغدرون بك ولا يفون لك، انطلق يا أبا خالد فخذ بأُذن الجارية اليسرى، ثم قل: يا خبيث يقول لك علي ابن الحسين: اخرج من هذه الجارية، ولا تعدُ، ففعل أبو خالد ما أمره وخرج منها فأفاقت الجارية، فطلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه فرجع مغتماً كئيباً، قال له علي بن الحسين: مالي أراك كئيباً يا أبا خالد، ألم أقل لك انّهم يغدرون بك؟ دعهم فانهم سيعودون اليك، فإذا لقوك فقل لهم: لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين فانه لي ولكم ثقة، فرضوا ووضعوا المال على يدي علي ابن الحسين عليه السّلام، فرجع أبو خالد الى الجارية وأخذ بأذنها اليسرى، ثم قال: يا خبيث، يقول لك علي بن الحسين: أخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها الّا بسبيل خير، فانك ان عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يعد اليها، ودفع المال الى أبي خالد فخرج الى بلاده»[1].

عبادة علي بن الحسين

قال ابن طلحة الشافعي: «مناقبه ومزاياه كثيرة، منها أنه عليه السلام كان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أقوم؟. وإذا قام إلى الصلاة أخذته الرعدة، ويقول: أريد أن أقوم بين يدي ربي وأناجيه فلهذا تأخذني الرعدة، ووقع الحريق

(١) اختيار معرفة الرجال ص ١٢١ رقم ١٩٣.

والنار في البيت الذي هو فيه، وكان ساجداً في صلاته فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه من سجوده حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ فقال: نار الآخرة. وقيل: كان سبب تلقبه بزين العابدين أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت اليه فجاء الى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فأمله فلم يقطع صلاته، فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان فسبه ولطمه، وقال: اخسأ يا ملعون، فذهب وقام إلى امّام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائله وهو يقول: أنت زين العابدين ـ ثلاثاً ـ فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له »[١].

وقال ابن حجر: المكي: «كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة »[٢].

قال الشيخ محمد الصبان: «كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها »[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السّلام: «كان أبي يقول: كان علي بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الّا ما حرّكه الريح منه »[٤].

وقال عليه السلام: «كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام ص ٢٠٤، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٧٣ مع فرق، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٢٥.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٩، قال الشيخ عبد الحسين الأميني: «لقد تظافر النقل بأن كلاً من مولانا أمير المؤمنين والإمام السبط الشهيد الحسين وولده الطاهر علي زين العابدين كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ولم تزل العقائد متطامنةً على ذلك والعلماء متسالمين عليه ... » الغدير ج ٥ ص ٢٥.

(٣) اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص ٢١٨.

(٤) فروع الكافي للكليني ج ٣ باب الخشوع في الصلاة رقم ٤ و ٥ ص ٣٠٠.

الصلاة تغير لونه ، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً »[١].

وقال أبان بن تغلب : « قلت لأبي عبد الله عليه السّلام : اني رأيت علي بن الحسين عليه السّلام في الصلاة غشي لونه لون آخر ، فقال لي : والله ان علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه »[٢].

قال أبو حمزة الثمالي : « رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه ، قال : فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته قال : فسألته عن ذلك فقال : ويحك أتدري بين يدي من كنت ؟ ان العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه »[٣].

قال الباقر عليه السّلام : « كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبله ، وكانت له خمسمائة نخلة وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام عبد ذليل بين يدي الملك الجليل ، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً »[٤].

قال ابن شهر آشوب : « وروي أنه كان إذا قام الى الصلاة تغير لونه وأصابته رعدة وحال أمره فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك فيقول : اني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم وكان إذا وقف في الصلاة لم يشغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة »[٥].

وقال : « كان له خريطة فيها تربة الحسين إذا قام في الصلاة تغير لونه فإذا

---

(١) فروع الكافي للكليني ج ٣ باب الخشوع في الصلاة رقم ٤ و ٥ ص ٣٠٠.

(٢ و ٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ باب ١٦٥ ص ٢٣١ رقم ٧ و ٨.

(٤ و ٥) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٠.

سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ عرقاً »[١].

كما كان لجعفر بن محمّد بن علي الصادق عليهم السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين، فكان إذا حضرت الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه، ثم قال: ان السجود على تربة أبي عبدالله عليه السّلام يخرق الحجب السبع.

قال الصادق عليه السّلام: « ولقد دخل أبو جعفر على أبيه عليه السّلام فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته من السجود وورمت قدماه من القيام في الصلاة قال: فقال أبو جعفر: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر، فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي فقال: يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي، فأعطيته فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب »[٢].

قال الزهري: « كان علي بن الحسين عليه السّلام إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يكررها حتى يكاد أن يموت »[٣].

صوم علي بن الحسين

روى علي بن أبي حمزة عن أبيه، قال: « سألت مولاة لعلي بن الحسين بعد موته، فقلت: صفي لي أمور علي بن الحسين عليه السّلام، فقالت: أطنب أو

---

(١) قال جمال الدين محمّد بن مكرم: « وفي حديث البراق أنه استصعب على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم ارفض عرقاً وأقر: أي جرى عرقه وسأل ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب ومنه حديث الحوض: حتى يرفض عليهم أي يسيل » (لسان العرب ج٧ ص١٥٦ كلمة رفض).

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص٨١٤.

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص٨١٢ باب جواز تكرار الآية في الصلاة الفريضة وغيرها.

أختصر؟ فقلت: بل اختصري، قالت: ما أتيته بطعام نهاراً قط: ولا فرشت له فراشاً بليل قط »[١].

قال الصادق عليه السّلام: «كان علي بن الحسين شديد الإجتهاد في العبادة، نهاره صائم وليله قائم، فأضر ذلك بجسمه فقلت له: يا ابه كم هذا الدؤوب فقال: أتحبب إلى ربي لعله يزلفني »[٢].

وقال عليه السّلام: «انه كان علي بن الحسين إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ، فإذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتى يجد ريح المرقة وهو صائم، ثم يقول: هاتوا القصاع، اغرفوا لآل فلان حتى يأتي إلى آخر القدور، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون بذلك عشاؤه »[٣].

حج علي بن الحسين

قال ابن شهر آشوب: «وحج علي بن الحسين ماشياً فسار في عشرين يوماً من المدينة الى مكة .. ولقد حجّ على ناقته عشرين حجة فما قرعها بسوط ... والتاثت* عليه ناقته، فرفع القضيب وأشار اليها، فقال: لو لا خوف القصاص لفعلت، وفي رواية: من القصاص، وردّ يده عنها »[٤].

قال سفيان: «أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج، فاتخذت له سكينة

---

(١) علل الشرايع للشيخ الصدوق باب ١٦٥ ص ٢٣٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥.

(*) التاث في العمل: أبطأ.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥.

بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم، فلما كان بظهر الحرّة* سيرت ذلك اليه، فلم يزل يفرقه على المساكين »[١].

قال سعيد بن المسيب: «كان الناس لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي ابن الحسين فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل، فصلى ركعتين سبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر الّا سبّحوا معه، ففزعت منه فرفع رأسه فقال: يا سعيد أفزعت؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، قال: هذا التسبيح الأعظم».

وقال: «كان القراء لا يحجّون حتى يحج زين العابدين وكان يتخذ لهم السويق، الحلو والحامض، ويمنع نفسه ورأيته يوماً وهو ساجد، فو الذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه »[٢].

قال الدميري: « ويروى أنه لما حج وأراد أن يلبّي أرعد واصفر وخر مغشياً عليه، فلما افاق سئل عن ذلك، فقال: اني لأخشى أن أقول: لبيك اللهم لبيك فيقول لي: لا لبيك ولا سعديك، فشجعوه، وقالوا: لا بدّ من التلبية، فلما لبّى غشي عليه حتى سقط عن راحلته، وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، كان كثير الصدقات، وكان أكثر صدقته بالليل، وكان يقول: صدقة الليل تطفيء غضب الرب، وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك، فقال: ان يعقوب عليه السّلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته، فكيف لا أبكي وقد رأيت بضعة عشر رجلاً يذبحون من أهلي في غداة واحدة »[٣].

(*) الحرّة: أرض ذات حجارة.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٢ ص٧٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص١٣٦.

(٣) حياة الحيوان ج١ ص١٣٩ كلمة بغل.

قصيدة الفرزدق في مدح الإمام علي بن الحسين

روى السبكي بإسناده قال: «حدثنا عبد الله بن محمّد يعني ابن عائشة، حدثني أبي وغيره، قال: حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام، إذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى الناس حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال الفرزدق: لكني أعرفه، قال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الّا حين يبتسم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا

الله شرفـــه قـــدماً وفـــضله جـــرى بـــذاك له في لوحـــه القـــلم
فـــليس قـــولك: مـــن هـــذا؟ بـــضائره العرب تـــعرف مـــن أنكـــرت والعـــجم
كـــلتا يـــديه غـــياث عـــمّ نـــفعهما يســـتوكفان ولا يـــعروهما العـــدم
سهـــل الخـــليقة لا تخـــشى بـــوادره يزينه اثـــنان: حســـن الخـــلق والكـــرم
حمـــال أثـــقال أقـــوام إذا فـــدحوا حـــلو الشمائـــل تحـــلو عـــنده نـــعم
لا يخـــلف الوعـــد مـــيمون نـــقيبته رحب الفـــناء أريب حـــين يـــعتزم
مـــا قـــال لا قـــطّ الّا في تـــشهده لولا التـــشهد كـــانت لاؤه نـــعم
عـــمّ البريـــة بـــالإحسان فـــانقلعت عـــنه الغـــيابة والامـــلاق والعـــدم
مـــن معشر حبّهم ديـــن، وبـــغضهم كـــفر وقـــربهم مـــنجى ومـــعتصم
ان عـــد أهـــل التـــقى كـــانوا أئمـــتهم أو قيل: من خير أهل الأرض قيل هم
لا يســـتطيع جـــواد بـــعد غـــايتهم ولا يـــدانـــيهم قـــوم وان كـــرموا
هـــم الغـــيوث إذا مـــا أزمـــة أزمت والأســـد أســـد الشرى والبأس محـــتدم
لا ينـــقص العـــسر بســـطاً مـــن اكـــفهم ســـيّان ذلك ان أثـــروا وان عـــدموا
يســـتدفع الســـوء والبـــلوى بجـــهم يســـتزاد بـــه الإحســـان والنـــعم
مـــقدم بـــعد ذكـــر الله ذكـــرهم في كـــل بـــدء ومختـــوم بـــه الكـــلم
يأبى لهـــم أن يحـــل الذم ســـاحتهم خـــير كـــريم وأيـــد بـــالندى هـــضم
أي الخـــلائق ليست في رقـــابهم لأوّليـــة هـــذا أوله نـــعم
مـــن يـــعرف الله يـــعرف أوّليـــة ذا والدين من بيت هذا ناله الأمم[1]

روى ابن الصباغ المالكي: « لما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم انه أخذ

(١) طبقات الشافعية ج ١ ص ١٥٣.

الفرزدق وحبسه ما بين مكة والمدينة وبلغ علي بن الحسين امتداحه فبعث بعشرة آلاف درهم، فردها وقال: والله ما مدحته الّا لله تعالى لا للعطاء فقال: قد عرف الله له ذلك ولكنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها منه وقال الفرزدق من قصيدة يهجو هشاماً في حبسه له:

أيحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس تهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبها[1]

قال أبو الفرج: «فبلغ شعره هشاماً فوجه فأطلقه. وروى عن الشعبي قال: حج الفرزدق بعدما كبر وقد أتت له سبعون سنة، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى علي بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرّة وجهه كأنه مرآة صينية ترى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا: هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال الفرزدق ...»[2].

وقال الكنجي: «سمعت الحافظ فقيه الحرم محمّد بن أحمد بن علي القسطلاني يقول: سمعت شيخ الحرمين أبا عبدالله القرطبي يقول: لو لم يكن لأبي فراس عند الله عمل الّا هذا دخل الجنة به، لأنها كلمة حق عند ذي سلطان جائر»[3].

علم علي بن الحسين واحتجاجه

قال أبو منصور أحمد الطبرسي: «جاء رجلٌ من أهل البصرة الى علي بن

(١) الفصول المهمة ص٢٠٨.
(٢) الأغاني ج ٢٠ ص ٤٠.
(٣) كفاية الطالب ص٤٥٤.

الحسين عليه السّلام فقال: يا علي بن الحسين ان جدّك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت عينا علي بن الحسين دموعاً حتى امتلأت كفه منها، ثم ضرب بها على الحصى، ثم قال: يا أخا أهل البصرة، لا والله ما قتل علي مؤمناً، ولا قتل مسلماً، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام، فلما وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه، وقد علمت صاحبة الجمل والمستحفظون من آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن أصحاب الجمل وأصحاب صفين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأمي وقد خاب من افترى»[1].

وروى أبو حمزة الثمالي قال: «دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على علي ابن الحسين عليه السّلام فقال له: جعلني الله فداك! أخبرني عن قول الله عزّوجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[2] قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم؟ قال: يقولون: انها مكة. فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة، قال: فما هو؟ قال: انما عنى الرجال، قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: أو ما تسمع الى قوله عزّوجل: ﴿وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾[3] وقال ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾[4] وقال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[5] أفيسأل القرية، أو الرجال، أو العير؟ قال: وتلا عليه آيات في هذا المعنى، قال: جعلت فداك! فمن هم؟ قال: نحن هم، فقال: أوما تسمع الى قوله: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾

(١) الاحتجاج ج٢ ص٣١٢.
(٢) سورة سبأ: ١٨.
(٣) سورة الطلاق: ٨.
(٤) سورة الكهف: ٥٩.
(٥) سورة يوسف: ٨٢.

قال آمنين من الزيغ »[١].

وقال الطبرسي : « لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السّلام في طريق مكة فقال له : يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته ، وأقبلت على الحج ولينه ، وان الله عزّوجل يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ـ إلى قوله ـ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فقال علي بن الحسين : إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج »[٢].

وقال : « وسئل عن الكلام والسكوت ايهما أفضل ؟ فقال عليه السّلام : لكل واحد منهما آفات ، فإذا سلما من الآفات ، فالكلام افضل من السكوت . قيل : وكيف ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : لأن الله عزّوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، انما يبعثهم بالكلام ، ولا استحقت الجنة بالسكوت ، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت ، ولا توقّيت النار بالسكوت ، ولا تجنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس ، انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت »[٣].

رسالة الحقوق

آثاره القيمة كثيرة ، ومن آثاره المدونة : الصحائف السجادية تتفجر منها العلوم والمعارف ، ولو لم يخلف الّا الصحيفة الكاملة لكفى .

---

(١) الاحتجاج ص٣١٣.

(*) سورة التوبة : ١١١ـ١١٢.

(٢) الاحتجاج ص٣١٥.

(٣) الاحتجاج ص٣١٥.

ومنها: خطبه ورسائله وكلماته التي طفحت بالحكمة والهداية والمعارف.

ومنها: رسالة الحقوق* التي رواها الشيخ الأقدم الصدوق قدس سره بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام الى بعض أصحابه: أعلم أن لله عزّوجل عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت فيها. فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو أصل الحقوق، ثم ما أوجب الله عزّوجل عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل عزّوجل للسانك عليك حقاً، ولسمعك

(*) لقد كثر اللهو والطرب زمن الأمويين. وتعددت يومئذ مجالس الغناء والميسر، وكان ملوك أمية يغدقون بسخاء ويبذلون على هذه الاجتماعات وعلى لياليهم الساهرة الأموال الطائلة ولم يكن يدعوهم الى هذا اللون من السلوك الاستهتار فقط، وانما كان هدفهم من وراء ذلك اماتة الروح الاسلامية الصحيحة ليبعدوا الناس عن سلالة النبيين فلا يهمهم بعد هذا أمر الخلافة، وليهيئوا الأذهان أيضاً إلى قبول الرأي القائل بأن الخلافة ليست الاّ ملكاً وأن الله تعالى لم ينص على إمام بعينه كما يتراءى النص الى فريق كبير من المسلمين وكان من الطبيعي للامام السجاد ـ وهو في وسط هذا المجتمع المريض ـ أن يداوي هذه النفوس ويرجع بها الى الأخلاق السامية التي تعيد للأمة تعاليم الاسلام التي كاد الأمويون أن يقضوا على معظمها بآرائهم الفاسدة وأعمالهم التي لا تليق بأمة تعرف مكانتها المرموقة بين الأمم المتحضرة الطامحة للمجد والسؤدد والخلود. اجل لقد تفسخت الأخلاق يومئذ تفسخاً يهدد بخطر عظيم، الأمر الذي دعا الغيارى على الدين والأخلاق أن يهتموا الاهتمام كله بصدّ هذا التيار الجارف. وكان أول من لفت الأنظار الى هذا الخطر المحدق بالناس جميعاً الإمام زين العابدين عليه السّلام فقد نشط في جهاده نشاطاً عظيماً منقطع النظير فكان يلقي على الأمة بآرائه الاصلاحية تارة عن طريق المناجاة، وطوراً عن طريق القلم، وهذه (رسالة الحقوق) أملاها عليه السّلام دستوراً عاماً يتضمن كل ما تحتاجه البشرية من حقوق، فلم يترك حقاً من حقوق الله على عباده، أو حقوق العباد أو حقوق العباد بعضهم على بعض الاّ ذكره ونبه عليه، وقد قدم الأهم فالأهم من هذه الحقوق ببيان رائع، ومنطق لا يقبل الرد، ولا أعرف أسلوباً أروع من هذا الأسلوب، وفكراً صالحة للمجتمع أصلح من هذه الفكر، وهي مواضيع عامة منبعثة عن حاجات المجتمع الانساني يصلح تطبيقها، والسير على نهجها في كل زمان، وهي تكفل للناس السعادة والهناءة في الدارين». (محمّد صادق الصدر في: رسالة الحقوق ص٣٦).

عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثم جعل عزّوجل لأفعالك عليك حقوقاً فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً. ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك.

فأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك.

فهذه حقوق تتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حقّ سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك وكلُّ سائس إمام.

وحقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيّتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم، ثم حق رعيّتك بالملك من الأزواج وما ملكت الايمان، وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، وأوجبها عليك حق امك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك، ثم حق ذوي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك لصلاتك، ثم حق امامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير

تعمد، ثم حق أهل ملتك عليك ثم حق أهل ذمتك، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرّف الأسباب. فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه لذلك وسدده.

فأما حق الله الأكبر عليك: فأن تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك: أن تستعملها بطاعة الله عزّوجل.

وحق اللسان: اكرامه عن الخنى، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبر بالناس وحسن القول فيهم.

وحق السمع: تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر: أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

وحق يدك: أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك.

وحق رجليك: أن لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك، فبهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى في النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن ينظر اليه.

وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عزّوجل وأنك فيها قائم بين يدي الله عزّوجل، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك، وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج: أن تعلم أنه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

وحق الصوم: أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك عزّوجل، ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها فإذا علمت ذلك كنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلايا والاسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة.

وحق الهدي: أن تريد به وجه الله عزّوجل، ولا تريد به خلقه، ولا تريد به الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان: أن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله عزّوجل له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك الى التهلكة، وتكون شريكاً فيما يأتي اليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك وأن لا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه الّا فيما يسخط الله عزّوجل، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما حق رعيتك بالسلطان: فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا

تعاجلهم بالعقوبة ، وتشكر الله عزّوجل على ما آتاك من القوة عليهم. وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله عزّوجل انما جعلك قيّما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزّوجل أن يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك.

وأما حق الزوجة : فأن تعلم أن الله عزّوجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك ، فتكرمها وترفق بها وان كان حقّك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنّها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك : فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك وانك تملكه لا انك صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً ، ولكن الله عزّوجل كفاك ذلك ، ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير اليه فأحسن اليه كما أحسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ، ولم تعذّب خلق الله عزّوجل ، ولا قوة الّا بالله.

وحق امك : أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً ، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحدٌ أحداً ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك ،وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الّا بعون الله تعالى وتوفيقه.

وأما حق ابيك : فان تعلم أنه أصلك ، وأنه لو لاه لم تكن ، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولا قوة الّا بالله.

وأما حق ولدك : فان تعلم أنه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزّوجل ، والمعونة له على طاعته ، فاعمل في أمره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه ، معاقب على الاساءة إليه .

وأما حق أخيك : فان تعلم أنه يدك وعزك وقوتك ، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ، ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له ، فان أطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه ، ولا قوة الّا بالله .

وأما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم أنه أنفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وأنسها فأطلقك من أسر المملكة وفك عنك قيد العبودية واخرجك من السجن وملكك نفسك ، وفرغك لعبادة ربك و تعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك ، ولا قوة الّا بالله .

وأما حق مولاك الذي انعمت عليه : فان تعلم أن الله عزّوجل جعل عتقك له وسيلة اليه ، وحجاباً لك من النار ، وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة بما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة .

وأما حق ذي المعروف عليك : فأن تشكره وتذكر معروفه ، وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّوجل فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ، ثم ان قدرت على مكافاته يوماً كافيته .

وأما حق المؤذن : أن تعلم أنه مذكر لك بربّك عزّوجل ، وداع لك الى حظك ، وعونك على قضاء فرض الله عليك ، فاشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك .

وأما حق إمامك في صلاتك فان تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك

عزّوجل، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عزّوجل، فان كان به نقص كان به دونك، وان كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوق نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليسك فأن تلين له جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك الّا بإذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك، وتنسى زلاته، وتحفظ خيراته، ولاتسمعه الّا خيراً.

وأما حق جارك: فحفظه غائباً، واكرامه شاهداً، ونصرته إذاكان مظلوماً، ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوءاً سترته عليه، وان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوة الّا بالله.

وأما حق الصاحب: فأن تصحبه بالتفضل والانصاف، وتكرمه كما يكرمك. ولا تدعه يسبق الى ملومة فان سبق كافيته وتوده كما يودك، وتزجره فيما يهم من معصيته، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة الّا بالله.

وأما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه. ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخونه فيما عز أو هان من أمره، فان يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة الّا بالله.

وأما حق مالك: فأن لا تأخذه الّا من حله، ولا تنفقه الّا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك. فاعمل فيه بطاعة ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة، ولا قوة الّا بالله.

وأما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسراً اعطيته، وان كنت معسراً

أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً .

وحق الخليط : أن لا تغره ولا تغشه ، ولا تخدعه ، وتتقي الله تبارك وتعالى في أمره .

وحق الخصم المدعي عليك : فان كان ما يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه ، وان كان ما يدعي باطلاً رفقت به ، ولم تأت في أمره غير الرفق ، ولم تسخط ربك في أمره ولا قوة الّا بالله .

وحق خصمك الذي تدّعي عليه ان كنت محقاً في دعوتك أجملت مقاولته ، ولم تجحد حقه ، وان كنت مبطلاً في دعوتك اتقيت الله عزّوجل وتبت اليه ، وتركت الدّعوى .

وحق المستشير : ان علمت أن له رأياً أشرت عليه ، وان لم تعلم أرشدته الى من يعلم .

وحق المشير عليك : أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه ، فان وافقك حمدت الله عزّوجل . وحق المستنصح : أن تؤدي اليه النصيحة ، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به . وحق الناصح : أن تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك ، فان أتى الصواب حمدت الله عزّوجل ، وان لم يوافق رحمته ، ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ، ولم تؤاخذه بذلك الّا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على حال ، ولا قوة الّا بالله . وحق الكبير : توقيره لسنّه ، وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك ، وترك مقابلته عند الخصام ، ولا تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله ، وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته . وحق الصغير : رحمته في تعليمه ، والعفو عنه ، والستر عليه ، والرفق به والمعونة له . وحق السائل : اعطاؤه على قدر حاجته . وحق المسؤول : ان أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله ،

وان منع فاقبل عذره. وحق من سرك لله تعالى ذكره ان تحمد الله عزّوجل أولاً ثم تشكره. وحق من ساءك أن تعفو عنه، وان علمت أن العفو عنه يضر انتصرت قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[1].

وحق أهل ملتك: اضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم وكفّ الأذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة اخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار بمنزلة اولادك. وحق أهل الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله عزّوجل، ولا تظلمهم ما وفوا لله عزّوجل بعهده»[2].

أصحاب علي بن الحسين وتلامذته

رجع الإمام علي بن الحسين عليه السّلام من كربلاء إلى المدينة، وقد أودعه أبوه سيد الشهداء أسرار الإمامة متحملاً أعباء الخلافة الإلهية، حجّةً لله على خلقه، فماذا يصنع بعد الإياب؟ أيأخذ بالثأر، أم يصبر وفي العين قذى؟ لأن الظروف لا تسمح له بأخذ الثأر وقد شاهد تلك الفادحة المؤلمة في كربلاء، وأدرك أن وقعة الطف الدامية قد كفته أعباء الحرب بإظهارها ضلال الأمويين، وبعدهم عن تعاليم الإسلام، وهذا ما دعاه الى الاعتزال مؤثراً البعد عن الضجيج والاختلاط بالناس ليحفظ بهذه الطريقة السلبية القويمة دمه الزكي ودماء شيعته الأبرار.

عاصر الإمام في مدة إمامته يزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن

---

(١) سورة الشورى: ٤١.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ج٢، أبواب الخمسين.

الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك. وكان سلام الله عليه يتجرع أنواع الآلام والغصص منهم ومن ولاتهم ويقاسي شيعته وأتباعه منهم القسوة والشدة.

مع هذه المشاكل التي سجل التاريخ الحزي على مؤججيها، كان علي بن الحسين مشغولاً بنشر العلم وإنارة الأفكار وتهذيب الأخلاق، فكثر تلاميذه والآخذون من معادن حكمه، في أنواع العلوم، ولقد أخذ منه وتلمذ عنده علماء البلاد القريبة والبعيدة، وسجل شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي أسماءهم على حسب حروف التهجي وهم مائة وواحد وسبعون.

بكاؤه على أبيه الحسين

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السّلام: «البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد وعلي بن الحسين عليهم السلام. فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الأودية. وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[1] وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا له: اما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار، واما أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما.

وأما فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذى بها أهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى المقابر فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف.

---

(١) سورة يوسف: ٨٥.

وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام الّا بكى حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال : انما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، اني ما أذكر مصرع بني فاطمه الّا خنقتني لذلك عبرة »[١].

قال ابن شهر آشوب : « وقيل : انه بكى حتى خيف على عينيه وكان إذا أُخذ اناءً يشرب ماء بكى حتى يملأها دمعاً، فقيل له في ذلك، فقال : وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش، وقيل له : انك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا، فقال : نفسي قتلتها وعليها أبكي »[٢].

قال البدخشي : روى أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمّد رضي الله عنهما قال : « سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه فقال : لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات وقد نظرت الى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غداة واحدة فتلى افترون حزني يذهب من قلبي »[٣].

وفاة علي بن الحسين

قال ابن الصباغ : « توفي علي بن الحسين زين العابدين في الثاني عشر من المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة، أقام منها مع جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سنتين، ومع عمه أبي محمّد الحسن بعد وفاة جده علي أحد عشر سنة وكان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة، يقال : انه

(١) الخصال ج١ ص١٢٩، وانظر كامل الزيارات، الباب ٣٥ ص١٠٧.

(٢) المناقب : ج٤ ص١٦٦.

(٣) مفتاح النجاء ص٢٣٧.

مات مسموماً ، وان الذي سمه الوليد بن عبد الملك ، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب »[١].

وقال ابن سعد « كان علي بن الحسين مع أبيه بطف كربلا ، وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة ، لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد أنهكته العلة والمرض ، ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن : اقتلوا هذا الغلام ، فقال بعض أصحابه تقتل مريضاً لم يقاتل فتركوه ، قال ابن عمر : هذا هو الصحيح وليس قول من قال بأنّه كان صغيراً حينئذ لم يقاتل وأنه ترك بسبب ذلك بشيء »[٢].

وقال الإمام الكاظم عليه السلام : « لما حضر علي بن الحسين الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٣] ثم مات صلوات الله عليه »[٤].

روى الباقر عن أبيه علي بن الحسين « أنه أتى في الليلة التي قبض فيها بشراب فقيل له : اشرب ، فقال : هذه الليلة وعدت أن أقبض فيها »[٥].

روى الحسن بن علي ابن بنت الباس عن أبي الحسن عليه السلام قال : « سمعته يقول : ان علي بن الحسين لما حضرته الوفاة أغمي عليه ، ثم فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة ، وانا فتحنا لك ، وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ثم قبض من ساعته

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٠٨.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤٢.

(٣) سورة الزمر : ٧٤.

(٤) بحار الأنوار الطبعة الجديدة ج ٤٦ ، ص ١٤٧.

(٥) المصدر ص ١٤٩ رقم ٧.

ولم يقل شيئاً »[١].

قال سهل بن زياد : « لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه فبقي ساعة ، ثم رفع عنه الثوب ثم قال : « الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوّء منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين » . ثم قال : احفروا لي وابلغوا الى الرسخ ، قال : ثم مد الثوب عليه فمات »[٢].

قال أبو جعفر عليه السّلام : « لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمني الى صدره وقال : يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة ، ومما ذكر أن أباه أوصاه به قال : يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الّا الله »[٣].

قال أبو عبد الله عليه السّلام : « لما كان في الليلة التي وعد فيها علي بن الحسين عليهما السلام قال لمحمّد عليه السّلام : يا بني ابغني وضوءً قال : فقمت فجئته بوضوءٍ قال : لا ابغني هذا فان فيه شيئاً ميتاً ، قال : فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة فجئته بوضوء غيره فقال : يا بني هذه الليلة التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن يحضر لها حظار وأن يقام لها علفٌ فجعلت فيه . قال : فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأُتي محمّد بن علي فقيل له : ان الناقة قد خرجت فأتاها فقال : صه الآن قومي بارك الله فيك ، فلم تفعل ، فقال : وان كان ليخرج عليها الى مكة فيعلّق السوط على الرحل فما يقرعُها حتى يدخل المدينة ، قال : وكان علي بن الحسين يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم ، حتى يأتي باباً باباً فيقرعُهُ ثم ينيل من

---

(١) اصول الكافي ج ١ باب مولد علي بن الحسين ص ٣٨٩ رقم ٥.

(٢) بحار الأنوار الطبعة الجديدة ج ٤٦ ص ١٥٣ رقم ١٥.

(٣) المصدر ج ٤٦ ص ١٥٣ رقم ١٦.

يخرج اليه ، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذاك فعلموا أن علياً كان يفعله »[١].

قال سبط ابن الجوزي : « اختلفوا في وفاته على أقوال : أحدها : أنه توفي سنة أربع وتسعين ، والثاني ، سنة اثنين وتسعين ، والثالث : سنة خمس وتسعين ، والأول أصح ، لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات بها من العلماء ، وكان سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعامة فقهاء المدينة . أسند على الحديث عن أبيه ، وعمه الحسن ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وأبي سعيد الخدري ، وأم سلمة ، وصفية ، وعائشة في آخرين ، وعاش سبعاً وخمسين سنة ، وقيل : ثمان وخمسين وهو الأصح »[٢].

روى علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب « أنه سبح في سجوده فلم يبق حوله شجرة ولا مدرة الّا سبحت بتسبيحه ، ففزعت من ذلك واصحابي ثم قال : يا سعيد ان الله جل جلاله لما خلق جبريل ألهمه هذا التسبيح فسبحت السماوات ومن فيهن لتسبيحه الأعظم ، وهو اسم الله عزّوجل الأكبر ، يا سعيد أخبرني أبي الحسين عن أبيه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبريل عن الله جل جلاله أنه قال : ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك ، وصلى في مسجد ركعتين على خلأ من الناس ، الّا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم أر شاهداً أفضل من علي ابن الحسين عليه السّلام حيث حدثني بهذا الحديث ، فلما أن مات شهد جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح ، وانهال الناس يتبعونه حتى وضعت الجنازة فقلت : ان ادركت الركعتين يوماً من الدهر فاليوم ، ولم يبق ثم لا رجل ولا

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٣٨٩ رقم ٤.

(٢) تذكرة الخواص ص ٣٣٢.

امرأة إلّا خرج الى الجنازة، ووثبت لأصلي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي، فكبر من في السماء سبعاً وكبر من في الأرض سبعاً، وصُلّي على علي ابن الحسين، ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة على علي بن الحسين فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختر الّا الصلاة على علي بن الحسين ان هذا لهو الخسران المبين، قال: فبكى سعيد، ثم قال: ما أردت الّا الخير، ليتني كنت صليت عليه فانه ما رأى مثله. والتسبيح هو هذا: سبحانك اللهم وحنانيك، سبحانك اللهم وتعاليت، سبحانك اللهم والعز إزارك، سبحانك اللهم والعظمة رداؤك، ويقال سربالك، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك، سبحانك من عظيم ما اعظمك، سبحانك سبحت في الأعلى، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى، سبحانك أنت شاهد كل نجوى، سبحانك موضع كل نجوى، سبحانك حاضر كل ملأ، سبحانك عظيم الرجاء، سبحانك ترى ما في قعر الماء، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار، سبحانك تعلم وزن السماوات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة، سبحانك قدوس قدوس قدوس، سبحانك عجباً من عرفك كيف لا يخافك، سبحانك اللهم وبحمدك، سبحان العلي العظيم»[1].

أقول: اختلف في تاريخ وفاة مولانا علي بن الحسين عليهما السلام.

قال الأربلي: «فانه مات من سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعين»[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ص١١٧ رقم ١٨٨.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٨٢.

وقال الطبرسي: «توفي في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة»[١].

وقال المفيد: «توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة»[٢].

وقال الشيخ الطوسي: «وفي اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام»[٣].

وقال ابن الفتال النيسابوري: «توفي بالمدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، كانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة»[٤].

قال الاستاذ الأكبر اية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهاني:

ولا تسل عما رأى من الأذى ... يا حبذا الموت المريح حبذا

وما انقضى بكاؤه حتى قضى ... حياته وهو حليف للرضا وكيف لا

يبكي وقد شاهد ما ... بكت له عين السماء بالدما

وكيف لا تبكي دماً عين السما ... وقد بكت سحائب القدس دما

وفي ذرى العوالم العلوية ... أقيمت المآتم الشجية

تناهيك في ذلك لطم الحور ... في جنة الحبور والسرور

---

(١) اعلام الورى ص٢٥٦.

(٢) الارشاد ص٢٣٧.

(٣) مصباح المتهجد.

(٤) روضة الواعظين ج١ ص٢٤٢.

فكيف تنسى هذه الرزيّة والوتر وتر سيّد البريّة
ان يكن الموتور سيد الورى فهل ترى أعظم منه هل ترى[1]

أولاد علي بن الحسين

قال الشيخ المفيد: «باب ذكر ولد علي بن الحسين عليهما السلام: ولد لعلي ابن الحسين خمسة عشر ولداً: ١ ـ محمّد المكنى بأبي جعفر الباقر عليه السّلام أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ٢ ـ وعبد الله ٣ و ٤ ـ والحسن والحسين أمهم أم ولد ٥ و ٦ ـ زيد وعمر لأم ولد ٧ ـ والحسين الأصغر ٨ و ٩ ـ عبد الرحمن وسليمان لأم ولد ١٠ ـ وعلي الأصغر وكان أصغر ولد علي بن الحسين عليهما السلام* ١١ ـ وخديجة أمهما أم ولد ١٢ ـ ومحمّد الأصغر أمه أم ولد ١٣ و ١٤ و ١٥ ـ فاطمة وعليّة وأم كلثوم أمهن أم ولد[2].

(١) الأنوار القدسية ص٣٦.
(*) وإليه ينتمي نسب أسرتنا.
(٢) الارشاد ص٢٤٤.

الإمام الخامِس

محمّد بن علي الباقر عليهما السلام

١ ـ نسب الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر وولادته.

٢ ـ النصوص الدالّة على إمامة.

٣ ـ ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الباقر.

٤ ـ مناقبه.

٥ ـ كراماته.

٦ ـ عباداته.

٧ ـ علمه.

٨ ـ احتجاجاته.

٩ ـ كرمه.

١٠ ـ أصحابه وتلاميذه.

١١ ـ وفاته.

١٢ ـ أولاده.

نسب الإمام الباقر

هو الإمام محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

أمّه: فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي عليه السّلام تكنى أم عبد الله، قال أبو الصباح: «وذكر أبو عبد الله جدته أم أبيه يوماً، فقال: كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن عليه السّلام امرأةٌ مثلها»[1].

ولادته: ولد في دار أبيه مدينة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في يوم الجمعة[2] وقيل: يوم السبت[3] وقيل: يوم الاثنين[4] وقيل: يوم الثلاثاء[5] في غرة رجب[6] وقيل: ثالث صفر[7] سنة ست وخمسين[8].

تسميته: سماه جده صلّى الله عليه وآله بمحمّد ولقّبه بالباقر قبل أن يخلق.

كنيته: أبو جعفر، كني بولده الإمام جعفر الصادق عليه السّلام.

ألقابه: باقر العلم، والشاكر لله، والهادي، والأمين، والشبيه لأنه عليه

---

(١) أصول الكافي ج ١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي عليه السّلام ص ٣٩٠.

(٢) دلائل الإمامة للطبري ص ٢٦٤، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢١٠.

(٣) جنات الخلود.

(٤) جنات الخلود.

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣١٤ رقم ٥٣٢، والمناقب لابن شهرآشوب.

(٦) دلائل الإمامة، والمناقب لابن شهر آشوب.

(٧) وفيات الأعيان، ودلائل الإمامة، ومطالب السؤول لكمال الدين محمّد بن طلحة ص ٢٠٠ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢١١ والمناقب لابن شهر آشوب، وكشف الغمة للاربلي ج ٢ ص ١١٧.

(٨) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٣ [قال عليه السّلام: قتل جدي الحسين ولي أربع سنين...].

السّلام كان يشبه رسول الله صلّى الله عليه وآله[١] قال الاربلي: «وأشهرها الباقر وسمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه»[٢].

النصوص على إمامة الإمام الباقر

وهي على قسمين:

أحدهما: النصوص المروية عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في جملة الاثني عشر، وهي كثيرة، مثل خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الجنة فأعطاه فاطمة، ومثل ما روي أن الله تعالى أنزل إلى النبي كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه الى أمير المؤمنين عليه السّلام ويأمره أن يفض الخاتم الأول فيه فيعمل بما تحته، ثم يدفعه عند وفاته الى الحسن عليه السّلام ويأمره بفض الخاتم الثاني، ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند حضور وفاته الى الحسين فيفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته، ثم يدفعه عند وفاته الى ابنه علي بن الحسين ويأمره بمثل ذلك، ثم يدفعه الى ابنه محمّد بن علي ويأمره بمثل ذلك، ثم يدفعه الى ولده حتى ينتهي الى آخر الأئمة عليهم السلام[٣].

ثانيهما: الأحاديث الواردة في إمامته خاصة بعد أبيه علي بن الحسين:

روى المفيد بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمّد يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام».

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢١٠.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ١١٧.

(٣) اعلام الورى بأعلام الهدى ص ٢٦٦.

وروى بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام، قال: «دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه فسلمت عليه فردّ علي السلام ثم قال لي: من أنت؟ وذلك بعد ما كفّ بصره، فقلت: محمّد بن علي بن الحسين، فقال: يا بني ادن مني، فدنوت منه فقبّل يدي، ثم أهوى الى رجلي يقبلها فتنحّيت عنه ثم قال لي: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقرؤك السلام، فقلت: على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمّد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة، فاقرأه مني السلام»[1].

وروى الخزّاز بإسناده عن أبي خالد الكابلي، قال: «دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام وهو جالس في محرابه، فجلست حتى انثنى وأقبل علي بوجهه يمسح يده على لحيته، فقلت: يا مولاي أخبرني كم يكون الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية، قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن الأئمة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنا عشر عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع، وثمان من ولدي أئمة أبرار، من أحبنا وعمل بأمرنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردّنا أو ردّ واحداً منّا فهو كافر بالله وبآياته»[2].

وروى بإسناده عن الزهري قال: «دخلت على علي بن الحسين في المرض الذي توفي فيه ... ووقع في نفسي أنه قد نعى نفسه، فإلى من نختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبدالله، الى ابني هذا وأشار إلى محمّد ابنه، انه وصيي ووارثي وعيبة علمي ومعدن العلم وباقر العلم، قلت: يا ابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف

(١) الارشاد ص٢٤٦ وص٢٤٥، ورواهما الفتال في روضة الواعظين ج١ ص٢٤٣.

(٢) كفاية الأثر لعلي بن محمّد الخزاز القمي الرازي ص٢٣٦.

يختلف اليه خلّاص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً. قال: ثم ارسل محمّداً ابنه في حاجة له الى السوق، فلما جاء محمّد قلت: يا ابن رسول الله هلا أوصيت أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر، هكذا عهد الينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفة، قلت: يا ابن رسول الله، فكم عهد اليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللوح عشر أسامي مكتوبةً بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم، ثم قال: يخرج من صلب محمّد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي»[1].

روى البياضي بإسناده قال: «دخل جابر على زين العابدين عليه السّلام فرأى عنده غلاماً، فقال له: أقبل فأقبل فقال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ثم قال لزين العابدين: من هذا؟ قال: ابني ووصيي وخليفتي من بعدي، اسمه محمّد الباقر، فقام جابر وقبّل رأسه ورجليه وأبلغه سلام جده وأبيه»[2].

وروى بإسناده عن أبي جعفر عليه السّلام: «أنه لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمني إلى صدره وقال: أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به»[3].

قال سبط ابن الجوزي: «وروي أن أبا جعفر دخل على جابر بعدما أضرّ فسلّم عليه فقال: من أنت؟ فقال: محمّد بن علي بن الحسين، فقال: أدن مني، فدنى منه، فقبّل يديه ورجليه ثم قال له: رسول الله يسلم عليك»[4].

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٤٢.

(٢ و٣) الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي ج ٢ ص ١٦١ و١٦٢.

(٤) تذكرة الخواص ص ٣٣٧.

ما قاله الأعلام في فضائل الإمام

قال الذهبي: «محمّد بن علي بن الحسين، الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني، أحد الأعلام»[١].

وقال محمّد بن طلحة الشافعي: «وهو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومنفق دره وراضعه، ومنمق دره وواضعه، صفا قلبه وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بالطاعة أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء، فالمناقب تسبق إليه والصفات تشرق به ... وأما اسمه فمحمّد وكنيته أبو جعفر وله القاب ثلاثة: باقر العلم والشاكر والهادي، وأشهرها الباقر سمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه، وأما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة»[٢].

وقال ابن منظور: «التبقر: التوسع في العلم والمال، وكان يقال لمحمّد بن علي ابن الحسين بن علي الباقر رضوان الله عليهم، لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتبقر في العلم»[٣].

وقال الفيروز آبادي: «والباقر محمّد بن علي بن الحسين، لتبحره في العلم»[٤].

وقال الطريحي: «وتبقر في العلم: توسع، ومنه سمي أبو جعفر الباقر عليه

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١ ص١٢٤.

(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص٢١٢.

(٣) لسان العرب ج٤ ص٧٤.

(٤) القاموس المحيط ج١ ص٣٧٦.

السّلام لأنه بقر العلم بقراً وشقه وفتحه »[١].

وقال ابن حجر : « وارث علي بن الحسين من ولده ، عبادة وعلماً وزهادةً : أبو جعفر محمّد الباقر ، سمي بذلك من بقر الأرض أي شقها وأثار مخبآتها ومكامنها ، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطايف ما لا يخفى الّا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه وعمله ، وطهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين ؛ وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة . وكفاه شرفاً أن ابن المديني روى عن جابر أنه قال له ـ وهو صغير ـ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يسلم عليك ، فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه فقال : يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : ليقم سيد العابدين ، فيقوم ولده ثم يولد له مولود اسمه محمّد ، فان أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام »[٢].

وقال محمّد بن الصبان : « محمّد الباقر : صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطايف ، ظهرت كراماته وكثرت في السلوك إشاراته ، ولقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه »[٣].

وقال ابن خلكان : « وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً ، وانما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر :

---

(١) مجمع البحرين مادة بقر .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

(٣) اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٢٢٩.

يـا بـاقر العـلم لأهـل التـقى وخير من لبّى على الأجـبل»[١]

وقال صلاح الدين الصفدي: «الباقر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم: أبو جعفر الباقر سيد بني هـاشم في وقـته. روى عـن جديه الحسن والحسين... وكان أحـد مـن جمـع العـلم والفـقه والديـانة والثـقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم، وسمي الباقر لأنه بقر العلم أي شقه.

وروي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنـه قـال لجـابر بـن عـبد الله الأنصاري: انك تلقاه فاقرأه مني السلام. وكان جابر آخر من مات بالمدينة مـن الصحابة وكان قد عمي آخر عمره، فكان يمشي بالمدينة، ويقول: يـا بـاقر مـتى ألقاك؟ فمر يوماً في بعض سكك المدينة، فناولته جارية صبياً في حجرها فقال لها: من هذا؟ فقالت: محمّد بن علي بن الحسين بن علي، فضمه الى صدره وقبّل رأسه ويديه، وقال: يا بني جدك رسول الله يقرؤك السلام، ثم قـال جـابر: نـعيت إليّ نفسي. فمات في تلك الليلة»[٢].

وقال سبط ابن الجوزي: «وانما سمي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أي فتحها ووسعها، وقيل: لغزارة علمه... روى عنه الأئمـة: أبـو حـنيفة وغيره.

قال أبو يوسف: قلت لأبي حنيفة: لقيت محمّد بن علي الباقر؟ فقال: نعم، وسألته يوماً فقلت له: أأراد الله المعاصي؟ فقال: أفيعصى قهراً؟ قال أبو حنيفة: فما رأيت جواباً أفحم منه. وقال عطاء: فما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً مـنهم

(١) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣١٤.

(٢) الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٠٢.

عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب، ويعني بالحكم الحكم بن عيينة، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه ...

وروي: أن أبا جعفر دخل على جابر بعد ما أضرّ فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فقال: محمّد بن علي بن الحسين، فقال: ادن مني فدنى منه، فقبّل يديه ورجليه ثم قال له: رسول الله يسلم عليك»[1].

وقال ابن الصباغ المكي المالكي: «محمّد بن علي بن الحسين الباقر وهو باقر العلم وجامعه وشاهره ورافعه، ومتفوق درّه وراضعه، صفا قلبه وزكا علمه، وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله تعالى اوقاته ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه. وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الأخبار وأنشدت في مدايحه الأشعار»[2].

وقال الشبلنجي: «قال المناوي في طبقاته: سمي باقراً لأنه بقر العلم: أي شقه، فعرف أصله.

قال: قال صاحب الإرشاد: لم يظهر عن أحدٍ من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر»[3].

وقال ابن عنبة: «وكان واسع العلم، وافر الحلم، وجلالة قدره أشهر من أن ينبه عليها»[4].

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٣٦.

(٢) الفصول المهمة ص٢١٠.

(٣) نور الأبصار ص١٦٦.

(٤) عمدة الطالب ص١٩٥.

مناقب الإمام الباقر

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن محمّد بن سليمان: «ان ناصبيا شامياً كان يختلف الى مجلس أبي جعفر عليه السّلام ويقول له: طاعة الله في بغضكم، ولكني أراك رجلاً فصيحاً، فكان أبو جعفر يقول: لن تخفى على الله خافية. فرض الشامي فلما ثقل قال لوليه: إذا أنت مددت علي الثوب فائت محمّد بن علي وسله أن يصلي علي، قال: فلما أن كان في بعض الليل ظنّوا أنه برد وسجّوه، فلما أن أصبح الناس خرج وليه الى أبي جعفر وحكى له ذلك فقال أبو جعفر: كلا ان بلاد الشام صرد، والحجاز بلاد حر، ولحمها شديد، فانطلق فلا تعجلن على صاحبكم حتى آتيكم. قال: ثم قام من مجلسه فجدد وضوءاً، ثم عاد فصلى ركعتين، ثم مد يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس، ثم نهض فانتهى الى مجلس الشامي فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثم أجلسه [واسنده] فدعا له بسويق فسقاه وقال: املأوا جوفه، وبردوا صدره بالطعام البارد، ثم انصرف وتبعه الشامي فقال: أشهد انك حجة الله على خلقه، قال: وما بدا لك؟ قال: أشهد أني عمدت بروحي وعاينت بعيني، فلم يتفاجأني الّا منادٍ ينادي: ردوا إليه روحه فقد كنا سألنا ذلك محمّد بن علي، فقال أبو جعفر: أما علمت أن الله يحب العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويحب عمله، قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر»[1].

وقال: «قال له نصراني: أنت بقر، قال: أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة

---

(١) المناقب ج ٤ ص ١٨٦.

قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجيّة، قال: ان كنت صدقت غفر الله لها، وان كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصراني»[1].

روى الاربلي عن أبي عبد الله عليه السّلام: «ان محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمّد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة، فلقيت محمّد ابن علي وكان رجلاً بديناً وهو متكيء على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، أشهد لأعظنّه؟ فدنوت منه فسلمت عليه فسلم عليّ بنهر وقد تصبب عرقاً، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال، قال: فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال: لو جاءني ـ والله ـ الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، اكف بها نفسي عنك وعن الناس، وانما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»[2].

وروى المجلسي بإسناده عن أبي خالد الكابلي قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السّلام، فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلما فرغنا من الطعام قال: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامك أو قال: طعامنا؟ قلت: جعلت فداك ما رأيت أطيب منه قطّ ولا أنظف ولكني ذكرت الآية في كتاب الله عزّوجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقال أبو جعفر عليه السّلام:

---

(١) المصدر ص٢٠٧.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص١٢٥.

انما تسألون عما أنتم عليه من الحق »[١].

روى الاربلي قال: « قالت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السّلام: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقلّل منه، فيقول: يا سلمى، ما حسنة الدنيا الّا صلة الإخوان والمعارف. وكان عليه السّلام يجيز بخمسمائة وستمائة الى الألف، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه »[٢].

كرامات الإمام الباقر

قال أبو بصير: « قلت يوماً للباقر: أنتم ورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم، قلت: ورسول الله وارث الأنبياء جميعهم؟ قال: وارث جميع علومهم. قلت: وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟ قال: نعم نفعل ذلك بإذن الله تعالى، ثم قال: ادن مني يا أبا بصير ـ وكان أبو بصير مكفوف النظر ـ قال: فدنوت منه فمسح بيده على وجهي، فأبصرت السماء والجبل والأرض، فقال: أتحب أن تكون هكذا تبصر، وحسابك على الله؟ أو أن تكون كما كنت ولك الجنة؟ قلت: الجنة، فمسح بيده على وجهي فعدت كما كنت »[٣].

وقال أبو بصير: « دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السّلام والناس

---

(١) البحار، الطبعة الجديدة ج٤٦ ص٢٩٧ رقم ٢٦.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص١١٨.

(٣) نور الأبصار للشبلنجي ص٦٨.

يدخلون ويخرجون، فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ وكل من لقيت سألت منه: هل رأيت أبا جعفر؟ يقول: لا، وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف قال: سل هذا، فقلت له: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو قائم معك»[١].

قال جابر: «خرجت مع الباقر عليه السّلام الى الحج فنزلنا موضعاً فكشف الرمل وبدى حجر فاقتلعه فنبع عين ماء فتوضينا وشربنا ودنى من نخلة يابسة، وقال: أيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك، فلقد رأيت النخلة تنحني حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل»[٢].

قال الثعلبي: «دخل أناس على أبي جعفر عليه السّلام وسألوه علامةً، فأخبرهم بأسمائهم وأخبرهم عما أرادوا أن يسألوه عنه»[٣].

وقال: «أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قالوا: صدقت عن هذه الآية أردنا أن نسألك قال: نحن الشجرة التي قال الله تعالى ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ونحن نعطي شيعتنا ما نشاء من أمر علمنا»[٤].

قال حكم: «لقيت الباقر وبيده عصا يضرب الصخر فينبع منه الماء»[٥].

قال ابن أبي عمير: «أن أبا بصير مدح جماعة عند الباقر عليه السّلام فأنكر ذلك وقال: أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح على عينيه ودعا بدعوات، قال: فعدت بصيراً قال: أنظر يا أبا بصير، قال: فنظرت فإذا أكثرهم قردة وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلمات، ثم دعا بدعوات فعدت

(١ ـ ٣) الغرفة للسيد محمّد علي الشاه عبد العظيمي ص ١٤٢ و ١٤١ و ١٣٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٩٣.

(٥) الغرفة ص ١٣٠.

ضريراً، وقال: ما بخلنا عليك ولكن خشينا فتنة الناس بنا»[١].

قال جابر الجعفي: «رآني عبد الله بن الحسن فسبني وسب الباقر عليه السّلام، فجئت الى الباقر وجاء عبد الله وقال للباقر: أنت الذي تدعي ما تدعي؟ قال له: ويلك قد اكثرت فقال: يا جابر احفر في الدار حفيرة وألق فيها حطباً كثيراً، وأضرمه ناراً، قال: ففعلت ثم قال: يا عبدالله بن الحسن أدخلها واخرج منها ان كنت صادقاً، قال عبد الله: قم فأدخل أنت قبلي، فقام أبو جعفر عليه السّلام ودخلها حتى لم يزل يدسّها برجله ويدور فيها حتى جعله رماداً ثم خرج وجاء وجلس وجعل يمسح العرق عن وجهه»[٢].

عبادة الإمام الباقر

قال الذهبي: «كان يصلّي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة»[٣].

وقال أبو نعيم: «قال عبد الله بن يحيى: رأيت على أبي جعفر محمّد بن علي إزاراً أصفر، وكان يصلي كلّ يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة»[٤].

وروى بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه «انه كان في جوف الليل يقول: أمرتني فلم أئتمر وزجرتني فلم أزدجر، ها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر»[٥].

وروى الكليني بإسناده عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول وهو ساجد: أسألك بحق حبيبك محمّد إلا بدلت سيئاتي حسنات وحاسبتني حساباً يسيراً، ثم قال في الثانية: أسألك بحق حبيبك محمّد الّا كفيتني

(١ و٢) الغرفة ص ١٣٢ و١٣٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٥.

(٤ و٥) حلية الأولياء ص ١٨٢ وص ١٨٦.

مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة، وقال في الثالثة: أسألك بحق حبيبك محمّد لما غفرت لي الكثير من الذنوب والقليل، وقبلت مني عملي اليسير. ثم قال في الرابعة: أسألك بحق حبيبك محمّد لما أدخلتني الجنة وجعلتني من سكانها ولما نجيتني من صفعات النار برحمتك. وصلى الله على محمّد وآله»[1].

وروى باسناده عن اسحاق بن عمّار قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اني كنت أمهد لأبي فراشه فأنتظره حتى يأتي، فإذا أوى الى فراشه ونام قمت الى فراشي، وان أبطأ علي ذات ليلة فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعد ما هدأ الناس فإذا هو في المسجد ساجد وليس في المسجد غيره فسمعت حنينه وهو يقول: «سبحانك اللهم أنت ربي حقاً حقاً، سجدت لك يا رب تعبداً ورقّاً، اللهم ان عملي ضعيف فضاعفه لي، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وتب علي انك أنت التواب الرحيم»[2].

ومن دعائه عليه السّلام لشيعته وحرزه: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، يا دان غير متوان يا أرحم الراحمين، اجعل لشيعتي من النار وقاءً ولهم عندك رضاً، واغفر ذنوبهم ويسر أمورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نومٌ اجعل لي من كل غمٍ فرجاً ومخرجاً»[3].

روى ابن الصباغ المالكي والقندوزي الحنفي عن بعض أهل العلم والخير، قال: «كنت بين مكة والمدينة، فإذا أنا بشيح يلوح في البرية فيظهر تارة ويغيب

(١ و٢) فروع الكافي ج٣ ص٣٢٢ و٣٢٣.

(٣) مهج الدعوات ص٢٢.

أخرى حتى قرب مني، فتأملته فإذا هو غلام سباعي أو ثماني فسلم علي فرددت عليه، فقلت: من أين يا غلام؟ قال: من الله، قلت: وإلى أين؟ قال: إلى الله، قلت: فما زادك؟ قال: التقوى قلت: فمن أنت؟ قال: رجل عربي، فقلت من أي العرب؟ قال: من قريش، قل: عين لي ابن من عافاك الله، فقال: أنا رجلٌ هاشميٌ فقلت: عين لي فقال: أنا رجلٌ علوي ثم أنشد:

نحن على الحوض وراده ... نذود ويسعد وراده
فما فاز من فاز الّا بنا ... وما خاب من حبنا زاده
فمن سرّنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثم قال: أنا أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم التفتُّ فلم أره ولم أدر نزل في الأرض أو صعد الى السماء»[1].

قال أفلح مولى محمّد بن علي: «خرجت مع محمّد بن علي حاجاً، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي، ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلاً، قال: ويحك يا أفلح، ولم لا أبكي لعل الله ينظر الي منه برحمة فأفوز بها عنده غداً. قال: ثم طاف بالبيت، ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتلٌ من دموع عينيه»[2].

علم الإمام الباقر

علمه عليه السّلام بحر لا ينفد، وجبل لا يرقى اليه الطير، طأطأ كل عالم

(١) الفصول المهمة ص ٢٢٠، وينابيع المودة ص٣٦٨.

(٢) صفة الصفوة ج٢ ص ١١٠، ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص٢٤٦.

لعلمه، وخضع له كل شريف.

قال عبد الله بن عطاء «ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم* عنده كأنه متعلم»[١].

قال ابن أبي الحديد: «كان محمّد بن علي بن الحسين ... سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه، وهو الملقب بالباقر باقر العلم، لقبه به رسول الله صلّى الله عليه وآله»[٢].

روى أبو نعيم عن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي قال: «كنت جالساً عند خالي محمّد بن علي، وعنده يحيى بن سعيد وربيعة الرأي اذ جاءه الحاجب فقال: هؤلاء قوم من أهل العراق، فدخل أبو اسحاق السبيعي وجابر الجعفي وعبد الله بن عطاء والحكم بن عيينة، فتحدثوا فأقبل محمّدٌ على جابر، قال: ما يروي فقهاء أهل العراق في قوله عزّوجل ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[٣] ما البرهان؟ قال: رأى يعقوب عاضّاً على إبهامه، فقال: لا، حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أنه همَّ أن يحل التكة فقامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه فقال: أي شيء تصنعين؟ فقالت: أستحيي من الهي أن يراني على هذه الصورة، فقال

(*) قال مجاهد بن رومي: «رأيت الحكم في مسجد خيف وعلماء الناس عيال عليه» وقال جرير عن مغيرة: «كان الحكم إذا قدم المدينة أخلوا له سارية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلي اليها».

وقال عباس الدوري: «كان صاحب عبادة وفضل».

وقال ابن سعد: «كان ثقة ثقة فقيهاً عالماً رفيعاً» (تهذيب التهذيب ج٢ ص٤٣٢ رقم ٧٥٦).

(١) حلية الأولياء ج٣ ص١٨٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٥ ص٢٢٧ بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

(٣) سورة يوسف: ٢٤.

يوسف : تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا استحي أنا من الهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ ثم قال : والله لا تنالينها مني أبداً . فهو البرهان الذي رأى »[1].

قال الشبلنجي : « روى الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك فدخل

---

(١) حلية الأولياء ج٣ ص١٨١ ، ولقد أجاد السيد المرتضى في بيان معنى الآية ودفع شبهة المعصية عن يوسف عليه السلام ، فقال : ان قيل : فما تأويل قوله تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام وإمرأة العزيز ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ؟

الجواب : ان الهم ينقسم الى وجوه ، منها : العزم على الفعل كقوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ أي أرادوا ذلك وعزموا .

ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم على ، قال الله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ وانما أراد تعالى ان الفشل خطر ببالهم ولو كان لهم في هذا المكان عزم لما كان الله تعالى وليهما ، لأن ارادة المعصية والعزم عليها معصية ، ففرق كما ترى بين الهم والعزم ، وظاهر التفرقة يقتضي اختلاف المعنى .

ومنها : أن يستعمل بمعنى المقاربة فيقولون : هم بكذا وكذا ، أي كاد يفعله .

ومنها : الشهودة وميل الطباع ، لان الانسان قد يقول في ما يشتهيه ويميل طبعه اليه : ليس هذا من همي ، وهذا أهم الأشياء إلي ، والتجوز باستعمال الهمة مكان الشهوة ظاهر في اللغة .

وقد روي هذا التأويل عن الحسن البصري ، قال : أما همها فكان أخبث الهم ، وأما همه عليه السلام فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء .

فإذا كانت وجوه هذه اللفظة مختلفة متسعة على ما ذكرناه نفينا عن نبي الله ما لا يليق به وهو العزم على القبيح ، وأجزنا باقي الوجوه لأن كل واحدٍ منها يليق بحاله .

ومتى حملنا الهم هنا على العزم جاز أن نعلقه بغير القبيح ونجعله متناولاً لضربها أو دفعها عن نفسه كما يقول القائل : قد كنت همت بفلان أي بأن أوقع به ضرباً أو مكروهاً .

فان قيل : فأي فائدة على هذا التأويل في قوله تعالى ﴿لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ؟ والدفع لما عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها .

قلنا : يجوز أن يكون لما هم بدفعها وضربها أراه الله تعالى برهاناً على أنه ان قدم على ما هم به أهلكه أهلها وقتلوه ، أو انها تدعى المراودة على القبيح وتقذفه بأنه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فأخبر الله تعالى أنه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل والمكروه أو ظن القبيح به أو اعتقاده فيه » . انتهى ملخصاً عن (تنزيه الأنبياء) للسيد المرتضى ص٤٧ـ٥١ .

المسجد الحرام متوكئاً على سالم مولاه، ومحمّد بن علي في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين، هذا محمّد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به أهل العراق، فقال: اذهب اليه، وقل له: يقول لك أميرالمؤنين: ما الذي يأكله الناس ويشربونه الى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له: يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب، قال: فلما سمع هشام ذلك رأى انه قد ظفر به، فقال: الله أكبر ارجع اليه، فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ؟ فقال محمّد: قل هم في النار أشغل ولم يشغلوا ان قالوا ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾ فسكت هشام ولم يرجع كلاماً»[1].

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال: «حججت مع أبي جعفر عليه السّلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع الى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق، فقال: يا أمير، من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا محمّد بن علي ابن الحسين قال: لآتينّه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها الّا نبي أو وصي نبي.

قال: فاذهب اليه لعلك تخجله، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، وأشرف على أبي جعفر عليه السّلام فقال: يا محمّد بن علي اني قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها الّا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع أبو جعفر عليه السّلام رأسه فقال: سل عما بدا لك، قال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنة؟ قال: أجيبك بقولك أم بقولي؟ قال: أجبني بالقولين! قال أما بقولي فخمسمائة سنة وأما بقولك

(١) نور الأبصار ص١٦٧.

فستمائة سنة ، قال فأخبرني عن قول الله عزّوجل : ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من الذي سأل محمّد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السّلام هذه الآية : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[1] كان من الآيات التي أراها محمّداً حيث اسري به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين والآخرين ، من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السّلام فأذن شفعاً واقام شفعاً ، وقال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمّد صلّى الله عليه وآله فصلى بالقوم . فلما انصرف قال الله عزّوجل ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[2] فقال رسول الله : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله ، اخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، فقال : صدقت يا أبا جعفر ، قال : فأخبرني عن قول الله عزّوجل ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[3] أي أرض تبدل ؟ فقال أبو جعفر عليه السّلام خبزة بيضاء يأكلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فقال : انهم عن الأكل لمشغولون ، فقال أبو جعفر عليه السّلام : أهم حينئذ اشغل ام هم في النار ؟ قال نافع : بل هم في النار ، قال : فقد قال الله عزّوجل ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾[4] ما اشغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا من

---

(١) سورة الاسراء : ١.

(٢) سورة الزخرف : ٤٥.

(٣) سورة إبراهيم : ٤٨.

(٤) سورة الاعراف : ٥٠.

الجحيم، فقال: صدقت يا ابن رسول الله وبقيت مسألة واحدة. قال: وما هي؟ قال: فأخبرني متى كان الله؟ قال: ويلك أخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً. ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك، والله هو أعلم الناس حقاً، وهو ابن رسول الله حقاً»[١].

قال الحسين بن عبد الوهاب بعدما أورد قصة أبي بصير ومسح الإمام الباقر عليه السّلام على عينه: «ثم قال عليه السّلام: نحن جنب الله جل وعز، نحن صفوة الله، نحن خيرة الله، نحن أمناء الله، نحن مستودع مواريث الأنبياء، نحن حجج الله، نحن حبل الله المتين، نحن صراط الله المستقيم. قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ﴾[٢] نحن رحمة الله على المؤمنين، بنا يفتح الله وبنا يختم الله، من تمسك بنا نجا، ومن تخلف عنا غوى، نحن القادة الغر المحجّلون، ثم قال عليه السّلام: فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا»[٣].

قال محمّد فريد وجدي: «كان الباقر عالماً نبيلاً وسيداً جليلاً، وسمّي الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع»[٤].

قال الذهبي: «أول من ضرب النقود الرسمية عربية مستقلة في الإسلام وأوجب التعامل بها، وابطل استعمال النقود الرومية والفارسية، عبد الملك ابن مروان خامس خلفاء بني أمية باشارة محمّد بن علي بن الحسين المعروف بمحمّد

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص٣٢٥.

(٢) سورة الانعام: ١٥٣.

(٣) عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس ص٦٧ ط النجف ١٣٦٩.

(٤) دائرة المعارف ج٣ ص٥٦٣.

الباقر »[١].

اقول: ذكر الدميري قصة ضرب النقود مفصلاً في الجزء الأول من كتاب (حياة الحيوان) ص ٦٢.

احتجاجات الإمام الباقر

سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر قال: «أخبرني عن الله عزّوجل متى كان؟ قال عليه السّلام: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً »[٢].

روى عبد الله بن سنان عن أبيه قال: «حضرت أبا جعفر عليه السّلام، وقد دخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رأيته؟ قال: بلى، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا اله الاّ هو، قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته »[٣].

روى محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السّلام قال في صفة القديم: «أنه واحد صمد، أحديّ المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة قال: قلت: جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحدوا، وشبهوا الله تعالى. انه سميع بصير، يسمع بما به يبصر، ويبصر بما به يسمع، قال: فقلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقله، قال: فقال:

---

(١) النقود العربية ص ٩٢.

(٢ و٣) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٢١ وص ٣٢٢.

تعالى الله، انما يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك »[١].

وروي أن عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السّلام فقال له: « جعلت فداك! قول الله ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[٢] ما ذلك الغضب؟ قال: العذاب يا عمرو، وانما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها، فمن زعم أن الله يغيره الغضب والرضا، ويزول عن هذا، فقد وصفه بصفة المخلوق »[٣].

قال حمران بن أعين: « سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجل ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٤] قال: هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى »[٥].

قال محمّد بن مسلم: « سألت أبا جعفر عليه السّلام عما روي: « ان الله خلق آدم على صورته » فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على أساس الصور المختلفه، فأضافها الى نفسه، كما أضاف الكعبة الى نفسه والروح، فقال ﴿بَيْتِيَ﴾ وقال[٦]. ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[٧].

هذه نبذة من احتجاجه عليه السّلام في التوحيد، وله سلام الله عليه كلمات في النبوة والإمامة اللتين هما من أصول الدين وأركان الإسلام.

قال جابر بن يزيد الجعفي: « قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والإمام؟ فقال: لبقاء

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٢) سورة طه: ٨١.
(٣) المصدر.
(٤) سورة النساء: ١٧١.
(٥ و ٦) المصدر ص ٣٢٣.
(٧) سورة ص: ٧٢.

العالم على صلاحه، وذلك ان الله عزّوجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله عزّوجل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[١] وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الأئمّة الذين قرن الله عزّوجل طاعتهم بطاعته فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢] وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يمهل أهل المعاصي، ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين»[٣].

روى علي بن أسباط وغيره مرفوعاً عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «قلت ان الناس يزعمون أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكتب ولا يقرأ، فقال: كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك وقد قال الله عزّوجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٤] فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة، وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟ قال: قلت: فلم سمي النبي الأمي؟ قال: لأنه نسب الى مكة، وذلك قول الله عزّوجل ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٥] فأمّ القرى مكة فقيل أمي

---

(١) سورة الانفال: ٣٣.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) علل الشرايع ج ١ باب ١٠٣ رقم ١ ص ١٣٣.

(٤) سورة الجمعة: ٢.

(٥) سورة الانعام: ٩٢.

لذلك »[١].

روى الكليني بإسناده عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال: « سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الرسول والنبي والمحدث، قال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلمه فهذا الرسول، وأما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السّلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السّلام من عند الله بالرسالة، وكان محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه »[٢].

وروى عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السّلام قال: « والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السّلام الّا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجتهُ على عباده، ولا تبق الأرض بغير امام حجة لله على عباده »[٣].

وروى عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: « دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عزّ وجل ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت

---

(١) علل الشرايع ج١ ص١٢٥ رقم ٢.

(٢) أصول الكافي ج١ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ص١٣٥ رقم ٣.

(٣) المصدر، باب أن الأرض لا تخلو من حجة ص١٣٧ رقم ٨.

(٤) سورة النمل: ٨٩-٩٠.

والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه هذه الآية »[١].

وروى باسنادة عن بريد قال : « سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال ميتٌ لا يعرف شيئاً و﴿نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : اماماً يأتم به ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[٢] قال : الذي لا يعرف الإمام »[٣].

وروى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السّلام قال : « ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى : الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال : ان الله تبارك وتعالى يقول[٤] : ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[٥].

وروى عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السّلام : « انّما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالاً . قلت : جعلت فداك فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عزّوجل وتصديق رسوله وموالاة علي والإئتمام به وبأئمة الهدى والبراءة الى الله عزّوجل من عدوهم . هكذا يعرف الله عزّوجل »[٦].

وروى عن اسماعيل بن جابر ، قال : « قلت لأبي جعفر عليه السّلام أعرض عليك ديني الذي أدين الله عزّوجل به ؟ قال : فقال : هات قال : فقلت : أشهد أن لا اله الّا الله وحده لا شريك له وان محمّداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من

---

(١) اصول الكافي باب معرفة الإمام والرد اليه ص ١٤٢ رقم ١٤.

(٢) سورة الانعام : ١٢٢.

(٣) المصدر ، رقم ١٣.

(٤) المصدر ، باب فرض طاعة الأئمة ص ١٤٢ رقم ١.

(٥) سورة النساء : ٨٠.

(٦) المصدر ، ص ١٣٨ رقم ٣.

عند الله وان علياً كان إماماً فرض الله طاعتهُ، ثم كان بعده الحسن اماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين اماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده علي بن الحسين اماماً فرض الله طاعته، حتى انتهى الأمر اليه، ثم قلت: أنت يرحمك الله، قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته »[١].

وروى عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السّلام قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تصلح الإمامة الّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورعٌ يحجزه عن معاصي الله، وحلمٌ يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم، وفي رواية اخرى: حتى يكون للرعية كالأب الرحيم »[٢].

كرم الإمام الباقر

قال الأسود بن كثير: « شكوت الى محمّد بن علي الحاجة وجفاء الاخوان، فقال: بئس الأخ أخٌ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً » ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال: « استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني » وعن أبي جعفر. قال: « إعرف المودّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك »[٣].

قال ابن الصباغ المالكي: « وكان محمّد بن علي بن الحسين عليهم السلام مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرياسة والإمامة، ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور الكرم في الكافة، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله

---

(١) الكافي ج١ باب فرض طاعة الأئمة ص١٤٤ رقم ١٣.

(٢) المصدر، باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ص٣٣٦ رقم ٨.

(٣) صفة الصفوة ج٢ ص١١٢.

وتوسط حاله، وحكت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السّلام أنه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة في بعض الأحيان ويهب لهم الدراهم فكنت أقول له في ذلك فيقول: يا سلمى ما حسنة الدنيا الاصلة الاخوان والمعارف، وكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة، وبالألف درهم»[١].

روى أبو الفرج عن أبي بكر الحضرمي، قال: «استأذنت للكميت على أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فأذن له فقال له الكميت: جعلت فداك اني قلت فيكم شعراً أحب أن أنشدكه، فقال: يا كميت أذكر الله في هذه الأيام المعلومات، وفي هذه الأيام المعدودات، فأعاد عليه الكميت القول، فرق له أبو جعفر عليه السّلام، فقال: هات فأنشده قصيدته حتى بلغ:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول

فرفع أبو جعفر يديه الى السماء وقال: اللهم اغفر للكميت.

وقال: «قال صاعد مولى الكميت: دخلنا يوماً على أبي جعفر محمّد بن علي فأعطانا ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكن أحببتكم للآخرة، فاما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأما المال فلا أقبله فردّه وقبل الثياب.

قال ابن الكميت: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه، ثم أفاق ففتح عينيه، ثم قال: اللهم آل محمّد، اللهم آل محمّد، اللهم آل محمّد»[٢].

قال سليمان بن قرم: «كان أبو جعفر عليه السّلام يجيزنا بالخمسمائة الى

---

(١) الفصول المهمة ص ٢١٥.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٦ وص ١٢٣ وص ١٣٠.

الستمائة الى ألف درهم »[١].

قال عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير : « ما لقينا أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام الّا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ، ويقول : هذه معدّة لكم قبل أن تلقوني »[٢].

أصحاب الإمام الباقر وتلاميذه

أصحابه وتلامذته الذين رووا عنه ذكرهم الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في رجاله ، وهم أربعمائة واثنان وستون رجلاً وامرأتان.

وقال ابن شهر آشوب : « اجتمعت العصابة أن أفقه الأولين ستة ، وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وهم : زرارة بن أعين ، ومعروف بن الخربوذ المكي ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمّد بن مسلم الطائفي ، وبريد بن معاوية العجلي.

ومن أصحابه : حمران بن أعين الشيباني ، واخوته بكير وعبد الملك وعبد الرحمن ومحمّد بن اسماعيل بن بزيع ، وعبد الله بن ميمون القداح ، ومحمّد بن مروان الكوفي من ولد أبي الأسود ، واسماعيل بن الفضل الهاشمي من ولد نوفل ابن الحارث ، وأبو هارون المكفوف ، وطريف بن ناصح بيّاع الأكفان ، وسعيد بن طريف الاسكاف الدؤلي ، واسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي ، وعقبة بن بشير الأسدي ، وأسلم المكي مولى ابن الحنفية ، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي والكميت بن زيد الأسدي ، وناجية بن عمارة الصيداوي ، ومعاذ بن مسلم الفرّاء

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٠٧.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ١٢٧.

النحوي، وكثير من الرجال»[١].

وفاة الإمام الباقر

توفي الإمام الباقر عليه السّلام على أثر السم الذي دسّه إليه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، أيام خلافة هشام بن عبد الملك.

قال أبو عبد الله عليه السّلام: «ان أبي قال لي ذات يوم في مرضه: يا بني أدخل أناساً من قريش من أهل المدينة حتى أشهدهم، قال: فأدخلت عليه أناساً منهم فقال: يا جعفر إذا أنامت فغسلني وكفني وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالماء، فلما خرجوا، قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بني أردت أن لا تنازع»[٢].

وقال عليه السّلام: «قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا، لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى»[٣].

وقال: «كتب أبي في وصيته أن اكفّنه في ثلاثة أثواب: أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة، وثوب آخر، وقميص فقلت لأبي: لم تكتب هذا؟ فقال: أخاف أن يغلبك الناس وان قالوا: كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعممني بعمامة، وليس تعدّ العمامة من الكفن انما يعدّ ما يلف به الجسد»[٤].

قال ابن الصباغ: «أوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه. وعن ابنه جعفر الصادق عليه السّلام قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه، فأوصاني

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢١١.

(٢ و٣) بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٤ و ٢٢٠.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٢٠.

بأشياء في غسله وتكفينه وفي دخوله قبره، قال: فقلت له يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت، فقال: يا بني، ما سمعت علي بن الحسين يناديني من وراء الجدار: يا محمّد عجل؟ ويقال: انه مات بالسم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك»[١].

قال المجلسي: «وأوصى أبو جعفر بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنّة لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا»[٢].

قال هشام بن سالم: «لما كانت الليلة التي قبض فيها أبو جعفر، قال: يا بني هذه الليلة وعدتها»[٣].

أثّر السمّ في بدن الإمام الباقر عليه السّلام تأثيره وأخذ يدنو من الموت وهو متوجه الى الله تعالى ويتلو القرآن الكريم، وبينما لسانه مشغول بذكر الله إذ وافاه الأجل المحتوم، فاضت نفسه المطمئنة الى ربها راضية مرضية، وقام وصيه وخليفته الإمام أبو عبدالله جعفر الصادق بتجهيز جثمان أبيه فغسله وكفنه بما أوصى به وصلى عليه، ونقل الجثمان العظيم بالتهليل والتكبير وقد حفّت به الناس يلمسون نعش الإمام ويبكون لمصائبه، وحق لنا أن نقول:

يا سادتي، المحن التي لزمتكم والمصائب التي عمّتكم، والفجائع التي خصتكم والقوارع التي طوقتكم افدح من كل شيء صلوات الله عليكم ورحمته وبركاته.

دفن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام في بقيع الغرقد[٤] جنب أبيه علي بن

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٢٠.

(٢) البحار ج ٤٦ ص ٢١٥.

(٣) البحار ج ٤٦ ص ٢١٤.

(٤) قال ابن منظور: «الغرقد: كبار العوسج وبه سمي بقيع الغرق لانه كان فيه غرقد، ومنه قيل لقبرة أهل المدينة، بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد وقطع» (لسان العرب ج ٣ ص ٣٢٥).

الحسين وعم أبيه الحسن بن علي في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب.

قال أبو عبد الله عليه السّلام: «ان رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له: انطلق فصل على أبي جعفر فان الملائكة تغسله في البقيع، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفي»[١].

واختلف في السنة التي توفي فيها الإمام الباقر عليه السّلام ومدّة عمره الشريف التي صرفها في طاعة الله واشاعة العلم والمعرفة لله وتهذيب الناس وتزكيتهم والبر اليهم:

فقيل: توفي سنة ثلاث عشرة ومائة[٢].

وقيل: سنة أربع عشرة ومائة[٣].

وقيل: سنة خمس عشرة ومائة[٤].

وقيل: سنة ست عشرة ومائة[٥].

وقيل: سنة سبع عشرة ومائة[٦].

وقيل: سنة ثماني عشرة ومائة[٧].

في ذي الحجة، وقيل: ربيع الأول، وقيل: ربيع الآخر[٨].

---

(١) بحار الانوار ج٤٦ ص٢١٩.

(٢) محمّد فريد وجدي ج٣ ص٥٦٣.

(٣) بحار الأنوار ج٤٦ ص٢١٥ رقم ١٢ وص٢١٦ رقم ١٥، وتاريخ الخميس ج٢ ص٣١٩.

(٤) الكامل لابن الأثير ج٥ ص١٨٠.

(٥) تاريخ أبي الفداء ج١ ص٢٠٣، وبحار الأنوار ج٤٦ ص٢١٧.

(٦) المصدر، وصفة الصفوة ج٢ ص١١٢، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٢٠، وبحار الأنوار ج٤٦ ص٢١٧.

(٧) تاريخ أبي الفداء، وصفة الصفوة، ومحمّد فريد وجدي.

(٨) بحار الأنوار ج٤٦ ص٢١٢ وص٢١٦.

وقيل: يوم الاثنين سابع ذي الحجة[١].

روى الكليني باسناده عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: «قبض محمّد بن علي الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام أربع عشرة ومائة عاش بعد علي بن الحسين عليهما السلام تسع عشرة سنة وشهرين»[٢].

صلوات الله وسلامه عليه عدد ما في علم الله.

أولاد الإمام الباقر

وهم سبعة:

١ ـ أبو عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام وكان يكنى به.

٢ ـ عبدالله بن محمّد[٣] وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

٣ ـ إبراهيم.

٤ ـ عبيد الله وأمهما أم حكيم الثقفية، ماتا صغيرين في زمن أبيهما.

٥ ـ علي بن محمّد[٤].

٦ ـ زينب، وكلاهما لأم ولد.

٧ ـ أم سلمة، لأم ولد[٥].

---

(١) بحار الانوار ج٤٦ ص٢١٧.

(٢) أصول الكافي ج١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي عليه السّلام ص٣٩٣ رقم ٦.

(٣) كان عبد الله رضي الله عنه يشار اليه بالفضل والصلاح، (الإرشاد للشيخ المفيد) ص٢٥٣.

(٤) كان من أصحاب أخيه الصادق عليه السّلام (رجال الطوسي ٢٤١). وكان من أعاظم أولاد مولانا الباقر عليه السّلام وقبره بحوالي كاشان ومقبرته معروفة إلى الآن، وله قبة رفيعة عظيمة (رياض العلماء لميرزا عبد الله أفندي ج٤ ص٢١٦).

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد ص٢٥٣.

الإمام السادِس

جعفر بن محمَّد الصَّادق عليه السلام

١ـ نسب أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق.

٢ـ النصوص الدالة على إمامة.

٣ـ ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الصادق.

٤ـ مناقبه.

٥ـ كراماته.

٦ـ عبادته.

٧ـ علمه وبلاغته.

٨ـ احتجاجاته.

٩ـ كرمه.

١٠ـ أصحابه وتلاميذه.

١١ـ وفاته.

١٢ـ أولاده.

نسب أبي عبدالله الصادق

هو جعفر بن محمّد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، أحد السادة الأعلام وابن بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول: ولدني أبو بكر مرتين»[1].

وكانت أم فروة من الصالحات القانتات، ومن أتقى نساء أهل زمانها[2].

ولادته:

ولد الإمام الصادق يوم الأحد[3]. ويقال: يوم الاثنين[4]، لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة[5]، وهو يطابق يوم ولادة النبي الأعظم رسول الله محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله.

اسمه: جعفر.

كنيته: أبو عبدالله.

ألقابه: الصادق، والفاضل والطاهر، والقائم، والكامل، والمنجي[6].

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١ ص١٦٦.

(٢) عيون المعجزات ص٧٦.

(٣) جنات الخلود ص٢٨.

(٤) بحار الأنوار ج٤٧ ص١ رقم ٢.

(٥) إعلام الورى ص٢٧١، وبحار الأنوار ج٤٧ ص١ رقم٢.

(٦) بحار الأنوار ج٤٧ ص٩ رقم٥.

روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فسموه الصادق، فانه سيكون في ولده سمي له يدّعي الإمامة بغير حقها ويسمى كذاباً»[١].

النصوص الدالة على إمامة أبي عبدالله الصادق

لقد ثبت بالتواتر القطعي عند الشيعة نقل النصّ على امامته عن الإمام الباقر إلى أن تواتر نقلهم بالباقر أنه نص كما تواتر النقل في أن أمير المؤمنين نص على الحسن، ونص على الحسين، وكذلك كلّ إمام على الإمام الذي يليه، ثم هكذا إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان، وكل سؤال يسأل عن هذا الدليل، فالجواب عنه مذكور في تصحيح تواتر النص من رسول الله على أمير المؤمنين عليه السّلام[٢].

روى الكليني بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السّلام إلى أبي عبد الله عليه السّلام يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٣][٤].

وروى باسناده عن طاهر قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السّلام فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر عليه السّلام: هذا خير البرية أو أخير».

---

(١) علل الشرايع للشيخ الصدوق باب ١٦٩ ص٢٣٤ رقم ١.

(٢) إعلام الورى ص٢٧٣.

(٣) سورة القصص: ٥.

(٤) أصول الكافي ج١ باب الإشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام ص٢٤٣ رقم ١.

وروى باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «سئل عن القائم فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السّلام فقال: هذا والله قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال عنبسةُ: فلما قبض أبو جعفر عليه السّلام دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق جابر. ثم قال: لعلكم ترون ان ليس كل امام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله»؟[1].

روى علي بن محمّد الخزّاز باسناده عن همام بن نافع، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام لأصحابه يوماً: «إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا فانه الإمام بعدي وأشار الى ابنه جعفر»[2].

ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الصادق

١ ـ مالك بن أنس:

قال محمّد بن زياد الأزدي: «سمعت مالك بن أنس يقول: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمّد فيقدم لي مخدّة ويعرف لي قدراً ويقول: يا مالك اني احبك، فكنت أسرّ بذلك وأحمد عليه، وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال: اما صائماً، وإما قائماً، واما ذاكراً. وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عزّوجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله، اخضر مرّة، واصفر اخرى، حتى ينكره من لا يعرفه.

ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام، كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٤ رقم ٤ و٧. وروى الأخير مختصراً الشيخ المفيد في الإرشاد ص ٢٥٤.
(٢) كفاية الأثر ص ٢٥٤.

فلا بدّ لك من أن تقول، فقال يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك، واخشى أن يقول عزّوجل: لا لبيك ولا سعديك »[١].

وقال: « ما رأت عين ولا سمعت اذن، ولا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر بن محمّد الصادق فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً »[٢].

وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد[٣].

وقال: اختلفت اليه زماناً فما كنت أراه الّا على ثلاث خصال، اما مصلّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث الّا على طهارة »[٤].

وقال: « ان الرجل الصادق لا يصيبه خرف الشيخوخة، ولا يفقد وعيه عند الحشرجة، ومن يكون أصدق قولاً ممن لقبه الخصوم والأولياء والتاريخ كله بالصادق. وهو الإمام الصادق أبو عبد الله رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الأكرمين الأبرار الأطهار »[٥].

٢ ـ أبو حنيفة:

قال أبو حنيفه: « ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد »[٦].

وقال: لو لا جعفر بن محمّد ما علم الناس مناسك حجّهم[٧].

قال شمس الدين محمّد الجزري: « وثبت عندنا أن كلاً من الإمام مالك وأبي

---

(١) الخصال ج١ ص٧٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٢٤٨.

(٣) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج٢ ص٧١.

(٤) تهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٤.

(٥) الإمام الصادق لمحمّد أبو زهرة ص٦٤ رقم ٤٨.

(٦) تذكرة الحفاظ ج١ ص١٦٦.

(٧) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٥١٩ رقم ٣١١٢.

حنيفة صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، حتى قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه منه وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور»[١].

قال رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب: «ذكر أبو القاسم النجّار في مسند أبي حنيفة، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمّد لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال يا أبا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيىء له من مسائلك الشداد فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث الي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه فأومأ الي فجلست ثم التفت اليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم التفت الي فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا: ونحن نقول كذا، فربما تابعنا كم وربما تابعناهم وربما خالفا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء، ثم قال أبو حنيفة: أليس أن اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس»[٢].

قال الحسن بن زياد: «سمعت أبا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيت قال: جعفر بن محمّد»[٣].

وقال: «لو لا السنتان لهلك النعمان»[٤].

---

(١) اسنى المطالب ص ٥٥.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٢٥٥.

(٣) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ٢ ص ٧١.

(٤) من أمالي الإمام الصادق عليه السّلام لمحمّد الخليلي ج ٤ ص ١٥٧.

٣ ـ الشافعي وأحمد بن حنبل:

قال ابن حجر: «قال اسحاق بن راهويه: قلت للشافعي: كيف جعفر بن محمّد عندك؟ قال: ثقة»[١].

قال ابن أبي الحديد: «أما الشافعي فقرأ على محمّد بن الحسن فيرجع فقهه.. الى أبي حنيفة، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً الى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمّد»[٢].

دخل سفيان الثوري على الإمام الصادق عليه السّلام يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال: هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال له: بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر الّا حجر[٣].

قال زيد بن علي: «في كل زمان رجلٌ منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه»[٤].

قال عمرو بن المقدام: «كنت إذا نظرت الى جعفر بن محمّد علمت أنه من سلالة النبيين»[٥].

قال اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس: «دخلت على أبي جعفر المنصور يوماً.. فقال لي: ما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: فان سيدهم وعالمهم وبقية الأخيار منهم توفي، فقلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمّد... فقال لي: ان جعفراً كان ممن قال الله فيه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

---

(١) تهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١ ص١٨ بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٢٤٨.

(٤) المصدر ص٢٧٧.

(٥) حلية الأولياء ج٣ ص١٩٣.

الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات »[١].

قال ابن أبي العوجاء ـ وهو الملحد المشهور ـ ما هذا بشراً وان كان في الدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ويتروح إذا شاء فهو هذا، وأشار إلى الصادق عليه السّلام[٢].

قال اليافعي: «السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق »[٣].

قال ابن حبان: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً يحتج بحديثه[٤]...

قال الحافظ يحيى بن معين: ثقة مأمون[٥].

قال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله[٦].

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: ثقة لا يسأل عنه[٧].

قال ابن عدي: «ولجعفر أحاديث ونسخ وهو من ثقاة الناس كما قال يحيى ابن معين »[٨].

قال الساجي: «كان صدوقاً مأموناً إذا حدث عنه الثقات فحديثه

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص١٢١.

(٢) من أمالي الإمام الصادق عليه السّلام لمحمد الخليلي ج ٤ ص١٥٧.

(٣) أعيان الشيعة ج٤ ق٢ ص ٣١.

(٤) تهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٤.

(٥) المصدر ص١٠٣.

(٦) تذكرة الحفاظ ج١ ص١٦٦.

(٧ و٨) تهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٣.

مستقيم »[١].

قال الحسن بن علي بن زياد الوشاء: « ادركت في هذا المسجد (مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمّد »[٢].

قال الجاحظ: « جعفر بن محمّد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب »[٣].

قال أبو جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السّلام: حدثني أبي الرضا علي بن موسى عليه السّلام قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: « دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبدالله عليه السّلام فلما سلم وجلس عنده تلاهذه الآية قول الله عزّوجل ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾[٤] ثم أمسك فقال له أبو عبد الله عليه السّلام: ما أسكتك، قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزّوجل فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الشرك بالله، يقول الله عزوجل: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٥] وبعده اليأس من روح الله، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٦]. والأمن من مكر الله عزّوجل، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ومنها عقوق الوالدين. لأن الله عزّوجل جعل العاق جباراً شقياً في قوله حكاية عن عيسى عليه

---

(١) تهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٤.

(٢) تنقيح المقال ج١ ص٢٩٤.

(٣) من أمالي الإمام الصادق عليه السّلام لمحمّد الخليلي ج٤ ص١٥٧ رقم ٥.

(٤) سورة النجم: ٣١.

(٥) سورة المائدة: ٧٢.

(٦) سورة يوسف: ٨٧.

السّلام ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيّاً﴾[١] وقتل النفس التي حرم الله بالحق، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[٢] إلى آخر الآية، وقذف المحصنات، لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣] وأكل مال اليتيم لقوله عزّوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٤] والفرار من الزحف، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٥] وأكل الربا، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٦] والسحر لأن الله عزّوجل يقول ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾[٧] والزنا لأن الله عزّوجل يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تَابَ﴾[٨]، واليمين الغموس لأن الله عزّوجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾[٩] الآية، والغلول يقول

---

(١) سورة مريم: ٣٢.
(٢) سورة النساء: ٩٣.
(٣) سورة النور: ٢٣.
(٤) سورة النساء: ١٠.
(٥) سورة الانفال: ١٦.
(٦) سورة البقرة: ٢٧٥.
(٧) سورة البقرة: ١٠٢.
(٨) الفرقان: ٦٨ـ٦٩ـ٧٠.
(٩) سورة آل عمران: ٧٧.

الله عزّوجل: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١] ومنع الزكاة المفروضة، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[٢] وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[٣] الآية ويقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[٤] وشرب الخمر لأن الله عزّوجل عدل بها عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله عزّوجل، لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من ترك الصلاة متعمداً من غير علة، فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله. ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأن الله عزّوجل يقول: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٥] قال: فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك والله من قال برأي ونازعكم في الفضل والعلم»[٦].

قال سفيان بن سعيد: «سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق وكان والله صادقاً كما سمّي»[٧].

أقول: عرفت مما مر عليك مقام الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام عند هؤلاء الاعلام، ونصّهم جميعاً على وثاقته وصحة ما يرد عنه، وأن كثيراً من الثقات وأئمة المذاهب أخذوا عنه، فلنسأل البخاري عن سبب عدم ايراده حديثاً

---

(١) آل عمران: ١٦١.

(٢) سورة التوبة: ٣٥.

(٣) سورة الفرقان: ٧٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٥) سورة الرعد: ٢٥.

(٦) عيون اخبار الرضا عليه السّلام ج١ ص٢٨٥ رقم ٣٣.

(٧) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص٣٨٥ رقم ٣٠.

واحداً عن الإمام الصادق في (صحيحه) الذي قالوا عنه «أنه أصح كتب الحديث»، إذ كيف ينقل عن الخوارج والمرجئة والمشبّهة في (صحيحه) ولا يشير ـ ولو مرة ـ الى بحر العلم الزاخر؟ وهل يساعد الوجدان السليم على هذا التعنّت؟.

٤ ـ ما قال أعلام المؤلفين:

قال الشهرستاني: «أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات.

وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة، ما تعرض للإمامة قط، ولا نازع أحداً في الخلافة قط، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط. وقيل: من أنس بالله توحش عن الناس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس»[1].

قال ابن حجر: «وخلف محمّد بن علي ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق، ومن ثم كان خليفته ووصيه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان. وروى عنه الأئمة الأكابر»[2].

قال أبو نعيم: «الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق. أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع»[3].

قال ابن عنبة: «ويقال له عمود الشرف ومناقبه متواترةٌ بين الأنام مشهورة

---

(١) الملل والنحل ج١ ص١٦٦.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

(٣) حلية الأولياء ج٣ ص١٩٢.

بين الخاص والعام، وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً فعصمه الله منه »[١].

قال ابن الصباغ المالكي: «كان جعفر الصادق من بين إخوانه خليفة أبيه ووصيه، والقائم بالإمامة من بعده برز على جماعة بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأجلّهم قدراً نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صية وذكره في ساير البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث »[٢].

قال البستاني: «جعفر الصادق وهو ابن محمّد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله عظيم، وله مقالات في صناع الكيمياء والزجر والفال، وكان تلميذه جابر بن حيان قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي ٥٠٠ رسالة واليه ينسب كتاب الجفر وسيذكر.

وكان جعفر أديباً تقياً ديّناً حكيماً في سيرته، قيل: أوصى ولده موسى الكاظم بقوله: يا بني احفظ وصيتي تعش سعيداً، وتمت حميداً، يا بني ان من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله لم اتّهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، ومن استعظم زلّة نفسه استصغر زلّة غيره، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقرّ، ومن دخل مداخل السوء اتّهم، يا بني، قل الحق لك أو عليك، وإياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يا بني إذا

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٥.

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٢٢.

طلبت الجود فعليك بمعادنه »[١].

قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي : « أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام ، ذو علوم جمّة ، وعبادة موفورة ، وأوراد متواصلة ، وزهادة بيّنة وتلاوة كثيرة ، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستفتح عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكّر الآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدنيا ، والاقتداء بهدايته يورث الجنة ، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة ، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة . نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة واعلامهم مثل : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن جريج ، ومالك ابن أنس ، والثوري ، وابن عيينة ، وأبي حنيفه ، وشعبة ، وأيوب السختياني وغيرهم ، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها »[٢].

قال عبد الرحمن ابن الجوزي : « كان مشغولاً بالعبادة عن حب الرياسة »[٣].

قال الشبلنجي : « وكان جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوة وإذا سأل الله شيئاً لم يتم قوله الّا وهو بين يديه »[٤].

---

(١) دائرة المعارف للبستاني ج٦ ص٤٧٨ وقال ص٤٨٧ قال ابن قتيبة : « الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وإلى هذا الجفر أشار المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى ... أرتـه كـل عـامرة وقفر

(٢) مطالب السؤول ص٢١٨ مخطوط.

(٣) صفة الصفوة ج٢ ص١٦٨ رقم ١٨٦.

(٤) نور الأبصار ص ١٧٠.

قال ابن حجر العسقلاني: «جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فقيه صدوق»[١].

قال السويدي: «كان بين اخوته خليفة أبيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره، وكان إماماً في الحديث وله مناقب كثيرة»[٢].

قال الشعراني: «وكان سلام الله عليه إذا احتاج الى شيء قال: يا ربـاه أنـا احتاج إلى كذا، فما استتّم دعائه الّا وذلك الشيء بجنبه موضوع»[٣].

قال الذهبي: «جعفر بن محمّد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بـن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السـادة الأعـلام... مناقب هذا السيد جمّة ...»[٤].

قال ابن خلكان: «وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ... وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمّن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة»[٥].

قال الزركلي: «كان من أجلاّء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم.

أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صدّاعاً بالحق»[٦].

---

(١) من أمالي الإمام الصادق عليه السّلام لمحمّد الخليلي ج ٤ ص ١٥٧.

(٢ و٣) المصدر ص ١٥٧ رقم ٩ وص ١٥٨ رقم ١٣.

(٤) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦٦ رقم ١٦٢.

(٥) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩١.

(٦) الاعلام ج ٢ ص ١٢١.

قال محمّد فريد وجدي : « أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب هو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية كان من سادات أهل البيت النبوي ، لقب الصادق لصدقه في كلامه كان من أفاضل الناس »[١].

قال سترشتين (النصراني) : « جعفر بن محمّد ويلقب أيضاً بالصادق سادس أئمة الاثني عشرية ... وخلف في الإمامة أباه محمّداً الباقر ولم يكن له شأن ما في عالم السياسة »[٢].

قال محمّد أبو زهرة : « وان الإمام الصادق قد قضى حياته دائماً في طلب الحق ، لم يرن على قلبه غشاوة من ريب ، ولم تتدرن أفعاله بمقتضيات السياسة وعوجائها ، ولذا لما مات أحس العالم الإسلامي كله بفقده وكان له ذكر عطر على كل لسان ... وقد أجمع كل العلماء على فضله »[٣].

وقال أيضاً : « ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر ، كما

---

(١) دائرة المعارف ج ٣ ص ١٠٩.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ج ٦ ص ٤٧٣.

وقال السيد هاشم معروف الحسني : « ومجمل القول أن الإمام الصادق عليه السّلام قد انصرف عن الخلافة والسياسة ولم يشترك بما رافق انهيار حكم الأمويين من تلك الأحداث التي لم تسلم منها بقعة من بقاع الدولة الاسلامية في شرق الأرض وغربها في حين أن الفئات المتصارعة التي برزت على المسرح سياسياً عسكرياً يوم ذاك كانت تتمنى كل فئة منها أن ينحاز لجانبها لتستر به في سبيل أهدافها ومصالحها ، ولكنه آثر اعتزال تلك الأجواء المشحونة بالأحداث مغتنماً فرصة انصراف الحاكمين والطامعين الى معالجة مشاكلهم التي ألهت البيتين الأموي والعباسي عنه وعن عامة العلويين الذين كانوا يتعرضون بين الحين والأخر للتنكيل والمطاردة وشتى صنوف التعذيب ، آثر اعتزال كل ذلك الى ما يعنيه من أمر الاسلام وشريعة الاسلام . واستطاع أن يحقق خلال سنوات معدودات من المكاسب لخير الاسلام وشريعة الاسلام ما لم ينهيأ لغيره أن يحققه فيما مضى وما سيأتي من بعده » . (سيرة الأئمة الاثني عشر ج ٢ ص ٢٤٤).

(٣) الإمام الصادق ص ٦٥ و ٦٨.

أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه، فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا عنه ... ولذلك نطقت ألسنة العلماء جميعاً بفضله، وبذلك استحق الإمامة العلمية في عصره، كما استحقها أبوه وجده من قبله وكما استحقها عمه زيد رضي الله عنهم أجمعين، فقد كانوا جميعاً أئمة الهدى يقتدى بهم يقتبس من أقوالهم، وقد عكفوا على علم الاسلام عكوف العابد على عبادته فخلفوا علماً، وخلفوا رجالاً وتناقل الناس علمهم وتحدثوا به»[١].

مناقب الإمام الصادق

قال الشبلنجي: «مناقبه كثيرة تكاد تفوت عدّ الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب»[٢].

قال محمّد بن طلحة: «مناقبه وصفاته تكاد تفوت عدّ الحاصر ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الأفهام عن الاحاطة بحكمها، تضاف اليه وتروى عنه»[٣].

قال ابن الصباغ: «مناقب جعفر الصادق عليه السّلام فاضلة، وصفاته في الشرف كاملة، وشرفه على جبهات الأيام سائلة، وأندية المجد والعز بمفاخرة ومآثره آهلة»[٤].

---

(١) الإمام الصادق ص ٦٥ و ٦٨.

(٢) نور الأبصار ص ١٧٠.

(٣) مطالب السؤول ص ٢١٩.

(٤) الفصول المهمة ص ٢٣٠.

حلم الإمام الصادق:

بعث سلام الله عليه غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج في أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه، فلما انتبه قال: يا فلان والله ما ذاك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار»[١].

نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السّلام مصلياً ولم يعرفه فتعلق به وقال له: أنت أخذت هميانى قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار، فحمله الى داره ووزن له ألف دينار، وعاد إلى منزله ووجد هميانه فعاد الى جعفر معتذراً بالمال فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود اليّ، قال: فسأل الرجل عنه فقيل: هذا جعفر الصادق، قال: لا جرم هذا فعال مثله»[٢].

دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السّلام فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواري ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وانما تغير لوني لما ادخلت عليها من الرعب، وكان عليه السّلام قال لها: أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك[٣].

روى عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال: لما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع: ابعث الى جعفر بن محمّد من يأتينا به متعباً قتلني الله ان لم أقتله، فتغافل الربيع عنه وتناساه، فأعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ

(١ ـ ٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٧٤.

في القول، فأرسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع: يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد أرسل لك من لا يدفع شره الّا الله واني أتخوّف عليك. فقال جعفر: لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم.

ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور اغلظ له في القول وقال: يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل، قتلني الله ان لم أقتلك، فقال جعفر: يا أميرالمؤمنين ان سليمان أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر، وهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة.

فقال المنصور: أجل يا أبا عبد الله ارتفع الى هنا عندي، ثم قال يا أبا عبد الله ان فلاناً أخبرني عنك بما قلت لك، فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك، فأحضر الرجل الذي سعى به الى المنصور فقال: حقاً ما حكيت لي عن جعفر؟ استحلفه. فبادر الرجل وقال: والله العظيم الذي لا اله الّا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد، وأخذ يعدد في صفات الله تعالى. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه، فقال: حلّفه بما تختار، فقال جعفر: قل برئت من حول الله وقوّته والتجأت الى حولي وقوّتي، لقد فعل جعفر كذا وكذا، فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها، فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخرّ ميتاً مكانه. فقال المنصور: جروا برجله وأخرجوه.

ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة، والسليم الناحية، المأمون الغائلة، علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلب بها لحيته الى أن تركها تقطر وقال: في حفظ الله وكلائته. والحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنيّة.

قال الربيع: فألحقته بذلك، ثم قال له يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما

حركتها سكن غضب المنصور، بأي شيء كنت تحركها؟ قال: بدعاء جدي الحسين. قلت: وما هو يا سيدي؟ قال: اللهم يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وانك رجائي. اللهم انك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره انك على كل شيء قدير.

قال الربيع: فما نزل بي شدة ودعوت به الّا أفرج الله عني. قال الربيع: وقلت له: منعت الساعي بك الى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك، فما كان أن أخذ لوقته، وما السرّ فيه؟ قال: لأن في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت: يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة، وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته»[1].

وقال عليه السّلام: «لما دفعت الى أبي جعفر المنصور انتهرني وكلمني بكلام غليظ، ثم قال لي: يا جعفر قد علمت بفعل محمّد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به، وانما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير، قال: فقلت: يا أميرالمؤمنين حدثني محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن

---

(١) نور الأبصار ص ١٧٠، ورواها ابن حجر في الصواعق ص ١٢٠، ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤول ص ٢٢٢ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٤٤.

وقال ابن عبد ربّه: «قال الربيع: فلما حال الستر بيني وبينه أمسكت بثوبه، فقال: ما ارانا يا ربيع الّا وقد حبسنا فقلت: لا عليك، هذه مني لا منه، فقال هذه ايسر. سل حاجتك، فقلت له: اني منذ ثلاث ادفع عنك، واداري عليك، ورأيتك إذ دخلت همست بشفتيك، ثم رأيت الأمر انجلى عنك وأنا خادم سلطان، ولا غنى لي عنه، فأحب منك أن تعلمنيه. قال: نعم. قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بحفظك الذي لا يرام، ولا أهلك وأنت رجائي، فكم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني، وكم من بلية ابتليت بها قل عندها صبري فلم تخذلني، اللهم بك ادرأ في نحره واستعيذ بجبروتك من شره، فانك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمّد وآل وسلم». (العقد الفريد ج ٢ ص ١٦٠).

الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليه السّلام ان النبي صلّى الله عليه وآله وقال: ان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة، فيبترها الله تعالى الى ثلاث سنين، قال: فقال لي: والله لقد سمعت هذا من أبيك؟ قلت: نعم حتى رددها عليّ ثلاثاً ثم قال: انصرف»[١].

صلته للرحم:

روى ابن شهر آشوب: «لما حضر الصادق عليه السّلام الوفاة قال: أعطوا الحسن بن علي ـ وهو الأفطس ـ سبعين ديناراً، قيل له: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟ فقال: ويحك ما تقرأ القرآن، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾[٢][٣].

قال أبو جعفر الخثعمي: «أعطاني الصادق صرةً فقال لي: ادفعها الى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به الى قابل ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله»[٤].

إكرامه الضيف:

قال أبو الربيع: «دعا أبو عبد الله بطعام فأتي بهريسة فقال لنا: ادنوا فكلوا، قال: فأقبل القوم يقصرون فقال عليه السّلام: كلوا فانما يستبين مودّة الرجل لأخيه في أكله [عنده] قال: فأقبلنا نفصّ أنفسنا كما تفصّ الابل»[٥].

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص١٦٥.

(٢) سورة الرعد: ٢١.

(٣ و٤) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٢٧٣.

(٥) الفروع من الكافي ج٦ ص٢٧٩ رقم ٦.

قال ابن أبي يعفور قال: «رأيت عند أبي عبد الله عليه السّلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقاه بنفسه الى تلك الحاجة وقال: نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن أن يستخدم الضيف»[١].

قال عجلان: «تعشيت مع أبي عبد الله عليه السّلام بعد عتمة وكان يتعشى بعد عتمة فأتي بخلّ وزيت ولحم بارد فجعل ينتف اللحم فيطعمنيه ويأكل هو الخل والزيت ويدع اللحم فقال: ان هذا طعامنا وطعام الأنبياء»[٢].

طلبه للمعيشة:

قال أبو عبد الله: «كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يضرب بالمر* ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يمصّ النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته وان أمير المؤمنين أعتق ألف مملوك ممن ماله وكدّ يده»[٣].

وقال سلام الله عليه: «ان أمير المؤمنين عليه السّلام كان ليخرج ومعه أحمال النوى فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك؟ فيقول: نخل ان شاء الله، فيغرسه فلم يغادر منه واحدة»[٤].

قال عبد الأعلى مولى آل سام: «استقبلت أبا عبد الله عليه السّلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عزّوجل وقرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك»[٥].

قال إسماعيل بن جابر: «أتيت أبا عبد الله وإذا هو في حائط له بيده مسحاة

(١ و ٢) الفروع من الكافي ص٢٨٣ رقم ١، وص ٣٢٨ رقم ٤.

(*) المر بالفتح: كالمسحاة.

(٣) المصدر ج ٥ ص ٧٤ رقم ٢.

(٤ و ٥) المصدر ص ٧٥ رقم ٩ وص ٧٤ رقم ٣.

وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرابيس كأنه مخيط عليه من ضيقه »[١].

قال أبو عمرو الشيباني: « رأيت أبا عبد الله وبيده مسحاة وعليه ازار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداك أعطني أكف، فقال لي: اني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة »[٢].

قال أبو بصير: « سمعت أبا عبد الله يقول: اني لأعمل في بعض ضياعي حتى أعرق، وان لي من يكفيني ليعلم الله عزّوجل أني أطلب الرزق الحلال »[٣].

قال سبط ابن الجوزي: « ومن مكارم أخلاقه ما ذكره الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار) عن الشقراني مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: خرج العطاء ايام المنصور ومالي شفيع فوقفت على الباب متحيراً، وإذا بجعفر بن محمّد قد أقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمّه فناولني اياه، وقال: ان الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا، وان القبيح من كل أحد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا، وانما قال له جعفر ذلك لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر: انه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء »[٤].

كرامات الإمام الصادق

قال الليث بن سعد: « حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس[٥] فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال: يا رب يا

(١ و٢) الفروع ص٧٦ رقم ١١ ورقم ١٣ وص٧٧ رقم١٥.

(٣) الفروع من الكافي ج٥ ص٧٧ رقم ١٥.

(٤) تذكرة الخواص ص٣٤٥.

(٥) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة شرقاً.

رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رباه، حتى انقطع نفسه، ثم قال يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه، ثم قال يا حي يا حي، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رحيم، حتى انقطع نفسه، ثم قال يا أرحم الراحمين، حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: اللهم اني اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه، اللهم ان بردي قد أخلقا. قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذٍ عنب وبردين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك، فقال لي: تقدم وكل ولا تأخذ منه شيئاً، فتقدمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم[1] له فأكلت حتى شبعت والسلّة بحالها[2] ثم قال لي: خذ أحب البردين اليك فقلت له: اما البردان فأنا غني عنهما، فقال لي: توار عني حتى البسهما، فتواريت عنه فارتدى أحدهما وائتزر الآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل، فاتّبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني كساك الله يا ابن رسول الله فدفعهما اليه، فلحقت الرجل فقلت له من هذا؟ قال جعفر قال ابن محمّد. قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده»[3].

قال إبراهيم بن مهزم: «خرجت من عند أبي عبد الله عليه السّلام ليلةً ممسياً فأتيت منزلي بالمدينة وكانت أمي معي، فوقع بيني وبينها كلام فأغلظت لها فلما ان كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبد الله عليه السّلام فلما دخلت عليه فقال لي مبتدئاً: يا أبا مهزم، مالك وللوالدة أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، وأن حجرها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربته؟ قال: قلت

(١) العجم: النوى.

(٢) أي لم تنقص شيئاً.

(٣) صفة الصفوة ج ٢ ص ١٧٣.

بلى، قال: فلا تغلظ لها»[١].

قال عمّار السجستاني: «كان عبد الله النجاشي منقطعاً الى عبد الله بن الحسن يقول بالزيدية، فقضي اني خرجت وهو الى مكة فذهب ذا الى عبد الله بن الحسن وجئت أنا الى أبي عبد الله عليه السّلام قال: فلقيني بعد فقال: استأذن لي على صاحبك فقلت لأبي عبد الله عليه السّلام: انه سألني الاذن له عليك، قال: فقال: ائذن له قال: فدخل عليه فسأله فقال له أبو عبد الله: ما دعاك الى ما صنعت؟ تذكر يوم كذا، يوم مررت على باب قوم فسال عليك ميزاب من الدار فسألتهم فقالوا: انه قذر فطرحت نفسك في النهر مع ثيابك وعليك مصبغة فاجتمعوا عليك الصبيان يضحكونك ويضحكون منك، فقال عمّار: فالتفت الرجل اليّ فقال ما دعاك أن تخبر بخبري أبا عبد الله؟ قال: قلت: لا والله ما أخبرته، هوذا قدّامي يسمع كلامي، قال: فلما خرجنا، قال لي يا عمّار هذا صاحبي دون غيره»[٢].

قال زيد الشحام: «دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فقال: يا زيد جدّد عبادة وأحدث توبة قال: نعيت اليّ نفسي جعلت فداك قال فقال لي: يا زيد ما عندنا خير لك وأنت من شيعتنا قال وقلت: وكيف لي أن أكون من شيعتكم؟ قال فقال لي: أنت من شيعتنا، الينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا، والله لأنا أرحم بكم منكم بأنفسكم، كأني أنظر اليك ورفيقك في درجتك في الجنة»[٣].

قال داود الرقي: «دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فقال لي: يا داود

---

(١) بصائر الدرجات ج ٥ الباب ١١ ص ٢٤٣ رقم ٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٤٥ رقم ٦.

(٣) المصدر ص ٢٦٥ رقم ١٥.

أعمالكم عرضت علي يوم الخميس فرأيت لك فيها شيئاً فرّحني، وذلك صلتك لابن عمك، اما أنه سيمحق أجله ولا ينقص رزقك. قال داود: كان لي ابن عم ناصب كثير العيال محتاج فلما خرجت الى مكة أمرت له بصلة، فلمّا دخلت على أبي عبد الله أخبرني بهذا»[١].

قال عبد الرحمن بن كثير: «ان رجلاً دخل يسأل عن الإمام بالمدينة، فاستقبله رجل من ولد الحسين فقال له: يا هذا اني أراك تسأل عن الإمام، قال: نعم، قال: فأصبته؟ قال: لا قال: فان أحببت أن تلقى جعفر بن محمّد فافعل، فاستدلّه فأرشده اليه، فلما دخل عليه قال له: انك دخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام، فاستقبلك فتى من ولد الحسن فأرشدك الى محمّد بن عبد الله، فسألته وخرجت، فان شئت أخبرتك بما سألته عنه وما رده عليك، ثم استقبلك فتى من ولد الحسين وقال لك: ان أحببت أن تلقى جعفر بن محمّد فافعل قال: صدقت، كان كل ما ذكرت ووصفت»[٢].

روى عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: «لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الى أبي جعفر قال أبو حنيفة لنفر من أصحابه: انطلقوا بنا الى امام الرافضة نسأله عن أشياء نحيّره فيها فانطلقوا، فلما دخلوا اليه نظر إليه أبو عبد الله عليه السّلام فقال: أسألك بالله يا نعمان لما صدقتني عن شيء أسألك عنه، هل قلت لأصحابك: مروا بنا الى امام الرافضة فنحيّره؟ فقال: قد كان ذلك، قال: فاسأل ما شئت»[٣].

قال مأمون الرقي: «كنت عند سيدي الصادق عليه السّلام إذ دخل سهل بن

---

(١) بصائر الدرجات ج٩ ص٤٢٩ الباب ٦ رقم ٣.

(٢) بحار الأنوار ج٤٧ ص١٢٠ رقم ١٦٧.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٢٢٦.

الحسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له عليه السّلام: اجلس يا خراساني رعى الله حقك، ثم قال: يا حنيفة أسجري التنور فسجرته حتى صار كالجمرة وابيض علوّه، ثم قال: يا خراساني! قم فاجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك اذ أقبل هارون المكي ونعله في سبّابته فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال له الصادق: ألق النعل من يديك واجلس في التنور، قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: قم يا خراساني وانظر ما في التنور، قال: فقمت اليه فرأيته متربعاً، فخرج الينا وسلم علينا، فقال له الإمام عليه السّلام: كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال: والله ولا واحداً، فقال عليه السّلام: لا والله ولا واحداً، فقال: أما انّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت»[1].

عبادة الإمام الصادق

وما عسى أن نتحدث عمن عبادته موفورة وأوراده متواصلة، يقسم ساعاته في الليل والنهار على أنواع الطاعات حتى أقرّ من لم يعتقد امامته بأنه سلام الله عليه من أكابر الزهاد الذين يخشون الله عزّوجل، ولا بدع إذا كان أبو عبد الله

(١) بحار الأنوار ج٤٧ ص١٢٣ رقم ١٧٢.

الصادق أفضل الناس عبادةً وزهادةً وورعاً، فان عبادة عبد مولاه على قدر علمه ومعرفته به سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١].

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمّد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة، وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستفتح عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رويته تذكر الآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهدايته يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة»[٢].

وقد روي أن مولانا الصادق عليه السّلام كان يتلو القرآن في صلاته، فغشي عليه فلما افاق سئل: ما الذي أوجب ما انتهت حاله اليه؟ فقال ما معناه: ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كأنني سمعتها مشافهة ممن أنزلها»[٣].

قال منصور الصيقل: «حججت فمررت بالمدينة فأتيت قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فسلمت عليه، ثم التفت، فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السّلام ساجداً فجلست حتى مللت، ثم قلت: لأسبحنّ ما دام ساجداً فقلت: سبحان ربي وبحمده، أستغفر ربي وأتوب اليه، ثلاثمائة مرة ونيفاً وستين مرة، فرفع رأسه ثم نهض فاتبعته وأنا أقول في نفسي: ان أذن لي فدخلت عليه، ثم قلت له: جعلت

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) مطالب السؤول ص٢١٨ مخطوط.

(٣) بحار الأنوار ج٤٧ ص٥٨ رقم ١٠٨.

فداك أنتم تصنعون هكذا!! فكيف ينبغي لنا أن نصنع فلما أن وقفت على الباب خرج الي مصادف فقال: ادخل يا منصور، فدخلت فقال لي مبتدئاً: يا منصور ان كثرتم أو قلّلتم فوالله ما يقبل الّا منكم»[١].

قال أبان بن تغلب: «كنت مع أبي عبد الله عليه السّلام مزاملة فيما بين مكة والمدينة، فلما انتهى الى الحرم نزل واغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثم دخل الحرم حافياً فصنعت مثل ما صنع، فقال: يا أبان من صنع مثل ما رأيتني صنعت تواضعاً لله محى الله عنه مائة ألف سيئة وكتب له مائة ألف حسنة وبنى الله عزّوجل له مائة ألف درجة وقضى له مائة ألف حاجة»[٢].

علم الإمام الصادق وبلاغته

لم يكن علم الإمام الصادق ـ شأنه في ذلك شأن سائر الأئمة ـ كسبياً، وأخذاً من أفواه الرجال ومدارسهم، بل ورث العلم عن آبائه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وفي هذا يقول سلام الله عليه: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين»[٣].

قال بكير بن أعين: «قبض أبو عبد الله عليه السّلام على ذراع نفسه وقال: يا بكير هذا والله جلد رسول الله، وهذه والله عروق رسول الله، وهذا والله لحمه، وهذا عظمه، واني لأعلم ما في السماوات، وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة، فرأى تغير جماعة، فقال: يا بكير اني لأعلم ذلك من كتاب

(١) بحار الأنوار ج٤٧ ص ١٢٠ رقم ١٦٥.

(٢) فروع الكافي ج٤ ص٣٩٨ رقم ١.

(٣) المناقب لابن شهراشوب ج٤ ص ٢٥٠.

الله تعالى إذ يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

وكان يقول: ان حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزّوجل»[٢].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه كفاية، وإذا أردت مبلغ علمه فانظر الى كثرة من استفاد منه في فنون العلم والمعرفة، وروى عنه في أصول الدين والتفسير والأخلاق والأحكام، فقد بلغ من عرفوه من الرواة وأحصوهم أربعة آلاف أو يزيدون، ولماذا لم يرووا عن غيره مع وفرة العلماء وأئمة الحديث في عصره، بل في البلدان وفي المدينة المنورة؟ لأنه سلام الله عليه كان يخبر عن آبائه وعن جده رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال أبو الفتح الاربلي: «كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى، حتى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الأفهام على الإحاطة بحكمها، تضاف اليه وتروى عنه»[٣].

ونقتصر من بلاغته عليه السّلام على الحديث التالي:

قال بعض اصحابه «دخلت على جعفر، وموسى ولده بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منه أن قال: يا بني احفظ وصيتي، واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً، يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى، ومن مدّ عينه الى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ص٢٥٧.

(٣) كشف الغمة ج٢ ص١٥٥.

عزّوجل اتهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني قل الحق لك وعليك، واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال. يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فان للجود معادن وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر الّا بفرع، ولا فرع الّا بأصل، ولا أصل الّا معدن طيّب، يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار، فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. قال علي بن موسى عليه السّلام: فما ترك أبي هذه الوصية الى أن مات»[1].

احتجاج الإمام الصادق

قال عبد الله بن شبرمة: «دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمّد فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين، قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه، قال: نعم، قال: فقال جعفر لأبي حنيفة: ما اسمك قال: نعمان، قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسي قال: ما أراك تحسن شيئاً، هل علمت ما الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين؟ قال: لا، قال: ما أراك تحسن شيئاً، قال: فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها ايمان، فقال ابن أبي ليلى: يا ابن رسول الله أخبرنا

(١) كشف الغمة ج٢ ص١٥٧.

بهذه الأشياء التي سألته عنها. فقال: أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: ان الله تعالى بمنّه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين لانهما شحمتان ولو لا ذلك لذابتا، وان الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب، ان دخلت الرأس دابة والتمست الى الدماغ فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج، وان الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح ولو لا ذلك لأنتن الدماغ، وان الله تعالى بمنه وكرمه ورحمته لابن أدم جعل العذوبة في الشفتين يجد بهما استطعام كل شيء ويسمع الناس بها حلاوة منطقه، قال: فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها ايمان، فقال: إذا قال العبد: لا اله فقد كفر، فإذا قال: الّا الله فهو ايمان، ثم أقبل على أبي حنيفة فقال: يا نعمان حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس، قال الله تعالى له: اسجد لآدم فقال ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1] فمن قاس الدين رأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه اتبعه بالقياس».

زاد ابن شبرمة في حديثه: «ثم قال جعفر: أيهما اعظم؟ قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس، قال: فان الله عزّوجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا الّا أربعة، ثم قال: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة قال: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة! فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟ اتق الله ولا تقس الدين برأيك»[2].

قال ابن خلكان: «ان جعفر سأل أبا حنيفة فقال: ما تقول في محرم كسر

(١) سورة الاعراف: ١٢.

(٢) حلية الأولياء ج٣ ص١٩٦.

رباعية ظبي ؟ فقال : يا ابن رسول الله ما أعلم فيه ، فقال له : أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبداً »[١].

كرم الإمام الصادق

قال ابن بسطام « كان جعفر بن محمّد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء »[٢].

« وقد كان إذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ، ثم ذهب به الى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه »[٣].

قال معلّى بن خنيس « خرج أبو عبد الله عليه السّلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال : بسم الله اللهم ردّه علينا ، قال : فأتيته فسلمت عليه فقال : أنت معلّى ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، فقال لي : التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي قال : فإذا أنا بخبز منتثر ، فجعلت أدفع اليه ما وجدت ، فإذا أنا بجراب من خبز فقلت : جعلت فداك أحمله عنك ؟ فقال : لا ، أنا أولى به منك ولكن امض معي ، قال : فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت : جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق ؟ فقال لو عرفوا لواسيناهم بالدقّة ـ والدقّة هي الملح ـ ان الله لم يخلق شيئاً الّا وله خازن يخزنه إلّا الصدقة فان الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه ، وكان أبي إذا تصدق بشيء

(١) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٤.

(٣) اعيان الشيعة ج ٤ ق ٢ ص ٣١.

وضعه في يد السائل ثم ارتدّه منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، فأحببت أن أناول ما وليها الله تعالى، انّ صدقة الليل تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال، وتزيد في العمر، ان عيسى بن مريم عليه السّلام لما أن مر على شاطىء البحر ألقى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا؟ فانما هو من قوتك، قال: فعلت هذا لتأكله دابة من دواب الماء وثوابه عند الله عزّوجل لعظيم»[1].

قال هشام بن سالم: «كان أبو عبد الله عليه السّلام إذا اعتم وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى أهل الحاجة من أهل المدينه فقسمه فيهم ولا يعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السّلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبدالله»[2].

قال مفضل بن قيس بن رمّانة: «دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فشكوت اليه بعض حالي وسألته الدعاء، فقال: يا جارية، هاتي الكيس الذي وصلنا به، أبو جعفر فجاء بكيسٍ، فقال: هذا كيس فيه اربعمائة دينار فاستعن به، قال: قلت: لا والله جعلت فداك ما أردت هذا ولكن اردت الدعاء لي، فقال لي: ولا ادع الدعاء ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم»[3].

قال محمّد بن زيد الشحام: «رآني أبو عبد الله عليه السّلام وأنا اصلي فأرسل الي ودعاني فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من مواليك، قال: فأي موالي؟

(١) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص١٧٣ رقم ٢.

(٢) الفروع من الكافي ج ٤ ص٨ رقم ١.

(٣) اختيار معرفة الرجال ص ١٨٤ رقم ٣٢٢.

قلت: من الكوفة، فقال: من تعرف من الكوفة؟ قلت: بشير النبال وشجرة، قال: وكيف صنيعتها اليك؟ فقلت: ما أحسن صنيعتها الي، قال: خير المسلمين من وصل وأعان ونفع، ما بتّ ليلة قط ولله في مالي حق يسألنيه، ثم قال: أيّ شيء معكم من النفقة؟ قلت: عندي مائتا درهم، قال: أرنيها! فأتيته بها فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين، ثم قال: تعشّ عندي! فجئت فتعشيت عنده، قال: فلما كان من القابلة لم أذهب اليه، فأرسل إليّ فدعاني من غده فقال: مالك لم تأتني البارحة قد شققت عليّ؟ فقلت: لم يجئني رسولك، قال: فأنا رسول نفسي اليك ما دمت مقيماً في هذه البلدة، أي شيء تشتهي من الطعام؟ قلت: اللبن، قال: فاشترى من أجلي شاة لبونا، قال: فقلت له علمني دعاءً!! قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه عند كلّ عثرة، يا من يعطي الكثير بالقليل، ويا من اعطى من سأله تحنناً منه ورحمة، يا من اعطى من لم يسأله ولم يعرفه، صل على محمّد وأهل بيته، واعطني بمسألتي اياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، فانّه غير منقوص ما أعطيت وزدني من سعة فضلك ياكريم، ثم رفع يديه، فقال يا ذا المنّ والطول يا ذا الجلال والاكرام يا ذا النعماء والجود حرّم شيبتي على النار، ثم وضع يده على لحيته ولم يرفعها الّا وقد امتلأ ظهر كفه دموعاً»[1].

قال أبو عبد الله عليه السّلام لمحمّد ابنه: «يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون ديناراً، قال: اخرج فتصدق بها، قال: انه لم يبق معي غيرها، قال: تصدق بها فان الله عزّوجل يخلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدق بها، ففعل، فما لبث أبو عبد الله عليه السّلام عشرة أيام

(١) اختيار معرفة الرجال ص ٣٦٩ رقم ٦٨٩.

حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بني أعطينا الله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار »[١].

روى يونس عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السّلام « أنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له: أتتصدق بالسكر؟ فقال: نعم، انه ليس شيء أحب الي منه، فأنا أحب أن أتصدّق بأحب الأشياء اليّ »[٢].

قال الفضل بن أبي قرّة: «كان أبو عبد الله عليه السّلام يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها الى فلان وفلان، من أهل بيته، وقل لهم: هذه بعث بها اليكم من العراق. قال: فيذهب بها الرسول اليهم فيقول ما قال فيقولون أما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأما جعفر فحكم الله بيننا وبينه، قال: فخر أبو عبد الله عليه السّلام ساجداً ويقول: اللهم أذلّ رقبتي لولد أبي »[٣].

« وإن فقيراً سأله فقال لعبده: ما عندك؟ قال: اربعمائة درهم، فقال: أعطه اياها فأعطاه، فأخذها وولى شاكراً، فقال لعبده: أرجعه، فقال يا سيّدي سئلت فأعطيت فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: خير الصدقة ما أبقت غنىً وانا لم نغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة »[٤].

قال اسحاق بن إبراهيم بن يعقوب: «كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام

---

(١) الفروع من الكافي ج ٤ ص ٩ رقم ٣.

(٢) فروع الكافي ج ٤ ص ٦١ رقم ٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٦٠ رقم ١١٤.

(٤) مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي ص ٩٣.

وعنده المعلّى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يا ابن رسول الله أنا من مواليكم أهل البيت، وبيني وبينكم شقّة بعيدة وقد قل ذات يدي، ولا أقدر أن أتوجه إلى أهلي الّا أن تعينني قال: فنظر أبو عبد الله عليه السّلام يمينا وشمالاً، وقال: ألا تسمعون ما يقول أخوكم؟ انما المعروف ابتداء، فأما ما أعطيت بعد ما سأل فانما هو مكافأة لما بذل لك من ماء وجهه، ثم قال: فبيت ليلته متأرّقاً متململاً بين اليأس والرجاء لا يدري أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد اليك، فأتاك وقلبه يجب وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلا يدري أينصرف من عندك بكآبة الرّد أم بسرور النجح، فان أعطيته رأيت أنك قد وصلته وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وبعثني بالحق نبياً لما يتجشم من مسألة اياك أعظم مما ناله من معروفك. قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم، ودفعوها إليه»[1].

أصحاب الإمام الصادق وتلاميذه

قال الشيخ المفيد: «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السّلام، فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل»[2].

قال الطبرسي: «كان اعلم اولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في

(١) بحار الأنوار ج٤٧ ص٦١ رقم ١١٨.

(٢) الإرشاد ص٢٥٤ والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٢٤٧.

زمانه بالاتفاق، وأنبههم ذكراً وأعلاهم قدراً وأعظمهم مقاماً عند العامة والخاصة، ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه، وان أصحاب الحديث قد جمعوا أسامي الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في المقالات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل»[١].

وذكر اسماء بعضهم من الرجال والنساء: الشيخ الطوسي في (رجاله).

وقال أبو نعيم: «روى عن جعفر عدة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد. وحدث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وابن جريج، وعبد الله بن عمر، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينة. وسليمان بن بلال، واسماعيل بن جعفر، وحاتم بن اسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان، في آخرين، وأخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه»[٢].

قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي: «واستفاد منه العلم جماعةٌ من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل.. مالك بن أنس وأبي حنيفة»[٣].

قال الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: «روى عنه الاكابر، كيحيى بن سعيد[٤]

---

(١) اعلام الورى ص٢٨٤.

(٢) حلية الأولياء ج٣ ص١٩٨.

(٣) مطالب السؤول ص٢١٨ مخطوط.

(٤) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري من بني النجار، تابعي كان قاضياً للمنصور في المدينة، ثم قاضي القضاة مات بالهاشمية عام ١٤٣ (تهذيب التهذيب ج١١ ص٢٢١) و(تنقيح المقال ج٣ ص٣١٧).

وابن جريج[١] ومالك[٢] وسفيان الثوري[٣] وأبو حنيفة[٤] وشعبة[٥] وأيوب السختياني[٦]»*.

قال البدخشي: روى عنه: خلق لا يحصون. روى له أصحاب الأصول الستة، الّا ان رواية البخاري له انما هي في الأدب المفرد لا في الجامع[٧].

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي: كان أشهر من أبي حنيفه، وان أهل مكة جميعاً كانوا على رأيه، كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور. توفي سنة تسع وأربعين ومائة. وقيل: سنة خمسين، وقيل: احدى وخمسين ومائة (وفيات الاعيان ج٢ ص٣٣٨ رقم ٣٤٨) و(تنقيح المقال ج٢ ص٢٢٨ رقم ٧٤٩٣).

(٢) مالك بن أنس المدني من قريش: أحد أئمة المذاهب الأربعة، سعي به الى جعفر بن سليمان وكان والي المدينة فقيل له أنه لا يرى ايمان بيعتكم فدعى به وجرده وضربه فسراطاً ومددوه فانخلع كتفه... توفي سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ودفن بالبقيع وله من الكتب (الموطأ) و(رسالة الى الرشيد) الفهرست للنديم ج٦ ص٢٥١.

(٣) أبو عبد الله سفيان بن مسروق الثوري: ولد سنة خمس، وقيل ست، وقيل سبع وتسعين للهجرة، ومات الثوري بالبصرة مستتراً من السلطان، ودفن عشاء سنة احدى وستين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة، وأوصى الى عمّار بن سيف في كتبه فمحاها وأحرقها ولم يعقب. (وفيات أعيان ج٢ ص١٢٧) و(الفهرست للنديم ج٦ ص٢٨١).

(٤) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي أحد أئمة المذاهب الأربعة كان خزّازاً يبيع الخز وزوطي من أهل كابل، ولد سنة ثمانين للهجرة، وتوفي سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة، وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر الخيزران. ذكره الخطيب في تاريخه ج١٣ ص٣٢٣ ـ ٤٢٣، وابن خلكان في (وفيات الأعيان ج٥ ص٣٩) والنديم في (الفهرست ج٦ ص٢٥٥).

(٥) شعبة بن الحجاج الأزدي كان من أئمة السنة وأعلامهم، أفتى بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وكان عابداً زاهداً عبد الله حتى جفّ جلده على ظهره.

روى عن جعفر الصادق عليه السّلام وعن أئمة الحديث، ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠ وله ٧٧ سنة. (تهذيب التهذيب ج٤ ص٣٣٨ رقم ٥٨) و(تنقيح المقال ج٢ ص٨٥ رقم ٥٥٧٦).

(٦) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني مولى عنّار بن ياسر، يعدّ من كبار التابعين، ولد سنة ٦٦ وقيل ٦٨، ومات سنة ١٣١ بالبصرة وهو ابن ثلاث وستين سنة. (تنقيح المقال ج١ ص١٥٨ رقم ١١٣٤) و(تهذيب التهذيب ج١ ص٣٩٧ رقم ٧٣٣).

(*) ينابيع المودة، الباب الثالث والستون ص ٣٦٠.

(٧) مفتاح النجاء ص٢٥٣.

هذا من أعلام السنة الذين أخذوا عن إمامنا الصادق عليه السّلام، وأما رواته من الشيعة، فمن أراد استقصاءهم فعليه بمراجعة كتب رجال الحديث والفهارس.

وفاة الإمام الصادق

قال السيد أبو القاسم علي بن طاووس: «ان من العجب أن يبلغ طلب الدنيا بالعبد المخلوق من التراب والنطفة الماء المهين الى المعاندة لرب العالمين في الاقدام على قتل مولانا الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه بعد تكرار الآيات الباهرات حتى يكرر احضاره للقتل سبع دفعات [تسع مرات]... بلغ إليه حب الدنيا حتى عميت لأجله القلوب والعيون ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[1].

تارةً يأمر رزّام بن مسلم مولى أبي خالد أن يقتل الإمام وهو سلام الله عليه في الحيرة، وتارة يأمر باغتياله مع ابنه موسى بن جعفر، قال قيس بن ربيع: حدثني أبي الربيع، قال: دعاني المنصور يوماً قال: أما ترى الذي يبلغني عن هذا الحسيني؟ قلت: ومن هو يا سيدي؟ قال جعفر بن محمّد: والله لأستأصلن شأفته، ثم دعا بقائد من قوّاده فقال: انطلق الى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمّد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك...»[2].

وتارةً يأمر بإحراق بيته[3].

---

(١) سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

(٢) مهج الدعوات ص ٢٦٠.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٨٠ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢ رقم ٤.

ولم يقنع بهذه الأفعال الشنيعة من التعذيب والتشريد حتى شرك في دمه وقتله مسموماً بالعنب.

قال أبو بصير: دخلت على أم حميدة أعزّيها بأبي عبد الله عليه السّلام فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمّد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة قالت: فلم نترك أحداً جمعناه، قالت: فنظر اليهم، ثم قال: ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة[1].

وقالت سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السّلام: «كنت عند أبي عبد الله جعفر ابن محمّد حين حضرته الوفاة وأغمي عليه فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن علي ابن علي بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزّ وجل ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾[2] نعم يا سالمة ان الله تعالى خلق الجنة فطيّبها وطيب ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم»[3].

وروى أبو أيوب الخوزي قال: «بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب الي وهو يبكي، وقال: هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمّد قد مات، فانا لله وأنا إليه راجعون ثلاثاً، وأين مثل جعفر؟! ثم قال

---

(١) ثواب الأعمال ص ٢٧٢.

(٢) سورة الرعد: ٢١.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٢٨.

لي: اكتب، فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: اكتب: ان كان قد أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه، قال: فرجع الجواب اليه أنه قد أوصى الى خمسة، أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمّد بن سليمان، وعبد الله وموسى ابني جعفر، وحميدة فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل»[1].

أولاد الإمام الصادق

كان لأبي عبد الله عليه السّلام عشرة أولاد: اسماعيل وعبد الله وأُم فروة وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام.

وموسى عليه السّلام وإسحاق ومحمّد وأُمّهم أُم ولد.

والعبّاس وعلي وأسماء وفاطمة.

كان إسماعيل أكبر الاخوة، وكان أبو عبد الله شديد المحبة والبر به، والاشفاق عليه، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده، إذ كان أكبر اخوته سناً وليل أبيه اليه وإكرامه له، فمات في حياة أبيه عليه السّلام بالعريض، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع ... وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راويةً للحديث سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السّلام وروى عنه شيئاً كثيراً من الاخبار»[2].

---

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٢٩.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٦٦ وص ٢٦٩.

الإمام السابع

موسى بن جعفر عليهما السلام

١ ـ نسب الإمام موسى بن جعفر وولادته.

٢ ـ النصوص الدالة على إمامة.

٣ ـ ما قاله الأعلام في فضائله.

٤ ـ مناقبه.

٥ ـ عبادته.

٦ ـ كراماته.

٧ ـ علمه.

٨ ـ احتجاجاته.

٩ ـ كرمه.

١٠ ـ أصحابه وتلاميذه.

١١ ـ شهادة وفاته.

١٢ ـ أولاده.

نسب الإمام موسى بن جعفر وولادته

الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي عليهم السّلام[1].

والدته: أم ولد، يقال لها: حميدة المغربية، وقيل: نباته[2] ويقال لها: حميدة المصفّاة[3].

ولادته: ولد موسى بن جعفر عليهما السلام يوم الأحد ويقال: الثلاثاء[4] السابع من صفر سنة ثماني وعشرين ومائة بالأبواء، منزلٌ بين مكة والمدينة[5].

قال المنهال القصاب: «خرجت من مكة أريد المدينة فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله موسى عليه السّلام، فسبقته الى المدينة ودخل بعدي بيوم فأطعم الناس ثلاثاً فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً الى الغد حتى أعود فآكل، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى ارتفق ثم لا أطعم شيئاً الى الغد»[6].

كنيته: أبو الحسن الأول، وأبو إبراهيم، وأبو علي.

ألقابه: العبد الصالح والكاظم[7].

---

(١) مطالب السؤول، لمحمّد بن طلحة الشافعي ص ٢٢٥ مخطوط.

(٢) عمدة الطالب، لابن عنبة ص ١٩٦.

(٣) اعلام الورى، للطبرسي ص ٢٩٤.

(٤) جنات الخلود ص ٣٠.

(٥) اعلام الورى ص ٢٩٤.

(٦) المحاسن للبرقي ج ٢ كتاب المآكل ص ٤١٨ طبع ايران.

(٧) اعلام الورى ص ٢٩٤.

قال ابن شهر آشوب: «موسى بن جعفر الكاظم الإمام العالم، كنيته أبو الحسن الأول وأبو الحسن الماضي، وأبو إبراهيم وأبو علي، ويعرف بالعبد الصالح، والنفس الزكية وزين المجتهدين، والوفيّ، والصابر، والأمين، والزاهر، وسمّي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضيء التام»[1].

النصوص الدالّة على إمامة موسى بن جعفر

هو الإمام بعد أبيه الإمام الصادق عليه السّلام بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة، كخبر اللوح، وبأنّ الإمام لا يكون الّا الأفضل في العلم والزهد والعمل، وبأنه معصوم كعصمة الأنبياء وبالمعجزات، فقد رأى الناس من آيات الله عزّوجل الظاهرة على يده ما يدل على إمامة وبطلان مقال من ادّعى الإمامة لغيره.

وروى النصوص على إمامته عن أبيه الصادق عليهما السلام، شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصته، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحون رضوان الله عليهم.

وما اخترناه نموذج مما روي في امامته وأنه حجة الله على خلقه.

روى المفضل بن عمر الجعفي قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام فدخل أبو إبراهيم موسى عليه السّلام وهو غلامٌ فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك»[2].

وروى معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «قلت: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد

---

(١) المناقب ج ٤ ص ٣٢٣.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٧٠.

فعل الله ذلك، قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: هذا الراقد وهو يومئذ غلام»[١].

وروى عبد الرحمان بن الحجاج قال: «دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له، وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليهما السلام يؤمّن على دعائه فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك؟ قال: يا عبد الرحمان، ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء»[٢].

وروى فيض بن المختار، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: خُذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم وهو يومئذٍ غلام فقال: هذا صاحبكم فتمسّك به»[٣].

وروى منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: بأبي أنت وأمي، ان الأنفس يغدى عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السّلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن وهو فيما أعلم يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالسٌ معنا»[٤].

وروى سليمان بن خالد، قال: «دعا أبو عبد الله عليه السّلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي»[٥].

ما قاله الاعلام في فضائل موسى بن جعفر

هارون الرشيد يعترف بإمامته:

قال المأمون: «كنت أجرأ ولد أبي عليه [وكان المأمون متعجباً من إكبار أبيه

(١ ـ ٥) الارشاد ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.

لموسى بن جعفر وتقديره له؟ قال: قلت لأبي: يا أميرالمؤمنين، من هذا الرجل الذي أعظمته وأجللته، وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده، فقلت: يا أميرالمؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟. فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني انه لأحقّ بمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذتُ الذي فيه عيناك، فان الملك عقيم»[1].

وروى ابن قولويه بإسناده عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا قال: «حضرت أبا الحسن الأول عليه السّلام، وهارون الخليفة وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينة وقد جاءوا إلى قبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال هارون لأبي الحسن عليه السّلام: تقدم، فأبى، فتقدم هارون فسلم وقام ناحية، فقال عيسى بن جعفر لأبي الحسن عليه السّلام تقدم، فأبى، فتقدم عيسى بن جعفر فسلم ووقف مع هارون، فقال جعفر لأبي الحسن عليه السّلام: تقدم، فأبى، فتقدم جعفر، فسلم ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسن فقال «السلام عليك يا أبة، أسأل الله الذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك أن يصلّي عليك» فقال هارون لعيسى: سمعت؟ قال: نعم فقال هارون: أشهد أنه ابوه حقاً»[2].

المأمون العباسي:

قال المأمون: «قال لي أبي هارون الرشيد: يا بني، هذا وارث علم النبيين،

---

(١) عيون اخبار الرضا ج١ ص٩١ رقم ١١.

(٢) كامل الزيارات باب ٣ ص١٨.

هذا موسى بن جعفر بن محمّد، ان اردت العلم الصحيح فعند هذا، قال المأمون: فحينئذٍ انغرس في قلبي محبتهم»[١].

روى الحافظ البرسي: «ان الرشيد لما حج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه السّلام، فلما أدخل عيه دخل وهو يحرك شفتيه، فلما قرب اليه قعد الرشيد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه وقال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ وهو يقول: خيرٌ، خيرٌ. فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد، ثم عانقه وخرج، فلما خرج قال له المأمون: من هذا الرجل؟ قال: يا بني، هذا وارث علوم الأولين والآخرين، هذا موسى بن جعفر فان أردت علماً حقاً فعند هذا»[٢].

وقال فيه أبو حاتم: «ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين»[٣].

قال يحيى بن الحسن بن جعفر النسّابة: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده»[٤].

قال ابن الجوزي: «كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث اليه بمال»[٥].

قال الذهبي: «وكان موسى من أجواد الحكماء، ومن العباد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد»[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا ج١ ص٩٣ رقم١٢.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٩٤.

(٣ و٤) تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٠ رقم ٥٩٧.

(٥) صفة الصفوة ج٢ ص١٨٤ رقم ١٩١.

(٦) ميزان الاعتدال ج ٤ ص٢٠٢ رقم ٨٨٥٥.

قال سبط ابن الجوزي: «ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل ... وكان موسى جواداً حليماً، وانما سمي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث اليه بمال»[١].

قال الخطيب: «كان سخياً كريماً وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرّة فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى.

قال محمّد بن عبد الله البكري: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني فقلت: لو ذهبت الى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك اليه، فأتيته بنقمى[٢] في ضيعته فخرج الي ومعه غلام له معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم الّا يسيراً حتى خرج الي فقال لغلامه: اذهب ثم مدّ يده الي فدفع الي صرّة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابّتي وانصرفت»[٣].

قال ابن حجر الهيتمي: «موسى الكاظم وهو وارثه [جعفر بن محمّد الصادق] علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمي بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم»[٤].

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٤٨.

(٢) نقمى بالتحريك والقصر: موضع من أعراض المدينة الى جنب أحد، كان لآل أبي طالب.

(٣) تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٧.

(٤) الصواعق المحرقة ص١٢١ وذكره القندوزي في ينابيع المودة ص٣٦٢.

وقال ابن خلكان: «كان سخياً كريماً وكان يسمع عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر ثلاثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة»[١].

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجادّ في الاجتهاد المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، كان يجازي المسيء إليه بإحسانه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى العبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله به، كراماته تحار منها العقول وتقضي بأنّ له عند الله تعالى قدم صدق لا يزول»[٢].

قال ابن الصباغ المالكي: «قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجة الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين»[٣].

قال الشيخ محمّد الصبان: «أما موسى الكاظم فكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الأسخياء.. ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه»[٤].

---

(١) وفيات الأعيان ج٤ ص٣٩٣ رقم ٧١٧.

(٢) مطالب السؤول ص ٢٢٥ مخطوط.

(٣) الفصول المهمة ص ١٣١، وذكره الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٧٣.

(٤) اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص ٢٢٦.

قال ابن عنبة : « وكان ... عظيم الفضل رابط الجأش، واسع العطاء، لقّب بالكاظم لكظمه الغيظ وحلمه، وكان يخرج في الليل وفي كمّه صرر من الدراهم فيأتي من لقيه ومن أراد برّه، وكان يضرب المثل بصبرّة موسى، وكان أهله يقولون : عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة »[١].

قال خير الدين الزركلي : « موسى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر : أبو الحسن سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم ومن أعبد أهل زمانه وأحد كبار العلماء الأجواد »[٢].

مناقب الإمام موسى بن جعفر

قال محمّد بن طلحة : « أما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الّا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة »[٣].

قال ابن شهر آشوب : « وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ وغض بصره عما فعل الظالمون به، حتى مضى قتيلاً في حبسهم، والكاظم المتلىء خوفاً وحزناً .. وقال الربيع بن عبد الرحمان : كان والله من المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته ويكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم فلذلك سمي الكاظم .. وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن، فكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته، وكان أجل الناس شأناً، وأعلاهم في الدين مكاناً، وأسخاهم بياناً، وأفصحهم لساناً وأشجعهم جناناً، قد خص بشرف

---

(١) عمدة الطالب ص١٩٦.

(٢) الاعلام ج٨ ص ٢٧٠.

(٣) مطالب السؤول ص ٢٢٥ مخطوط.

الولاية وحاز ارث النبوة، وبوّىء محل الخلافة، سليل النبوة، وعقيد الخلافة »[١].

قال علي بن عيسى الأربلي: « مناقب الكاظم وفضائله ومعجزاته الظاهرة، ودلائله وصفاته الباهرة ومخائله تشهد أنه افترع قبّة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذلّلت له كواهل السيّادة فركبها وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها واصطفاها.

طالت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال، وطابت فروعه فعلت إلى حيث لا تنال، يأتيه المجد ممن كل أطرافه، ويكاد الشرف يقطر من أعطافه.

أتاه المجد من هنّا وهنّا وكان له كمجتمع السيول

السحاب الماطر قطرة من كرمه، والعباب الزّاخر نغبة من نغبه، واللباب الفاخر من عدّ من عبيده وخدمه، كأن الشعرى علّقت في يمينه ولا كرامة للشعرى العبور، وكأن الرياض اشبهت خلائقه ولا نعمى لعين الرّوض الممطور، وهو عليه السّلام غرة في وجه الزمان وما الغرر والحجول، وهو أضوأ من الشمس والقمر، وهذا جهد من يقول، بل هو والله أعلى مكانة من هذه الأوصاف واسمى، وأشرف عرفاً من هذه النعوت وأنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره أو ترتقي همة البليغ الى نعت فخاره، أو تجري جياد الأقلام في حلبات صفاته، أو يسري خيال الأوهام في ذكر حالاته؟

كاظم الغيظ، وصائم القيظ، عنصره كريم، ومجده حادث وقديم، وهو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام والأبناء كرام، والدين متين والحق ظاهر مبين، والكاظم في أمر الله قويّ أمين، وجوهر فضله غال ثمين، وواصفه لا يكذب ولا

---

(١) المناقب ج ٤ ص ٣٢٣.

يمين، قد تلق راية الإمامة باليمين، فسما عليه السّلام إلى الخيرات منقطع القرين، وأنا أحلف على ذلك فيه وفي آبائه وأبنائه عليه السّلام باليمين.

كم له من فضيلة جليلة، ومنقبة بعلوّ شأنه كفيلة، وهي وان بلغت الغاية بالنسبة اليه قليلة، ومهما عدّ من المزايا والمفاخر فهي فيهم صادقة وفي غيرهم مستحيلة، اليهم ينسب العظماء وعنهم يأخذ العلماء، ومنهم يتعلم الكرماء، وهم الهداة الى الله فبهداهم اقتده، وهم الأدلاّء على الله فلا تحل عنهم ولا تنشده، وهم الأمناء على أسرار الغيب، وهم المطهرون من الرجس والعيب، وهم النجوم الزواهر في الظلام، وهم الشموس المشرقة في الأيام، وهم الذينه أوضحوا شعار الاسلام وعرفوا الحلال من الحرام، من تلق منهم تقل لا قيت سيداً، ومتى عددت منهم واحداً كان بكل الكمالات منفرداً ومن قصدت منهم حمدت قصدك مقصداً، ورأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجود غداً، ومتى عدت اليه عاد كما بدا، المائدة والأنعام يشهدان بحالهم، والمائدة والأنعام يخبران بنوالهم، فلهم كرم الأبوّة والبنوّة، وهم معادن الفتوّة والمرّوة، والسماح في طبايعهم غريزة، والمكارم لهم شنشنة ونحيزة*، والأقوال في مدحهم وان طالت وجيزة، بحور علم لا تنزف، وأقمار عز لا تخسف، وشموس مجد لا تكسف، مدح أحدهم يصدق على الجميع وهم متعادلون في الفخار فكلهم شريف رفيع، بذّوا الأمثال بطريفهم وتالدهم ولا مثيل، ونالوا النجوم بمفاخرهم ومحامدهم فانقطع دون شأواهم العديل ولا عديل، فمن الذي ينتهي في السير الى أمدهم وقد سدَّ دونه السبيل، أمّن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم، ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم صلّى الله عليهم

(*) النحيزه: الطبيعة.

صلاة نامية الأمداد، باقية على الآباد مدخرة ليوم المعاد، انه كريم جواد »[1].

روى المجلسي من كتاب قضاء حقوق المؤمنين لأبي علي بن طاهر الصوري بإسناده عن رجل من أهل الري قال: « ولي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد وكان علي بقايا يطالبني بها وخفت من الزامي اياها خروجاً عن نعمتي وقيل لي: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي اليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيي على أني هربت الى الله تعالى وحججت ولقيت مولاي الصابر يعني موسى بن جعفر عليه السّلام فشكوت حالي اليه، فأصحبني مكتوباً نسخته: بسم الله الرّحمن الرّحيم، اعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه الّا من اسدى الى أخيه معروفاً أو نفّس عنه كربة أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام.

قال: فعدت من الحج الى بلدي ومضيت الى الرجل ليلاً واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر عليه السّلام، فخرج الي حافياً ماشياً ففتح لي بابه وقبلني وضمني اليه وجعل يقبل بين عيني ويكرّر ذلك كلما سألني عن رؤيته عليه السّلام، وكلما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله، ثم أدخلني داره وصدرني في مجلسه وجلس بين يدي، فأخرجت اليه كتابه عليه السّلام فقبله قائماً وقرأه، ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً ودرهماً درهماً وثوباً ثوباً وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كل شيء من ذلك يقول: يا أخي هل سررتك؟ فأقول: أي والله وزدت علي السرور، ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمي وأعطاني براءة مما يتوجّه علي منه، وودّعته وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل الّا بأن أحج في قابل وأدعو له وألقى

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٦.

الصابر عليه السّلام وأعرفه فعله، ففعلت ولقيت مولاي الصابر عليه السّلام وجعلت أحدثه ووجهه يتهلل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرّك ذلك؟ فقال: اي والله، لقد سرّني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولقد سرّ الله تعالى»[١].

عبادة الإمام موسى بن جعفر

قال الخطيب البغدادي: «روى أصحابنا: أنه دخل مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسجد سجدةً في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردّدها حتى أصبح»[٢].

وروى بإسناده عن عمّار بن أبان، قال: «حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي، فسألته أخته أن تتولّى حبسه ـ وكانت تتديّن ـ ففعل، فكانت تلي خدمته فحكي لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يتهيّأ ويستاك ويأكل، ثم يرقد الى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندي إذا نظرت اليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبداً صالحاً»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٤٨ ص١٧٤ رقم ١٦.

(٢) تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٧.

(٣) تاريخ بغداد ج١٣ ص٣١.

روى ابن شهر آشوب : «كانت لموسى بن جعفر بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال ، وكان عليه السّلام أحسن النّاس صوتاً بالقرآن ، فكان إذا قرأ يحزن ويبكي السامعون لتلاوته ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع .

روى أحمد بن عبد الله عن أبيه قال : «دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالسٌ على سطح فقال لي : اشرف على هذا البيت وانظر ماترى ؟ فقلت : ثوباً مطروحاً فقال : أنظر حسناً ، فتأملت فقلت : رجل ساجد ، فقال لي : تعرفه ، هو موسى بن جعفر أتفقّده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات الّا على هذه الحالة . انه يصلي الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد أوقات الصلاة فإذا أخبره وثب يصلي من غير تجديد وضوء وهو دأبه فإذا صلى العتمة افطر ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر .

وقال بعض عيونه : كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه : اللهم إني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد .

وكان عليه السّلام يقول في سجوده : قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك .

ومن دعائه : اللهم اني أسالك الرّاحة عند الموت والعفو عند الحساب »[1] .

روى إبراهيم بن عبد الحميد قال : « دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام في بيته الذي كان يصلي فيه ، فإذا ليس في البيت شيء إلا حصفة وسيف

(١) المناقب ج ٤ ص ٣١٨ .

معلق ومصحف »[١].

قال المفيد : « وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً فيقول : اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ، ويكرر ذلك . وكان من دعائه عليه السّلام : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك .

وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه ، وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين والورق والأدقّة والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهةٍ هو »[٢].

روى السيد ابن طاووس : « لمّا همّ هارون الرشيد بقتل موسى بن جعفر عليهما السلام دعا الفضل بن الربيع وقال له : قد وقعت لي اليك حاجة أسألك أن تقضيها ولك مائة ألف درهم قال : فخرّ الفضل عند ذلك ساجداً وقال : أمراً أم مسألة ؟ قال : بل مسألة ثم قال : أمرت بأن تحمل الى دارك في هذه الساعة مائة ألف درهم وأسألك أن تصير الى دار موسى بن جعفر وتأتيني برأسه .

قال الفضل : فذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر وهو قائم يصلي فجلست حتى قضى صلاته وأقبل اليّ وتبسم وقال : عرفت لماذا حضرت ، أمهلني حتى أصلي ركعتين . قال : فأمهلته فقام وتوضأ فأسبغ الوضوء وصلى ركعتين وأتم الصلاة بحسن ركوعها وسجودها وقرأ خلف صلاته بهذا الحرز فاندرس وساخ في مكانه فلا أدري أرض ابتلعته أم سماء اختطفته ، فذهبت الى

---

(١) قرب الاسناد ص ١٦٠.

(٢) الارشاد ص ٢٧٧ ورواه الطبرسي في اعلام الورى ص ٣٠٦.

هارون وقصصت عليه القصّة، قال: فبكى هارون الرشيد ثم قال: قد أجـاره الله مني»[١].

وروى عن عبد الله بن مالك الخزاعي، قال: «دعاني هارون الرشيد فقال: يا أبا عبد الله كيف أنت وموضع السر منك؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين ما أنا الّا عبدٌ من عبيدك فقال: امض الى تلك الحجرة وخذ من فيها واحتفظ بـه إلى أن اسألك عنه فقال: دخلت فوجدت موسى بن جعفر فلما رآني سلمت عليه وحملته عـلى دابتي الى منزلي، فأدخلته داري وجعلته مع حرمي وقفلت عليه والمفتاح مـعي، وكنت أتولّى خدمته، ومضت الأيام فلم أشعر الّا برسول الرشـيد يـقول: أجب أميرالمؤمنين، فنهضت ودخلت عليه وهو جالسٌ وعن يمينه فراش وعن يسـاره فراش، فسلمت عليه فلم يردّ غير انه قال: ما فعلت بالوديعة؟ فكأني لم افهم ما قال، فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح فقال: امض اليه وادفع اليه ثلاثة الاف درهم واصرفه الى منزله وأهله، فقمت وهممت بالانصراف فـقال: اتـدري مـا السبب في ذلك وما هو؟ قلت: لا يا أميرالمؤمنين، فقال: نمت على الفـراش الذي عن يميني فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: يا هارون، أطلق مـوسى ابـن جـعفر، فانتبهت فقلت لعلها لما في نفسي منه فقمت الى هذا الفـراش الآخـر فـرأيت ذلك الشخص بعينه وهو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل، فانتبهت وتعوّذت من الشيطان، ثم قمت الى هذا الفراش الذي أنا عليه وإذا بذلك الشخص بعينه وبيده حربة كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب وقد أومأ اليّ وهو يقول: والله يا هارون، لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربة في صدرك

(١) مهج الدعوات ص٢٩.

واطلعها من ظهرك، فأرسلت اليك فامض فيما أمرتك به ولا تظهره الى أحد فأقتلك فانظر لنفسك، قال: فرجعت الى منزلي وفتحت الجرة ودخلت على موسى بن جعفر، فوجدته قد نام في سجوده فجلست حتى استيقظ ورفع رأسه وقال: يا عبد الله افعل ما أمرت به، فقلت له: يا مولاي سألتك بالله وبحق جدك رسول الله هل دعوت الله عزوجل في يومك هذا بالفرج؟ فقال: أجل اني صليت المفروضة وسجدت وغفوت في سجودي فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا موسى أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقال: ادع بهذا الدعاء:

يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا باريء النسم، يا مجلي الهمم، ويا مغشى الظلم، يا كاشف الضر والألم، يا ذا الجود والكرم، ويا سامع كل صوت، ويا مدرك كل فوت، ويا محيي العظام وهي رميمٌ ومنشئها بعد الموت، صل على محمّدٍ وآل محمّد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً يا ذا الجلال والإكرام، فلقد دعوت به ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يلقّنيه حتى سمعتك.

فقلت: قد استجاب الله منك، ثم قلت له ما أمرني به الرشيد واعطيته ذلك»[1].

كرامات الإمام موسى بن جعفر

قال ابن الصباغ المالكي: «وأما كراماته الظاهرة وفضائله وصفاته الباهرة تشهد له بأنه افترع قمّة الشرف وعلاها، وسما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذللت

(١) نهج الدعوات ص ٣٠٥.

له كواهل السيادة وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها فاصطفاها»[١].

قال شقيق البلخي: «خرجت حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية[٢] فبينما أنا أنظر الناس في مخرجهم الى الحاج وزينتهم وكثرتهم، إذا نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف، فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية، ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلّاً عليهم في طريقهم، والله لأمضيّن اليه ولأوبّخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلاً نحوه قال: يا شقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ فتركني وولى، فقلت في نفسي: ان هذا الأمر عظيم تكلم على ما في خاطري ونطق باسمي، هذا عبد صالح لألحقنه واسأله الدعاء وأن يحللني مما ظننته به، فغاب عني ولم أره.

فلما نزلنا واقصة، فإذا هو واقف يصلي، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه واستحلّه فصبرت حتى فرغ من صلاته، فالتفت إلي وقال: يا شقيق ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم قام ومضى وتركني، فقلت: هذا الفتى من الأبدال قد تكلّم على سرّي مرتين.

فلما نزلنا زبالة، وإذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه وبيده ركوة يريد أن يستقي فيها الماء، فسقطت الركوة من يده في البئر فرمق الى السماء بطرفه وسمعته يقول: أنت ربّي إذا ظمئت، وقوتي إذا طلبت طعاماً. ثم قال: اللهم الهي وسيدي، مالي سواك* فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله لقد رأيت الماء ارتفع الى رأس البئر

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٣٢.

(٢) القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً (معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١).

(*) في المصادر الاخرى: سواها.

والركوة طافية عليه فمدّ يده وأخذها ملأنى فتوضأ منها وصلى أربع ركعات، ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب، فاقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله عليّ ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق سكر، فوالله ما شربت قط الذ منه ولا أطيب فشبعت ورويت وأقمت اياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثم لم اره حتى حططنا بمكة، فرايته ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك إلى طلوع الفجر، فلما اصبح جلس في مصلاه يسبح الله تعالى ثم مال إلى حاشية الطواف فركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس، ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه وإذا بجماعة قد طافوا به يميناً وشمالاً ومن خلفه ومن قدامه، وإذا له حاشية وخدم وحشم وموالي وأتباع قد خرجوا معه فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقلت: لا يكون هذا الّا لمثل هذا، ثم اني انصرفت.

وهذه الحكاية رواها جماعة من أهل التأليف والمحدّثين رواها ابن الجوزي في كتابه (مسير عزم الساكن الى أشرف الأماكن) ورواها الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنابذي في كتابه (معالم العترة النبوية) ورواها الرامهرمزي قاضي القضاة في كتابه (كرامات الأولياء) وغيرهم»[1].

---

(١) الفصول المهمة ص٢٣٣، ورواه الشبلنجي في نور الأبصار ص١٧٤ والصبان في اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص٢٢٦ ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤول ص٢٢٦ والسمهودي في جواهر العقدين ص٣٥٢ والحضرمي في وسيلة المآل ص٤٢٢ والقندوزي في ينابيع المودة ص٣٦٢.

قال أبو خالد الزبالي: «قدم علينا أبو الحسن الكاظم عليه السّلام زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه اليه الى العراق من المدينة وذلك في مسكنه الأولى، فأتيته وسلّمت عليه فسر برؤيتي وأوصاني بشراء حوائج له وتعبيتها عندي، فرآني غير منبسط وأنا مفكر منقبض فقال: مالي أراك منقبضاً؟ فقلت: وكيف لا ورأيتك سائراً وأنت تصير الى هذا الطاغية ولا آمن عليك منه، فقال: يا أبا خالد، ليس علي منه بأس، فإذا كان اليوم الفلاني في شهر كذا فانتظرني آخر النهار مع دخول الليل فاني أوافيك ان شاء الله تعالى.

قال أبو خالد: فما كان لي همّ الّا إحصاء تلك الشهور والأيام الى ذلك اليوم الذي وعدني المأتي فيه فخرجت وانتظرته الى أن غربت الشمس فلم أر أحداً فداخلني الشك في أمره، فلما كان دخول الليل فبينا أنا كذلك فإذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فإذا هو على بغلة أمام القطار، فسلّمت عليه وسررت بمقدمه وتخلّصه فقال لي: داخلك الشك يا أبا خالد؟ فقلت: الحمد لله الذي خلصك من هذا الطاغية، فقال: يا أبا خالد، ان لهم الي عودة اتخلّص منها»[1].

قال عيسى المدائني: «خرجت سنة الى مكة فأقمت مجاوراً، ثم قلت: أذهب الى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابي. وقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى بجنب دار أبي ذر رضي الله عنه وجعلت أختلف الى سيدي موسى الكاظم عليه السّلام، فبينا أنا عنده في ليلة مطيرة إذ قال: يا عيسى قم، فقد انهدم البيت على متاعك، فقمت فإذا البيت قد انهدم على المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه لم يذهب لي شيء غير سطل للوضوء، فلما

(١) الفصول المهمة ص ٢٣٤.

أتيته من الغد قال: فقدت شيئاً من متاعك فندعوا الله لك بالخلف؟ فقلت: ما فقدت غير سطل كنت أتوضأ به، فاطرق رأسه ثلاثاً ثم رفعه فقال: قد ظننت أنّك أنسيته قبل جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها: أنسيت السطل في بيت الخلاء فردّيه وانها سترده عليك، قال: فسألتها عنه فردته»[1].

قال عثمان بن عيسى: «قال موسى الكاظم لإبراهيم بن عبد الحميد ـ وقد لقيه سحراً وإبراهيم ذاهب الى قبا وموسى داخل الى المدينة ـ يا إبراهيم الى أين؟ قال: الى قبا، قال: في اي شيء؟ فقال: انا في كل سنة نشتري من هذا التمر، فأردت أن آتي في هذه السنة الى رجلٍ من الأنصار فاشتري منه نخلاً، فقال له موسى: وقد أمنتم الجراد؟ ثم فارقه. فوقع كلامه في صدره فلم يشتر شيئاً، فما مرت خامسة حتى بعث الله جراداً أكل عامّة النخل»[2].

قال ابن الصباغ: «نقل صاحب كتاب نثر الدرّ: أن موسى بن جعفر الكاظم ذكر له أن الهادي قد همَّ بك، فقال لأهل بيته ومن يليه: ما تشيرون به عليّ من الرأي؟ فقالوا: نرى أن تتباعد عنه وأنه تغيّب شخصك عنه فانه لا يؤمن عليك من شره، فتبسّم ثم رفع يده الى السماء فقال: آلهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عني عين حراسته، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن كلمات الجوائح صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوّتي، وألقيته في الحفيرة التي احتفرها لي خائباً ممّا أمله في دنياه متباعداً عن ما يرجوه في أخراه، فلك الحمد على قدر ما عممتني فيه من نعمك وما توليتني من جودك وكرمك، اللّهم فخذه بقوّتك وافلل حدّه عني بقدرتك واجعل له شغلاً فيما

(١) الفصول المهمّة ص٢٣٤.

(٢) الفصول المهمة ص٢٣٥.

يليه وعجزاً به عما ينويه . اللهم وأعدني عليه عدوة حاضرة تكون من غيظي شفاءاً ومن حنقي عليه وفاءاً ، وصل اللهم دعايي بالاجابة وانظم شكايتي بالتعبير وعرفه عما قليل ما وعدت به من الإجابة لعبيدك المضطرين ، انك ذو الفضل العظيم والمنّ الجسيم .

ثم ان أهل بيته انصرفوا عنه فما كان بعد مدّة يسيرة حتى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت موسى الهادي ، وفي ذلك يقول بعضهم :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها الأرض قاطع »[1]

قال ابن سنان : « حمل الرشيد في بعض الأيام الى علي بن يقطين ثياباً فاخرة أكرمه بها ، ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء ، فأنفذ بها علي بن يقطين الى موسى الكاظم عليه السّلام فردها الإمام اليه وكتب اليه : احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه اليها ، فارتاب علي بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ، ثم احتفظ بالدراعة وجعلها في سفط وختم عليها ، فلما كان بعد ذلك بمدة يسيرة تغير علي بن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها ، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه ، فسعى الغلام بعلي بن يقطين الى الرشيد وقال له : ان علي بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم ، وانه يحمل اليه في كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف ، وقد حمل اليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا ، فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شديداً وقال : لأكشفن عن ذلك ، فان كان الأمر على ما ذكرت أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه ،

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٣٥ .

فأنفذ في الوقت والحين أن يحضر علي بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصي؟ قال: هي عندي يا أميرالمؤمنين في سفط طيب مختوم عليها. فقال: احضرها الساعة فقال: نعم يا أميرالمؤمنين السمع والطاعة، فاستدعى بعض خدمه فقال: امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني وائتني بالسفط الذي فيه على حالته بختمه، فلم يلبث الخادم الاّ قليلاً حتى عاد وفي صحبته السفط مختوماً على حالته بختمه، فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط فإذا بالدراعة فيه مطوية ومدفونة بالطيب على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شيء من الأشياء. فقال لعلي بن يقطين: ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً، فلن نصدق بعدها عليك ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزة سنية، وأمر أن يضرب الساعي ألف سوط فضرب، فلما بلغوا الى خمس مائه سوط مات تحت الضرب قبل الألف»[1].

روى إسحاق بن عمارة قال: «لما حبس هارون موسى الكاظم عليه السّلام دخل عليه السجن ليلاً أبو يوسف ومحمّد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة، فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم، فجاء بعض الموكّلين بالكاظم عليه السّلام فقال له: ان نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف الى غد ان شاء الله، فان كان لك حاجة تأمرني أن آتيك بها معي إذا جئتك غداً فقال: ما لي حاجة انصرف. ثم قال لأبي يوسف ومحمّد بن الحسن: اني لأعجب من هذا الرجل، يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها غداً إذا جاء وهو ميت في هذه الليلة،

(١) الفصول المهمة ص٢٣٦.

فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألا عن شيء وقالا: أردنا أن نسأله عن الفروض والسنّة أخذ يتكلم معنا علم الغيب، والله لنرسل خلف الرجل من يبيت عند باب داره وننظر ما يكون من أمره، فأرسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل، فلمّا كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والواعية فقيل لهم: ما الخبر؟ فقالوا: مات صاحب البيت فجأة، فعاد اليهما الرسول وأخبرهما بذلك، فتعجّبا من ذلك غاية العجب»[1].

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «فهذه الكرامات العالية الأقدار الخارقة العوايد هي على التحقيق حلية المناقب، وزينة المزايا، وغرر الصفات، ولا يؤتاها الا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد، ومرت له اخلاف التوفيق وازدلفته من مقام التقديس والتطهير ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2] ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق أثبتت لموسى عليه السّلام أشرف منقبة وشهدت له بعلوّ مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلة لديه وظهرت بها كرامة بعد وفاته، ولا شك أن ظهور الكرامة بعد الموت أكبر منها دلالة حال الحياة. وهي: أن من عظماء الخلفاء ـ مجدهم الله تعالى ـ من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته، وكان ذا سطوة وجبروت، فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفه أن تقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد نقيب معروف مشهود له بالصلاح كثير التردد والملازمة للضريح والخدمة له قائم بوظائفها، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن ذلك المتوفى في

(١) الفصول المهمة ص ٢٤١.

(٢) سورة فصلت: ٣٥.

ذلك القبر بات بالمشهد، فرأى في منامه أن القبر انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ونار الى أن ملأت المشهد، وان الإمام موسى عليه السّلام واقف فصاح بهذا النقيب باسمه وقال له: تقول للخليفة: يا فلان ـ وسماه ما اسمه ـ لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم، وقال كلاماً خشناً، فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً، فلم يلبث أن كتب ورقة وسيّرها منهياً فيها صورة الحال وجليّة الواقعة بتفصيلها، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع خارج المشهد، فلمّا كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت أثراً، وفي هذه القصة زيادة استغناء عن بقية مناقبه، واكتفاء عن بسط القول فيها»[1].

علم الإمام موسى بن جعفر

دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السّلام فقال له: «رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: ادعوا لي موسى، فدعوه فقال له في ذلك فقال: نعم يا ابه ان الذي كنت أصلي له كان اقرب الي منهم يقول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[2] فضمّه أبو عبد الله الى نفسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار»[3].

ودخل موسى بن جعفر عليه السّلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً، فوقع في غارٍ وفيه راهب يعظ في كل سنة يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هيبة، فقال: يا

(١) مطالب السؤول ص٢٢٨ مخطوط.

(٢) سورة ق: ١٦.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣١١.

هذا أنت غريب ؟ قال نعم قال : منا أو علينا ؟ قال : لست منكم قال : أنت من الأمة المرحومة ؟ قال : نعم ، قال : أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم ، قال : لست من جهالهم فقال : كيف طوبى اصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمّد وأغصانها في كل دار ؟ فقال عليه السّلام : الشمس قد وصل ضوءها الى كل مكان وكل موضع وهي في السماء ، قال : وفي الجنة لا ينفد طعامها وان أكلوا منه ولا ينقص منه شيء ؟ قال : السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء ، وقال : وفي الجنة ظل ممدود ؟ فقال عليه السّلام : الوقت الذي قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود ، وذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[1] قال : ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً ، قال عليه السّلام : الجنين في بطن أمه ، قال : أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما ارادوا بلا أمر فقال : إذا احتاج الانسان الى شيء عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون بمراده من غير أمر ، قال : مفاتيح الجنة من ذهب أو فضه ؟ قال : مفتاح الجنة لسان العبد ، لا اله الاّ الله ، قال : صدقت ، وأسلم والجماعة معه »[2].

« حج هارون الرشيد وابتدأ بالطواف ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده ، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعرابي البيت وجعل يطوف معه ، وقال الحجاب : تنح يا هذا عن وجه الخليفة ، فانتهرهم الاعرابي وقال : ان الله ساوى بين الناس في هذا الموضع فقال : ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[3] فأمر الحاجب بالكف عنه ، فكلما طاف الرشيد طاف الاعرابي أمامه فنهض الى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الاعرابي اليه والتثمه ، ثم صار الرشيد الى المقام ليصلي فيه فصلى الإعرابي أمامه ،

---

(١) سورة الفرقان : ٤٥.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣١١.

(٣) سورة الحج : ٢٥.

فلما فرغ الرشيد من صلاته استدعى الاعرابي، فقال الحجاب: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي اليه حاجة فأقوم اليه، بل ان كانت الحاجة له فهو بالقيام إلي أولى، قال: صدق، فمشى اليه وسلّم عليه فردّ عليه السّلام، فقال هارون: أجلس يا أعرابي؟ فقال: ما الموضع لي فتستأذنني فيه بالجلوس، انما هو بيت الله نصبه لعباده فان احببت أن تجلس فاجلس وان أحببت أن تنصرف فانصرف، فجلس هارون، وقال: ويحك يا اعرابي! مثلك من يزاحم الملوك! قال: نعم وفي مستمع، قال: فاني سائلك فان عجزت آذيتك قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنّت؟ قال: بل متعلم، قال: اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول، فقال: أخبرني ما فرضك؟ قال: ان الفرض ـ رحمك الله ـ واحد، وخمسة، وسبعة عشر، وأربع وثلاثون، وأربع وتسعون، ومائة وثلاثة وخمسون على سبعة عشر، ومن اثني عشر واحد، ومن أربعين واحد، ومن مائتين خمس، ومن الدهر كله واحد، وواحدٍ بواحدٍ.

فضحك الرشيد وقال: ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعد عليّ الحساب؟

قال: أما علمت أن الدين كله حساب ولو لم يكن الدين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً ثم قرأ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1].

قال: فبين لي ما قلت، والا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة.

فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام!

قال: فضحك الاعرابي من قوله.

---

(١) سورة الانبياء: ٤٧.

فقال الرشيد: مما ضحكت يا اعرابي؟

قال: تعجباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلاً قد حضر أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر.

فقال الرشيد: فسّر ما قلت.

قال: أما قولي الفرض واحد، فدين الاسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات، وهي سبع عشرة ركعة واربع وثلاثون سجدة وأربع وتسعون تكبيرة، ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة. وأما قولي: من اثني عشر واحد، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً، وأما قولي: من الأربعين واحد، فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً، وأما قولي: من مائتين خمسة فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم، وأما قولي: فمن الدهر كله واحد، فحجة الاسلام، وأما قولي: واحد من واحد، فمن أهرق دماً من غير حق وجب اهراق دمه، قال الله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[1] فقال الرشيد: لله درك وأعطاء بدرة فقال: فبم استوجب منك هذه البدرة يا هارون بالكلام أو بالمسألة؟ قال: بالكلام.

قال: فاني مسائلك عن مسألة فان أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، فان لم تجبني عنها اضفت الى البدرة بدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي.

فأمر بإيراد أخرى وقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فخرد[2] هارون وقال: ويحك يا اعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة؟ فقال: سمعت ممن سمع من رسول

---

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) خرد الرجل: طال سكوته. استحيى من ذلّ.

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم، وأنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض وأجبت عنها، فهل عندك له الجواب؟ قال هارون: رحمك الله لا، فبيّن لي ما قلته وخذ البدرتين.

فقال: ان الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب وجعل رزقها وعيشها منه، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب، فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة، وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج. فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر بن محمّد عليه السّلام، فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد ركنت أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة»[1].

قال المجلسي: «روي أن هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه السّلام فأحضره فلما حضر عنده قال: ان الناس ينسبونكم يا بني فاطمة الى علم النجوم وان معرفتكم بها معرفة جيدة، وفقهاء العامة يقولون: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إذا ذكرني أصحابي فاسكتوا وإذا ذكروا القدر فاسكتوا فإذا ذكروا النجوم فاسكتوا. وأميرالمؤمنين كان أعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذريته الذين يقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها.

فقال له الكاظم: ذا حديث ضعيف، واسناده مطعون فيه، والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم، ولو لا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عزّوجل والأنبياء عليه السّلام كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالى في حق إبراهيم خليل الرحمن:

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٤.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١]. وقال في موضع آخر: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢] فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها وما قال: اني سقيم، وادريس عليه السّلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، والله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٣] وقال في موضع ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ إلى قوله ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[٤] يعني بذلك اثني عشر برجاً وسبعة سيارات، والذي يظهر بالليل والنهار بأمر الله عزّوجل، وبعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء الّذين قال الله عزّوجل: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٥] ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره.

فقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهال وعوام الناس حتى لا يشنّعوا عليك وانفس عن العوام به، وغطّ هذا العلم وارجع الى حرم جدك.

ثم قال له هارون: وقد بقي مسألة أخرى بالله عليك أخبرني بها قال له: سل فقال: بحق القبر والمنبر وبحق قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اخبرني أنت تموت قبلي؟ أو أنا أموت قبلك؟ لأنّك تعرف هذا من علم النجوم، فقال له موسى عليه السّلام: آمني حتى أخبرك فقال: لك الأمان فقال: أنا أموت قبلك، وما كذبت ولا أكذب، ووفاتي قريب. فقال له هارون: قد بقي مسألة

(١) سورة الانعام الآية: ٧٥.
(٢) سورة الصافات الآية: ٨٨ـ٨٩.
(٣) سورة الواقعة الآية: ٧٦.
(٤) سورة النازعات الآية: ١ـ٥.
(٥) سورة النحل الآية: ١٦.

تخبرني بها ولا تضجر، فقال له: سل، فقال: خبروني انكم تقولون ان جميع المسلمين عبيدنا وجوارينا وانكم تقولون من يكون لنا عليه حق ولا يوصله الينا فليس بمسلم؟ فقال له موسى عليه السّلام: كذب الذين زعموا أننا نقول ذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يصح البيع والشراء عليهم، ونحن نشتري عبيداً وجواري ونعتقهم ونقعد معهم ونأكل معهم ونشتري المملوك ونقول له: يا بني وللجارية يا بنتي ونقعدهم يأكلون معنا تقرباً الى الله سبحانه، فلو أنهم عبيدنا وجوارينا ما صح البيع والشراء وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لما حضرته الوفاة: الله الله في الصلاة وما ملكت ايمانكم، يعني: صلوا و اكرموا مماليككم وجواريكم ونحن نعتقهم، وهذا الذي سمعته غلط من قائله ودعوى باطلة، ولكن نحن ندّعي أن ولاء جميع الخلائق لنا ـ يعني ولاء الدين ـ وهؤلاء الجهال يظنونه ولاء الملك حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندّعي ذلك لقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، وما كان يطلب بذلك الا ولاء الدين، والذي يوصلونه الينا من الزكاة والصّدقة فهو حرام علينا مثل الميتة والدم ولحم الخنزير.

وأما الغنائم والخمس من بعد موت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد منعونا ذلك ونحن محتاجون الى ما في يد بني آدم الذين لنا ولاؤهم بولاء الدين ليس بولاء الملك، فان نفذ الينا أحد هدية ولا يقول انها صدقة نقبلها لقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو دعيت الى كراع لأجبت ولو اهدي لي كراع لقبلت، والكراع اسم القرية والكراع يد الشاة، وذلك سنة الى يوم القيامة، ولو حملوا الينا زكاة وعلمنا أنها زكاة رددناها وان كانت هديّة قبلناها. ثم ان هارون اذن له في الانصراف فتوجّه الى الرقة. ثم تقولوا عليه أشياء، فاستعاده هارون وأطعمه

السمّ، فتوفي»[١].

وروى الكليني بإسناده عن علي بن يقطين قال: «سأل المهدي أبا الحسن عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عزّوجل، فان الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السّلام: بل هي محرمة في كتاب الله عزّوجل يا أميرالمؤمنين، فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عزّوجل ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٢] فأما قوله: «ما ظهر منها» يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية. وأما قوله عزّوجل: «وما بطن» يعني ما نكح من الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عزّوجل ذلك. وأما الإثم فانها الخمرة بعينها وقد قال الله عزّوجل في موضع آخر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[٣] فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر واثمهما أكبر كما قال الله تعالى قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية قال: قلت له: صدقت والله يا أميرالمؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي»[٤].

وقال: «روى بعض اصحابنا مرسلاً قال: ان أول ما نزل في تحريم الخمر

---

(١) البحار الطبعة الحديثة ج٤٨ رقم ٢١ ص ١٤٥.

(٢) سورة الاعراف: ٣٣.

(٣) سورة البقرة: ٢١٩.

(٤) الفروع من الكافي ج٦ باب تحريم الخمر في الكتاب ص٤٠٦ رقم ١.

قول الله عزّوجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. فلما نزلت هذه الآية أحسّ القوم بتحريها وتحريم الميسر وعلموا أن الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله عزّوجل عليهم من كل طريق لأنه قال: ومنافع للناس ثم أنزل الله عزّوجل آية أخرى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] فكانت هذه الآية أشدّ من الأولى وأغلظ في التحريم ثم ثلث بآية أخرى فكانت اغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد فقال عزّوجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[2] فأمر عزّوجل باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمها ثم بين الله عزّوجل تحريها وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمة بقوله عزّوجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[3] وقال عزّوجل في الآية الأولى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال الآية الرابعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ﴾[4] فخبّر الله عزّوجل أن الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك أن الله عزّوجل إذا أراد أن يفترض فريضة أنزلها شيئاً بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى أمر الله عزّوجل ونهيه فيا وكان ذلك من فعل الله عزّوجل على وجه التدبير فيهم أصوب واقرب لهم الى الأخذ بها واقل لنفارهم منها»[5].

---

(١) سورة المائدة: ٩٠.

(٢) سورة المائدة: ٩١.

(٣ و ٤) سورة الاعراف: ٣٣.

(٥) الفروع من الكافي ج ٦ باب تحريم الخمر في الكتاب ص ٤٠٧ رقم ١.

وروى باسناده عن علي بن يقطين عن أبي الحسن عليه السّلام قال: «ان الله عزّوجل لم يحرم الخمر لاسمها ولكنه حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر»[١].

روى المجلسي باسناده عن التلعكبري باسناده عن الكاظم عليه السّلام قال: «قال لي هارون: أتقولون ان الخمس لكم؟ قلت: نعم، قال: انه لكثير، قال قلت: ان الذي أعطاناه علم انه لنا غير كثير»[٢].

روى الكليني باسناده عن محمّد بن مسلم قال: «دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السّلام فقال له: رأيت ابنك موسى عليه السّلام يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم وفيه ما فيه. فقال أبو عبد الله عليه السّلام: ادعوا لي موسى فدعي، فقال له: يا بني ان أبا حنيفة يذكر أنك كنت تصلي والناس يمرون بين يديك فلم تنههم فقال: نعم يا ابة ان الذي كنت أصلي له كان أقرب الي منهم يقول الله عزّوجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٣] قال فضمه أبو عبد الله عليه السّلام الى نفسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا مودّع الأسرار»[٤].

وروى باسناده عن جعفر بن المثنى الخطيب عن محمّد بن الفضل وبشر بن اسماعيل، قال: قال لي محمّد: ألا أسرّك يا ابن مثنى؟ قال: قلت: بلى وقت اليه قال: دخل هذا الفاسق آنفاً فجلس قبالة أبي الحسن عليه السّلام ثم اقبل عليه فقال له: يا أبا الحسن ما تقول في المحرم أيستظل على المحمل؟ فقال له: لا قال:

---

(١) فروع الكافي باب ان الخمر انما حرمت لفعلها ص٤١٢ رقم ١.

(٢) البحار ج٤٨ ص١٥٨ رقم ٣٣.

(٣) سورة ق ١٦.

(٤) الفروع من الكافي ج٣ باب ما يستتر به المصلي ممن يمر بين يديه ص٢٩٧ رقم ٤.

فيستظل في الخبأ ؟ فقال له : نعم فأعاد عليه القوم شبه المستهزىء يضحك ، فقال : يا أبا الحسن ، فما فرق بين هذا وهذا ؟ . فقال : يا أبا يوسف ان الدين ليس بقياس كقياسكم أنتم تلعبون بالدين ، انا صنعنا كما صنع رسول الله وقلنا كما قال رسول الله ، كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يركب راحلته فلا يستظل عليها وتؤذيه الشمس فيستر جسده بعضه ببعض وربما ستر وجهه بيده وإذا نزل استظل بالخباء وفيىء البيت وفيىء الجدار »[1].

احتجاج الإمام موسى بن جعفر

روى يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي إبراهيم موسى عليه السّلام قال : « ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا[2] فقال : ان الله لا ينزل ولا يحتاج أن ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه بعيد ولا يقرب منه قريب ، ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه كل شيء ، وهو ذو الطّول لا اله الاّ هو العزيز الحكيم .

أما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة ، وكل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك ، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدونه بنقص أو زيادة ، أو تحريك أو تحرك ، زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود ، فان الله

---

(١) الفروع من الكافي ج ٤ باب الظلال للمحرم ص ٣٥٠ رقم ١ .

(٢) قال ابن بطوطة : « كنت بدمشق يوم الجمعة ، وكان من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال : ان الله ينزل الى السماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل درجةً من درج المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بأبي الزهراء الخ » . رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٥٧ طبع مصر سنة ١٣٨٢ .

جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين »[١].

قال الطبرسي : « روى أنه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له : يا أبا حنيفة انها هنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد فاذهب بنا اليه نقتبس منه علماً ، فلما أتيا إذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه ، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت أبو حنيفة فقال : يا ابن مسلم ، من هذا ؟

قال : موسى ابنه ، قال : والله أخجله بين يدي شيعته .

قال له : لن تقدر على ذلك .

قال : والله لأفعلنه ، ثم التفت الى موسى فقال : يا غلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه ؟ قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وشطوط الأنهار ، ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، فحينئذٍ يضع حيث شاء .

ثم قال : يا غلام ممن المعصية ؟

قال : يا شيخ لا تخلو من ثلاث : اما أن تكون من الله وليس من العبد شيء ، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله .

واما أن تكون من العبد ومن الله ، والله أقوى الشريكين ، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه .

واما أن تكون من العبد وليس من الله شيء ، فان شاء عفى وان شاء عاقب .

قال : فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألقم فوه الحجر ، قال : فقلت له : ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم »[٢].

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٨٦.

(٢) المصدر ص ٣٨٧.

روى أبو أحمد هاني بن محمّد العبدي، قال: «حدثني أبو محمّد رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السّلام قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتان يجبى اليهما الخراج؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي واثمك فتقبل الباطل من اعدائنا علينا، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أما علم ذلك عندك؟ فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: قد أذنت لك، فقلت: أخبرني أبي عن آبائه عن جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: ان الرحم إذا مست الرحم تحركت واضطربت، فناولني يدك جعلني الله فداك. قال: ادن مني، فدنوت منه، فأخذ بيدي ثم جذبني الى نفسه وعانقني طويلاً ثم تركني وقال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، فنظرت اليه فإذا به قد دمعت عيناه، فرجعت الى نفسي فقال: صدقت وصدق جدك صلّى الله عليه وآله وسلّم، لقد تحرك دمي واضطربت عروقي حتى غلبت علي الرّقة وفاضت عيناي وأنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين لم أسأل عنها أحداً، فان أنت أجبتني عنها خليت عندك ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغني أنّك لم تكذب قط، فاصدقني فيما اسألك ما في قلبي، فقلت: ما كان علمه عندي فاني مخبرك به ان أنت أمنتني.

قال: لك الأمان ان صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معاشر بني فاطمة، فقلت: ليسأل أميرالمؤمنين عمّا يشاء.

قال: أخبرني لم فضلّتم علينا ونحن وأنتم من شجرةٍ واحدة، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو عباس وأنتم ولد أبي طالب، وهما عمّا رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم وقرابتهما منه سواء ؟.

فقلت : نحن أقرب قال : وكيف ذاك ؟ قلت : لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأمّ ، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب .

قال : فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والعم يحجب ابن العم ، وقبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمّه حي ؟ فقلت له : ان رأى أميرالمؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة ويسألني عن كل باب سواه يريده فقال : لا أو تجيب .

فقلت : فآمني ، قال : امنتك قبل الكلام . فقلت : ان في قول علي بن أبي طالب عليه السّلام : أنه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو انثى لأحد سهم الأبوين والزوج والزوجة . ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة ، الّا أن تيماً وعدياً وبني امية قالوا : العم والد ، رأياً منهم بلا حقيق ولا أثر عن رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومن قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء ، هذا نوح بن درّاج يقول في هذه المسألة بقول علي وقد حكم به ، وقد ولاه أميرالمؤمنين المصرين الكوفة والبصرة وقضى به ، فأنهي الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره واحضار من يقول بخلاف قوله ، منهم : سفيان الثوري وإبراهيم المازني والفضيل بن عياض ، فشهدوا أنه قول علي عليه السّلام في هذه المسألة ، فقال لهم فيما بلغني بعض العلماء من أهل الحجاز : لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج ؟ فقالوا جسر وجبنّا ، وقد أمضى أميرالمؤمنين قضية بقول قدماء العامة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال : « أقضاكم علي » وكذلك عمر بن الخطاب قال : « عليٌّ أقضانا » وهو اسم جامع ، لأن جميع ما مدح به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أصحابه من القرابة والفرائض والعلم داخلٌ في القضاء .

قال: زدني يا موسى، قلت: المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك فقال: لا بأس به.

فقلت: ان النبي لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية حتى يهاجر فقال: ما حجتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾[1] وان عمي العبّاس لم يهاجر.

فقال لي: اني أسألك يا موسى، هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا أو أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقلت: اللهم لا، وما سألني عنها الا أمير المؤمنين.

ثم قال لي: جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويقولوا لكم: يا بني رسول الله وأنتم بنو علي، وانما ينسب المرء الى أبيه وفاطمة انما هي وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أن النبي نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

قال: سبحان الله ولم لا أُجيبه؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت له: لكنه لا يخطب الي ولا أزوجه فقال: ولم؟ فقلت: لأنه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى، ثم قال: كيف قلتم: انا ذرية النبي والنبي لم يعقب؟ وانما العقب الذكر لا الأُنثى، وانتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له. فقلت: اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه الّا اعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم، كذا أنهي الي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة

---

(١) سورة الانفال: ٧٢.

من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو الّا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عزّوجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1] واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن في الجواب؟ قال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرّحمن الرّحيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[2] من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أبٌ. فقلت: انما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من قبل أمّنا فاطمة، ازيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عزّوجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3] ولم يدّع أحد أنه أدخله النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الّا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، أبناؤنا: الحسن والحسين، ونساؤنا: فاطمة، وأنفسنا: علي بن أبي طالب عليه السّلام، على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمّد ان هذه لهي المواساة من علي قال: لأنه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل، وأنا منكما يا رسول الله ثم قال: لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتى الّا علي، فكان كما مدح الله عزّوجل به

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة الأنعام: ٨٤ و٨٥.

(٣) سورة آل عمران: ٦١.

خليله عليه السّلام اذ يقول: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[١] إنا نفتخر بقول جبرئيل: انه منا. فقال: أحسنت يا موسى! إرفع الينا حوائجك.

فقلت له: ان أول حاجة لي أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده وإلى عياله، فقال: ننظر ان شاء الله»[٢].

كرم الإمام موسى بن جعفر

روى الخطيب البغدادي باسناده عن يحيى بن الحسن ـ وذكر لي غير واحد من أصحابنا ـ أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم علياً، قال: وكان قد قال له بعض حاشيته دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي، وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن العمري فذكر له أنه يزدرع بناحية من نواحي المدينة، فركب اليه في مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا تطأ زرعنا، فوطئه بالحمار حتى وصل اليه، فنزل فجلس عنده وضاحكه وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ قال له: مائة دينار، قال: فكم ترجو أن يصيب؟ قال: أنا لا أعلم الغيب، قال: انما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار قال: فأعطاه ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله قال: فقام العمري فقبل رأسه وانصرف، قال: فراح الى المسجد فوجد العمري جالساً، فلما نظر اليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته قال: فوثب اصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قد كنت تقول خلاف هذا. قال: فخاصمهم وجعل يدعو لأبي الحسن موسى كلما دخل وخرج. قال: فقال أبو الحسن موسى لحاشيته

---

(١) سورة الانبياء: ٦٠.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٨٩.

الذين أرادوا قتل العمري: أيا كان خير، ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار»[١].

وروى بإسناده عن عيسى بن محمّد بن مغيث القرظي ـ وبلغ تسعين سنة ـ قال: «زرعت بطيخاً وقثّاء وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينا أنا جالس طلع موسى ابن جعفر بن محمّد فسلم، ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل زرعي، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين فقال: يا عرفة، زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثين ديناراً والجملين.

فقلت: يا مبارك أدخل وادع لي فيها، فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «تمسّكوا ببقايا المصائب» ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة، زكت فبعت منها بعشرة آلاف»[٢].

وروى باسناده عن محمّد بن موسى، قال: «خرجت مع أبي الى ضياعه بسابة[٣]، أصبحنا في غداة باردة وقد دنونا منها، وأصبحنا على عين من عيون سابه، فخرج الينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستذفر بخرقة على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان، فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: أبو من يكنى، قالوا له: أبو الحسن قال: فوقف عليه، فقال: يا سيدي يا أبا الحسن، هذه

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٨.

(٢) المصدر ص ٢٩.

(٣) سابة، وادٍ من حدود الحجاز، فيه مزارع.

عصيدة أهديتها اليك، قال: ضعها عند الغلمان فأكلوا منها، قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج على رأسه حزمة حطب حتى وقف فقال له: يا سيدي هذا حطب أهديت اليك، قال: ضعه عند الغلمان وهب لنا ناراً فذهب فجاء بنار قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه الي وقال: يا بني احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها. قال: فوردنا الى ضياعه أقام بها ما طاب له، ثم قال: أمضوا بنا الى زيارة البيت قال: فخرجنا حتى وردنا مكة، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً فقال: اذهب فاطلب لي هذا الرجل فإذا علمت بموضعه فأعلمني حتى أمشي اليه، فاني أكره أن أدعوه والحاجة لي، قال لي صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل، فلما رآني عرفني ـ وكنت أعرفه وكان يتشيع ـ فلما رآني سلم علي وقال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا، قال: فأيش أقدمك؟ قلت: حوائج وقد كان علم بمكانه بساية فتتبعني وجعلت أنقصى منه ويلحقني بنفسه، فلما رأيت أني لا انفلت منه، مضيت الى مولاي ومضى معي حتى اتيته، فقال: ألم أقل لك لا تعلمه؟ فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه فقال له أبو الحسن: غلامك فلان تبيعه؟ قال له: جعلت فداك، الغلام لك والضيعة وجميع ما أملك، قال: أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها، وقد حدثني أبي عن جدي أن بائع الضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها. فاشترى أبو الحسن الضيعة والرقيق منه بألف دينار واعتق العبد ووهب له الضيعة »[1].

أصحاب الإمام موسى بن جعفر وتلاميذه

ذكرهم أحمد بن أبي عبد الله البرقي في كتابه (الرجال) وذكر من أدركه من

(١) تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٩.

أصحاب علي بن الحسين عليه السّلام وأصحاب أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السّلام وأصحاب أبيه أبي عبد الله الصادق عليهم السلام »[١].

وذكرهم شيخ الطائفة الطوسي في (رجاله) وعدّهم مائتين وواحداً وثمانين شخصاً ، منهم :

١ ـ علي بن يقطين : كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبي الحسن عظيم المكان في الطائفة[٢] وانه عليه السّلام ضمن له الجنة[٣].

قال عبد الله بن يحيى الكاهلي : « كنت عند أبي إبراهيم عليه السّلام ، إذ أقبل علي بن يقطين فالتفت أبو الحسن إلى أصحابه ، فقال : من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلينظر الى هذا المقبل ،

فقال له رجل من القوم : هو اذن من أهل الجنة ؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام : أما أنا فاشهد أنه من أهل الجنة »[٤].

وقال داود الرقي : « دخلت على أبي الحسن عليه السّلام يوم النحر ، فقال مبتدئاً : ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف الّا علي بن يقطين ، فانه ما زال معي وما فارقني حتى أفضت »[٥].

قال اسماعيل بن موسى : « رأيت العبد الصالح عليه السّلام على الصفا ، يقول : الهي في أعلى عليّين اغفر لعلي بن يقطين »[٦].

---

(١) الرجال للبرقي ص ٤٧.

(٢) رجال علي بن داود ص ٢٥٣ رقم ١٠٧٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال ص ٤٣٠ رقم ٨٠٦.

(٤) المصدر ص ٤٣١ رقم ٨١٠.

(٥) المصدر ص ٤٣٢ رقم ٨١٣.

(٦) اختيار معرفة الرجال ص ٤٣٧ رقم ٨٢٣.

قال الحسن بن عبد الرحيم: «قال أبو الحسن عليه السّلام لعلي بن يقطين: اضمن لي خصلة اضمن لك ثلاثاً، فقال علي: جعلت فداك، وما الخصلة التي اضمنها لك وما الثلاث اللواتي تضمنهن لي؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السّلام: الثلاث اللواتي اضمنهن لك: أن لا يصيبك حرّ الحديد أبداً بقتل، ولا فاقة، ولا سجن حبس، قال: فقال علي وما الخصلة التي أضمنها لك؟ فقال عليه السّلام: تضمن أن لا يأتيك وليّ أبداً الاّ أكرمته، قال: فضمن علي الخصلة، وضمن له أبو الحسن عليه السّلام الثلاث»[1].

روى محمّد بن علي الصوفي، قال: «استأذن إبراهيم الجمال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه، فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السّلام فحجبه فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدي، ما ذنبي؟ فقال: حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال، فقلت: سيدي ومولاي، من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال: إذا كان الليل فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرجاً قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة فقرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: ما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟ فقال علي بن يقطين: يا هذا ان أمري عظيم وآلى عليه الاذن له، فلما دخل قال: يا ابراهيم إن المولى عليه السّلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي، فقال: يغفر الله لك، فآلى علي بن يقطين على

(١) اختيار معرفة الرجال ص٤٣٣ رقم ٨١٨.

إبراهيم الجمال أن يطأ خده فامتنع إبراهيم من ذلك فآلى عليه ثانياً ففعل فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد ثم انصرف، وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السّلام بالمدينة، فأذن له ودخل عليه فقبله»[١].

٢ ـ ومنهم، عبد الله بن جندب[٢] البجلي كان مجتهداً جليل القدر[٣] وقال فيه أبو الحسن عليه السّلام: «ان عبد الله بن جندب لمن المخبتين»[٤].

قال عبد الله بن جندب لأبي الحسن عليه السّلام: «ألست عني راضياً؟ قال عليه السلام: اي والله ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والله عنك راضٍ»[٥].

قال يونس بن عبد الرحمان: «رأيت عبد الله بن جندب وقد أفاض من عرفة ... فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم، فقال لي عبد الله: والله الذي لا إله إلا هو، لقد وقفت موقفي هذا وأفضت. ما سمعني الله دعوت لنفسي بحرف واحد لأني سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: الداعي لأخيه المؤمن بظهر الغيب ينادى من أعنان السماء: لك بكل واحدةٍ مائة ألف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري أجاب إليها أم لا؟»[٦].

٣ ـ ومنهم: هشام بن الحكم، أصله كوفي ومولده ومنشأه بواسط، وتجارته ببغداد في الكرخ[٧] كان من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر بن محمّد عليهم

---

(١) عيون المعجزات، للشيخ حسين بن عبد الوهاب ص ٩٠.

(٢) بالجيم المضمومة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة والباء الموحدة (منتهى المقال ص ١٨٣).

(٣) رجال أبي داود ص ٢٠٠ رقم ٨٣٢.

(٤) منتهى المقال.

(٥) اختيار معرفة الرجال ص ٥٨٥ رقم ١٠٩٦.

(٦) المصدر ص ٥٨٦ رقم ١٠٩٧.

(٧) اختيار معرفة الرجال ص ٢٥٥ رقم ٤٧٥.

السلام وكان له مباحث كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها[١].

قال ابن النديم: «كان من متكلمي الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة وهذّب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب، سئل هشام عن معاوية، أشهد بدراً؟ فقال: نعم من ذاك الجانب»[٢].

روى الصدوق باسناده عن علي الاسواري، قال: «كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملّة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعضهم على بعض. فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي، ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟ قال: يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعني به أميرالمؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس، فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض ويعرف المحقّ منهم ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرشيد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس واسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم قال: ذلك إلى أميرالمؤمنين متى شاء قال: فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري، ففعل ذلك. وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يكلموا هشاماً الّا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وانكاره على من قال بالإمامة.

قال: فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الاباضي وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يشاركه في التجارة، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله، كلم

(١) تنقيح المقال ج٣ ص٢٩٤ رقم ١٢٨٥٣.

(٢) فهرست ابن النديم ص٢٢٣.

هشاماً فيما اختلفتهم فيه من الامامة.

فقال هشام: أيها الوزير، ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، ان هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على امامة رجل، ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان ـ وكان من الحرورية ـ: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب علي يوم حكّموا الحكمين، أكانوا مؤمنين أم كافرين؟.

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون، وصنفٌ ضلاّل، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي: ان علياً عليه السّلام امام من عند الله عزّوجل ومعاوية لا يصلح لها، فآمنوا بما قال الله عزّوجل في علي عليه السلام وأقرّوا به.

وأما المشركون فقومٌ قالوا: علي امام ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي عليه السّلام.

وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهّال.

قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون وصنفٌ مشركون وصنف ضلال.

فأما الكافرون: فالذين قالوا: ان معاوية إمام وعلي لا يصلح لها، فكفروا من جهتين إذ جحدوا اماماً من الله عزّوجل، ونصبوا اماماً ليس من الله.

وأما المشركون: فقومٌ قالوا: معاوية امامٌ وعليٌّ يصلح لها، فأشركوا معاوية مع علي عليه السّلام.

وأما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟ فقال هشام: أخطأت قال: ولم؟ قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع امامة صاحبي وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة علي حتى أسالك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب؟

قال ضرار: فسل، قال: أتقول: ان الله عزّوجل عدلٌ لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلف الله المقعد المشي الى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك. قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة، أن لو فعل ذلك، أليس كان في فعله جائراً إذ كلّفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عزّوجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم الاّ أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي الى المساجد والجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعة، ثم قال: لابد من دليل وليس بصاحبك، قال: فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك وصرت الى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك الّا في التسمية، قال ضرار: فاني أرجع القول عليك في هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزّوجل النبوة، قال: فهو إذاً نبي؟ قال هشام: لا

لأن النبوة يعقدها أهل السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنبي، والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الإضطرار في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله عزّوجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينهم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار ان التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني، ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم علماء في مثل حدّ الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا ان الناس استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حدّ الرسول في العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق؟ قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون الى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث، وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم، لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب مبرّءٌ من الخطايا، يحتاج الناس اليه ولا يحتاج الى أحد قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه.

فاما الأربع التي في نعت نسبه: فانه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملّة والدعوة اليه إشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملّة والدعوة الذي ينادى

باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمّداً رسول الله، فتصل دعوته الى كل برّ وفاجر وعالم وجاهل، مقر ومنكر في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن تكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد الله عزّوجل أن يكون صلاح يكون فساد، ولا يجوز هذا في حكمة الله جل جلاله وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون الّا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملّة والدعوة، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس الّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش، ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة الّا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملّة والدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادّعاها كل واحد منهم، فلم يجز الّا أن يكون من صاحب الملّة والدعوة اشارة اليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره.

واما الأربع التي في نعت نفسه: فان يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها، وأن يكون اشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضي: من أين قلت: انه أعلم الناس؟ قال: لأنه ان لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدّه ومن وجب عليه الحدّ قطعه، فلا يقيم لله عزّوجل حدّاً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: انه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه ان لم يكن معصوماً

من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ولا يحتج الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: انه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئة للمسلمين الذي يرجعون اليه في الحروب، وقال الله عزّوجل: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ﴾[1] فان لم يكن شجاعاً فرّ فيبوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عزّوجل حجة الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: انه أسخى الناس؟ قال: لأنه خازن المسلمين فان لم يكن سخياً تاقت نفسه الى أموالهم فأخذها فكان خائناً ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن. فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين، وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة. ويحك يا جعفر ـ وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر ـ من يعني بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يعني به موسى بن جعفر، قال: ما عنى بها غير أهلها ثم عض على شفتيه وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟! فوالله للسان هذا ابلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف. وعلم يحيى أن هشاماً قد أتي، فدخل الستر فقال: يا عباسي ويحك من هذا الرجل فقال: يا أمير المؤمنين حسبك تكفى. ثم خرج الى هشام فغمزه فعلم هشام أنه قد أتي، فقام يريهم أنه يبول أو يقضي حاجة فلبس نعليه وانسلّ ومر ببيته وأمرهم بالتواري وهرب. ومرّ من فوره نحو الكوفة فوافى الكوفة ونزل على بشير النبال ـ

(١) سورة الانفال: ١٦.

وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السّلام فأخبره الخبر ثم اعتل علة شديدة فقال له بشير : آتيك بطبيب ؟ قال : لا أنا ميت ، فلما حضره الموت قال لبشير : إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل : هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه .

وكان هارون قد بعث الى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به ، فلما أصبح أهل الكوفة رأوه وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدّلون بالكوفة ، وكتب الى الرشيد بذلك فقال : الحمد لله الذي كفانا أمره . فخلى عمن كان أخذ به »[1].

شهادة الإمام موسى بن جعفر

قال ابن الطقطقا : « كان بعض حساد موسى بن جعفر من أقاربه قد وشى به إلى الرشيد وقال له : ان الناس يحملون الى موسى خمس أموالهم ، ويعتقدون إمامته ، وأنه على عزم الخروج عليك ، وكثر في القول ، فوقع ذلك عند الرشيد بموقع أهمّه وأقلقه ، ثم اعطى الواشي مالاً احاله به على البلاد ، فلم يستمتع به ، وما وصل المال من البلاد الّا وقد مرض مرضة شديدة ومات فيها .

واما الرشيد فانه حج في تلك السنة ، فلما ورد المدينة قبض على موسى بن جعفر عليهما السلام وحمله في قبة الى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك ، وكان الرشيد بالرقّة فأمر بقتله فقتل قتلاً خفيّاً ، ثم ادخلوا عليه جماعة من العدول بالكرخ ليشاهدوه اظهاراً أنه مات حتف أنفه صلوات الله عليه وسلامه »[2].

قال اليعقوبي : « قيل لموسى بن جعفر وهو في الحبس : لو كتبت الى فلان

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٦٢.

(٢) الفخري ص ١٩٦.

يكلم فيك الرشيد فقال: حدثني أبي عن آبائه، أن الله عزّوجل أوحى إلى داود، يا داود أنه ما اعتصم عبدٌ من عبادي بأحدٍ من خلقي دوني عرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته»[١].

روى الخطيب باسناده عن محمّد بن اسماعيل، قال: «بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس رسالة كانت: انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون»[٢].

روى السيوطي باسناده عن اسحاق الهاشمي قال: «كنا عند الرشيد، فقال: بلغني أن العامة يظنون فيّ بغض علي بن أبي طالب، ووالله ما أحب أحداً حبي له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضاً لنا وطعناً علينا وسعياً في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم ومساهمتنا اياهم ما حويناه، حتى أنهم لأميل الى بني أمية منهم الينا فأما ولده لصلبه فهم سادة الأهل والسابقون الى الفضل، ولقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمّد بن علي عن أبيه عن ابن عباس أنه سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول في الحسن والحسين: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني. وسمعه يقول: فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم»[٣].

روى ابن الصباغ المالكي، عن محمّد بن علي النوفلي، قال: «كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر وحبسه أنه سعى به اليه جماعة، وقالوا: ان الأموال

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٥١.

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٩٣.

تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس، وانه اشترى ضيعة سماها التيسيريّة بثلاثين ألف دينار، فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله الى المدينة، فلما أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الأشراف، فلما دخلها واستقر ومضى كل الى سبيله، ذهب موسى على جاري عادته الى المسجد وأقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله اني اعتذر اليك من أمرٍ أريد أن افعله وهو أن أمسك موسى بن جعفر، فانه يريد التشعيب بين أمتك وسفك دمائهم وإني أريد حقنها، ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد ودخل به اليه فقيّده في تلك الساعة واستدعى بقبتين، فجعل كل واحدةٍ منهما على بغل، فجعله في احدى القبتين وسترها بالسقلاط وجعل مع كل واحد منهما خيلاً، وأرسل بواحدةٍ منهما على طريق البصرة وبواحدةٍ على طريق الكوفة، وانما فعل الرشيد ذلك ليعمي أمره على الناس.

وكان موسى الكاظم في القبة التي أرسل بها على طريق البصرة، وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن منصور وكان على البصرة يومئذٍ والياً، فسلموه اليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد أن اراهم ماكتب به اليه الرشيد، فقالوا: نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه، فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد، يقول: يا أمير المؤمنين كتبت اليّ في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لينظروا حيلته وأمره وطويته بمن له المعرفة والدراية ويجري من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الّا بخير، ولم يكن عنده تطلع الى ولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا

ولا قط دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس، ولا يدعو الّا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره وينفذ من يتسلمه مني والاّ سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج. وروي أن شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع الى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول في دعائه: اللهم انك تعلم أني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد.

فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندي بن شاهك أن يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى وأمره فيه بأمره فكان الذي تولى به قتله السندي أن يجعل له سماً في طعام وقدمه اليه، وقيل في رطب، فأكل منه موسى بن جعفر عليه السّلام، ثم أنه اقام موعوكاً ثلاثة أيام ومات. ولما مات موسى بن جعفر عليه السّلام ادخل السندي بن شاهك لعنه الله الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ينظرون اليه أنه ليس به أثر من جراح أو مغل أو خنق وأنه مات حتف أنفه، وقد كان قوم زعموا في أيام موسى الكاظم عليه السّلام أنه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد وأن ينادى: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ميتاً، فنظر الناس اليه، ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش بباب التبن»[1].

قال ابن الصباغ: «كانت وفاة أبي الحسن موسى الكاظم عليه السّلام لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين ومائة، وله من العمر خمس

(١) الفصول المهمة ص٢٣٨.

وخمسون سنة، كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة وبقي بعد وفاة أبيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدة امامته »[١].

قال ابن عنبة : « مضى الرشيد الى الشام فأمر يحيى بن خالد السندي بقتله فقيل انه سم وقيل بل غمر في بساط ولف حتى مات ثم أخرج للناس، وعمل محضراً أنه مات حتف أنفه، وترك ثلاثة أيام على الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه ثم يكتب في المحضر ودفن بمقابر قريش »[٢].

قال هند وشاه بن سنجر : « روى الشيعة لما أخرجوا جثمان الإمام موسى بن جعفر كانوا ينادون إمام الرفضة مات حتف أنفه، وكان أحمد بن حنبل حاضراً وكان يبكي خفية ولما قالوا : مات إمام الرفضة قال : لا والله بل مات إمام المغرب والمشرق »[٣].

قال السيد ابن طاووس : « الصلاة عليه بالتعابير الخاصة به : اللهم صلّ على محمّدٍ وأهل بيته وصلّ على موسى بن جعفر وصي الأبرار وإمام الأخيار وعيبة الأنوار ووارث السكينة والوقار والحكم والآثار، الذي كان يحيي الليل بالسهر الى السحر بمواصلة الاستغفار، حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضراعات المتصلة، ومقرّ النهى والعدل، والخير والفضل، والندى والبذل ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود والجنازة المنادى عليها بذلّ الاستخفاف، والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيدة

(١) الفصول المهمة ص ٢٤١.

(٢) عمدة الطالب ص ١٩٦.

(٣) تجارب السلف ص ١٤٠.

النساء بارث مغصوب وولاء مسلوب وأمر مغلوب ودم مطلوب وسم مشروب. اللهم وكما صبر على غليظ المحن وتجرع غصص الكرب واستسلم لرضاك وأخلص الطاعة لك ومحض الخشوع واستشعر الخضوع وعادى البدعة وأهلها ولم يلحقه في شيء من أوامرك ونواهيك لومة لائم، صل عليه صلاة ناميةً منيفةً زاكيةً توجب له بها شفاعة أمم من خلقك وقرون من برايك، وبلغه منا تحيةً وسلاماً وآتنا من لدنك في موالاته فضلاً واحساناً ومغفرةً ورضواناً، انك ذو الفضل العميم والتجاوز العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين»[١].

أولاد موسى بن جعفر

قال السيد جمال الدين: «ولد موسى الكاظم ستين ولداً، سبعاً وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ابناً»[٢].

وقال ابن شهر آشوب: «أولاده ثلاثون فقط، ويقال: سبعة وثلاثون»[٣].

وقال الأربلي: «قال ابن الخشاب: ولد له عشرون ابناً، وثمانية عشر بنتاً»[٤].

وقال الشيخ المفيد: «وكان لأبي الحسن موسى عليه السّلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى، منهم علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وإبراهيم والعبّاس، والقاسم لأمهات أولاد. واسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسن، لأم ولد. وأحمد،

(١) مصباح الزائر ـ مخطوط.

(٢) عمدة الطالب ص١٩٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٤.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٢ ص ٢٣٦.

ومحمّد، وحمزة، لأم ولد. وعبد الله، واسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن والفضل، والحسين، وسليمان، لأمهات أولاد. وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وأم جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعلية، وآمنة، وحسنة، وبريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم كلثوم، لأمهات أولاد.

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السّلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام»[1].

(١) الارشاد ص٢٨٣.

الإمام الثامِن

علي بن موسى الرضا عليه السلام

١ ـ نسب الإمام الرضا وولادته.

٢ ـ النصوص الدالة على إمامة.

٣ ـ ما قاله الأعلام في فضائله.

٤ ـ مناقبه.

٥ ـ عبادته.

٦ ـ انه بضعة رسول الله.

٧ ـ كراماته.

٨ ـ علم الإمام الرضا.

٩ ـ احتجاجاته.

١٠ ـ هجرته من المدينة المنورة الى خراسان.

١١ ـ ولاية العهد.

١٢ ـ شهادة وفاته.

١٣ ـ ثواب زيارته.

١٤ ـ أولاد الإمام الرضا.

نسب الإمام علي بن موسى الرضا وولادته

قال ابن الصباغ المالكي: «أما نسبه أباً وأماً فهو: علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

أما أمه: أم ولد يقال لها أم البنين، واسمها أروى، وقيل: شقراء النوبية وهو لقب لها»[1].

قال الطبرسي: «واسمها نجمة.. ويقال: تكتم»[2].

وقال القندوزي الحنفي: «اشترتها له حميدة جدته أم أبيه موسى الكاظم، وكانت أمه من أشراف العجم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة»[3].

رأت في المنام رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى، فانه سيلد منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة[4].

وقالت: «لما حملت يا بني علي الرضا لم اشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني، فلما وضعته وقع الى الأرض واضعاً يده

---

(١) الفصول المهمة ص٢٤٤.

(٢) اعلام الورى ص٣١٣.

(٣) ينابيع المودة ص٣٨٤.

(٤) إعلام الورى ص٣١٤.

على الأرض رافعاً رأسه الى السماء محركاً شفتيه كأنه يناجي ربه ، فدخل أبوه فقال لي : هنيئاً لك كرامة ربك عزّوجل فناولته اياه فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى فحنكه بماء الفرات »[١].

كنيته : أبو الحسن .

ألقابه : الرضا ، والصابر ، والزكي ، والولي ، وأشهرها الرضا[٢].

ولد علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وأربعين ومائة[٣].

وكان مولده يوم الجمعة ، وفي رواية أخرى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة[٤].

النصوص الدالة على إمامة الإمام الرضا

قال الشيخ المفيد : « كان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام لفضله على جماعة اخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ، ومعرفتهم به منه ، ولنص أبيه عليه السّلام على إمامته من بعده واشارته اليه بذلك دون جماعة أخوته وأهل بيته .. فممن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالإمامة من أبيه والإشارة اليه منه بذلك من خاصة وثقاته وأهل

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٨٣.

(٢) نور الأبصار للشبلنجي ص ١٧٨.

(٣) المصدر .

(٤) روضة الواعظين لابن الفتال ج ١ ص ٢٨١.

الورع والعلم والفقه من شيعته عليه السّلام:

داود بن كثير الرقي، ومحمّد بن اسحاق بن عمّار، وعلي بن يقطين، ونعيم القابوسي، والحسين بن المختار، وزياد بن مروان، والمخزومي، وداود بن سليمان، ونصر بن قابوس، وداود بن زربي، ويزيد بن سليط ومحمّد بن سنان»[١].

ولنذكر بعض النصوص كنموذج مما ورد في إمامة علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

روى الكليني باسناده عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: «كنت أنا وهشامُ ابن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي: يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي، أما اني قد نحلته كنيتي، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده»[٢].

وروى باسناده عن داود الرقي قال: «قلت لأبي إبراهيم عليه السّلام: جعلت فداك اني قد كبر سني، فخذ بيدي من النار، قال: فأشار الى ابنه أبي الحسن عليه السّلام فقال: هذا صاحبكم من بعدي»[٣].

وروى باسناده عن محمّد بن فضيل قال: «حدثني المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السّلام قال: بعث الينا أبو الحسن موسى عليه السّلام فجمعنا ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أن ابني هذا

---

(١) الارشاد ص ٢٨٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٤٨ رقم ١ (الطبعة المشكولة).

(٣) المصدر رقم ٣ و ٧ و ١١.

وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني الا بكتابه »[١].

وروى باسناده عن داود بن سليمان قال: « قلت لأبي إبراهيم عليه السّلام اني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك، فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال: ابني فلانٌ، يعني أبا الحسن »[٢].

وروى باسناده عن ابن سنان قال: « دخلت على أبي الحسن موسى عليه السّلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه، فنظر الي فقال: يا محمّد! أما انه سيكون في هذه السنة حركةٌ، فلا تجزع لذلك، قال: قلت: وما يكون جعلت فداك ؟ فقد أقلقني ما ذكرت فقال: أصير الى الطاغية، أما انه لا يبدأني منه سوءٌ ومن الذي يكون بعده، قال: قلت: وما يكون جعلت فداك ؟ قال: يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قال: قلت: وما ذاك جعلت فداك ؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقه وجحده امامته بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال قلت: والله لئن مدّ الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بإمامته قال: صدقت يا محمّد يمدُّ الله في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون من بعده قال: قلت: ومن ذاك ؟ قال: محمّد ابنه قال: قلت له الرضا والتسليم »[٣].

(١و٢) الكافي ج١ رقم ٣و٧و١١.

(٣) المصدر ص٢٥٦ رقم ١٦.

ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الرضا

المأمون العباسي يطلب مدحه:

قال علي بن محمّد بن سليمان النوفلي: «ان المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليه السّلام ولي عهده، وان الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمة حين مدحوا الرضا عليه السّلام وصوبوا رأي المأمون في الأشعار، دون أبي نواس، فانه لم يقصده ولم يمدحه ودخل على المأمون، فقال له: يا أبا نواس، قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما أكرمته به، فلماذا أخّرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك؟ فأنشد يقول:

قيل لي: أنت أوحد الناس طراً ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يستثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمّعن فيه
قلت: لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

فقال المأمون: أحسنت، ووصله عن المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء وفضله عليهم»[1].

أبو نواس شاعر البلاط العباسي:

قال أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد: «خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه، فقيل: انه علي بن موسى الرضا، فأنشأ يقول:

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٢ رقم ٩.

إذا أبصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أن قوماً أمّموك لقادهم نسيمك حتى يستدل به الركب »[١]

قال محمّد بن يحيى الفارسي : « نظر أبو نواس الى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام ذات يوم ، وقد خرج من عند الخليفة على بغلة له ، فدنا منه أبو نواس وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها مني ، قال : هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيّاتٌ ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما بدا خلقاً فأتقنه صفّاكم واصطفاكم أيها البشر
وأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السّلام : قد جئت بأبيات ما سبقك اليها أحد ، ثم قال : يا غلام ، هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاث مائة دينار ، فقال : أعطها إياه ، ثم قال عليه السّلام : لعله استقلّها ؟ يا غلام سق اليه البغلة »[٢].

قال الحموينى : « الإمام الثامن مظهر خفيات الأسرار ، ومبرز خبيّات الأمور الكوامن ، منبع المكارم والميامن ، ومتبع الأعالي الحضارم والأيامن ، منيع الجناب ، رفيع القباب ، وسيع الرحاب ، هموم السحاب عزيز الالطاف ، غزير الأكناف أمير الأشراف ، قرة عين آل ياسين وآل عبد مناف ، السيد الطاهر المعصوم ، والعارف بحقائق العلوم ، والواقف على غوامض السر المكتوم ، والمخبر بما

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠٢ رقم ٤٨١ ورواه الصدوق في العيون ص ١٤٤ رقم ١١.
(٢) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠١ رقم ٤٨٠ ، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج ٢ ص ١٤٣ الباب ٤٠ الرقم ١٠ ، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٧٨.

هو آتٍ، وعما غبر ومضى، المرضي عند الله سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال ولذا لقب بالرضا، علي بن موسى صلوات الله على محمّد وآله خصوصاً عليه ما سحّ سحاب وهما، وطلع نبات ونما»[١].

وقال ابن حجر الهيتمي: «وكان أولاد موسى بن جعفر حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأنثى، منهم (علي الرضا) وهو أنبههم ذكراً وأجلّهم قدراً، ومن ثم أحلّه المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته، وفوّض اليه أمر خلافته، فانه كتب بيده كتاباً سنة احدى ومائتين بأن علياً الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيراً، وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورمّاناً مبثوثاً ويموت وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع، فكان ذلك كله كما أخبر به»[٢].

وقال النسابة الشهير ابن عنبة: «علي بن موسى الكاظم ويكنى أبا الحسن ولم يكن في الطالبيين في عصره مثله، بايع له المأمون بولاية العهد، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وخطب له على المنابر، ثم توفي بطوس ودفن بها»[٣].

وقال المؤرخ ابن خلكان: «أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوّجه ابنته أم حبيب [في سنة اثنتين ومأتين] وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدينار والدراهم، وكان السبب في ذلك أنه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو، وكان

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٨٧.
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٢.
(٣) عمدة الطالب ص ١٩٨.

عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار واستدعى عليّاً المذكور، فأنزله أحسن منزلة، وجمع خواص الأولياء، وأخبرهم انه نظر في أولاد العبّاس، وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فلم يجد في وقته احداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه، وأمر بإزالة السواد من اللباس والاعلام، ونمى الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس، فعلموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم فخلعوا المأمون، وبايعوا إبراهيم بن المهدي، وهو عم المأمون، وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وقيل: سنة ثلاث ومأتين»[1].

وقال الحافظ السمهودي: «علي الرضا بن موسى الكاظم كان أوحد زمانه جليل القدر، أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخي... وقال له المأمون: بأي وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ فقال: يا أمير المؤمنين ألم تر وعن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: حب علي ايمان وبغضه كفر؟ قال: بلى، قال الرضا عليه السّلام: فقسم الجنة والنار إذاً كان على حبه وبغضه، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن. أشهد أنك وارث علم رسول الله صلّى الله عليه»[2].

وقال ابن الشهر زوري في مناقب الأبرار: «ان معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانيين فسلّما معروفاً الى المعلم وهو صبي، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: بل هو الواحد فضربه المعلم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى الى الرضا عليه السّلام وأسلم على يده، ثم انه أتى داره فدق الباب فقال أبوه: من بالباب؟ فقال: معروف، فقال: على أي دين

(١) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣٢.

(٢) جواهر العقدين ص ٣٥٣ مخطوط.

قال: علي ديني الحنيفي، فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السّلام. قال معروف فعشت زماناً ثم تركت كل ما كنت فيه الّا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام»[١].

وقال أحمد باكثير الحضرمي الشافعي: «قال أبو حبيب: رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام، وكأنه في المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأني مضيت اليه وسلمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدته جالساً على حصير وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فقلت: اني أعيش بعدد كلّ تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوماً وأنا في أرض تعمر للزراعة، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون اليه للسلام من كل جانب، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم جالساً فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رأيتها تحته صلّى الله عليه وآله وسلّم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني وناولني قبضةً من ذلك التمر فعددتها فإذا هي بعددما ناولنيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في النوم ثماني عشرة حبة، فقلت: زدني يا ابن رسول الله فقال: لو زادك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لزدناك»[٢].

وقال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي: «أبو الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام، قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي وفي

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦١.
(٢) وسيلة المآل ص ٤٢٥ مخطوط.

زين العابدين علي وجاء هذا علي الرضا ثالثهما، ومن أمعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثلاث العليين، نمى ايمانه وعلا شأنه، وارتفع مكانه واتسع امكانه وكثر أعوانه، وظهر برهانه حتى أحلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته، وأشركه في مملكته، وفوّض اليه أمر خلافته وعقد له على رؤوس الاشهاد عقد نكاح ابنته، وكانت مناقبه علية وصفاته الشريفة سنية ومكارمه حاتميّة وشنشنة اخزميّة وأخلاقه عربية، ونفسه الشريفة هاشمية، وارومته الكريمة نبوية، فهما عدّ من مزاياه كان أعظم منه، ومهما فصّل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه »[1].

وقال العلامة سبط ابن الجوزي الحنفي: « أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويلقب بالولي والوفي، وأمه أم ولد تسمى الخيزران.

قال الواقدي سمع علي الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم وكان ثقةً، يفتي بمسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنة، وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة »[2].

وقال الشبلنجي الشافعي: « قال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت الرضا سئل عن شيء الّا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كل شيء فيجيبه الجواب الشافي، وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول: ذلك صيام الدهر، وكان كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة، وكان جلوسه في

(١) مطالب السؤول ص ٢٣٠ مخطوط.

(٢) تذكرة الخواص ص ٣٥١.

الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح[١].

وقال أبو عباد: كان جلوس الرضا في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزين لهم»[٢].

وقال الحافظ ابن كثير: «علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي الملقّب بالرضا، كان المأمون قد همّ أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله ولي العهد من بعده كما قدمنا ذلك.

توفي في صفر من هذه السنة ـ ٢٠٣ ـ بطوس، وقد روى الحديث عن أبيه وغيره. وعنه جماعة منهم المأمون وأبو الصلت الهروي وأبو عثمان المازني النحوي، وقال سمعته يقول: الله أعدل من أن يكلف العباد ما لا يطيقون، وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون. ومن شعره:

كلنا يأمل مداً في الأجل ... والمنايا هن آفات الأمل
لا تغرنك أباطيل المنى ... والزم القصد ودع عنك العلل
انما الدنيا كظل زائل ... حل فيه راكب ثم ارتحل[٣]

وقال الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله البيّع: «علي بن موسى أبو الحسن ورد نيسابور سنة مأتين، وكان يفتي في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ابن نيّف وعشرين سنة. روى عنه من أئمة الحديث: المعلى بن منصور الرازي

---

(١) نور الأبصار ص ١٨٠ والمسح بالكسر والكون، ويعبر عنه بالبلاس: الكساء من الشعر (لسان العرب) ج ٢ ص ٥٩٦، مجمع البحرين ج ٢ ص ٤١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٨.

(٣) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٥٠.

وآدم بن أبي اياس العسقلاني ومحمّد بن أبي رافع القصري القشيري، ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم، واستشهد «بسناباد» من طوس في [شهر] رمضان سنة ثلاث ومأتين، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة اشهر»[١].

وقال محمّد فريد وجدي: «الرضا هو أبو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين، هو في اعتقاد الإمامية أحد الأئمّة الاثنا عشر، زوجه المأمون ابنته وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم، يقال: ان السبب في ذلك انه استحضر أولاد العباس رجالاً ونساءً وهو بمدينة مرو فأحصاهم فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً واستدعى علياً المذكور فأكرمه، ثم جمع خواص الدولة وأخبرهم بأنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا، فبايعه وأمر بإزالة السواد من اللباس والاعلام»[٢].

مناقب الإمام الرضا

تواضعه:

دخل يوماً حماماً، فبينا هو في مكان من الحمام إذ دخل عليه جندي فأزاله عن موضعه وقال: صبّ على رأسي يا أسود، فصب على رأسه، فدخل من يعرفه فصاح: يا جندي هلكت، أتستخدم ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأقبل الجندي يقبل رجليه ويقول: هلا عصيتني إذ أمرتك! فقال: انها لمثوبة وما أردت أن أعصيك»[٣].

---

(١) فرائد السمطين ج٢ ص١٩٩ رقم ٤٨٧.

(٢) دائرة المعارف لمحمّد فريد وجدي ج٤ ص ٢٥٠.

(٣) نور الأبصار للشبلنجي ص١٧٨.

« ودخل الحمام فقال له بعض الناس : دلّكني يا رجل ، فجعل يدلّكه فعرفوه فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلّكه »[١].

أدبه :

قال إبراهيم بن العباس : « ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السّلام ، ما جفا أحداً ولا قطع على أحد كلامه ، ولا رد أحداً عن حاجة وما مد رجليه بين يدي جليس ، ولا اتكى قبله ولا شتم مواليه ومماليكه ولا قهقه في ضحكه ، وكان يجلس على مائدة مماليكه ومواليه ، قليل النوم بالليل يحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها ، كثير الصوم كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك في الليالي المظلمة »[٢].

رأفته إلى خدمه :

وقال : « كان الرضا إذا جلس على مائدة أجلس عليها مماليكه حتى السيّاس والبواب »[٣].

روى عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ قال : « كنت مع الرضا في سفره الى خراسان ، فدعا يوماً بمائدةٍ له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدةً فقال : مه ان الرب تبارك وتعالى واحد ، والأم واحدة ، والأب واحد ، والجزاء بالأعمال »[٤].

عن ياسر الخادم ونادر قالا : « قال لنا أبو الحسن [الرضا] عليه السّلام ان

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٢.

(٢) المصدر ص ٣٦٠.

(٣) المصدر ص ٣٦١.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٠١ رقم ١٨.

قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولو بما دعا بعضنا فيقال له هم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا»[١].

قال نادر الخادم: «كان أبو الحسن إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه»[٢].

وقال: «كان أبو الحسن يضع جوزينجة* على الأخرى ويناولني»[٣].

قال ياسر: «كان الرضا عليه السّلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام الّا أقعده معه على مائدته»[٤].

ابن السبيل عنده:

قال اليسع بن حمزة: «كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السّلام أحدثه وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجلٌ طوال آدم فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك، مصدري من الحج وقد افتقدت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فان رأيت ان تنهضني الى بلدي ولله علي نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة فقال له: اجلس رحمك الله وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج

---

(١) الفروع من الكافي ج٦ ص٢٩٨ رقم ١٠ كتاب الأطعمة باب النوادر.

(٢) المصدر رقم ١١.

(*) معرب جوزينة، وهي ما يعمل من السكر والجوز.

(٣ و٤) الفروع من الكافي ج٦ ص٢٩٨.

ورد الباب واخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني؟ فقال: هـا أنـا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني، واخرج فلا أراك ولا تراني، ثم خرج، فقال له سليمان: جعلت فداك، لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذلك السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله: «المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مـغفور له» أمـا سمعت قول الأوّل.

مـتى آتـه يـوماً لأطـلب حـاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمـائه[1]

اطعامه الفقراء:

قال معمر بن خلاّد: «كان أبو الحسن الرضـا عـليه السّـلام إذا أكـل أُتي بصحفةٍ فتوضع قرب مائدته، فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كـل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة، ثم يتلو هذه الآية ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ثم يقول: علم الله عزّوجل ان ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهـم سـبيلاً الى الجنة باطعام الطعام»[2].

مقاطعة الأجير أجرته:

قال سليمان بن جعفر الجعفري: «كنت مع الرضـا عـليه السّـلام في بـعض الحاجة فأردت أن أنصرف الى منزلي، فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة فانطلقت معه، فدخل الى داره مع المغتب، فنظر الى غلمانه يعملون بالطين أوارى الدواب وغير ذلك، وإذا معهم أسود ليس منهم، فقال: ما هـذا الرجـل مـعكم؟

---

(١) الفروع من الكافي ج ٤ ص ٢٣، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٣٦١ مع اختلاف في الألفاظ.

(٢) المحاسن للشيخ البرقي، كتاب المآكل باب الإطعام ص ٣٩٢ رقم ٣٩.

فقالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً، قال: قاطعتموه على أجرته؟ فقالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه، فغضب لذلك غضباً شديداً، فقلت: جعلت فداك لم تدخل على نفسك؟ فقال: اني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه أجرته، واعلم أنّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثم زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته الّا ظن أنك قد نقصته أجرته، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فان زدته عرف ذلك لك ورأى أنك قد زدته»[1].

لباسه وفراشه:

قال محمّد بن عباد: «كان جلوس الرضا عليه السّلام على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزيّن.

ولقيه سفيان الثوري في ثوب خز فقال: «يا ابن رسول الله لو لبست ثوباً أدنى من هذا! فقال: هات يدك، فأخذ بيده وادخل كمه فإذا تحت ذلك مسح فقال: يا سفيان، الخز للخلق والمسح للحق»[2].

عبادة الإمام الرضا

قال رجاء بن أبي الضحاك «بعثني المأمون في اشخاص علي بن موسى عليه السّلام من المدينة، وقد أمرني أن آخذ به على طريق البصرة والاهواز وفارس، ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينة الى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه ولا أشد خوفاً لله عزّوجل منه، وكان إذا

(١) الفروع من الكافي ج ٥ كتاب الاطعمة ص ٢٨٨ رقم ١.
(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٠.

أصبح صلى الغداة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلي على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ثم أقبل على الناس يحدثهم ويعظهم الى قرب الزوال، ثم جدد وضوءه وعاد الى مصلاه، فإذا زالت الشمس قام فصلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله، ويقرأ في الأربع في كل ركعة الحمد، وقل هو الله أحد، ويسلم في كل ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤذن ويصلي ركعتين، ثم يقيم ويصلي الظهر، فإذا سلّم سبح الله وحمده وكبره وهلله ما شاء الله، ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة مرة شكراً لله، فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد، ويسلم في كل ركعتين، ويقنت في ثانية كل ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤذن ثم يصلي ركعتين ويقنت في الثانية فإذا سلّم قام وصلى العصر، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ثم سجد سجدة يقول فيها مائة مرة حمداً لله.

فإذا غابت الشمس توضأ وصلى المغرب ثلاثاً بأذان وأقامة وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة الشكر ثم يرفع رأسه ولم يتكلم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، ويقرأ في الركعتين الباقيتين الحمد وقل هو الله، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله، ثم يفطر ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث.

ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم جلس في مصلاه يذكر الله عزّوجل ويسبحه ويحمده يذكر الله عزّوجل ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثم يأوي الى فراشه.

فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار فاستاك، ثم توضأ، ثم قام الى صلاة الليل فيصلي ثمان ركعات ويسلم في كل ركعتين يقرأ في الأوليين منها في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة، ثم يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السّلام أربع ركعات يسلم في كل ركعتين ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح ويحتسب بها من صلاة الليل، ثم يقوم، فيصلي الركعتين الباقيتين يقرأ في الأولى الحمد وسورة الملك، وفي الثانية الحمد وهل أتى على الانسان، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع يقرأ في كل ركعة منهما الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم قام، فصلى ركعة الوتر يتوجه فيها ويقرأ فيها الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة، وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة، ويقول في قنوته: اللهم صل على محمّد وآل محمّد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرما قضيت، فانك تقضي ولا يقضى عليك، انه لا يذل من واليت ولا يعزّ من عاديت تباركت ربنا وتعاليت، ثم يقول: استغفر الله وأسأله التوبة سبعين مرة، فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء الله، فإذا قرب من الفجر قام فصلى ركعتي الفجر يقرأ في الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد.

فإذا طلع الفجر أذن وأقام وصلى الغداة ركعتين، فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار. وكانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإنا انزلناه، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة، فانه كان يقرأ فيها بالحمد وسورة الجمعة، والمنافقين، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة، وفي الثانية الحمد وسبح اسم ربك الأعلى، وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الاثنين ويوم الخميس في الأولى الحمد وهل أتى على الانسان، وفي الثانية الحمد وهل أتاك حديث الغاشية.

وكان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة. ويخفي القراءة في الظهر والعصر، وكان يسبح في الاخيرتين يقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله أكبر ثلاث مرات، وكان قنوته في جميع صلاته: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الأعز الأجل الأكرم.

وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائماً لا يفطر فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الافطار. وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين الّا المغرب فانه كان يصليها ثلاثاً ولا يدع نافلتها ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر، وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً، وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها: سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله أكبر ثلاثين مرة ويقول: هذا تمام الصلاة. وما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً، وكان يبدأ في دعائه بالصلاة على محمّد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها، وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار، وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

في جميع صلواته بالليل والنهار. وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال سراً: الله أحد. فإذا فرغ منها قال: كذلك الله ربنا ثلاثاً، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سراً: يا أيها الكافرون، فإذا فرغ منها قال: ربي الله وديني الاسلام، وكان إذا قرأ: والتين والزيتون قال عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، وكان إذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة قال عند الفراغ منها: سبحانك اللهم، وكان يقرأ في سورة الجمعة ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ للذين اتقوا ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[1] وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله رب العالمين، وإذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سراً: سبحان ربي الأعلى، وإذا قرأ يا أيها الذين آمنوا قال: لبيك اللهم لبيك سراً.

وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه، فاخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وظعنه وإقامته.

فقال لي: يا ابن أبي الضحاك، هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم، فلا تخبر احداً بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله الّا على لساني، وبالله استعين على ما أقوى من الدفع منه والاساءة اليه»[2].

وروى الصولي عن جدته خادمة الرضا عليه السّلام «كان عليه السّلام إذا صلى الغداة وكان يصليها في أول وقت ثم يسجد، فلا يرفع رأسه إلى أن يرتفع الشمس، ثم يقوم، فيجلس للناس أو يركب»[3].

---

(١) سورة الجمعة: ١١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج٢ ص١٨٠ رقم ٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج٢ ص١٨٩ رقم ٣.

وفي رواية إبراهيم بن العباس: «وكان عليه السّلام قليل النوم بالليل كثير السهر يحيى أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول: ذلك صوم الدهر»[1].

قال عبد السلام بن صالح الهروي: «جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السّلام بسرخس وقد قيّد فاستأذنت عليه السجان، فقال: لا سبيل لك اليه، قلت: ولم؟ قال: لأنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة، وانما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه ويناجي ربه، قال: فقلت له: فاطلب لي منه في هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لي، فدخلت عليه وهو قاعدٌ في مصلاه متفكراً، قال أبو الصلت: فقلت له: يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس؟ قال: وما هو؟ قلت: يقولون انكم تدّعون أن الناس لكم عبيد، فقال: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحداً من آبائي قاله قط، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وان هذه منها، ثم أقبل عليّ، فقال لي: يا عبد الله إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فمن نبيعهم؟ قلت: يا ابن رسول الله صدقت، ثم قال: يا عبد السلام، أمنكر أنت لما اوجب الله تعالى لنا من الولاية كما ينكره غيرك؟ قلت: معاذ الله، بل أنا مقرّ بولايتكم»[2].

روى الحمويني بإسناده عن الحاكم محمّد بن عبد الله البيع قال: «قال بعضهم حججت سنة مع علي بن موسى الرضا عليه السّلام، فسمعته بالموقف يدعو بهذا الدعاء:

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٤ رقم ٧.

(٢) المصدر ص ١٨٣ رقم ٦.

اللهم كما سترت عليّ ما أعلم فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني حلمك فليسعني عفوك، وكما ابتدأتني بالإحسان فأتم نعمتك عليّ بالغفران، وكما أكرمتني بمعرفتك فاشفعها بمغفرتك، وكما عرفتني وحدانيتك فالزمني طواعيتك، وكما عصمتني مما لم أكن اعتصم منه الّا بعصمتك، فاغفر لي ما لو شئت عصمتني منه. يا جواد يا كريم، يا ذا الجلال والاكرام»[1].

علي بن موسى الرضا بضعة رسول الله

روى الحمويني بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ستدفن بضعة مني بخراسان، لا يزورها مؤمن الّا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار»[2].

وروى باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال: «سمعت وارث علم الأنبياء أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: حدثني سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السّلام. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ستدفن بضعة مني بأرض خراسان، ما زارها مكروب الّا نفس الله كربته، ولا مذنب الّا غفر الله ذنوبه»[3].

وروى باسناده عن علي بن الحسين بن علي بن فضال قال: حدثنا أبي،

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٢٦ رقم ٥١٠.

(٢) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٨٨ رقم ٤٦٥.

(٣) المصدر ص ١٩٠ رقم ٤٧٦، ورواه القندوزي في ينابيع المودة ص ٣٦٥ مع فرق.

قال: «سمعت علي بن موسى الرضا وجاءه رجل فقال له: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله في المنام كأنه يقول لي: كيف انتم إذا دفن في ارضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيّب في ثراكم نجمي؟ فقال الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله من حق وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس، ولقد حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: من رآني في منامه فقد رآني، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة واحد من أوصيائي، وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[1].

كرامات الإمام الرضا

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «مما خصّه الله تعالى به ويشهد له بعلوّ قدره وسموّ شأنه هو أنه لما جعله الخليفة المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده، كان في حاشية المأمون اناس كرهُوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العبّاس وعودها الى بني فاطمة عليهم السلام، فحصل عندهم من الرضا عليه السّلام نفور وكان عادة الرضا عليه السّلام إذا جاء الى دار الخليفة المأمون ليدخل عليه يبادر من في الدهليز من الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل، فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا يرفعون الستر له فاتّفقوا على ذلك، فبينما هم قعود إذ جاء الرضا

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٢٦ رقم ٥١٠.

عليه السّلام على عادته فلم يملكوا أنفسهم إذ سلّموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له، فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر، فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر رفعته أكثر ما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح فعاد الستر الى ما كان عليه، فلما خرج عادت الريح دخلت في الستر ورفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر، فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا هل رأيتم؟ قالوا نعم فقال بعضهم لبعض: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخّرها له لرفع الستر كما سخرها لسليمان، فارجعوا الى خدمته فهو خيرٌ لكم. فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه»[1].

وقال: «ومنها أنه كان بخراسان امرأة تسمى زينب فادّعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها، فسمع بها علي الرضا عليه السّلام فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فردّ نسبها، وقال: هذه كذابة فسفهت عليه، وقالت: كما قدحت في نسبي أنا أقدح في نسبك، فأخذته الغيرة العلوية، فقال لسلطان خراسان، وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع، فأخذ الرضا عليه السّلام بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان وقال: هذه كذابة على علي وفاطمة، وليست من نسلهما، فانّ من كان حقاً بضعة من فاطمة وعلي فان لحمه حرام على السباع، فألقوها في بركة السباع فان كانت صادقة فان

(١) مطالب السؤول ص ٢٣١ مخطوط، ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٤٤

السباع لا تقربها، وان كانت كاذبة فتفرسها السباع، فلما سمعت ذلك منه قالت: فأنزل أنت الى السباع فان كنت صادقاً فانها لا تقربك ولا تفترسك، فلم يكلمها وقام، فقال له ذلك السلطان: الى أين؟ قال إلى بركة السباع لأنزلنّ اليها، فقام السلطان والناس والحاشية وجاؤوا وفتحوا بركة السباع ـ باب تلك البركة ـ فنزل الرضا عليه السّلام والناس ينظرون من أعلى البركة، فلما حصل بين السباع اقعت جميعها إلى الأرض على أذنابها، وصار يأتي واحداً واحداً يمسح وجهه ورأسه وظهره والسبع يبصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع، ثم طلع والناس ينظرونه فقال لذلك السلطان: أنزل هذه الكذّابة على علي وفاطمة ليبين لك، فامتنعت، فألزمها ذلك السلطان وأعوانه، فذ رأوها السباع وثبوا عليها وافترسوها، فاشتهر اسمها بخراسان زينب الكذابة، وحديثها هناك مشهور»[1].

روى ابن الصباغ المالكي عن مسافر قال: «كنت مع أبي الحسن الرضا بمنى فمرّ يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطّي وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضا عليه السّلام مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، فكان من أمرهم ما كان. قال: وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى. قال مسافر فوالله ما عرفت حديثه في هارون الّا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه.

وعن موسى بن عمران قال: رأيت علي بن موسى الرضا في المدينة وهارون الرشيد يخطب قال: اتروني وايّاه ندفن في بيت واحد.

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال: خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب، فقال الرضا عليه السّلام وهو يعني

---

(١) مطالب السؤول ص ٢٢٢.

هارون يا بعد الدار وقرب الملتقى، يا طوس يا طوس ستجمعينني وايّاه»[١].

قال الحمويني: «رأيت في كتب أهل البيت عليهم السلام، أن المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليه السّلام ولي عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا يقولون: انظروا ما جائنا علي بن موسى الرضا ولي عهدنا فحبس عنا المطر، واتصل ذلك بالمأمون واشتدّ عليه، فقال للرضا: قد احتبس عنا المطر، فلو دعوت الله تعالى أن يمطر الناس، قال الرضا: نعم، قال: فمتى تفعل ذلك ـ وكان ذلك يوم الجمعة ـ فقال: يوم الإثنين. فان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتاني البارحة في منامي ومعه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: يا بني انتظر يوم الإثنين فابرز فيه إلى الصحراء واستسق فان الله عزّوجل يسقيهم وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عزّوجل، فلما كان يوم الاثنين غدا علي بن موسى الرضا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: اللهم يا رب أنت عظّمت حقنا أهل البيت فتوسّلوا بنا كما أمرت، وامّلوا فضلك ورحمتك وتوقّعوا احسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير ضارّ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم.

قال: فو الذي بعث محمّداً نبياً لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرّك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر.

فقال الرضا: على رسلكم أيها الناس فليس هذا الغيم لكم انما هو لأهل بلد كذا فمضت السحابة وعبرت ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٤٥.

فتحركوا، فقال الرضا عليه السّلام: على رسلكم فما هذه لكم انما هي لبلد كذا، فما زالت حتى جاءت عشرة سحائب وعبرت، ويقول علي بن موسى الرضا عليهما السلام: على رسلكم ليست هذه لكم انما هي لبلد كذا، ثم اقبلت سحابة حادية عشر، فقال: يا أيها الناس هذه بعثها الله لكم فاشكروا الله على تفضّله عليكم، وقوموا الى مقاركم ومنازلكم فانها مسامتة لرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا مقاركم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله عزّوجل. ونزل الرضا عن المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة الى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كرامات الله ثم برز اليهم الرضا عليه السّلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم فقال: يا أيها الناس: اتقوا الله في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله عزّوجل بشيء بعد الإيمان بالله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم احبّ اليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم تعبر بهم الى جنان ربهم فان من فعل ذلك كان من خاصة الله تعالى، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك قولاً ينبغي للعاقل أن يزهد في فضل الله عليه فيه ان تأمله وعمل عليه، قيل: يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بل قد نجا، ولا يختم الله عمله الّا بالحسنى، وسيمحوا الله عنه السيئات ويبدلها له حسنات، انه كان مرّة يمر في طريق وعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثم ان ذلك المؤمن عرفه في مهواة فقال له اجزل الله لك الثواب، واكرم لك

المآب، ولا ناقشك الحساب، فذا العبد لا يختم له الاّ بخير بدعاء ذلك المؤمن، فاتصل قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله، فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة، فوجّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أثرهم جماعة ذلك الرجل آخرهم واستشهد فيهم .... فعظم الله تعالى البركة من البلاد بدعاء الرضا رضوان الله عليه»[١].

روى ابن الصباغ المالكي عن بكر بن صالح، قال: «أتيت الرضا عليه السّلام فقلت امرأتي أخت محمّد بن سنان ـ وكان من خواص شيعتهم ـ بها حمل فادع الله ان يجعله ذكراً، قال: هما اثنان، فولّيت وقلت: أسمّي واحداً محمّداً والآخر علياً، فدعاني وردني فأتيته، فقال: سمّ واحداً علياً، والأخرى أم عمرو، فقدمت الكوفة فولدت لي غلاماً وجارية فسميت الذكر علياً، والأنثى أم عمرو كما أمرني وقلت لأمي: ما معنى أم عمرو؟ قال: جدّتك كانت تسمى أم عمرو»[٢].

وروى عن الحسين بن يسار قال: «قال لي الرضا: ان عبد الله يقتل محمّداً فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون، قال: نعم، عبد الله المأمون يقتل محمّد الأمين فكان كما قال عليه السّلام»[٣].

علم الإمام الرضا

ألف: في حقل التفسير:

قال الرضا عليه السّلام في قول الله عزّوجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى

---

(١) فرائد السمطين ج٢ ص٢١٢.

(٢) الفصول المهمة ص٢٤٦.

(٣) المصدر ص٢٤٧.

رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١] قال: «يعني مشرفة تنتظر ثواب ربّها».

وقال عليه السّلام في قوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٢] فساق حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

وسئل عن قوله عزّوجل ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٣] فقال: «ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عن عباده ولكنه يعني: عن ثواب ربهم محجوبون».

وسئل عن قوله عزّوجل: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٤] فقال: «انّ الله لا يوصف بالمجيء والذّهاب والانتقال، انّما يعني بذلك: وجاء أمر ربّك».

وسئل عن قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ﴾[٥] قال: «معناه، هل ينظرون الّا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت».

وسئل عن قوله عزّوجل: ﴿سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ﴾[٦] وعن قوله: ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ﴾[٧] وعن قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٨] وعن قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[٩] فقال: «ان الله لا يسخر ولا يستهزىء ولا يخادع،

---

(١) سورة القيامة: ٢٢ـ٢٣.
(٢) سورة القلم: ٤٢.
(٣) سورة المطففين: ١٥.
(٤) سورة الفجر: ٢٢.
(٥) سورة البقرة: ٢١٠.
(٦) سورة التوبة: ٧٩.
(٧) سورة التوبة: ١٥.
(٨) سورة آل عمران: ٥٤.
(٩) سورة النساء: ١٤٢.

ولكنه عزّوجل يجازيهم جزاء الخديعة تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً».

وسئل عن قوله عزّوجل: ﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1] فقال: «ان الله تبارك وتعالى لا يسهو ولا ينسى، انّما يسهو وينسى المخلوق المحدث ألا تسمعه عزّوجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[2] وانما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال: ﴿نَسُوا اللّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[3] وقال: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[4] أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا أي فنجازيهم على ذلك».

وسئل عن قول الله عزّوجل: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء﴾[5] قال: «ومن يرد الله أن يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعّد في السماء، وكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون».

قال أبو الصلت الهروي: «سأل المأمون الرضا عليه السّلام عن قول الله عزّوجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء

(١) سورة التوبة: ٦٧.
(٢) سورة مريم: ٦٤.
(٣) سورة الحشر: ١٩.
(٤) سورة الاعراف: ٥١.
(٥) سورة الانعام: ١٢٥.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[١] فقال: ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيءٍ قدير، ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثمّ خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عزّوجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرّة بعد مرة، ولم يخلق العرش لحاجة به اليه، لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوّاً كبيراً.

وأما قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فانه عزّوجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته، لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليماً بكل شيءٍ.

فقال المأمون: فرّجت عني يا أبا الحسن، فرج الله عنك.

ثم قال له: يا ابن رسول الله، فما معنى قول الله عزّوجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[٣].

فقال الرضا عليه السّلام: حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: ان المسلمين قالوا لرسول الله صلّى الله

---

(١) سورة هود: ٧.

(٢) سورة يونس: ٩٩.

(٣) سورة يونس: ١٠٠.

عليه وآله وسلّم: لو اكرهت يا رسول الله من قدر عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما كنت لألقى الله عزّوجل ببدعة لم يحدث اليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله تعالى عليه يا محمّد ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾[1] على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا مني الزلفى والكرامة، ودوام الخلود في جنة الخلد، فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين.

وأما قوله عزّوجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2] فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن الّا بإذن الله واذنه أمره لها بالايمان بما كانت مكلفة متعبدة بها، والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها.

فقال المأمون: فرجت عني فرج الله عنك. فأخبرني عن قول الله عزّوجل: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[3].

فقال: ان غذاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عزّوجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السّلام بالعميان، لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فيه ولا يستطيعون له سمعاً

(١) سورة يونس: ٩٩.

(٢) سورة يونس: ١٠٠.

(٣) سورة الكهف: ١٠١.

فقال المأمون: فرّجت عنّي فرج الله عنك».

روى عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السّلام عن قول الله عزّوجل: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾[1] فقال: «ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم.

قال: وسألته عن قول الله عزّوجل: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[2] قال: الختم، هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عزّوجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3].

قال وسألته عن الله عزّوجل هل يجبر عباده على المعاصي؟ قال: لا، بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا، قلت: فهل يكلف عباده ما لا يطيقون؟.

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[4] ثم قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السّلام انه قال: «من زعم أن الله مجبر عباده على المعاصي ويكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلّوا وراءه ولا تعطوه من الزكاة شيئاً»[5].

روى القندوزي باسناده عن الريان بن الصلت، قال: «حضر الرضا عليه

---

(١) سورة البقرة: ١٧.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة النساء: ١٥٥.

(٤) سورة فصلت: ٤٦.

(٥) الاحتجاج، ج٢ ص٤٠٩، ٤١٣.

السّلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان فقال المأمون اخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فقالت العلماء أراد الله عزّوجل بذلك الأمة كلها، فقال الرضا عليه السّلام: المراد بذلك العترة الطاهرة لأنه لو كان المراد الأمة لكانت باجمعها في الجنة لقول الله عزّوجل ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1] ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ الآية. فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم، وهم الذين نزل بشأنهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] وهم الذين قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «انّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الّا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما أيها الناس لا تعلموهم فانهم أعلم منكم».

وقال الرضا عليه السّلام: ان الصدقات تحرم عليهم دون غيرهم، أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[3] فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، وفضل العترة على غيرهم ثابت لقول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

(١) سورة فاطر: ٣٢.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٣) سورة الحديد: ٢٦.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[1] ثم خاطب سائر المؤمنين بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسد الناس عليهم.

وقد فسر الله عزّوجل اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً: أولها: قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك المخلصين في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة.

ثانيها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3].

ثالثها: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[4] فأبرز النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم وعني من قوله ﴿أَنفُسَنَا﴾ نفس علي، ومما يدل على ذلك قول النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن اليهم رجلاً كنفسي يعني علي بن أبي طالب، فهذه خصوصية لا يلحقهم فيها بشر.

رابعها: اخراجه صلّى الله عليه وآله وسلّم الناس عن مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس والعباس في ذلك، فقال العباس: يا رسول الله تركت علياً وأخرجتنا، فقال عليه السّلام: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله عزّوجل تركه

---

(١) سورة النساء: ٥٤.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٤) سورة آل عمران: ٦١.

واخرجكم. وفي هذا بيان قوله لعلي «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» قال الله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[1] ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها منزلة علي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومع هذا قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ألا ان هذا المسجد لا يحلّ الّا لمحمّد وآله، قالت العلماء هذا البيان لا يوجد الّا عندكم أهل البيت ومن ينكر ذلك؟

خامسها: قول الله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[2] خصوصية لهم فلما نزلت هذه الآية قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة عليها السلام هذه فدك وهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك ولولدك.

سادسها: قول الله تعالى ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[3] وهذه خصوصية للآل دون غيرهم، فهذه المودة فريضة من الله تعالى على كافة المؤمنين لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً الّا استوجب الجنة لقول الله تعالى في هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4] مفسراً ومبيناً لكن ما وفى بهذه الآية اكثرهم. قال أبو الحسن: حدثني أبي عن جدي عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي

---

(١) سورة يونس: ٨٧.

(٢) سورة الأسراء: ٢٦.

(٣) سورة الشورى: ٢٣.

(٤) سورة الشورى: ٢٢ـ٢٣.

عليهم السلام، أنه اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقالوا: ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، اعط ما شئت وامسك ما شئت من غير حرج، فأنزل الله تعالى عليه الروح الامين، فقال يا محمّد: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ترك ما عرضنا عليه الّا ليحثّنا على مودة قرابته من بعده ان هو الّا شيء افتراه في مجلسه فهذا بهتان عظيم، فأنزل الله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1] فبعث اليهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: هل من حديث؟ قالوا: لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم هذه الآية، فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

سابعها: آية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3] قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك فقال: قولوا: اللهم صل على محمّد وآل محمّد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد، وقال الله تعالى ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[4] يعني آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولم يسلم على آل أحد من الأنبياء عليهم

(١) سورة الشورى: ٢٤.
(٢) سورة الشورى: ٢٥.
(٣) سورة الاحزاب: ٥٦.
(٤) سورة الصافات: ١٣٠.

السلام سواه.

ثامنها: آية ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ فقرن سهم ذي القربى بسهمه وبسهم رسوله، فهذا فضل أيضاً للآل دون الأمّة، وأما قوله ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾[1] فان اليتيم إذا انقطع يتمه والمسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم، وسهم ذي القربى الى يوم القيامة قائم فيهم، الغني والفقير منهم سواء، فقرن سهمهم بسهمه، وكذلك في الطاعة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] وقال الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولاية كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء، فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله، ونزّه أهل بيت رسوله، فقال ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ﴾[4] الآية، والصدقة محرمة على محمّد وآل محمّد وهي اوساخ ايدي الناس لا تحلّ لهم، لأنهم مطهرون من كل دنس ووسخ. فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عزّوجل وتعالى وتقدس وتبارك وعظم شأنه ودام إحسانه.

---

(١) سورة الانفال: ٤١.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

(٤) سورة التوبة: ٦٠.

تاسعها: آية ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١] الآية فنحن أهل الذكر، لأن الذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن أهله، حيث قال تعالى في سورة الطلاق ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾[٢].

عاشرها: آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[٣] الآية ففي هذا بيان انّا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله، لحرّم عليه بناتكم أن يتزوجها لو كان حياً كما حرم عليه بناتي لأنها ذريته.

حادي عشرها: في سورة المؤمن ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٤] تمام الآية فكان ابن خال فرعون فنسبه الى فرعون بنسبه، ولم يصفه اليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن اذ كنا من آله بولادتنا منه وتم الناس بالدين فهذا فرق بين الآل والأمة.

ثاني عشرها: آية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٥] فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يجيء الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات، فيقول: «الصلاة يرحمكم الله. فقال أبو الحسن: الحمد لله الذي خصنا بذه الكرامة العظمى، فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أنتم أهل البيت عن هذه الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما

---

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) سورة الطلاق: ١٠ـ١١.

(٣) سورة النساء: ٢٣.

(٤) سورة غافر: ٢٨.

(٥) سورة طه: ١٣٢.

اشتبه علينا الّا عندكم »[١].

ب: في سائر العلوم:

قال الاربلي: « وأما ما روي عنه عليه السّلام من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة والمنثورة والمجالس مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى »[٢].

قال ابن الصباغ المالكي: « قال إبراهيم بن العباس: سمعت العباس يقول ما سئل الرضا عن شيء الّا علمه، ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي »[٣].

قال ابن شهر آشوب: « كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كله وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن. وقال إبراهيم بن العبّاس ما رأيته سئل عن شيء قط الّا علمه ... قال محمّد بن عيسى اليقطيني: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السّلام جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة. وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم: أبو بكر الخطيب في تاريخه والثعلبي في تفسيره والسمعاني في رسالته، وابن المعتز في كتابه، وغيرهم »[٤].

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: « ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليه السّلام ولا رآه عالم الّا شهد له بمثل شهادتي، لقد جمع المأمون

---

(١) ينابيع المودّة الباب الخامس ص٤٣.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٣٣٠.

(٣) الفصول المهمة ص٢٥١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٥٠.

في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد الّا أقرّ له بالفضل وأقرّ على نفسه بالقصور، ولقد سمعته يقول: كنت اجلس في الروضة، والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا عيي الواحد منهم عن مسألة اشاروا اليّ بجمعهم وبعثوا اليّ المسائل فاجيب عنها»[1].

روى القندوزي عن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأميرالمؤمنين عليه السّلام معه، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا موسى ابنك ينظر بنور الله عزّوجل، وينطق بالحكمة يصيب ولا يخطىء يعلم ولا يجهل قد ملىء علماً وحكماً»[2].

معرفته باللغات:

قال أبو الصلت الهروي: «كان الرضا عليه السّلام يكلم الناس بلغاتهم، فقلت له في ذلك فقال: يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوما بلغك قول أميرالمؤمنين عليه السّلام: أوتينا فصل الخطاب، وهل هو الّا معرفته للّغات»[3].

قال ياسر الخادم: «كان غلمان لأبي الحسن عليه السّلام في البيت الصقالبة* ورومية وكان أبو الحسن عليه السّلام قريباً منهم، فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبية والرومية، ويقولون: انا كنا نفتصد في كل سنة في بلادنا، ثم ليس نفتصدها هنا. فلما كان من الغد وجه أبو الحسن الى بعض الاطباء، فقال له: أفصد

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٦.

(٢) ينابيع المودة ٣٨٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٣٣، ورواه الاربلي في كشف الغمة ج ٢ ص ٣٢٩.

(*) الصقالبة: جيلٌ حمر الألوان صهب الشعر ويتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم ـ معجم البلدان ج ٣ ص ١٦. ٤

فلاناً عرق كذا، وافصد فلاناً عرق كذا، وافصد فلاناً عرق كذا، وافصد هذا عرق كذا، ثم قال: يا ياسر لا تفتصد أنت قال: فافتصدت، فورمت يدي واحمرت فقال لي: يا ياسر مالك؟ فاخبرته، فقال: ألم أنهك عن ذلك؟ هلم يدك، فمسح يده عليها وتفل فيها، ثم أوصاني أن لا أتعشى، فمكثت بعد ذلك ما شاء الله لا أتعشى ثم أغافل فاتعشى فيضرب عليّ»[1].

قال علي بن مهران: «ان أبا الحسن عليه السّلام أمره أن يعمل له مقدار الساعات، قال فحملناه اليه، فلما وصلنا اليه نالنا من العطش أمر عظيم فما قعدنا حتى خرج الينا بعض الخدم ومعه قلال* من ماء أبرد ما يكون، فشربنا فجلس عليه السّلام على كرسي فسقطت حصاة، فقال مسرور: (هشت) اي ثمانية ثم قال عليه السّلام لمسرور: (دربيند) أي اغلق الباب»[2].

إنباؤه بالمغيّبات:

قال محمّد بن عبيد الله الأشعري: «كنت عند الرضا عليه السّلام فأصابني عطش شديد فكرهت أن استسقي في مجلسه فدعا بماء فذاقه، ثم قال: يا محمّد اشرب فانه بارد»[3].

قال سليمان الجعفري: «كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السّلام والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم فقلت في نفسي: ينبغي أن يكونوا أنبياء فترك الناس ثم التفت اليّ فقال: يا سليمان ان الأئمة حلماء علماء يحسبهم الجاهل

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص٢١٧ رقم ١، ورواه الصفار في بصائر الدرجات ص٣٨٣ باب ١٢ وابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٣٣٤.

(*) القلّة: الكوز الصغير.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣٣٣.

(٣) المصدر ص ٣٣٤.

أنبياء وليسوا أنبياء »[١].

قال الحسن بن علي الوشاء : «كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السّلام[٢] وجمعتها في كتاب مما روي عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك واحببت أن أثبت في أمره وأختبره ، فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوة فأناوله الكتاب ، فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الاذن عليه وبالباب جماعةٌ جلوس يتحدثون ، فبينا أنا كذلك في الفكرة في الاحتيال للدخول عليه إذ أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى : أيكم الحسن بن علي الوشاء ابن بنت الياس البغدادي ؟ فقمت اليه ، فقلت : أنا الحسن ابن علي فما حاجتك ؟ فقال : هذا الكتاب امرت بدفعه اليك فهات خذه ، فأخذته ، وتنحيت ناحية فقرأته ، فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة . فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف »[٣].

قال أحمد بن محمّد بن أبي نصر : « بعثني الرضا عليه السّلام في حاجة فأركبني دابته وبيّتني في منزله ، فلما دخلت في فراشي رددت الباب وقلت : من أعظم منزلة مني بعثني في حاجة واركبني دابته وبيّتني في منزله ، قال : فلم أشعر بخفق نعليه حتى فتح الباب ودخل عليّ وقال : يا أحمد ، ان أمير المؤمنين عليه السّلام عاد صعصعة بن صوحان وقال : لا تتخذن عيادتي فخراً على قومك »[٤].

قال معمر بن خلاّد : « قال لي الريان بن الصلت : احب أن تستأذن لي علي

---

(١) المناقب ص ٣٣٤.

(٢) أي على امامته ، لأنه كان من الواقفية .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج ٢ باب ٥٥ ص ٢٢٩ رقم ١.

(٤) المناقب ج ٤ ص ٣٣٥.

أبي الحسن فأسلم عليه وأحب أن يكسوني من ثيابه وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه، فدخلت على الرضا فقال لي مبتدئاً ان الريان بن الصلت مريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطية من دراهمنا، فأذنت له. فدخل وسلم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه»[1].

قال ابن الوشاء: «خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لي ابنتي: يا أبه خذ هذه الحلّة فبعها وخذ لي بثمنها فيروزجا، فلما نزلت مرو فإذا غلمان الرضا عليه السلام قد جاؤا وقالوا: نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا، فقلت: ما عندي فمضوا ثم عادوا وقالوا: مولانا يقرء عليك السلام ويقول لك: معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا وهذا ثمنها»[2].

قال الحسين بن موسى بن جعفر «كنا حول أبي الحسن الرضا ونحن شبّان من بني هاشم، اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رثّ الهيئة، فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته، فقال الرضا: سترونه من قريب كثير المال كثير التبع. فما مضى الّا شهر أو نحوه حتى ولي المدينة وحسنت حاله، فكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم»[3].

وقال: «خرجنا معه الى بعض املاكه في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال: هل حملتم معكم المماطر؟ قلنا: لا وما حاجتنا الى المماطر وليس سحابٌ ولا نتخوف المطر، قال: قد حملته وستمطرون، قال: فما مضينا الّا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا فما بقي منا أحد الّا ابتلّ»[4].

---

(١) المناقب ص ٣٤٠.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣٤١.

(٣) اعلام الورى ص ٣٢٣.

(٤) اعلام الورى ص ٣٢٣-٣٢٦.

قال الحسين بن بشار: «قال لي الرضا عليه السّلام: ان عبد الله يقتل محمّداً فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟ فقال لي: نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة الذي هو ببغداد، فقتله»[١].

قال حمزة بن جعفر الارجاني: «خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا عليه السّلام مرتين ويقول: ما ابعد الدار و أقرب اللقاء يا طوس يا طوس يا طوس ستجمعني وإيّاه»[٢].

قال مسافر: «كنت مع الرضا بمنى فمر به يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فغطّى وجهه من الغبار، فقال الرضا: مساكين لا يدرون ما يحل في هذه السنة، ثم قال: وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين وضم بين أصبعيه»[٣].

احتجاج الإمام الرضا

قال إبراهيم بن العباس: كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن[٤].

لما أراد أن يستخلف المأمون الرضا، جمع بني هاشم فقال: انيّ أريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة؟ فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به! فبعث اليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً

(١ و٢) إعلام الورى ص٣٢٣-٣٢٦.
(٣) المصدر ٣٢٥.
(٤) المصدر ص٣٢٧.

نعبد الله عليه . فصعد المنبر فقعد مليّاً لا يتكلم مطرقاً ثم انتفض انتفاضة فاستوى قائماً وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيّه وأهل بيته ثم قال : أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه بشهادة العقول انّ كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث ، فليس الله عرف من عرف ذاته بالتشبيه ، ولا ايّاه وحّد من اكتنهه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ولا به صدق من نهّاه ولا صمد صمده من أشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعّضه ، ولا اياه أراد من توهمه ، كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومفارقته اياهم مباينة بينه وبينهم ، وابتداؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له ، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره ، وأدوّه اياهم دليل على أن لا أداة له ، لشهادة الأدوات بفاقة المؤدين فاسماؤه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعدّاه من استمثله ، وقد أخطأه من اكتنهه ومن قال : « كيف » فقد شبّهه ومن قال « لم » فقد علّله ، ومن قال : « متى » فقد وقّته ، ومن قال : « فيم » فقد ضمّنه ، ومن قال : « الى م » فقد نهاه ، ومن قال : « حتى م » فقد غيّاه ومن غيّاه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزّأه ، ومن جزّأه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد ألحد فيه ، ولا يتغير الله بتغير المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود .

أحد لا بتأويل عدد ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مباين لا بمسافة ، قريب لا بمداناة ، لطيف لا يتجسم ، موجود لا

بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بجول فكرة، مدبّر لا بحركة، مريد لا بهامة، شاء لا بهمة، مدرك لا بمجسة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنات، ولا تحدّه الصفات، ولا تقيده الأدوات.

سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، يتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له.

ضاد النور بالظلمة، والجلاية بالبهمة، والجسو بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها. ذلك قوله عزّوجل: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] ففرّق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد.

شاهدة بغرائزها: أن لا غريزة لمغرزها، دالة بتفاوتها: أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها: ان لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيره، له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الالهية اذلا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع.

ليس منذ خلق استحق معنى اسم الخالق، ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا يغيبه: «مذ» ولا تدنيه: «قد» ولا يحجبه: «لعلّ» ولا يوقته: «متى» ولا يشتمله: «حين» ولا يقارنه: «مع» انما تحد الآدوات أنفسها، وتشير الآلة الى نظائرها، وفي الأشياء توجد فعالها.

---

(١) سورة الذاريات: ٤٩.

منعتها «منذ» القدمة، وحمتها «قد» الأزلية، وجنبتها «لو لا» التكملة. افترقت فدلت على مفرقها، وتباينت فاعزت على مباينها، بها تجلّى صانعها للعقول وبها احتجبت عن الرؤية، واليها تحاكم الأوهام، وفيها اثبت غيره، ومنها انبط الدليل، وبها عرف الاقرار، وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الايمان به. لا ديانة الّا بعد معرفته، ولا معرفة الّا بالاخلاص، ولا اخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع اثبات الصفة للتثنية، وكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه.

ولا يجري عليه الحركة ولا السكون، كيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتداه، إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للباري معنى غير المبروء. ولو وجد له وراء وجد له امام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان، وكيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث؟ أم كيف ينشيء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ إذاً لقامت عليه آية المصنوع، ولتحوّل دليلاً بعدما كان مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه لله تعظيم، ولا في ابانته عن الحق ضيم الّا بامتناع الأزلي أن يثنى، ولما بدى له أن يبدىء، لا إله الّا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خساناً مبيناً، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين»[1].

قال عبد السلام بن صالح الهروي: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السّلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: انّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنة؟ فقال عليه السّلام: «يا أبا الصلت انّ الله

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٩٨.

تبارك وتعالى فضل نبيه محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم على جميع خلقه من النبّيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عزّوجل ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2] وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله. ودرجة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في الجنة ارفع الدرجات، فمن زاره في درجة في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى. قال: قلت: يا ابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه: ان ثواب لا إله إلّا الله النظر الى وجه الله؟ فقال عليه السّلام: يا أبا الصلت، فمن وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه عليهم صلوات الله، هم الذين بهم يتوجه الى الله عزّوجل والى دينه ومعرفته، فقال الله عزّوجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقال الله عزّوجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3] فالنظر الى أنبياء الله ورسله وحججه عليه السّلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين، وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة. وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم ان فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني، يا أبا الصلت، ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والأوهام.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقان؟

---

(١) سورة النساء: ٧٩.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) سورة القصص: ٨٨.

قال: نعم وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء.

قال: فقلت له: ان قوماً يقولون: انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟

فقال: ما اولئك منا ولا نحن منهم، من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذبنا، وليس من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله عزّ وجل: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[1] وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل عليه السّلام فادخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السّلام ففاطمة حوراء انسية، فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»[2].

قال ابن سنان: «كان المامون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس ويقعد الرضا عليه السّلام على يمينه، فرفع اليه أن صوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر باحضاره فرأى عليه سيماء الخير فقال: سوءاً لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح، فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً وقال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾[3] قد منعت من الخمس والغنائم، فقال: وما حقك منها؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[4] فمنعتني حقي وأنا

(١) سورة الرحمن: ٤٣.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٠٨.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) سورة الأنفال: ٤١.

مسكين وابن السبيل وأنا من حملة القرآن، وقد منعت كل سنة مني مائتي دينار بقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال المأمون: لا اعطل حداً من حدود الله وحكماً من احكامه في السارق من أجل اساطيرك هذه، قال: فابدأ أولاً بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك، واقم حدود الله عليها ثم على غيرك، قال: فالتفت المأمون الى الرضا عليه السّلام فقال: ما تقول؟ قال: انه يقول سرقت فسرق قال: فغضب المأمون، ثم قال: والله لأقطعنّك، قال: اتقطعني وأنت عبدي؟ فقال ويلك ايش تقول؟ قال: اليس امك اشتريت من مال الفيء ولا تقسمها بالحق وأنت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتى يعتقوك وأنا منهم وما اعتقتك. والأخرى ان النجس لا يطهر نجساً انما يطهره طاهر ومن في جنبه حدٌ لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدا بنفسه، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1] فالتفت المأمون الى الرضا عليه السّلام فقال: ما تقول؟ قال: ان الله عزّوجل قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[2] وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجّة، وقد احتج الرجل، قال: فأمر بإطلاق الرجل الصوفي وغضب على الرضا في السر»[3].

هجرة الإمام من المدينة المنورة الى خراسان

لقد بقي الإمام الرضا بعد أبيه عشرين عاماً، منها: عشر سنوات في عهد

(١) سورة البقرة: ٤٤.

(٢) سورة الانعام: ١٤٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٨.

هارون وكان يتجرع خلالها مرارة الأحداث ويتعرّض اليه هارون بين الحين والآخر بمن يؤذيه كالجلودي الذي اوعز اليه بان يهاجم دور آل أبي طالب، ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحلل، ولا يدع على واحدةٍ منهن ثوباً يسترها، والجلودي نفذ أوامر هارون، فلما انتهيه الى دار الإمام الرضا عليه السلام بخيله وجنده وقف الإمام على باب داره، جعل نساءه في بيت واحد وحاول أن يمنعهم من دخوله، فقال له الجلودي: لا بدّ وان ادخل البيت واتولى بنفسي سلبهن كما أمرني هارون، فقال له الرضا: أنا أسلبهن لك ولا اترك عليهن شيئاً الّا جئتك به، وظل يمانعه ويحلف له بأنه سيأخذ جميع ما عليهن من حلى وحلل وملابس حتى سكن، ووافق على طلب الإمام.

فدخل أبو الحسن الرضا على نسائه ولم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وملابسهن الّا أخذه منهن وأضاف اليه جميع ما في الدار من قليل وكثير وسلمه الى الجلودي.

لقد قاسى الإمام الرضا وأصحاب أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام من الظلم والبلاء من هارون ماقاساه أبوه الكاظم عليه السّلام، الى أن مات هارون، واوصى بولاية العهد لابنه محمّد الأمين، ومن بعده لولده عبد الله المأمون، وبعدهما لولده القاسم كما وزع المناطق بينهم، فجعل للأمين ولاية العراق والشام الى آخر المغرب، وللمأمون من همدان الى آخر المشرق بما في ذلك خراسان وجهاتها، ولولده القاسم الجزيرة والثغور والعواصم.

ولما انتقلت الخلافة لمحمّد الأمين قتله أخوه عبد الله المأمون بعد ما دارت المعارك بينهما، وانتقلت السلطة إلى المأمون في جميع الأطراف.

روى الكليني باسناده عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم والريّان بن

الصلت جميعاً قال: « لما انقضى أمر المخلوع واستوى الأمر للمأمون كتب الى الرضا عليه السّلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه أبو الحسن عليه السّلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتى علم أنه لا محيص له، وأنه لا يكف عنه، فخرج عليه السلام ولأبي جعفر سبع سنين، فكتب اليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل وقم، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس »[١].

وروى الصدوق: « لا تأخذ على طريق الكوفة وقم »[٢].

قال الطبري: « وجه المأمون في سنة ٢٠٠ للهجرة الى المدينة رجاء بن أبي الضحاك عم الفضل بن سهل، وفرناس الخادم لاشخاص علي بن موسى الرضا »[٣].

وقال المسعودي: « وفي سنة مائتين بعث المأمون برجاء بن أبي الضحاك ياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي الرضا لاشخاصه فحمل اليه مكرماً »[٤].

وقال الطبرسي: « كان المأمون قد أنفذ الى جماعةٍ من الطالبية فحملهم من المدينة وفيهم الرضا عليه السّلام فأخذهم على طريق البصرة حتى جاؤوه بهم، وكان المتولي لاشخاصهم المعروف بالجلودي، فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً وأنزل الرضا داراً واكرمه وأعظم أمره »[٥].

روى الصدوق بإسناده عن محول السجستاني قال: « لما ورد البريد

---

(١) اصول الكافي الطبعة المشكولة ج ١ كتاب الحجّة باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السّلام ص ٤٠٨ رقم ٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٩.

(٣) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٤٤.

(٤) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٧.

(٥) إعلام الورى ص ٣٣٣. وروضة الواعظين لابن الفتال النيسابوري ج ١ ص ٢٦٨.

باشخاص الرضا عليه السّلام الى خراسان، كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فودعه مراراً كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأته، فقال: ذرني فاني أخرج من جوار جدي صلّى الله عليه وآله وسلّم و أموت في غربة وأدفن في جنب هارون. قال: فخرجت متبّعاً لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون»[1].

وروى باسناده عن الحسن بن علي الوشاء قال: «قال لي الرضا عليه السلام: اني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي، فأمرتهم ان يبكوا عليّ حتى أسمع، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار، ثم قلت: أما اني لا أرجع الى عيالي أبداً»[2].

في مكة:

ثم ذهب سلام الله عليه إلى مكة.

روى الاربلي باسناده عن أمية بن علي قال: «كنت مع أبي الحسن بمكة في السنة التي حج فيها، ثم صار الى خراسان ومعه أبو جعفر، وأبو الحسن يودّع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده، فصار أبو جعفر على عنق موفق يطوف به، فصار أبو جعفر الى الحجر فجلس فيه، فاطال فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا الّا أن يشاء الله، واستبان في وجهه الغم، فأتى موفق أبا الحسن فقال له: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر فقال: قم يا حبيبي،

(١ و٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧.

فقال: ما أريد أن ابرح من مكاني هذا، قال: بلى يا حبيبي، ثم قال: كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه، فقال: له قم يا حبيبي. فقام معه »[١].

في القادسية:[٢]

روى الحميري عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: « دخلت عليه بالقادسية فقلت له: جعلت فداك اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلّك والخطب فيه جليل وانما أريد فكاك رقبتي من النار فرآني زمعت، فقال: لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه الاّ سألتني عنه، قلت له: جعلت فداك، اني سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده فدلّني عليك، وقد سألتك منذ سنتين وليس لك ولد عن الإمامة فيمن تكون بعدك، قلت: في ولدي وقد وهب الله لك اثنين، فأيّهما عندك بمنزلتك التي كانت عند أبيك؟ فقال لي: هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته، فقلت له: جعلت فداك قد رأيت ما ابتلينا به في أبيك ولست آمن من الأحداث فقال: كلا ان شاء الله، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة احتج بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أن الإمام الفرض عليه الواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتّج في الإمام من بعده بحجّة معروفة مثبتة، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٣] فطب نفساً وطيّب بأنفس اصحابك فانّ الأمر يجيء على غير ما يحذرون ان شاء الله تعالى »[٤].

---

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ٣٦٢.

(٢) القادسيّة: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً. (معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١).

(٣) سورة التوبة: ١١٥.

(٤) قرب الإسناد ص ١٦٦.

في النباج[١]:

روى الاربلي باسناده عن أبي حبيب النباجي، قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة، وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثماني عشرة تمرة، فتأولت اني أعيش بعدد كل تمرة سنة، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السّلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ورأيت الناس يسعون اليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فردّ علي السلام، واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت: زدني يا ابن رسول الله فقال: لو زادك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لزدناك»[٢].

في البصرة:

ثم خرج الرضا عليه السّلام من النباج وورد البصرة روى ابن علوان قال: «رأيت في منامي كأن قائلاً يقول: قد جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الى البصره قلت: واين نزل؟ قال في حائط بني فلان، قال فجئت الحائط فوجدت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالساً ومعه أصحابه وبين يديه أطباق رطب

---

(١) موضع بين مكة والبصرة (معجم البلدان ج٥ ص٢٥٥).

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٣١٣.

برني. فقبض بيده كفاً من رطب وأعطاني، فعددتها فإذا هي ثمانية عشرة رطبة، فبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت أين نزل؟ فقيل في حائط بني فلان، فمضيت فوجدته في الموضع الذي رأيت فيه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وبين يديه أطباق فيها رطب، وناولني ثمانية عشرة رطبة فقلت: يا ابن رسول الله زدني، قال: لو زادك جدي لزدتك. الحديث»[1].

في الأهواز:

روى الصدوق باسناده عن أبي الحسن الصائغ عن عمه «... لما صار إلى الأهواز قال لأهل الأهواز: اطلبوا لي قصب سكر، فقال بعض أهل الأهواز ممن لا يعقل: أعرابي لا يعلم أن القصب لا يوجد في الصيف، فقالوا: يا سيدنا ان القصب لا يوجد في هذا الوقت، انما يكون في الشتاء فقال: بلى اطلبوه فانّكم ستجدونه، فقال اسحاق بن إبراهيم: والله ما طلب سيدي الّا موجوداً، فأرسلوا الى جميع النواحي، فجاء اكرة[2] اسحاق فقالوا: عندنا شيء ادخرناه للبذرة نزرعه، فكانت هذه احدى براهينه، فلمّا صار الى قرية سمعته يقول في سجوده: لك الحمد ان اطعتك، ولا حجة لي ان عصيتك، ولا صنع لي ولا لغيري في احسانك، ولا عذر لي ان أسأت، ما أصابني من حسنة فمنك يا كريم، اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات، قال: فصلينا خلفه اشهراً فما زاد في الفرائض على الحمد وانا أنزلناه في الأولى، وعلى الحمد وقل هو الله أحد في الثانية»[3].

---

(١) مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٥٤.

(٢) اكرة: زارعين.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٥.

في قنطرة اربق[١]:

روى الصدوق باسناده عن جعفر بن محمّد النوفلي، قال: «أتيت الرضا وهو بقنطرة اربق فسلمت عليه، ثم جلست وقلت: جعلت فداك ان أناساً يزعمون أن أباك حي، فقال: كذبوا لعنهم الله، ولو كان حيّاً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: فقلت له: ما تأمرني؟ قال: عليك بابني محمّد من بعدي، وأما أنا فاني ذاهب في وجه الأرض لا أرجع منه، بورك قبر بطوس وقبران ببغداد، قال: قلت: جعلت فداك قد عرفنا واحداً فما الثاني؟ قال: ستعرفونه، ثم قال عليه السّلام: قبري وقبر هارون هكذا وضم بإصبعيه»[٢].

في مفازة[٣]:

وروى باسناده عن محمّد بن حفص، قال: حدثني مولى العبد الصالح أبي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام، قال: «كنت وجماعة مع الرضا عليه السّلام في مفازة، فأصابنا عطش شديد ودوابنا حتى خفنا على انفسنا فقال لنا الرضا عليه السّلام: ايتوا موضعاً وصفه لنا، فانكم تصيبون الماء فيه قال: فأتينا الموضع فأصبنا الماء، وسقينا دوابنا حتى رؤيت ورؤينا من معنا من القافلة، ثم رحلنا فأمرنا عليه السّلام بطلب العين، فطلبناها فما أصبنا الّا بعرة الابل ولم نجد للعين اثراً. فذكر ذلك لرجل من ولد قنبر كان يزعم أن له مائة وعشرون سنة، فأخبرني القنبري بمثل هذا الحديث سواء، قال: كنت أنا أيضاً معه في خدمته وأخبرني

---

(١) قنطرة اربق بضم الباء قرية برامهرمز.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢١٦.

(٣) المفازة: الفلاة التي لا ماء فيها، ويقال لها بالفارسية كوير.

القنبري أنه كان في ذلك مصعداً الى خراسان »[١].

قال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : « أشخصه المأمون من المدينة الى البصرة ، ثم الى أهواز ، ثم الى فارس ثم الى نيسابور »[٢].

قم[٣] :

قال العلامة الحلي : « ثم سار الى قم ودخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم ، فذكر ان الناقة مأمورة فما زالت حتّى نزلت على باب ، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أن الرضا يكون ضيفه في غد ، فما بقي الّا يسير حتى صار ذلك الموضع مقاماً عظيماً شامخاً وهو اليوم مدرسة معروفة »[٤].

وقال المحدث القمي : « توجه على طريق الكوفة الى بغداد ، ثم الى قم ودخلها ، الحديث »[٥].

في نيسابور[٦] وحديث سلسلة الذهب :

قال الشيخ الصدوق : « ويقال انّ الرضا عليه السّلام لما دخل نيسابور نزل

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٦.

(٢) سيرة الأئمة للسيد محسن الأمين ج ٤ ق ٢ ص ١١٧.

(٣) قال ياقوت : « قم بين أصفهان وساوه ، وهي مدينة كبيرة حسنة طيبة وأهلها كلهم شيعة إمامية ». (معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٧).

ومن النص الآتي تعرف موقف أهالي قم من خلفاء الجور من بني أمية وبني العبّاس قال البلاذري : « وكان المأمون وجّه علي بن هشام المروزي الى قم ، وقد عصى أهلها وخالفوا ومنعوا الخراج وأمره بمحاربتهم وأمده بالجيوش ففعل وقتل رئيسهم وهو يحيى بن عمران ، وهدم سور مدينتهم وألصقه بالأرض وجباها سبعة الاف ألف درهم وكسرا ، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من ألفي ألف درهم ». (فتوح البلدان ص ٣١١).

(٤) انظر : الدلائل البرهانية من تعليقات الفارات ج ٢ ص ٨٥٨.

(٥) سفينة البحار ج ٢ ص ٤٤٧.

(٦) قال ياقوت : « من الريّ الى نيسابور مائة وستون فرسخاً ، ومنها الى سرخس أربعون فرسخاً ، ومن سرخس الى مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً ». (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣١).

في محلّة يقال الفرويني فيها حمام، وهو الحمام المعروف [اليوم] بحمام الرضا عليه السّلام وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتّى توفر وكثر، واتخذ من خارج الدرب حوضاً ينزل اليه بالمراقي الى هذه العين، فدخله الرضا عليه السّلام واغتسل فيه، ثم خرج منه وصلى على ظهره، والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة ويصلّون على ظهره ويدعون الله عزّوجل في حوائجهم فتقضى لهم، وهي العين المعروفة بعين كهلان يقصدها الناس الى يومنا هذا»[1].

روى ابن شهر آشوب عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ: «لما دخل الرضا عليه السّلام نيسابور ونزل محلة فوز ناحية يعرفها الناس بالاسناد، في دار تعرف بدار پسنديده، وانما سمّيت پسنديده لأن الرضا عليه السّلام ارتضاه من بين الناس، فلما نزلها زرع في جانب من جوانب الدار لوزة فنبتت وصارت شجرة فأثمرت في كل سنة، وكان أصحاب العلل يستشفون بلوز هذه الشجرة، وعوفي أعمى وصاحب قولنج وغير ذلك، فمضت الأيام على ذلك ويبست فجاء حمدان وقطع أغصانها. ثم جاء ابن لحمدان يقال له أبو عمرو فقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كله، وكان له ابنان، يقال لأحدهما أبو القاسم، والآخر أبو صادق فأرادا عمارة تلك الدار واتفقا عليها عشرين ألف درهم، فقلعا الباقي من أصل تلك الشجرة فماتا في مدة سنة»[2].

وروى مسنداً أنه: «لما نزل الرضا في نيسابور بمحلة فوزا أمر ببناء حمام، وحفر قناة وصنعة حوض فوقه مصلّى، فاغتسل من الحوض وصلّى في المسجد

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٤.

فصار ذلك سنّة، فيقال: گرمابه رضا، وآب رضا، وحوض كاهلان، ومعنى ذلك أن رجلاً وضع هميناناً على طاقه واغتسل منه وقصد الى مكة ناسياً، فلمّا انصرف من الحج أتى الحوض فرآه للغسل مشدوداً فسأل الناس عن ذلك فقالوا: قد آوى فيه ثعبان ونام على طاقه ففتحه الرجل ودخل في الحوض وأخرج همـيانه وهـو يقول: هذا من معجز الإمام، فنظر بعضهم الى بـعض وقـالوا: أي كـاهلان لئـلا يأخذوها، فسمي الحوض بذلك كـاهلان وسمـيت المحـلة فـوز لأنـه فـتح أولاً فصحفوها وقالوا فوزا، وروي أنه أتته ظبية فلاذت فيه، قال ابن حمّاد:

الذي لاذ بـــه الظـبيه والقـــوم جـــلوس
مـــن أبـــوه المـــرتضى يزكو ويعلو ويـروس»[1]

قال الشبلنجي: «دخل على علي بن موسى بنيسابور قـوم مـن الصـوفية فقالوا: ان أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس، ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم، فردّ هذا الأمر اليك والناس تحتاج الى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز، قال: وكان علي الرضا متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: كان يوسف بن يعقوب نبياً فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب، وجلس على متكآت آل فرعون وحكـم وأمر ونهى، يراد من الإمام القسط والعدل إذا قال صدق وإذا حكـم عـدل، وإذا وعد أنجز، ان الله لم يحرّم ملبوساً ولا مطعوماً وتلا قوله تعالى[2] ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٨.
(٢) نور الأبصار ص ١٨٢.

اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[١].

قال الهيتمي: «ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشقّ سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها، تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرعا اليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن آبائه، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكف المظلمة وأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبّل لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا فأنصتوا، واستملى منه الحافظان المذكوران، فقال: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: حدثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول: لا اله الّا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي. ثم أرخى الستر وسار، فعدّ أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً»[٢].

قال ابن الصباغ المالكي: «قال المولى السعيد امام الدنيا محمّد بن أبي سعيد ابن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة، قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيشابور في كتابه أن علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيشابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهباء، وقد شق نيشابور فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية

(١) سورة الاعراف: ٣٢.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٢.

والمثابران على السنة المحمدية أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي، ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الأحاديث وأهل الرواية والدراية فقالا:

أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين الّا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم نذكرك به، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلّة عن القبة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان على عاتقه، والناس كلّهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبّل لحافر بغلته وعلا الضجيج، فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء: معاشر الناس اسمعوا وعوا وأنصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم، وكان المستملي أبو زرعة ومحمّد بن أسلم الطوسي.

فقال علي بن موسى الرضا عليه السّلام: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: حدثني جبرئيل، قال: سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا اله الّا الله حصني فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي، ثم أرخى الستر على القبة وسار.

قال: فعدّوا أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى أن يدفن معه في قبره، فرؤي بالنوم بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي بتلفّظي بلا اله الّا الله وتصديقي بأن محمّداً

رسول الله »[١].

روى السمهودي باسناده عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: «كنت مع علي بن موسى الرضا، وقد دخل نيشابور، وهو على بغلة له شهباء فغدا في طلبه العلماء من أهل البلد، وهم أحمد بن حرب وابن النضر ويحيى بن يحيى وعدة من أهل العلم فتعلقوا بلجامه في المربعة وقالوا له: بحق آبائك الطاهرين، حدثنا بحديث سمعته من أبيك، فقال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر الصادق بن محمّد، قال: حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمّد ابن علي، قال: حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين: قال: حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال: سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب، يقول: سمعت رسول لله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: الايمان معرفةٌ بالقلب واقرارٌ باللسان وعمل بالاركان. قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرىء من حينه »[٢].

روى الصدوق باسناده عن علي بن بلال عن علي بن موسى الرضا عليه السّلام عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم، قال: « يقول الله عزّوجل: ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي »[٣].

---

(١) الفصول المهمة ص٢٥٣، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر الثالث عشر ص٣٠٧، والقندوزي في ينابيع المودة ص ٣٨٥.

(٢) جواهر العقدين، العقد الثاني الذكر الثالث عشر ص٣٠٨، ورواه أبو نعيم في أخبار اصبهان ج ١ ص١٣٨.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص١٣٦ باب ٣٨.

قرية الحمراء[١]:

وروى عنه باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: «لما خرج علي ابن موسى الرضا عليهما السلام الى المأمون فبلغ قرب قرية الحمراء قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي؟ فنزل عليه السّلام فقال: ايتوني بماء فقيل: ما معنا ماء فبحث عليه السّلام بيده الأرض فنبع منها ماء توضأ به هو ومن معه وأثره باق إلى اليوم»[٢].

في رباط سعد[٣]:

روى الاربلي عن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال: «خرجت قافلة خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال، فأقاموه في الثلج وملأوا فاه منه فانفسد فمه ولسانه، حتى لم يقدر على الكلام، ثم انصرف الى خراسان وسمع خبر الرضا عليه السّلام وأنه بنيسابور، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول له: ان ابن رسول الله ورد خراسان فسله عن علتك ليعلمك دواء تنتفع به قال: فرأيت كأني قد قصدته وشكوت اليه كما كنت دفعت اليه، وأخبرته بعلّتي، فقال لي: خذ من الكمون والسعتر والملح ودقّه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً، فانك تعافى، فانتبه الرجل ولم يفكر في منامه حتى ورد نيسابور، فقيل له: ان الرضا عليه السّلام ارتحل من نيسابور وهو في رباط سعد، فوقع في نفسه أن يقصده ويصف له أمره فدخل إليه فقال له: يا ابن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وقد انفسد عليّ فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام الّا بجهد، فعلمني دواء انتفع به فقال عليه السّلام: الم

---

(١) قرية الحمراء: وهي التي يقال لها اليوم (ده سرخ).

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٦.

(٣) رباط سعد: ويقال لها اليوم (رباط سنك).

أعلمك فاذهب واستعمل ما وصفته لك في منامك، فقال الرجل: يا ابن رسول الله ان رأيت أن تعيده عليّ، فقال: تأخذ الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى، قال الرجل: فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت، قال الثعالبي: سمعت الصفواني يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية»[1].

في سناباذ[2]:

روى الصدوق باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي... «لما دخل سناباذ استند الى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه، ثم أمر عليه السّلام فنحت له قدور من الجبل وقال: لا يطبخ ما آكله الا فيها، وكان خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس اليه من ذلك اليوم فظهرت بركة دعائه فيه»[3].

في طوس[4]:

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن موسى بن سيّار قال: «كنت مع الرضا

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص٣١٤.

(٢) سناباذ: بالفتح قرية بطوس فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا وقبر الرشيد. (معجم البلدان ج٣ ص٢٥٩).

(٣) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٦، باب ٣٩.

(٤) طوس: قال ياقوت: «هي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين، يقال لأحدهما: الطابران، وللأخرى نوقان، وبها قبر علي بن موسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد، دار حميد بن قحطبة، ومساحتها ميل في مثله، وقال دعبل بن علي في قصيدة يمدح بها آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويذكر قبري علي بن موسى والرشيد بطوس:

أربع ببطوس على قبر الزكي به ... ان كنت تربع من دير على وطر

قبران في طوس: خير الناس كلهم ... وقبر شرّهم، هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... يداه حقاً، فخذ ما شئت أو فذر

(معجم البلدان ج٤ ص٥٠).

عليه السّلام وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنازة، فلما بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها، ثم أقبل عليّ وقال: يا موسى بن سيّار، من شيع جنازة ولي من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل فأخرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الميت فوضع يده على صدره، ثم قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله انها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي: يا موسى بن سيّار أما علمت أنا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه»[1].

في دار حميد بن قحطبة:

روى الصدوق «أن الرضا عليه السّلام دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثم خطّ بيده الى جانبه، ثم قال: هذه تربتي وفيها أدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم الّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت، ثم استقبل القبلة، فصلى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة ثم انصرف»[2].

وروى باسناده عن ياسر الخادم قال: «لما نزل أبو الحسن علي بن موسى

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٤١.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٧، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٤٤.

الرضا عليه السّلام قصر حميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حميداً فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حميداً وقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام. فقلت: جعلت فداك ان الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك، فماهي؟ قال: يا حميد هذه عوذة لا تفارقها، فقلت: لو شرفتني بها قال عليه السّلام: هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم ومن السلطان، ثم أملى على حميد العوذة وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً أو غير تقي، أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك، لا سلطان لك عليّ، ولا على سمعي ولا بصري، ولا على شعري ولا على بشري، ولا على لحمي ولا على دمي، ولا على مخي، ولا على عصبي، ولا على عظامي، ولا على أهلي ولا على مالي، ولا على ما رزقني ربي، سترت بيني وبينك بستر النبوة الذي استتر به أنبياء الله من سلطان الفراعنة، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، واسرافيل من ورائي، ومحمّد صلّى الله عليه وآله امامي، والله مطّلع على ما يمنعك ويمنع الشيطان مني، اللهم لا يغلب جهله أناتك أن يستفزني ويستخفّني، اللهم اليك التجأت، اللهم اليك التجأت، اللهم اليك التجأت»[1].

في سرخس[2]

وروى باسناده عن أحمد قال: «سمعت جدي يقول: سمعت أبي يقول: لما

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٨.

(٢) سرخس: بفتح أوله. وسكون ثانيه. وفتح الخاء المعجمة. وآخره سين مهملة: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو، في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل. (معجم البلدان ج٣ ص٢٠٨).

قدم علي بن موسى الرضا عليه السّلام نيسابور أيام المأمون قمت في حوائجه والتصرف في أمره ما دام بها، فلما خرج الى مرو شيّعته الى سرخس، فلما خرج من سرخس اردت أن أشيّعه الى مرو فلما سار مرحلة أخرج رأسه من العمارية وقال لي: يا أبا عبد الله انصرف راشداً فقد قمت بالواجب وليس للتشييع غاية، قال: قلت بحق المصطفى والمرتضى والزهراء لما حدثتني بحديث تشفيني به حتى أرجع فقال: تسألني الحديث وقد أخرجت من جوار رسول الله ولا أدري إلى ما يصير أمري، قال: قلت: بحق المصطفى والمرتضى والزهراء لما حدثتني بحديث تشفيني حتى أرجع فقال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه أنه سمع أباه يذكر أنه سمع أباه يقول: سمعت أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام يذكر أنه سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: قال الله جل جلاله: لا اله الّا الله اسمي، من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»[1].

نزول الرضا بمرو[2]:

روى المحدث القمي «أن رجلاً كان جمالاً لمولانا أبي الحسن عليه السّلام عند توجهه الى خراسان، فلما أراد الانصراف قال له: يا ابن رسول الله شرفني بشيء من خطك أتبرك به، وكان الرجل من العامة، فأعطاه المكتوب: كن محباً لآل محمّد عليهم السلام وان كنت فاسقاً، ومحباً لمحبيهم وان كانوا فاسقين»[3].

قال المسعودي ـ في حوادث سنة مائتين ـ «وصل الى المأمون أبو الحسن

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٧.

(٢) قال ياقوت: «بين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً، والى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخاً، اثنان وعشرون منزلاً» معجم البلدان ج ٥ ص ١١٣.

(٣) سفينة البحار ج ١ ص ٢٠١.

علي بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون أحسن انزال»[١].

ولاية العهد

في سنة ١٩٨ هجرية بعد قتل محمّد الأمين، وانتقال السلطة إلى أخيه عبد الله المأمون، أحسّ المأمون أنّ الأخطار تهدد دولته من جميع الجهات.

ففي الكوفة: خرج أبو السرايا يدعو لمحمّد بن إبراهيم بن اسماعيل بن الحسن ابن الحسن بن علي عليه السّلام وبايعه الناس.

وفي المدينة: خرج محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن، والحسن بن الحسين ابن علي بن الحسين المعروف بالأفطس، ودعا الى ابن طباطبا فلما مات ابن طباطبا دعا الى نفسه، واشتعلت الثورات في أنحاء دولة المأمون، ومع كل ثائر عشرات الألوف يناصرونه على أولئك الجبابرة الذين أقاموا عروشهم على جماجم الأبرياء والصلحاء وقتل الأئمة المعصومين محمّد بن علي الباقر وجعفر بن محمّد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

وكانت دولة بني العباس مهددة بالأخطار وكانت أكثر حركات التمرد بقيادة العلويين.

وأدرك المأمون في تلك الفترة ـ وفي أول خلافته ـ حراجة الموقف وأخطاره فلم يجد لبقاء دولته وسيلةً أنفع من التظاهر بالتشيع، وبرغبته في التنازل عن الخلافة الى الإمام الرضا عليه السّلام، وهو يعلم أن الامام سيرفض ذلك، وكان الأمر كذلك. وأخيراً أكرهه على ولاية العهد والإقامة معه في بلد واحد وتظاهر

---

(١) مروج الذهب ج ٤ ص٢٨.

نفاقاً بالولاء له ولآبائه، وأمر الولاة بالدعوة للرضا عليه السّلام على المنابر.

وما يهمه من هذا التضليل الّا أن يتلافى مشكلة العلويين الذين كانوا يهددون دولة المأمون، وأن يطمئن على موقف الشيعة من خلافته، ولكن المأمون كان يضمر السوء بأن يجعل من الإمام واجهة يستر بها أهدافه ومصالحه، كما يشير الى ذلك ما جاء في جوابه لبني العباس عندما اعترض عليه بعضهم قائلاً: يا أميرالمؤمنين، أعيذك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في اخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العبّاس الى بيت ولد علي، اعتب على نفسك وأهلك، جئت بهذا الساحر من ولد السحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته، ووضيعاً فرفعته، ومنسياً فذكرت به، ومستخفّاً به فنوهت به، قد ملأ الدنيا مخرقةً وتشوقاً... ما أخوفني أن يخرج هذا الأمر عن ولد العباس الى ولد علي، بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره الى ازالة نعمتك والتوثب على مملتك، هل جنا أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو الى نفسه فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه الينا، ولنعرف ما يخالفه والملك لنا، وليعتقد فيه المغترفون به انه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وأن هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا ان تركناه على تلك الحالة أن يتفق علينا منه ما لا نسدّه، ويأتي علينا ما لا نطيقه، والآن وإذ قد فعلنا به ما قد فعلنا وأخطأنا في أمره ما أخطأنا وأشرفنا من الهلاك ـ بالتنويه به ـ على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، ولكنا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوّره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الأمر، ثم ندبّر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه»[1].

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢١٤، ورواه المجلسي في البحار ج ٤٩ ص ١٨٢.

وبالفعل نجح المأمون في هذا التدبير، فلم يحدث التاريخ بأن أحداً من العلويين خرج على المأمون أو تحرك ضده خلال السنتين اللتين عاشهما الإمام الرضا عليه السّلام بعد ولاية العهد، مراعاة لجانب الإمام، وعامة الشيعة كانوا يعتبرون الإمام شريكاً في الحكم.

وكان الإمام في بيت والمأمون وضع عليه رقابة تحصي عليه أنفاسه، وضيق عليه ومنع عنه مواليه وخاصته، ولم يتكلم الإمام في داره بشيء الّا يبلغه الحاجب ولم يفسح المجال لبيان ما هو الواقع الّا لبعض خواصه سراً.

قال محمّد بن عرفة: «قلت للرضا عليه السّلام: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال: ما حمل جدي أميرالمؤمنين على الدخول في الشورى»[1].

قال الريان بن الصلت: «دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السّلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، الناس يقولون: انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا، فقال عليه السّلام: قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه السّلام كان نبياً ورسولاً فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] ودفعتني الضرورة الى قبول ذلك على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أني ما دخلت في هذا الأمر الّا دخول خارج منه، فالى الله المشتكى وهو المستعان»[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣١٤.

(٢) سورة يوسف: ٥٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٩ رقم ٢.

وقال ياسر: «لما ولي الرضا العهد سمعته وقد رفع يده الى السماء وقال: اللهم انك تعلم أني مكره مضطرٌ فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين وقع الى ولاية المصر»[١].

قال الصدوق: «روى بعض أصحابنا عن الرضا عليه السّلام أنه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت الى ما صرت اليه من المامون؟ وكأنه أنكر ذلك عليه، فقال له أبو الحسن الرضا عليه السّلام: يا هذا أيهما أفضل: النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أو الوصي، فقال: لا بل النبي، قال: فأيهما أفضل: مسلم أو مشرك؟ قال: لا بل مسلم قال: فان العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السّلام نبياً، وان المأمون مسلم وأنا وصي، ويوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٢] وأنا اجبرت على ذلك»[٣].

البيعة للرضا بولاية العهد:

«وجه المأمون الى الفضل بن سهل فأعلمه أنه يريد العقد له وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك. ففعل واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه. ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه. فقال له: اني عاهدت الله أن أخرجها الى أفضل آل أبي طالب ان ظفرت بالمخلوع، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل فاجتمعا معه على ما أراد، فأرسلها الى علي بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه، إلى أن قال له أحدهما: ان فعلت

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ١٣٠ رقم ٥.

(٢) سورة يوسف: ٥٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٨ رقم ١.

والّا فعلنا بك وصنعنا، وتهدده، ثم قال له أحدهما: والله أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد، ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع فقال له قولاً شبيهاً بالتهدّد، ثم قال له: ان عمر جعل الشورى في ستة أحدهم جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبول ذلك. فأجابه علي بن موسى الى ما التمس»[1].

قال الشيخ المفيد: «قال المأمون: اني أريد أن خلع نفسي من الخلافة واقلّدك اياها فما رأيك؟ فانكر الرضا عليه السّلام هذا الأمر وقال له: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد، فردّ عليه الرسالة فإذا أبيت ما عرضت عليك فلابدّ من ولاية العهد من بعدي، فأبى عليه الرضا اباءً شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم.

وقال له: اني قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وافسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك فقال له الرضا عليه السّلام: الله الله يا أميرالمؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوّة لي عليه. قال له: فاني موليك العهد من بعدي. فقال له: اعفني من ذلك يا أميرالمؤمنين، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد له على الإمتناع عليه، وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فانني لا أجد محيصاً عنه. فقال له الرضا عليه السّلام: فاني أجيبك الى ما تريد من ولاية لعهد على أنني لا آمر ولا أنهى ولا افتي ولا أقضي ولا أولّي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم. فأجابه المأمون الى ذلك كله»[2].

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٦٢.

(٢) الإرشاد ص ٢٩٠.

وقال: «قال موسى بن سلمة: كنت بخراسان مع محمّد بن جعفر فسمعت أن ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد ورأيت عجباً سلوني ما رأيت فقالوا: وما رأيت أصلحك الله؟ قال: رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلي ابن موسى قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين افسخ ما في رقبتي واجعله في رقبتك، ورأيت علي بن موسى يقول: يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوّة، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منها ان أمير المؤمنين يتفصّى منها ويعرضها على علي ابن موسى وعلي بن موسى يرفضها ويأباها»[1].

روى الصدوق بأسناده عن أبي الصلت الهروي قال: «ان المأمون قال للرضا علي بن موسى عليه السّلام: يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك واراك أحق بالخلافة مني، فقال الرضا عليه السّلام بالعبودية لله عزّوجل افتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالى. فقال له المأمون: اني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وأبايعك. فقال له الرضا: ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا نجوز لك أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك تجعل لي ما ليس لك. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر فقال: لست أفعل ذلك طايعاً أبداً، فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله، فقال له فان لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي، فقال الرضا عليه السّلام: والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن

(١) الارشاد ص ٢٩٠.

أميرالمؤمنين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في أرض غربة الى جنب هارون الرشيد. فبكى المأمون ثم قال له: يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الاساءة اليك وأنا حيٌّ؟ قال الرضا عليه السّلام: أما اني لو أشاء ان أقول من الذي يقتلني لقلت، فقال المأمون يا ابن رسول الله: انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس انك زاهد في الدنيا قال الرضا عليه السّلام والله ما كذبت منذ خلقني ربي تعالى وما زهدت في الدنيا للدنيا واني لأعلم ما تريد قال المأمون: وما أريد؟ قال الأمان على الصدق؟ قال لك الأمان، قال تريد بذلك أن يقول الناس ان علي بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟ فغضب المأمون، ثم قال انك تتلقاني أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطوتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد والا أجبرتك على ذلك، فان فعلت، والا ضربت عنقك، فقال الرضا عليه السّلام قد نهاني الله عزّوجل أن ألقي بيدي الى التهلكة فان كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك، على ان لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا انقض رسماً ولا سنة وأكون في الأمر بعيداً مشيراً، فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه لذلك»[1].

قال أبو الفرج: «ثم جلس المأمون في يوم الخميس، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى، وأنه وليّ عهده، وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة، والعود لبيعته في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق

(١) علل الشرايع ص٢٣٧ باب ١٧٣ رقم ١.

سنة ، فلما كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد والقضاة وغيرهم من الناس في الحضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه ، وأجلس الرضا عليهما في الحضرة ، وعليه عمامة وسيف ، ثم أمر ابنه العبّاس بن المأمون فبايع له أول الناس ، فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه ، وببطنها وجوههم .

فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة .

فقال له : ان رسول الله صلّى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ووضعت البدر ، وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل علي بن موسى وما كان من المأمون في أمره .

ثم دعا أبو عبّاد بالعباس بن المأمون ، فوثب ، فدنا من أبيه فقبّل يده وأمره بالجلوس .

ثم نودي محمّد بن جعفر بن محمّد ، فقال له الفضل بن سهل : قم ، فقام ، فمشى حتى قرب من المأمون ولم يقبّل يده ، ثم مضى فأخذ جائزته وناداه المأمون : إرجع يا أبا جعفر الى مجلسك فرجع .

ثم جعل أبو عبّاد يدعو بعلوي وعبّاسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال ، ثم قال المأمون للرضا : قم فاخطب الناس وتكلم فيهم ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : ان لنا عليكم حقاً برسول الله صلّى الله عليه وآله ولكم علينا حق به ، فإذا أديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم »[1].

وفي رواية ، قال الرازي سمعت أبي يقول حدثني من سمع الرضا عليه السّلام

(١) مقاتل الطالبيين ص٥٦٣.

يقول: الحمد لله الذي حفظ منا ما ضيع الناس ورفع منا ما وضعوه حتى لقد لعنّا على منابر الكفر ثمانين عاماً، وكتمت فضائلنا وبذلت الأموال في الكذب علينا، والله تعالى يأبى لنا الّا أن يعلي ذكرنا ويبيّن فضلنا والله ما هذا بنا، وانما هو برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقرابتنا منه، حتى صار امرنا وما نروي عنه انه سيكون بعدنا من اعظم اياته ودلالات نبوته[١].

ذكر المدائني عن رجاله قال: لما جلس الرضا علي بن موسى في الخلع بولاية العهد، قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممّن كان يختص بالرضا عليه السّلام انه قال كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر اليّ وأنا مستبشر بما جرى، فأومأ اليّ ان ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شيء لا يتم[٢].

وقال ابن جهم: رأيت اكرام المأمون للرضا فقلت للرضا: الحمد لله على ما أرى من اكرامه لك فقال: لا يغرنك ما رأيت فانه سيقتلني بالسم وهو ظالم واكتم هذا[٣].

قال ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً لما حضر العيد ـ وكان قد عقد للرضا عليه السّلام الأمر بولاية العهد ـ بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد، والصلاة بالناس والخطبة لهم، فبعث اليه الرضا عليه السّلام: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر، فاعفني من الصلاة بالناس. فقال له

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٦٤ رقم ٢٦.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٩٢، والأربلي في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٧٧ مع فرق وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥٦.

(٣) الفرقة للسيد شاه عبد العظيمي مخطوط ص ٢٠٥.

المأمون: انما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك. ولم تزل الرّسل تتردد بينهما في ذلك، فلما ألحّ عليه المأمون أرسل اليه: ان أعفيتني فهو أحب الي، وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال له المأمون: أخرج كيف شئت. وأمر القواد والحجّاب والناس أن يبكّروا الى باب الرضا عليه السّلام.

قال فقعد الناس لأبي الحسن عليه السّلام في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القوّاد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السّلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن، ألقى طرفاً منه على صدره وطرفاً بين كتفه ومسّ شيئاً من الطيب، وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت. فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة، فمشى قليلاً ورفع رأسه الى السماء وكبّر وكبّر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب، فلما رآه القوّاد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة حاجيلته[1] ونزعها وتحفّى، وكبّر الرضا على الباب وكبّر الناس معه، فخيّل الينا أن السماء والحيطان تجاوبُهُ وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن عليه السّلام وسمعوا تكبيره.

وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أميرالمؤمنين ان بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا، فأنفذ اليه أن يرجع. فبعث اليه المأمون: قد كلفناك شططاً وأتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك

(١) جاجيلته: نوع من النعل.

مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه.

فدعى أبو الحسن عليه السّلام بخفّه فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم»[1].

شهادة الإمام الرضا

قال هرثمة بن أعين: «طلبني سيدي أبو الحسن الرضا عليه السّلام في يوم من الأيام فقال لي: يا هرثمة اني مطلعك على أمر يكون سرّاً عندك لا تظهره لأحد مدّة حياتي، فان اظهرته حال حياتي كنت خصيماً لك عند الله، فحلفت له اني لا اتفوه بما يقوله لي مدة حياته، فقال لي: اعلم يا هرثمة انه قد دنا رحيلي ولحوقي بجدي وآبائي وقد بلغ الكتاب أجله، واني أطعم عنباً ورماناً مفتوتاً فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه الرشيد، وان الله لا يقدره على ذلك، وانّ الأرض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول، ولا يستطيعون حفر شيء منها فتكون تعلم يا هرثمة انما مدفني في الجهة الفلانية من الحد الفلاني بموضع عيّنه له، فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلته لك ليكونوا على بصيرة من أمري، وقال له: إذا وضعت في نعشي وأرادوا الصلاة علي فلا يصلى عليّ فانّه يأتيكم رجل عربي ملثّم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء عليه وعثاء السفر، فينيخ راحلته وينزل عنها فيصلي عليّ وصلوا معه علي، فإذا فرغتم من الصلاة عليّ وحملتموني الى مدفني الذي عينته لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مطبقاً معموراً في قعره ماء أبيض إذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني

(١) الإرشاد ص٢٩٣، ورواه الاربلي في كشف الغمة ج٢ ص٢٧٨.

فادفنوني فيه، والله الله يا هرثمه ان تخبر بهذا أو بشيء منه قبل موتي. قال هرثمة: فوالله ما طالت الاناة حتى أكل الرضا عند الخليفة عنباً ورماناً مفتوتاً فمات»[١].

روى الطبرسي عنه عن الرضا عليه السّلام في حديث طويل «أنه قال: يا هرثمة هذا أوان رجوعي الى الله عزّوجل ولحوقي بجدي وابائي، وقد بلغ الكتاب اجله، فقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب وفي رمان مفروك، فأما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب، وأما الرمان فانه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده لتلطخ حبه في ذلك السم. وانه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرّب الي الرمان والعنب ويسألني اكلها ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء»[٢].

روى البدخشي باسناده قال: وروى عن محمّد بن علي بن حمزة بن منصور ابن بشير عن أخيه، قال: أمرني المأمون أن أطول اظفاري على العادة ولا اظهر لأحدٍ ذلك ثم استدعاني فأخرج لي شيئاً يشبه التمر الهندي وقال: اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني ودخل على الرضا رضي الله عنه فقال له ما خبرك قال عليه السّلام ارجو أن اكون صالحاً قال المأمون: وأنا اليوم بحمّد الله صالح ثم دعاني وقال: اتنا برمّان فأتيته فقال لي اعتصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون للرضا رضي الله عنه بيده، وكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الّا يومين حتى مات[٣].

قال ياسر خادم الرضا عليه السّلام «لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٦١.

(٢) اعلام الورى ص ٣٤٣.

(٣) مفتاح النجاه ص ٢٦٧.

اعتل أبو الحسن عليه السّلام فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة، فبقينا بطوس اياماً، فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين، فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذاك اليوم، فقال لي بعد ما صلى الظهر: يا ياسر ما اكل الناس شيئاً، قلت: يا سيدي من يأكل ها هنا مع ما أنت فيه، فانتصب عليه السّلام، ثم قال: هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً الّا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً، فلما أكلوا، قال: ابعثوا الى النساء بالطعام فحمل الطعام الى النساء فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف، فوقعت الصيحة، وجاءت جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الوحية[1] بطوس، وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسف ويبكي وتسيل دموعه على خديه، فوقف على الرضا عليه السّلام وقد أفاق، فقال: يا سيدي والله ما ادري أي المصيبتين اعظم علي؟ فقدي لك وفراقي اياك أو تهمة الناس لي اني اغتلتك وقتلتك قال: فرفع طرفه اليه، ثم قال: احسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر عليه السّلام فان عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبابتيه، قال: فلما كان من تلك الليلة قضى بعد ما ذهب من الليل بعضه، فلما أصبح اجتمع الخلق، وقالوا: ان هذا قتله واغتاله يعنون المأمون وقالوا: قتل ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم القول والجلبة، وكان محمّد بن جعفر بن محمّد استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان وكان عم أبي الحسن عليه السّلام. فقال المأمون: يا أبا جعفر اخرج الى الناس واعلمهم ان أبا الحسن لا يخرج اليوم وكره أن يخرجه فتقع الفتنة، فخرج محمّد بن جعفر الى الناس فقال: أيها الناس تفرقوا فان أبا الحسن لا يخرج اليوم،

---

(١) الوحية: الصوت يكون في الناس وغيرهم.

فتفرق الناس، وغسل أبو الحسن عليه السّلام في الليل ودفن »[١].

قال البدخشي: وروي عن أبي الصلت قال: دخلت على الرضا عليه السّلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوا، وجعل يوحد الله ويمجده[٢].

روى الصدوق: « فكان آخر ما تكلّم به: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[٣]. ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾[٤] وبكر المأمون من الغد، فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً، يقول: يا أخي لقد ثلم الإسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك، وشق لحد الرشيد فدفنه معه فقال: نرجو أن الله تبارك وتعالى ينفعه بقربه »[٥].

وقال الشيخ المفيد: « لما توفي الرضا عليه السّلام كتم المأمون موته يوماً وليلة، ثم انفذ الى محمّد بن جعفر الصادق عليه السّلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلمّا حضروه نعاه اليهم وبكى واظهر حزناً شديداً وتوجعاً واراهم اياه صحيح الجسد، قال يعز عليّ يا أخي ان اراك في هذا الحال قد كنت اؤمّل ان اقدم قبلك فأبى الله الاما أراد، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن فدفنه. والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد على دعوة من نوقان بأرض طوس،

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤١.
(٢) مفتاح النجاء، ص ٢١٧.
(٣) سورة آل عمران: ١٥٤.
(٤) سورة الاحزاب: ٣٨.
(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٠.

وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السّلام بين يديه في قبلته »[١].

قال الشبلنجي : « قال هرثمة دخلت على الخليفه المأمون لما بلغه موت أبي الحسن علي الرضا ، فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت : يا أميرالمؤمنين ثم كلام أتأذن لي أن أقوله لك ؟ قال : قل ، فقصصت القصة عليه التي قالها لي الرضا من أولها الى آخرها فتعجب المأمون من ذلك .

ثم انه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلاً فإذا بالرجل العربي قد اقبل على بعير من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم احداً فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا اثراً له ولا لبعيره ، ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قاله لك ، فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوّان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ما قلته له فقال : أرني الموضع الذي اشار اليه فجئت بهم اليه فما كان الّا أن انكشف التراب عن وجه الأرض ، فظهرت الأطباق فرفعناها فظهر قبر معمور فإذا في قعره ماء أبيض ، وأشرف عليه المأمون وأبصره ، ثم ان ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه »[٢].

أقول : دخل علي بن موسى الرضا مرو سنة مائتين ، وفي شهر رمضان سنة احدى ومائتين كانت البيعة للرضا عليه السّلام ، زوجّه المأمون ابنتهام حبيب في أول في شهر رمضان ، وهو يومئذٍ ابن خمس وخمسين سنة ، ودفن في دار حميد بن قحطبة في بقعة هارون الرشيد .

---

(١) الإرشاد ص٢٩٦.

(٢) نور الابصار ص١٨٧.

ثواب زيارة الإمام الرضا

روى علي بن الحسين بن فضّال، عن أبيه، قال: «سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا يقول: اني مقتول مسموم مدفون بأرض غربة، اعلم ذلك بعهد عهده الي أبي عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ألا فمن زارني في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة، ومن كنا شفعاءه نجا، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين»[1].

وعن الإمام علي بن محمّد بن علي الرضا: «من كانت له الى الله حاجة فليزر قبر جدي الرضا بطوس وهو على غسل وليصل عند رأسه ركعتين ويسأل الله تعالى حاجته في قنوته، فانه يستجاب له مالم يسأله في مأثم أو قطيعة رحم، وان موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن الّا اعتقه الله من النار وأدخله دار القرار»[2].

روى سليمان بن حفص المروزي، قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول: من زار قبر ولدي علي كان له عند الله سبعين حجة، ثم قال: ورب حجة لا تقبل، من زاره أو بات عنده ليلة كان كمن زار أهل السماوات وإذا كان يوم القيامة وجد معنا زوار أئمتنا أهل البيت، واعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار ولدي علي»[3].

روى حمدان الديواني قال: «سمعت أبا جعفر محمّد بن علي بن موسى يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإذا كان يوم القيامة

(١ ـ ٣) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٢ـ١٩٥.

ينصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى يفرغ الله من حساب عباده »[١].

روى أيوب بن نوح قال: « سمعت أبا جعفر محمّد بن علي بن موسى يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا كان يوم القيامة ينصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى يفرغ الله من حساب عباده »[٢].

روى ياسر الخادم قال: « قال علي بن موسى الرضا: لا تشد الرحال الى شيء من القبور الّا الى قبورنا، ألا واني مقتول بالسم ظلماً ومدفون في موضع غربة، فمن شد رحله الى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر ذنوبه »[٣].

قال الحمويني: « قال الحاكم: سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول: قد أجاب الله لي في كل دعوة دعوته بها عند مشهد الرضا، حتى أني دعوت الله أن يرزقني ولداً فرزقت ولداً بعد الاياس منه »[٤].

روى العلامة الحلي بأساده عن الصادق عليه السّلام قال: « أربع مواضع أو مواقع او بقاع ضجت الى الله تعالى أيام الطوفان، البيت المعمور فرفعه الله تعالى، والغري، وكربلاء، وطوس »[٥].

روى عبد السلام بن صالح الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا انشدها احداً قبلك، فقال

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٥.

(٢ ـ ٤) المصدر ص ١٩٥ ص ٢١٨ ص ٢٢٠.

(٥) رسالة الدلائل البرهانية، تعليقات الغارات ج ٢ ص ٨٥٣.

عليه السّلام: هاتها فانشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وايديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا عليه السّلام وقال له: صدقت يا خزاعي، فلما بلغ الى قوله:

إذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السّلام يقلب كفيه ويقول: اجل والله منقبضات، فلما بلغ الى قوله:

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السّلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلما انتهى الى قوله:

وقبر بسبغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا عليه السّلام: افلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السّلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السّلام: قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري، الّا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ثم نهض الرضا عليه السّلام بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وامره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار رضوية، فقال له: يقول لك مولاي: اجعلها في نفقتك، فقال دعبل: والله ما لهذا

جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل الي، وردّ الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السّلام ليتبرك ويتشرف به. فانفذ اليه الرضا عليه السّلام جبة خز مع الصرة، وقال للخادم: قل له خذ هذه الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة، فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فاخذوا القافلة باسرها وكتّفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال لرجل من خزاعة يقال له: دعبل بن علي، قال: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل الى رئيسهم وكان يصلي على رأس تل وكان من الشيعة، فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل، وقال له: أنت دعبل؟ فقال نعم، فقال له: أنشدني القصيدة فأنشدها، فحل كتافه وكتاف جميع أهل القافلة ورد اليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل. وسار دعبل حتى وصل الى قم، فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع، فلما اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير، واتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار، فامتنع من ذلك فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم وسار عن قم، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبة منه، فرجع دعبل الى قم وسألهم رد الجبة فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها فقالوا لدعبل: لا سبيل لك الى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم فلما يئس من ردهم الجبة سألهم أن يدفعوا اليه

شيئاً منها، فأجابوه الى ذلك وأعطوه بعضها ودفعوا اليه ثمن باقيها ألف دينار، وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السّلام وصله بها، فباع من الشيعة كل دينار بمأة درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا عليه السّلام: أنك ستحتاج الى الدنانير، وكانت له جارية لها من قلبه محل فرمدت عينها رمداً عظيماً فأدخل أهل الطب عليها فنظروا اليها فقالوا: أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم، فاغتم لذلك دعبل غماً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثم انه ذكر ما كان معه من وصلة الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من أول الليل، فاصبحت وعيناها أصح مما كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السّلام[1].

وقال: «سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السّلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت الى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السّلام بكاء شديداً ثم رفع رأسه إليّ، فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم: فقلت: لا يا سيدي الّا أني سمعت بخروج امام منكم يطهر الأرض من الفساد

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٣.

ويملأها عدلاً فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى؟ فاخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عن علي عليه السّلام أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة[1] ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾[2].

أولاد الإمام الرضا

قال الشيخ المفيد: «ومضى الرضا ولم يترك ولداً نعلمه الّا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السّلام. وكانت سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً»[3].

وقال الطبرسي: «وكان للرضا عليه السّلام من الولد ابنه أبو جعفر محمّد بن علي الجواد لا غير»[4].

روى المجلسي عن كتاب العدد: «كان له عليه السّلام ولدان: أحدهما محمّد، والآخر موسى، لم يترك غيرهما»[5].

وقال الأربلي: «وأما أولاده فكانوا ستة، خمسة ذكور، وبنت واحدة»[6].

---

(١) عيون أخبار الرضا ص ٢٦٥ وروى القصيدة بتمامها الاربلي في كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) سورة الاعراف: ١٨٧.

(٣) الارشاد ص ٢٩٦.

(٤) اعلام الورى ص ٣٤٤.

(٥) بحار الأنوار ج ٤٩ الطبعة الحديثة ص ٢٢٢ رقم ١٣.

(٦) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٧.

البابُ التاسِع وَالثَلاَثُون

الأئمّة الأثناء عشر أوصياء رسول الله (ص)

الإمام التّاسِع

محمَّد بن عَليّ الجواد عليه السلام

١ ـ نسب الإمام محمّد بن علي الجواد وولادته.

٢ ـ النصوص الدالّة على إمامته.

٣ ـ ما قاله الاعلام في فضائله.

٤ ـ مناقبه عليه السّلام.

٥ ـ كراماته.

٦ ـ عبادته.

٧ ـ هجرته من المدينة المنوّرة الى بغداد.

٨ ـ علمه.

٩ ـ احتجاجاته.

١٠ ـ وفاته.

١١ ـ أولاده.

١٢ ـ أصحابه وتلاميذه.

نسب الإمام الجواد

هو الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأُمّه أمّ ولد، يقال لها: سبيكة، نوبية، وقيل أيضاً: أنّ اسمها كان خيزران، وروي أنّها كانت من أهل بيت مارية أمّ إبراهيم أبن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[1]، وتدعى درّة وكانت مرّبسية[2] ثمّ سمّاها الرّضا خيزران، ويقال: ريحانة، وتكنّى أمّ الحسن[3] وقيل: سكينة المرسيّة[4].

ولادته:

ولد بالمدينة المنوّرة ليلة الجمعة[5] وقيل: يوم الجمعة[6] في التاسع عشر من رمضان، ويقال: للنصف منه[7] وقيل: لعشر خلون من رجب[8] وقيل غير ذلك، سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة[9].

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤١١.

(٢) مريسة: بتشديد الراء على وزن سكّينة: قرية بمصر.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٧٩.

(٤) كشف الغمّة ج ٢ ص ٣٤٣.

(٥) المناقب وكشف الغمة، وروضة الواعظين لابن الفتال ج ١ ص ٢٨٩، ومطالب السؤول ص ٢١٤.

(٦) المناقب.

(٧) روضة الواعظين.

(٨) المناقب وكشف الغمة.

(٩) الارشاد ص ٢٩٧، واعلام الورى، ومطالب السؤول.

تسميته وكنيته:

قال محمّد بن طلحة: «هذا أبو جعفر محمّد الثاني، فانه تقدّم من آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمّد الباقر ابن علي، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني[١] وابن الرضا»[٢].

وقال الصدوق: «سمّي محمّد بن عليّ الثاني عليهما السّلام التقيّ لأنّه اتقى الله عزّوجل فوقاه الله شرّ المأمون لما دخل عليه بالليل سكران فضربه بسيفه حتى ظنّ أنّه كان قد قتله فوقاه الله شرّه»[٣].

قال ابن شهر آشوب: «اسمه محمّد وكنيته أبو جعفر، والخاصّ أبو علي»[٤].

ألقابه:

قال الإربلي: «وله لقبان: القانع والمرتضى»[٥].

وقال الطبرسي: «ولقبه: التقي، والمنتجب، والجواد، والمرتضى»[٦].

وقال كمال الدين محمّد بن طلحة: «له لقبان: القانع والجواد»[٧].

وقال ابن شهرآشوب: «والقابه: المختار، والمرتضى، والمستوكل، والمتّقي، والزكيّ، والتقي، والمنتجب، والقانع، والجواد، والعالم الربّاني»[٨].

---

(١) مطالب السؤول ص٢١٤.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٤ ص٣٧٩.

(٣) معاني الأخبار ص٦٥.

(٤) المناقب.

(٥) كشف الغمّة ج٢ ص٣٤٣.

(٦) اعلام الورى ص٣٤٥.

(٧) مطالب السؤول ص٢١٤.

(٨) المناقب.

النصوص الدالة على إمامة الإمام الجواد

النصوص الدالّة على إمامته متواترة، كما ثبتت في إمامة آبائه وإشارة جده موسى بن جعفر عليه السّلام وأبيه إليه بالإمامة.

وإليك بعضها:

روى الشيخ الطوسي باسناده عن ابن سنان، قال: «دخلت علي أبي الحسن موسى عليه السّلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه، فنظر اليَّ وقال: يا محمّد سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك. قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك فقد أقلقتني؟ قال: أسير إلى هذا الطاغية[1] أما انه لا يبدأني منه سوء ومن الذي يكون بعده[2] قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك؟ قال: يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قال قلت: وما ذلك جعلني الله فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحده امامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب إمامته وجحده حقه بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: قلت: والله لئن مدّ الله لي في العمر لأسلمنّ له حقّه ولأقرّنّ بإمامته، قال: صدقت يا محمّد، يمدّ الله في عمرك وتسلّم له حقه وتقرّ له بامامته وإمامة من يكون بعده، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: ابنه محمّد، قال: قلت له: الرضا والتسليم»[3].

روى الكليني باسناده عن يزيد بن سليط قال: «لقيت أبا إبراهيم ونحن نريد العمرة في بعض الطّريق ... قال لي أبو إبراهيم عليه السّلام: اني أُوخذ في هذه السنة

---

(١) يقصد المهدي العبّاسي.

(٢) هو الموسى بن المهدي، ومن الواضح أن الذي قتل الإمام موسى بن جعفر هو هارون ابن المهدي.

(٣) كتاب الغيبة ص ٢٧.

والأمر هو الى ابني علي سميّ علي وعلي، فأمّا علي الأول فعلي بن أبي طالب، وأمّا الآخر فعلي بن الحسين أعطي فهم الأول وحلمه ونصره وودّه ودينه ومحنته، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره، وليس له ان يتكلم الّا بعد موت هارون بأربع سنين، ثم قال لي: يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشّره انه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، وسيعلمك أنك قد لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أم إبراهيم، فان قدرت أن تبلّغها مني السلام فافعل.

قال يزيد: فلقيت بعد مضيّ أبي إبراهيم علياً فبدأني فقال لي: يا يزيد، ما تقول في العمرة؟ فقلت: بأبي أنت وأمي ذلك اليك وما عندي نفقة، فقال: سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك. فخرجنا حتى انتهينا الى ذلك الموضع فابتدأني، فقال: يا يزيد، ان هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك، قلت: نعم، ثم قصصت عليه الخبر فقال لي: اما الجارية فلم تجيء بعد فإذا جاءت بلغتها منه السلام فانطلقنا الى مكة فاشتراها في تلك السنة فلم تلبث الّا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام»[1].

روى الشيخ الطوسي باسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال ابن النجاشي: «من الإمام بعد صاحبكم؟ فدخلت على أبي الحسن الرضا عليه السّلام، فأخبرته، فقال: الإمام بعدي ابني ثم قال: هل يجتري أحد أن يقول: ابني، وليس له ولد»[2].

روى الشيخ المفيد باسناده عن الحسين بن بشّار، قال: «كتب ابن قياما

---

(١) الكافي ج١ ص٢٥٢ رقم ١٤.

(٢) كتاب الغيبة ص٥٢.

الواسطي الى أبي الحسن الرضا كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن عليه السّلام: وما علمك أنه لا يكون لي ولد، والله لا تمضي الأيّام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرّق بين الحق والباطل»[١].

روى الكليني باسناده عن الخيراني عن أبيه قال: «كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السّلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي ان كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السّلام فقال أبو الحسن: ان الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعةٍ مبتدأةٍ في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر»[٢].

روى ابن الصباغ عن صفوان بن يحيى، قال: «قلت للرضا: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر من القائم بعدك؟ فتقول: يهب الله لي غلاماً وقد وهبك الله وأقرّ عيوننا به، فان كان كون ولا أرانا الله لك يوماً فإلى من؟ فأشار بيده الى أبي جعفر وهو قائمٌ بين يديه وعمره إذ ذاك ثلاث سنين، فقلت: وهو ابن ثلاث قال: وما يضر من ذلك فقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقل من ثلاث سنين».

وعن معمر بن خلاّد قال: «سمعت الرضا يقول: وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيّرته مكاني، وقال: انا أهل بيت يتوارث اصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة»[٣].

روى الشيخ المفيد باسناده عن أبي يحيى الصنعاني، قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السّلام فجيء بابنه أبي جعفر وهو صغيرٌ فقال: هذا المولود الذي لم

---

(١) الارشاد ص٢٩٨.

(٢) الكافي ج١ ص٢٥٨.

(٣) الفصول المهمة ص٢٦٥.

يولد مولودٌ أعظم على شيعتنا بركةً منه »[١].

روى الصفّار باسناده عن ابن قياما قال: « دخلت علي أبي الحسن الرضا وقد ولد أبو جعفر عليه السّلام فقال: ان الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود »[٢].

ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الجواد

قال ابن طلحة: « وان كان صغير السنّ فهو كبير القدر، رفيع الذكر »[٣].

وقال سبط ابن الجوزي: « وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود »[٤].

وقال ابن الصبّاغ المالكي: « وان كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر، القائم بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا ولده أبو جعفر محمّد الجواد للنص عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعةٌ من الثقات العدول »[٥].

وقال الشيخ محمود الشيخاني: « وكان محمّد الجواد رضي الله عنه جليل القدر، عظيم المنزلة ... قالوا: ان كراماته ومكاشفاته كثيرة لا تحمله الدفاتر ومن كمال علمه انه غلب في طفوليته قاضي المأمون وهو يحيى بن أكثم »[٦].

وقال ابن حجر: « أجلّهم ـ يعني أولاد الرضا ـ محمّد الجواد لكنه تطل

---

(١) الارشاد ص٢٩٩.

(٢) بصائر الدرجات ج٣ ص١٣٨.

(٣) مطالب السؤول ص٢٣٩.

(٤) تذكرة الخواص ص٣٥٨.

(٥) الفصول المهمة ص٢٦٥.

(٦) الصراط السوي ص٤٠٢.

حياته »[١].

وقال ابن خلكان: « أبو جعفر محمّد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ... المعروف بالجواد أحد الأئمة الاثني عشر »[٢].

وقال الحضرمي: « ومن مواعظ محمّد يعني الجواد بن علي بن موسى الكاظم أنه قال: كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح.

وقال ـ في جواب رجل قال له: أوصني بوصية جامعة مختصرة ـ فقال عليه السّلام له: صُن نفسك عن عار العاجلة ونار الآجلة »[٣].

مناقب الإمام الجواد

قال محمّد بن طلحة الشافعي: « وأما مناقبه فما اتّسعت حلبات مجالها، ولا امتدت أوقات آجالها، بل قضت الأقدار الإلهية بقلّة بقائه في الدنيا بحكمها وأسجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجّل القدوم عليه لزيارة حمامه، فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها أيّامه، غير أنّ الله تعالى خصّه بمنقبة متألّقة في مطالع التعظيم، بارقة أنوارها، مرتفعة في معارج التفضيل قيمة أقدارها، بادية لأبصار ذوي البصائر، بينة منارها، هادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها وهي وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة، وصيغتها وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة[٤].

---

(١) الصواعق المحرقة ص١٢٣.

(٢) وفيات الأعيان ج٣ ص٣١٥.

(٣) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل ص٤٢٦.

(٤) مطالب السؤول ص٢٤٠. مخطوط.

روى الكليني باسناده عن أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهل بست[١] وسجستان[٢]، قال: «رافقت أبا جعفر عليه السّلام في السنة التي حجّ فيها في أول خلافة المعتصم فقلت له، وأنا معه على المائدة وهناك جماعة من أولياء السلطان: ان والينا جعلت فداك رجلٌ يتولاكم أهل البيت ويحبكم وعليّ في ديوانه خراج، فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب اليه كتاباً بالاحسان اليّ فقال لي: لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك: انه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك ينفعني عنده فأخذ القرطاس وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وان مالك من عملك ما احسنت فيه فأحسن الى اخوانك، واعلم انّ الله عزّوجل سائلك عن مثاقيل الذرّ والخردل» قال: فلمّا وردت سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة، فدفعت اليه الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه ثم قال لي: ما حاجتك؟ فقلت: خراج عليّ في ديوانك قال: فأمر بطرحه عني وقال لي: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل، ثم سألني عن عيالي فأخبرته ببلغهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً. فما أدّيت في عمله خراجاً ما دام حيّاً ولا قطع عني صلته حتى مات»[٣].

---

(١) بست، بالضمّ: مدينة بين سجستان وغزنين وهرات. (معجم البلدان ج١ ص٤١٤).

(٢) سجستان بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، وبينها وبين هرات عشرة أيام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هرات وأرضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن أبداً... قال الرهني: وأجل من هذا كله انه لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبرها الاّ مرة وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد، وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة؟ وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً». (معجم البلدان ج٣ ص١٩٠).

(٣) الفروع من الكافي ج٥ ص١١١ الرقم ٦.

كرامات الإمام الجواد

قال الشبلنجي: «نقل غير واحد ان والده علياً الرضا لما توفي وقدم بغداد المأمون بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوماً يتصيّد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمّد الجواد واقف عندهم، فلما أقبل المأمون فرّ الصبيان ووقف محمّد، وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلمّا قرب منه الخليفة نظر اليه فالقى الله في قلبه حبه فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف كاصحابك؟ فقال له محمّد مسرعاً: يا أميرالمؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن انك لا تضرّ من لا ذنب له، فاعجبه كلامه وحسن صورته، فقال له: ما اسمك واسم ابيك؟ فقال: محمّد بن علي الرضا. فترحّم على ابيه وساق جواده الى مقصده وكان معه بزاة الصيد، فلما بعد عن العمران أرسل بازاً على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجوّ وفي منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع، فرأى الصبيان على حالهم ومحمّد عندهم ففرّوا الاّ محمّداً فدنا منه وقال له يا محمّد ما في يدي؟ فقال: يا أميرالمؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيده بازات الملوك والخلفاء كي يختبر بها سلالة بني المصطفى صلّى الله عليه وسلّم كرامة فقال له: أنت ابن الرضا حقاً واخذه معه واحسن اليه وقرّبه وبالغ في اكرامه ولم يزل مشغوفاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنّه»[1].

روى ابن الصباغ عن علي بن خالد قال: «كنت بالعسكر فبلغني أن هناك

---

(١) نور الأبصار ص١٨٨.

رجلاً محبوساً أتي به من الشام مكبّلاً بالحديد، وقالوا انه تنبّأ، فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان، حتى دخلت عليه فإذا برجل ذي فهم وعقل ولب، فقلت: يا هذا ما قصتك؟ قال: اني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السّلام.

فبينما أنا ذات يوم في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال: قم، فقمت معه فمشى قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي: عرف هذا المسجد؟ قلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال فصلى، فصليت معه، ثم خرج، فخرجت معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه، ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه بالشام، ثم غاب عني.

فبقيت متعجباً مما رأيت، فلما كان في العام المقبل وإذا بذلك الشخص قد أقبل عليَّ فاستبشرت به فدعاني فاجبته، ففعل بي كما فعل بي بالعام الماضي، فلما أراد مفارقتي قلت له: سألتك بحق الذي اقدرك على ما رأيت منك الّا ما أخبرتني من أنت؟ فقال: أن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب.

فحدثت بعض من كان يجتمع لي بذلك فرفع ذلك إلى محمّد بن عبد الملك الزيات فبعث اليَّ من أخذني من موضعي وكبّلني في الحديد وحملني الى العراق وحبسني كما ترى وادّعى علي بالمحال. قلت له: فارفع عنك قصّة الى محمّد بن عبد الملك الزيات، قال: افعل. فكتبت عنه قصة وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد ابن عبد الملك، فوقع على ظهرها: قل للذي اخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن الذي أنت فيه. فقال ابن خالد: فاغتممت لذلك

وسقط في يدي، وقلت: إني غداً آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر.

قال: فلما كان من الغد، باكرت السجن فإذا أنا بالحرس والجند وأصحاب السجن وناس كثير في همرجة فسألت: ما الخبر: فقيل لي: ان الرجل المتنبي المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده واصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرمى بها في السجن، لا ندري كيف خلص منها، وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر، ولا يدرون أغمس في الماء أم عرج به الى السماء، فتعجبت من ذلك، وقلت: استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بما وقع به على قصته، خلّصه من السجن»[1].

قال ابن الصباغ: «وحكي انّه لما توجّه أبو جعفر منصرفاً من بغداد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى أن وصل الى باب الكوفة عند دار المسيّب، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب فقرأ في الأولى الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثانية بالحمد وقل هو الله أحد، ثم بعد فراغه جلس هنيئة يذكر الله تعالى، وقام فتنفّل بأربع ركعات وسجد بعدهنّ سجدتي الشكر، ثم قام فودع الناس وانصرف، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب. ثم ما كان هو أغرب وأعجب من ذلك أن نبقة هذه الشجرة لم

(١) الفصول المهمة ص ٢٧١.

يكن لها عجم، فزاد تعجبهم من ذلك أكثر وأكثر. وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة »[١].

قال الشيخ محمود الشيخاني القادري الشافعي: « ومن كراماته أنه كان يطوى له الأرض فيصلي في يوم واحد بمكة والمدينة والشام والعراق »[٢].

روى المفيد باسناده عن محمّد بن علي الهاشمي قال: « دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي صبيحة عرسه ببنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السّلام في وجهي وقال: أراك عطشان، قلت: أجل قال: يا غلام اسقنا ماءً، فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماءٍ مسمومٍ واغتممت لذلك، فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال: يا غلام ناولني الماء فتناول الماء فشرب، ثم ناولني فشربت، وأطلت عنده فعطشت فدعى بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى فشرب ثم ناولني وتبسم، قال محمّد بن حمزة: فقال لي محمّد بن علي الهاشمي: والله اني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما يقول الرفضة »[٣].

وروى باسناده عن المطرفي قال: « مضى أبو الحسن الرضا عليه السّلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل اليَّ أبو جعفر عليه السّلام: إذا كان في غد فائتني، فأتيته من الغد فقال لي: مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم؟ قلت: نعم فرفع المصلى الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها الي فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم »[٤].

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٧٠.

(٢) الصراط السوي في مناقب آل النبي ص ٤٠٤ مخطوط.

(٣) الارشاد ص ٣٠٥.

(٤) المصدر ص ٣٠٦.

وروى باسناده عن معلّى بن محمّد، قال: «خرج عليٌّ أبو جعفر عليه السّلام حدثان موت أبيه فنظرت الى قدّه لأصف قامته لأصحابنا فقعد ثم قال: يا معلى، ان الله احتج في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة فقال[1]: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2].

وروى بإسناده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السّلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت عليّ فاغتممت فتناول احداها، وقال: هذه رقعة ريّان بن شبيب، ثم تناول الثانية، فقال: هذه رقعة فلان، فقلت: نعم فبهتّ أنظر اليه فتبسم وأخذ الثالثة فقال: هذه رقعة فلان. فقلت: نعم جعلت فداك فأعطاني ثلاثمائة دينار، وأمرني ان أحملها الى بعض بني عمه وقال: أما أنه سيقول لك: دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدلّه عليه، قال: فأتيته بالدنانير، فقال لي: يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي متاعاً؟ فقلت: نعم[3].

وقال: قال أبو هاشم: «ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك اني مولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت، ثم قال لي بعد أيام ابتداءً منه: يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين قال أبو هاشم: فما شيء أبغض إليَّ منه اليوم»[4].

روى ابن شهر آشوب عن الحسن بن علي: «ان رجلاً جاء الى التقي عليه

---

(١) الارشاد ص٣٠٦.

(٢) سورة مريم: ١٢.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر ص٣٠٧.

السّلام وقال: ادركني يا ابن رسول الله فان أبي قد مات فجأة وكان له ألفا دينار، ولست أصل اليه ولي عيال كثير فقال: إذا صليت العتمة فصل على محمّد وآله مائة مرة ليخبرك به. فلما فرغ الرجل من ذلك رأى أباه يشير اليه بالمال. فلما أخذه قال: يا بني اذهب به الى الإمام وأخبره بقصتي فانه أمرني بذلك فلما انتبه الرجل أخذ المال وأتى أبا جعفر وقال: الحمد لله الذي اكرمك واصطفاك.

وفي رواية ابن اسباط: وهو اذ ذاك خماسي، الّا انه لم يذكر موت والده»[1].

عبادة الإمام الجواد

روى السيد البحراني بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: «رأيت أبا جعفر الثاني عليه السّلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء وصلى خلف المقام ثم دخل زمزم فاستق منها بيده بالدلو الذي يلي الحجر وشرب منه وصب على بعض جسده ثم اطلع في زمزم مرتين»[2].

وروى عنه قال: «رأيت أبا جعفر عليه السّلام يمشي بعد يوم النحر حتى يرمي الجمرة ثم ينصرف راكباً وكنت أراه ماشياً بعد ما يحاذي المسجد بمنى قال: وحدّثني علي بن محمّد بن سليمان النوفلي عن الحسن بن صالح عن بعض أصحابه قال: نزل أبو جعفر فوق المسجد بمنى قليلاً عن دابّته حتى توجه يرمي الجمرة عند مضرب علي بن الحسين، فقلت له: جعلت فداك لم نزلت هاهنا؟ فقال ان هذا مضرب علي بن الحسين ومضرب بني هاشم وأنا أحب أن أمشي في منازل بني هاشم»[3].

---

(١) المناقب ج ٤ ص ٣٩١.

(٢) حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٤ باب المفردات.

(٣) المصدر ص ٤٣٥.

ومن مناجاته عليه السّلام في طلب الحج: «اللهم ارزقني الحج الذي افترضته على من استطاع اليه سبيلاً، واجعل لي فيه هادياً واليه دليلاً، وقرّب لي بعد المسالك وأعني على تأدية المناسك وحرّم بإحرامي على النار جسدي وزد للسفر قوّتي وجلدي، وارزقني ربٌ الوقوف بين يديك والافاضة اليك واظفرني بالنجح بوافر الربح وأصدرني ربٌ من موقف الحج الأكبر الى مزدلفة المشعر واجعلها زلفةً الى رحمتك وطريقاً الى جنتك، وقفني موقف المشعر الحرام ومقام وقوف الاحرام وأهلني لتأدية المناسك ونحر الهدي المتوامك بدم يثجّ وأوداجٍ تمجّ واراقة الدماء المسفوحة والهدايا المذبوحة وفري أوداجها على ما أمرت والتنفل بها كما رسمت، وأحضرني اللهم صلاة العيد راجياً للوعد خائفاً من الوعيد حالقاً شعر رأسي ومقصراً ومجتهداً في طاعتك مستمراً، رامياً للجمار بسبع بعد سبع من الأحجار وأدخلني اللّهم عرصة بيتك وعفوتك ومحل أمنك وكعبتك، واجعلني من مساكينك وسؤّالك ومحاويجك، وجد علي اللهم بوافر الأجر من الانكفاء والنفر والأجر واختم اللهم مناسك حجّي وانقضاء عجّي بقبول منك ورأفةٍ منك بي يا ارحم الراحمين»[1].

ومن مناجاته عليه السّلام بكشف الظلم: «اللهم ان ظلم عبادك قد تمكن في بلادك حتى أمات العدل وقطع السبل ومحق الحق وأبطل الصدق وأخفى البر وأظهر الشر وأخمد التقوى وأزال الهدى وأزاح الخير وأثبت الضير وأنمى الفساد وقوّى العناد وبسط الجور وعدّى الطور.

اللهم يا رب لا يكشف ذلك الّا سلطانك ولا يجير منه الّا امتنانك، اللهم رب

(١) مهج الدعوات ص٣٢٧.

فابتر الظلم وبثّ جبال الغشم واخمد سوق المنكر واعزّ من عنه ينزجر واحصد شافة أهل الجور وألبسهم الجور بعد الكور، وعجل اللهم اليهم البيات وأنزل عليهم المثلات وأمت حياة المنكرات، ليؤمن المخوف ويسكن الملهوف ويشبع الجايع ويحفظ الضايع ويأوى الطريد ويعود الشريد ويغنى الفقير ويجار المستجير ويوقّر الكبير ويرحم الصغير ويعزّ المظلوم ويذل الظالم ويفرّج المغموم وتنفرج الغمّاء وتسكن الدهماء ويموت الاختلاف ويعلو العلم ويشمل السلم ويجمع الشتات ويقوى الايمان ويتلى القرآن، انك أنت الديّان المنعم المنّان»[1].

هجرة الإمام الجواد من المدينة الى بغداد

للإمام الجواد عليه السّلام هجرتان: **الأولى**: بعدما استشهد الإمام الرضا بسمّ المأمون في طوس، ودفن في قبّة هارون، ذهب المأمون الى بغداد ودخلها سنة ٢٠٤ وكان الناس يلومونه ويقولون: احتال المأمون بطلبه الرّضا الى مرو وهو الذي دسّ اليه سمّاً وقتله مظلوماً.

استشار المأمون حاشيته لتمويه ما قالوه فأشاروا عليه بطلب ابن الرضا محمّد بن عليّ من المدينة الى بغداد، فكتب المأمون اليه وأشخصه الى بغداد.

قال المسعودي: «فحمله وأنزله بالقرب من داره[2] ودخل عليه حسين المكاري فلما رأى طيب حاله قال في نفسه: لا يرجع أبداً الى موطنه، فقال: خبز شعير، وملح جريش وحرم الرسول أحبّ اليّ مما ترى»[3].

---

(١) مهج الدعوات ص٣٢٨.

(٢) اثبات الوصية ص٢١٦.

(٣) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ج٢ ص ٢٠٠ الرقم٧.

قال الشيخ المفيد: «وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السّلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان، فزوّجه ابنته أم الفضل وحملها معه الى المدينة، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره»[١].

قال المسعودي: «في السنة التي خرج فيها المأمون الى (البديدون) من بلاد الروم، خرج عليه السّلام بأم الفضل حاجاً الى مكة»[٢].

قال الراوندي: «لما خرج بزوجته أمّ الفضل من عند المأمون ووصل شارع الكوفة وانتهى الى دار المسيب عند غروب الشمس، دخل المسجد وكان في صحنه نبقة ...» فذكر القصة المتقدمة سابقاً[٣].

هجرته الثانية الى بغداد:

لما بويع المعتصم بعد أخيه المأمون بالبديدون وانصرف الى بغداد كان لا يزال يتتبع أحوال الامام محمّد بن علي الجواد، حتى كتب الى محمّد بن عبد الملك الزيّات أن ينفذه اليه مع زوجته أم الفضل بنت، المأمون أرسل ابن الزيّات علي بن يقطين اليه فتجهّز من المدينة الى بغداد ووردها ليلة الثامن والعشرين من المحرم، سنة عشرين ومائتين، وأقام بها عشرة أشهر، وسمّه المعتصم في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين، وفي هذه المدة قاسى من المعتصم ما قاسى.

روى الراوندي: «ان المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي على محمّد بن علي بن موسى زوراً، وكتبوا كتاباً انه أراد أن يخرج ثم دعاه فقال له: انك

(١) الارشاد ص٢٩٩.

(٢) إثبات الوصية ص٢١٩.

(٣) الخرائج ص٣٣٧.

أردت أن تخرج عليّ فقال: والله ما فعلت شيئاً من ذلك، قال: فان فلاناً وفلاناً شهدوا عليك بذلك فاحضروا فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك، قال: وكان جالساً في بهو[1] فرفع أبو جعفر الثاني يده وقال: اللهم ان كانوا كذبوا عليّ فخدهم قال: فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيء، وكلما قام منا واحد وقع فقال المعتصم: يا ابن رسول الله اني تائب مما قلت فادع ربك أن يسكنه، فقال: اللهم سكّنه انك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي. فسكن»[2].

روى الشيخ المفيد باسناده عن اسماعيل بن مهران، قال: «لما خرج أبو جعفر من المدينة الى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، اني أخاف عليك في هذا الوجه فالى من الأمر بعدك؟ قال: فكرّ اليّ بوجهه ضاحكاً وقال لي: ليس حيث، كما ظننت في هذه السنة، فلما استدعي به الى المعتصم صرت اليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فالى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته ثم التفت اليّ فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي الى ابني علي»[3].

علم الإمام الجواد

بلغ سلام الله عليه في العلم والعقل والكمال والفضل والآداب والحكم ورفعة المنزلة ما لم يساوه أحد من أهل زمانه. وكيف لا، هو من الأئمة الذين جعلهم الله ولاة أمره وخزنة علمه. قال جده أبو جعفر الباقر عليه السّلام: «والله إنّا لخزّان الله

(١) البهو: البيت الذي كانوا يقيمونه أمام البيوت أو الخيام منزلاً للغرباء والضيوف.
(٢) الخرائج الطبعة القديمة ص١٠٦.
(٣) الارشاد ص٣٠٨.

،في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضةٍ الّا على علمه »[١].

وهو من الراسخين في العلم الذين تحدّث عنهم أبو عبد الله الصادق عليه السّلام فقال: « نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله »[٢].

وهو من الذين لولاهم ما عبد الله، وهم الذين دعوا العباد الى توحيده وطاعته، وفيهم يقول أبو الحسن موسى بن جعفر « قال أبو عبد الله ان الله عزّوجل خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة، وبعبادتنا عبد الله عزّوجل، ولولانا ما عبد الله »[٣].

وهو من الذين جعلهم الله خلفاءه في أرضه حيث قال أبو الحسن الرضا: « الأئمة خلفاء الله عزّوجل في أرضه »[٤].

قال الشيخ حسين بن عبد الوهاب ـ من علماء القرن الخامس ـ « لما قبض الرضا عليه السّلام كان سنّ أبي جعفر نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الريّان بن الصلت وصفوان بن يحيى، ومحمّد بن حكيم، وعبد الرحمان بن الحجاج ويونس بن عبد الرحمان وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمان بن الحجاج في بركة زلول يبكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمان: دعوا البكاء، من لهذا الأمر؟ وإلى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السّلام.

فقام اليه الريّان بن الصلت، ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له:

---

(١) أصول الكافي كتاب الحجّة ج ١ ١٤٨ الرق ٢.

(٢) المصدر ص ١٦٦ الرقم ١.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٩ الرقم ٦.

(٤) المصدر، الرقم ١.

أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشرك، ان كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحدٌ من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكّر فيه، فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبّخه. وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا الى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر، فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السّلام لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير وخرج اليهم عبد الله بن موسى فجلس في صدر المجلس وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فمن أراد السؤال فليسأله، فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم واضطربت الفقهاء وقاموا وهمّوا بالإنصراف وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السّلام يكمل جواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان ومن الجواب بغير الجواب. ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا اليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه.

فدخل وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله فأجاب عنها بالحق ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: ان عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: لا اله الّا الله، يا عمّ انه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لم تفتي عبادي بما لم تعلم، وفي الأمة من هو أعلم منك؟ ...»[1].

قال ابن شهر آشوب: «لما مضى الرضا عليه السّلام جاء محمّد بن جمهور

(١) عيون المعجزات ص١٠٨.

العمي، والحسن بن راشد، وعلي بن مدرك، وعلي بن مهزيار، وخلق كثير من سائر البلدان الى المدينة وسألوا عن الخلف بعد الرضا فقالوا: «صريّا» وهي قرية أسّسها موسى بن جعفر عليه السّلام على ثلاثة أميال من المدينة فجئنا ودخلنا القصر فإذا الناس فيه متكابسون فجلسنا معهم، إذ خرج علينا عبد الله بن موسى وهو شيخ فقال الناس: هذا صاحبنا، فقال الفقهاء: قد رؤينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله أنه لا تجتمع الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين وليس هذا صاحبنا، فجاء حتى جلس في صدر المجلس فقال رجل: ما تقول أعزّك الله في رجل اتى حماراً فقال: تقطع يده ويضرب الحدّ وينفى من الأرض سنة ثم قام اليه آخر، فقال: ما تقول أصلحك الله في رجل طلّق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: بانت منه بصدر الجوزاء والنسر الطائر والنسر الواقع، فتحيّرنا في جرأته على الخطأ، إذ خرج علينا أبو جعفر وهو ابن ثمان سنين، فقمنا اليه فسلّم على الناس وقام عبد الله بن موسى من مجلسه، فجلس بين يديه وجلس أبو جعفر في صدر المجلس ثم قال: سلوا رحمكم الله.

فقام اليه الرجل الأول وقال: ما تقول أصلحك الله في رجل أتى حمارة؟ قال: يضرب دون الحد ويقوم ثمنها ويحرم ظهرها ونتاجها وتخرج الى البريّة حتى تأتي عليها منيتها سبع أكلها ذئبٌ أكلها. ثم قال بعد كلام: يا هذا، ذلك الرجل ينبش عن ميتة فيسرق كفنها ويفجر بها يوجب عليه القطع بالسرقة والحدّ بالزنا والنفي إذا كان عزباً، فلو كان محصناً لوجب عليه القتل والرجم.

فقال الرجل الثاني: يا ابن رسول الله، ما تقول في رجل طلّق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: تقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: إقرأ سورة الطلاق الى قوله ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ يا هذا، لا طلاق الّا بخمس: شهادة شاهدين عدلين، في

طهر من غير جماع، بإرادة عزم، ثم قال بعد كلام: يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟ قال: لا»[١].

وفي رواية البحراني: «قام اليه صاحب المسألة الأولى فقال: يا ابن رسول الله ما تقول في من قال لامرأته أنت طالق بعدد نجوم السماء؟ فقال له: يا هذا اقرأ كتاب الله قال الله تبارك وتعالى ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٢] في الثالثة، قال: فان عمّك أفتاني بكيت وكيت فقال: يا عم، اتق الله ولا تفت وفي الأمة من هو أعلم منك.

فقام اليه صاحب المسألة الثانية فقال: يا ابن رسول الله رجل أتى بهيمة فقال: يعزّر ويحمى ظهر البهيمة وتخرج من البلد لا يبقى على الرجل عارها فقال: عمّك أفتاني بكيت وكيت، فالتفت وقال بأعلى صوته لا اله الّا الله، يا عبدالله انه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يدي الله فيقول الله لك: لم أفتيت عبادي بما لا تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك، فقال عبد الله بن موسى: رأيت أخي الرضا وقد أجاب في هذه المسألة بهذا الجواب، فقال له أبو جعفر عليه السّلام: انما سئل الرضا عليه السّلام عن نبّاش نبش امرأة ففجر بها وأخذ ثيابها فأفتى بقطعه للسرقة، وجلده للزنا، ونفيه للمثلة»[٣].

وروى الحسين بن عبد الوهاب عن عمر بن فرج الرخجي* «قال: قلت لأبي جعفر: ان شيعتك تدّعي انك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه؟ وكنا على شاطىء

---

(١) المناقب ج ٤ ص ٣٨٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٣) حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠١.

(*) عمر بن فرج الرخجي: اشتهر بالنصب والبغض لعلي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام (مقاتل الطالبين).

دجلة فقال عليه السّلام لي: يقدر الله تعالى ان يفوّض علم ذلك الى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر. فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه »[١].

قال الحافظ البرسي: « روي عنه أنه جيء به الى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد موت أبيه الرضا عليه السّلام وهو طفل، فجاء الى المنبر ورقي منه درجة، ثم نطق فقال: أنا محمّد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرايركم فضواهركم وما أنتم صائرون اليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولو لا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشكّ لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرون، ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل »[٢].

روى الطبري الإمامي بإسناده عن أبي جعفر الشلمغاني، قال: « حجّ اسحاق بن اسماعيل في السنة التي خرجت الجماعة الى أبي جعفر، قال اسحاق: فأعددت له في رقعة عشر مسائل لأسأله عنها، وكان لي حمل فقلت إذا أجابني عن مسائلي سألته ان يدعو الله لي أن يجعله ذكراً، فلمّا سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله عن مسائلي فلمّا نظر اليّ قال: يا أبا يعقوب سمّه أحمد. فولد لي ذكر وسمّيته أحمد فعاش مدة ومات »[٣].

قال الشيخ محمود الشيخاني: « وقع لبعض الخلفاء أنه لما مرض نذر على

(١) عيون المعجزات ص١١٣.
(٢) مشارق أنوار اليقين ص٩٨.
(٣) دلائل الامامة ص٢١٢.

نفسه ان وهب الله له العافية ان يتصدق بمال كثير مبهماً، فعوفي، فأحضر الفقهاء واستفتاهم عن مقدار مال كثير، فكلٌّ قال شيئاً فقال محمّد الجواد: ان كنت نويت الدنانير فتصدق بثمانين ديناراً، أو الدراهم، فتصدق بثمانين درهماً، فقال الفقهاء: ما نعرف هذا في الكتاب ولا السنّة، فقال محمّد الجواد: بلى قال الله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[1] والنصر من أقسام العافية، فعدّوا وقايع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا هي ثمانون»[2].

إحتجاج الإمام الجواد

قال الريّان بن شبيب: «لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمّد بن علي عليه السّلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستنكروا منه وخافوا أن ينتهي الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السّلام، فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: ننشدك الله يا أميرالمؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فانّا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملّكناه الله وينتزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما علمت، وكفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردّنا الى غم قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره، فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القول لكانوا أولى بكم، وأما ما

(١) سورة التوبة: ٢٥.

(٢) الصراط السوي في مناقب آل النبي ص٤٠٦.

كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، واعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأما أبو جعفر محمّد بن علي، فقد أخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت، فقالوا: ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبيّ لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدّب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم، وان هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم يزل اباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله. قالوا: لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فان أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أميرالمؤمنين فيه وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه، فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم ـ وهو يومئذٍ قاضي الزمان ـ على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، وواعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السّلام وهو يومئذٍ ابن تسع سنين واشهر، فجلس بين المسورتين

وجلس يحيى بن أكثم بين يديه ، فقام الناس في مراتبهم والمأمون جالسٌ في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السّلام .

فقال يحيى بن أكثم للمأمون : تأذن لي يا أميرالمؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة ؟ فقال المأمون : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال أبو جعفر عليه السّلام : سل ان شئت .

فقال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً .

فقال أبو جعفر عليه السّلام : قتله في حلّ أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أو معيد ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد أم من كباره ؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار ، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرم ؟ .

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ، وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ، ثم أقبل على أبي جعفر فقال له : أتخطب يا أبا جعفر ؟

قال نعم يا أميرالمؤمنين . فقال له المأمون : اخطب لنفسك جعلت فداك ، فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوّجك أم الفضل ابنتي وان رغم أنوف قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السّلام : الحمد لله اقراراً بنعمته ، ولا اله الّا الله اخلاصاً لوحدانيته ، وصلى الله على سيد بريته والأصفياء من عترته ، أما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : ﴿وَأَنكِحُوا

الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ثم ان محمّد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو: خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر: نعم قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة.

قال الريّان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه الملاّحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشدّ بالحبال من الأبريسم على عجلة مملوّة من الغالية، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ففعلوا ذلك، ثمّ مدّت الى دار العامة فتطيّبوا بها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز الى كلّ قوم على قدرهم. فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي.

قال المأمون لأبي جعفر عليه السّلام: جعلت فداك ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: نعم ان المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة. وان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم من اللبن، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان

---

(١) سورة النور: ٣٢.

كان نعامة فعليه بدنة وان كان ظبياً فعليه شاة، فان كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة. وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى، وإذا كان إحرام بعمرة نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد عليه المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الأخرة.

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك؟ فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك اليك جعلت فداك، فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلاّ استفدته منك.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: أخبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له. فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له فلما غابت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة؟ وبما حلت له وحرمت عليه؟.

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا أهتدي الى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه فان رأيت أن تفيدنا؟

فقال أبو جعفر عليه السّلام: هذه أمة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبي في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العصر تزوجها فحلت

له. فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها تطليقة واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذه الجواب؟ أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله ان أميرالمؤمنين أعلم بما رأى.

فقال: ويحكم ان أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وان صغر السنّ لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام حكم له به ولم يدع احداً في سنّه غيره، وبايع الحسن والحسين وهما دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما؟ أولا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم.

قالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين.

ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السّلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق ورقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل

مكرماً لأبي جعفر معظماً لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته »[١].

شهادة الإمام الجواد

أشخص المأمون أبا جعفر محمّد بن علي الجواد إلى بغداد بعد وفاة أبيه علي ابن موسى الرضا وزوجه بابنته أم الفضل، ثم رجع الى المدينة وهي معه فأقام بها، وكانت أم الفضل تحسد سمانة أم علي بن محمّد عليه السّلام، فكتبت الى أبيها المأمون من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول: انه يتسرى عليَّ ويغيرني اليها، فكتب اليها المأمون: يا بنيّة انّا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها »[٢].

أقام الإمام الجواد في المدينة حتى توفي المأمون في رجب سنة ثمان وعشرة ومائتين في البديدون، وحمل جثمانه الى طرسوس فدفن بها، وبويع المعتصم بن هارون في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون، وانصرف المعتصم الى بغداد فجعل يتفقد أحوال الإمام الجواد عليه السّلام، وكان المعتصم يعلم انحراف أم الفضل عنه وشدّة بغضها لابن الرضا. فكتب الى محمّد بن عبد الملك الزيّات أن ينفذ اليه محمّداً التقي وزوجته أم الفضل بنت المأمون، فأنفذ ابن الزيّات علي بن يقطين اليه فتجهّز وخرج من المدينة الى بغداد وحمل معه زوجته ابنت المأمون.

ويروى أنه لما خرج من المدينة خرج حاجّاً وابنه أبو الحسن علي فخلّفه في المدينة وسلم اليه المواريث والسلاح ونصّ عليه بمشهد ثقاته واصحابه وانصرف

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص٤٤٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣٨٢.

الى العراق، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين فلما وصل الى بغداد أكرمه المعتصم وعظّمه.

روى العيّاشي عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد وصديقه الحميم قال: «رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له في ذلك فقال: وددت اليوم اني قد متّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أميرالمؤمنين المعتصم قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: ان سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمّد ابن علي فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع[1] قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قلت لأن اليد هي الأصابع والكف الى الكرسوع، لقول الله في التيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[2] واتّفق معي على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا:

لأن الله لما قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الغسل دلّ ذلك على ان حد اليد هو المرفق.

قال: فالتفت الى محمّد بن علي فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أميرالمؤمنين، قال: دعني ممّا تكلموا به أيّ شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أميرالمؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه فقال: أما إذ أقسمت عليَّ بالله اني أقول: انهم أخطأوا فيه السنّة فان القطع يجب أن

(١) الكرسوع: طرف الزند الذي يلي المختصر.

(٢) سورة المائدة: ٦.

يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «السجود على سبعة أعضاء، الوجه واليدين والركبتين والرجلين»، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1] وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف، قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتي وتمنيت اني لم أك حيّاً.

قال زرقان: ان ابن أبي دؤاد قال: صرت الى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: ان نصيحة أميرالمؤمنين عليّ واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني ادخل به النار، قال: وما هو؟ قلت: اذا جمع أميرالمؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر المجلس أهل بيته وقوّاده وزراؤه وكتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدّعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء، قال: فتغير لونه وانتبه لما نبّهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر يوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعوه الى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت اني لا أحضر مجالسكم، فقال: انّي انّما أدعوك الى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك، وقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار اليه فلما أطعم منها أحسّ السم فدعا بدابّته، فسأله رب المنزل أن يقيم قال: خروجي من

---

(١) سورة الجنّ: ١٨.

دارك خيرٌ لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض صلّى الله عليه»[١].

قال المسعودي: «لما انصرف أبو جعفر الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبّرون ويعملون الحيلة في قتله، فقال جعفر لأخته أم الفضل ـ وكانت لأمه وأبيه ـ في ذلك لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدّة محبتها له ولأنها لم ترزق منه ولداً، فأجابت أخاها جعفراً وجعلوا سمّاً في شيء من عنب رازقي ـ وكان يعجبه العنب الرازقي ـ فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال لها: ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بفقر لا ينجبر وبلاءٍ لا ينستر، فبليت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسوراً ينتقض في كل وقت، فانفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلّة حتّى احتاجت الى رفد الناس. ويروى أن الناسور كان في فرجها. وتردى جعفر في بئر فأخرج ميتاً وكان سكران»[٢].

قال ابن الصبّاغ: «ودخلت امرأته أم الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان لها من العمر خمس وعشرون سنة وأشهر وكانت مدّة امامته سبعة عشر سنة أولها في بقية ملك المأمون وآخرها في ملك المعتصم، ويقال: انه مات مسموماً»[٣].

قال الشبلنجي: «يقال: ان أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها»[٤].

وروي أنه «أنفذ المعتصم أشناس ـ أحد عبيده ـ بالتحف اليه والى أم الفضل

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٩.

(٢) اثبات الوصية ص ٢١٩ وانظر دلائل الامامة ص ٢٠٩.

(٣) الفصول المهمة ص ٢٧٦.

(٤) نور الأبصار ص ١٩١.

ثم أنفذ اليه شراب حماض الأترج تحت ختمه على يدي أشناس وقال: ان أميرالمؤمنين ذاقه ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج وصنع في الحال، فقال عليه السّلام: أشربها بالليل، وكان صائماً، قال: انما ينفع بارداً وقد ذاب الثلج، وأصرّ على ذلك، فشربها عالماً بفعلهم عند الافطار، وكان فيها سم»[1].

أولاد الإمام الجواد

قال الشيخ المفيد: «وخلّف الإمام الجواد بعده من الولد علياً ابنه الإمام من بعده، وموسى، وفاطمة وأمامة ابنتيه، ولم يخلّف ذكراً غير من سمّيناه»[2].

قال ابن شهر آشوب: «قال ابن بابويه: وأولاده: علي الإمام، وموسى، وحكيمة، وخديجة، وأم كلثوم»[3].

أقول: الإمام بعد أبيه، علي بن محمّد الهادي سلام الله عليه توفي سنة ٢٥٤ ودفن في سامراء، وأما موسى الملقب بالمبرقع فقد توفي سنة ٢٩٦ ودفن بقم.

وأما حكيمة، فانها أدركت أربعة من الأئمة الأطهار: محمّد بن علي، وعلي ابن محمّد، والحسن بن علي، وإمامنا الحجة. توفيت بسامراء، ودفنت بجوار أخيها علي بن محمّد وابن أخيها الحسن بن علي.

أصحاب الإمام الجواد وتلاميذه

قبض أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣ وانتقلت

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٤ ورواها صاحب المجالس السنية ج ٢ ص ٦٣٤.

(٢) الارشاد ص ٣٠٧.

(٣) المناقب ج ٤ ص ٣٨٠.

الإمامة الى ولده أبي جعفر محمّد بن علي الجواد.

واستفاد منه العلماء والفقهاء من تلامذة جدّه وأبيه وغيرهم لأنهم سمعوا من جدّه أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهم السلام قال: «ان العلم يتوارث ولا يموت عالم الّا وترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله»[١].

قال البرقي: «من أدركه من أصحاب أبي الحسن الأول [موسى بن جعفر عليه السّلام] أبو عبد الله محمّد بن خالد البرقي القمي.

ومن أدركه من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السّلام، وهم عشرة ذكر اسمائهم، وأما أصحابه الذين استفادوا منه ستة وخمسون شخصاً»[٢].

وذكر أسمائهم على حسب حروف التهجّي الشيخ الطوسي في رجاله[٣].

منهم علي بن مهزيار الأهوازي الذي كتب اليه أبو جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السّلام بخطّه، «بسم الله الرحمن الرّحيم: يا علي أحسن الله جزاك وأسكنك جنته ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة وحشرك الله معنا، يا علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلت اني لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً فجزاك الله جنّات الفردوس نزلاً، فما خفي علي مقامك ولا خدمتك في الحر والبرد في الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها انه سميع الدعاء»[٤].

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ١٧٣ رقم ٣.

(٢) رجال أحمد بن عبد الله البرقي ص ٥٥.

(٣) رجال الطوسي، باب أصحاب أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السّلام ص ٣٩٧.

(٤) كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي ص ٢٢٦.

الإمام العَاشِرْ

عَلي بن محمّد الهادي عليه السلام

١ ـ نسب الإمام علي بن محمّد الهادي وولادته.

٢ ـ النصوص الدالّة على إمامته.

٣ ـ ما قاله الاعلام في فضائله.

٤ ـ مناقبه عليه السّلام.

٥ ـ عبادته.

٦ ـ كراماته.

٧ ـ علمه.

٨ ـ احتجاجاته.

٩ ـ هجرته من المدينة الى سامراء.

١٠ ـ وفاته.

١١ ـ أولاده.

١٢ ـ أصحابه وتلاميذه.

نسب الإمام أبي الحسن علي بن محمّد وولادته

الإمام علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السّلام.

والدته: أم ولد، يقال لها: سمانة المغربية وهي تعرف بالسيدة، تكنّى أم الفضل.

كنيته: أبو الحسن الثالث.

ألقابه: «النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري»[1].

قال ابن الصباغ المالكي: «وكان يأمر أصحابه أن يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل، لكونه يومئذ لقباً للخليفة جعفر المتوكل ابن المعتصم»[2].

وقال ابن حجر: «سمّي بالعسكري لأنه أشخص من المدينة النبوية الى سر من رأى، وأسكن بها وكانت تسمّى العسكر، فعرف بالعسكري»[3].

قال سبط ابن الجوزي: «وانما نسب الى العسكري لأن جعفر المتوكل أشخصه من المدينة الى بغداد الى سر من رأى، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، ويلقب بالمتوكل والنقي»[4].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠١.

(٢) الفصول المهمة ص ٢٧٧، راجع في وصف سر من رأى، معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٧.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٣.

(٤) تذكرة الخواص ص ٣٥٩.

قال ابن شهر آشوب: «وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، وإذا تكلّم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرّ الوصية والخلافة، شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة، وثمرة من شجرة الرسالة محتباة مجتباة»[١].

ولادته: يوم الثلاثاء[٢] وقيل: يوم الجمعة[٣] وذلك في النصف من ذي الحجة سنة ٢١٢[٤] وقيل: في رجب سنة ٢١٤ من الهجرة[٥] وقيل: في الثاني أو الخامس من رجب[٦].

النصوص الدالة على إمامة الهادي

النصوص في إمامة علي بن محمّد الهادي عليهما السلام كثيرة، مضافاً الى اجماع العصابة على إمامته، وعدم من يدّعي الإمامة غيره.

قال ابن الصباغ: «قال صاحب الإرشاد: كان الإمام بعد أبي جعفر ابنه أبا الحسن علي بن محمّد لاجتماع خصال الإمامة فيه، ولتكامل فضله وعلمه، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه، ولثبوت النص عليه من أبيه.

وعن اسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر محمّد الجواد من المدينة الى بغداد بطلبة المعتصم، قلت له عند خروجه جعلت فداك اني أخاف عليك من هذا الوجه، فالى من الأمر بعدك؟ فبكى حتى بلّ لحيته، ثم التفت اليّ، فقال: الأمر

(١ و٢) المناقب ج٤ ص٤٠١.
(٣) المصباح للكفعمي.
(٤) المناقب لابن شهر آشوب.
(٥) تاريخ بغداد ج١٢ ص٥٦.
(٦) المصباح للكفعمي.

من بعدي لولدي علي »[١].

روى المسعودي باسناده عن محمّد بن عثمان الكوفي عن أبي جعفر أنه قال له : « ان حدث بك ـ وأعوذ بالله ـ حادث ، فالى من ؟ فقال : الى ابني هذا يعني أبا الحسن ثم قال : أما ستكون فترة ، فقلت : فالى أين ؟ فقال : الى المدينة ، قلت : أيّ مدينة ؟ قال : هذه المدينة ، مدينة الرسول ، وهل مدينة غيرها ؟ »[٢].

روى الصدوق باسناده عن عبد الواحد بن محمّد العبدوس العطّار ، قال : « حدثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري ، قال : حدثنا حمدان بن سليمان ، قال : حدثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليهما السلام ، يقول : ان الإمام بعدي ابني علي ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثم سكت ، فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى بكاءً شديداً ثم قال : ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ، فقلت له : يا ابن رسول الله لم سمّي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد أكثر القائلين بإمامته ، فقلت له : ولم سمّي المنتظر ؟ قال : لأن له غيبة تكثر ايّامها ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون ، ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلّمون »[٣].

قال أمية بن علي القيسي : « قلت لأبي جعفر الثاني : من الخلف من بعدك ؟ قال عليه السّلام : ابني علي »[٤].

---

(١) الفصول المهمة ص٢٧٧.

(٢) اثبات الوصيّة ص ٢٢١.

(٣) كمال الدين ج ٢ ص٣٧٨.

(٤) كفاية الأثر للخزاز القمي ص ٢٨٠.

قال علي بن مهزيار: «قلت لأبي الحسن: اني كنت سألت أباك عن الإمام بعده فنصّ عليك، ففي من الإمامة بعدك؟ فقال عليه السّلام: في أكبر ولدي، ونصّ على أبي محمّد فقال: ان الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين»[١].

ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الهادي

قال ابن الصبّاغ المالكي: «قال بعض أهل العلم: فضل أبي الحسن علي بن محمّد الهادي قد ضرب على الحرّة قبابه، ومدّ على نجوم السماء أطنابه، فما تعدّ منقبة الا وإليه تحليتها، ولا تذكر كريمة الّا وله فضيلتها، ولا تورد محمدة الّا وله تفصيلها وجملتها، ولا تستعظم حالة سنيّة الّا وتظهر عليه أدلّتها، استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشوب حفظ الراعي لقلايصه، فكانت نفسه مهذبة، وأخلاقه مستعذبة، وسيرته عادلة وخلاله فاضلة، ومیازه الى العفاة واصلة وزموع المعروف بوجود وجوده عامرة آهلة، جرى من الوقار والسكون والطمأنينة والعفّة والنزاهة والخمول في النباهة، على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمّة عليّة لا يقاربها أحدٌ من الأنام ولا يدانيها وطريقة حسنة لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها»[٢].

قال ابن حجر: «وكان وارث أبيه علماً وسخاءً»[٣].

قال محمّد خواجه بارسا البخاري: «وكان أبو الحسن علي الهادي عابداً فقيهاً إماماً»[٤].

---

(١) حلية الأبرار ج ٢ ص٤٧٨.

(٢) الفصول المهمة ص ٢٨٢.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٣.

(٤) فصل الخطاب من ملحقات ينابيع المودة ص٣٨٦.

قال الشيخاني: «وكان علي العسكري صاحب وقار وسكون وهيبة وطمأنينة وعفّة ونزاهة، وكانت نفسه زكية وهمّته عليّة وطريقته حسنة مرضية رضي الله تعالى عنه وعن سلفه وخلفه»[1].

مناقب الإمام الهادي

قال ابن الصبّاغ المالكي: «وأما مناقبه، فقال الشيخ كمال الدين ابن طلحة: فمنها ما حلّ في الآذان محل جلاها باتصافها، واكتناف اللئالي اليتيمة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن علي الرابع أن نفسه موصوفة بنفايس أوصافها، وأنه نازل في الدرجة النبوية في دار أشرافها، وشرفات أغرافها.

فمن ذلك: أن أبا الحسن كان قد خرج يوماً من سرّ من رأى الى قرية له لمهمٍ عرض له فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه في داره فلم يجده، وقيل له: انه ذهب الى الموضع الفلاني فقصده الى موضعه فلما وصل اليه قال له: ما حاجتك؟ فقال له: أنا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام وقد ركبتني ديون فادحة اثقل ظهري حملها، ولم ار من أقصده لقضائها سواك، فقال له أبو الحسن: كم دينك؟ فقال: نحو العشرة آلاف درهم، فقال: طب نفساً وقرّ عيناً يقضى دينك ان شاء الله تعالى، ثم أنزله فلما أصبح قال له: يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصني فيها ولا تخالفني، والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى، فقال الأعرابي، لا أخالفك في شيء مما تأمرني به، فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطّه ديناً عليه للأعرابي

(١) الصراط السوي ص٤٠٩ مخطوط.

بالمذكور، وقال: خذ هذا الخطّ معك فإذا حضرت سر من رأى، فتراني أجلس مجلساً عاماً، فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال اليّ بالخط وطالبني وأغلظ عليّ في القول ولا عليك، والله الله أن تخالفني في شيء مما أوصيك به.

فلما وصل أبو الحسن الى سر من رأى جلس مجلساً عاماً وحضر عنده جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة والمتوكل واعيان البلد وغيرهم، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخط وطالبه بالمبلغ المذكور واغلظ عليه في الكلام، فجعل أبو الحسن يعتذر اليه، ويطيّب نفسه بالقول، ويعده بالخلاص عن قريب، وكذلك الحاضرون، وطلب منه المهلة ثلاثة أيام، فلما انفك المجلس نقل ذلك الكلام الى الخليفة المتوكل فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم. فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الأعرابي، فقال له: خذ هذا المال فاقض منه دينك، واستعن بالباقي على وقتك، والقيام على عائلتك، فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، والله ان في العشرة آلاف بلوغ مطلبي ونهاية اربي وكفاية لي فقال أبو الحسن: والله لتأخذن ذلك جميعه، وهو رزقك الذي ساقه الله اليك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه، فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته»[1].

قال كمال الدين محمّد بن طلحة: «فأخذ المال وانصرف، وهذه منقبةٌ سمعها حكم بمكارم الأخلاق، وقضى له بالمنقبة المحكومة بالإنفاق»[2].

ولاية أهل البيت تنفع في الدارين:

روى المجلسي بإسناده عن هبة الله بن أبي منصور الموصلي أنه كان بديار

---

(١) الفصول المهمة ص٢٧٨.

(٢) مطالب السؤول ص٢٤٢. وقال الشبلنجي: «نقلها غير واحد» نور الأبصار ص١٩٢.

ربيعة كاتب نصراني، وكان من أهل كفر توثا* يسمّى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافى فنزل عند والدي. فقال له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: دعيت الى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مني الّا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعلي بن محمّد بن الرضا عليه السّلام معي، فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج الى حضرة المتوكل وانصرف الينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدي: حدّثني حديثك، قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ، فنزلت في دار وقلت أحبّ أن أُوصل المائة الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكّل وقبل أن يعرف أحد قدومي قال: فعرفت انّ المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن يبدر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: ففكّرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً قال: فجعلت الدنانير في كاغدة وجعلتها في كمّي وركبت، فكان الحمار يتخرّق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟ فقيل: هذه دار ابن الرضا! فقلت: الله أكبر، دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم قال: أنزل فنزلت، فاقعدني في الدهليز فدخل فقلت في نفسي: هذه دلالة أُخرى،

(*) قرية كبيرة من أعمال الجزيرة.

من أين عرف هذا الغلام اسمي، وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التي في كمّك في الكاغذ هاتها! فاولته اياها قلت: وهذه ثالثة. ثم رجع اليّ وقال: ادخل فدخلت اليه وهو في مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال: هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف ان اقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا والله انها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب قال: فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا ـ يعني بعد موت والده ـ والله وهو مسلم حسن التشيع، فأخبرني ان أباه مات على النصرانية، وانه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشارة مولاي»[1].

شفاء المريض بدعاء الإمام الهادي

روى أبو هاشم الجعفري «انه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتنغّص عليه عيشه، فجلس يوماً الى أبي علي الفهري فشكا اليه حاله فقال له: لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمّد بن الرضا فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك. فجلس له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال: تنح عافاك الله، وأشار اليه بيده، تنح عافاك الله، تنح عافاك الله ـ ثلاث مرات ـ فأبعد الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقي

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٤٤ رقم ٢٨ و ٢٩.

الفهري فعرّفه الحال وما قال، فقال: قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فانك ستعافى، فانصرف الرجل الى بيته، فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك»[١].

قال علي بن محمّد الحجّال: «كتبت الى أبي الحسن: أنا في خدمتك وأصابني علة في رجلي، ولا أقدر على النهوض والقيام بما يجب، فان رأيت أن تدعو الله ان يكشف علّتي ويعينني على القيام بما تجب علي وأداء الأمانة في ذلك، ويجعلني من تقصيري من غير تعمد مني، وتضييع ما لا اتعمّده من نسيان يصيبني في حلّ، ويوسع عليَّ وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيه عليه السّلام، فوقّع: كشف الله عنك وعن أبيك، قال: وكان بأبي علّة ولم أكتب فيها فدعا له ابتداء»[٢].

عبادة الإمام الهادي

قيل للمتوكل: ان في منزله أسلحة يطلب الخلافة، فوجّه إليه رجالاً هجموا عليه فدخلوا داره فوجدوه في بيته، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط الّا الرمل والحصى، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فحملوه اليه على ألبسته المذكورة فلما رآه عظّمه واجلسه الى جنبه، فكلمه فبكى المتوكل بكاءً طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن عليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر المتوكل بدفعها اليه، ثم ردّه الى منزله مكرّماً[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٤٤ رقم ٢٨ و ٢٩.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٨.

(٣) فصل الخطاب لمحمّد خواجه پارسا البخاري من ملحقات ينابيع المودة ص ٣٨٦.

كرامات الإمام الهادي

روى ابن شهر آشوب بإسناده عن أبي محمّد الفحّام بالإسناد عن سلمة الكاتب قال: «قال خطيب ـ يلقّب بالهريسة ـ للمتوكل: ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في علي بن محمّد، فلا في الدار الّا من يخدمه، ولا يتعبونه يشيل الستر لنفسه، فأمر المتوكل بذلك، فرفع صاحب الخبر أن علي بن محمّد دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر، فهبّ هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج، فقال: شيلوا له الستر بعد ذلك، فلا نريد أن يشيل له الهواء»[1].

وروى بإسناده عن محمّد بن الحسن الأشتر العلوي: «كنت مع أبي على باب المتوكل في جمع من الناس ما بين طالبيّ الى عباسي وجعفري، فتحالفوا: لا نترجّل لهذا الغلام، فما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا، يعنون أبا الحسن عليه السّلام، فما هو الّا أن أقبل وبصروا حتى ترجّل له الناس كلهم، فقال لهم أبو هاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجّلون له؟ فقالوا: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا»[2].

وروى بإسناده عن صالح بن سعيد قال: «دخلت على أبي الحسن عليه السّلام يوم وروده بسر من رأى، فقلت له: جعلت فداك، في كل الأمور ارادوا إطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك. فقال: هاهنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومى بيده فإذا أنا بروضات آنقات، وأنهار جاريات، وجنّات بينها خيرات عطرات، وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبي فقال لي: حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك»[3].

(١و٢) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٤٠٦و٤٠٧.

(٣) المصدر ج٤ ص٤١١.

وروى باسناده عن أبي محمّد الفحّام بالاسناد عن أبي الحسن محمّد بن أحمد قال: حدثني عن أبي قال: «قصدت الامام يوماً فقلت: ان المتوكل قطع رزقي وما أتّهم في ذلك الّا علمه بملازمتي لك، فينبغي ان تتفضل عليَّ بمسألته فقال: تكفى ان شاء الله، فلما كان في الليل طرقني رسل المتوكل، رسول يتلو رسولاً، فجئت اليه فوجدته في فراشه فقال: يا أبا موسى يشغلنا شغل عنك وتنسينا نفسك، أي شيء لك عندي؟ فقلت الصلة الفلانية وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها، فقلت للفتح: وافى علي بن محمّد الى هاهنا أو كتب رقعة؟ قال: لا قال: فدخلت على الإمام فقال لي: يا أبا موسى هذا وجه الرضا، فقلت: ببركتك يا سيدي ولكن قالوا: إنك ما مضيت اليه ولا سألت، قال: ان الله تعالى علم منّا أنا لا نلجأ في المهمات الا اليه ولا نتوكل في الملمات الّا عليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة ونخاف ان نعدل فيعدل بنا»[1].

روى الاربلي عن جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العبّاس أحمد ابن النضر وأبو جعفر محمّد بن علويّة قالوا: «كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً، فقيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان؟ فقال: شاهدت ما يوجب عليّ ذلك، اني كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين، فجئنا الى باب المتوكل متظلّمين، وكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمّد بن الرضا فقلت لبعض من حضره: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته، ثم قيل: ونقدر أن المتوكل يحضره

(١) المناقب ج ٤ ص ٤١٠.

للقتل فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل ايّ رجل هو ؟

قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون اليه، فلما رأيته وقفت فأبصرته فوقع حبّه في قلبي، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت وأنا دائم الدعاء له فلمّا صار اليّ أقبل عليّ بوجهه وقال: استجاب الله دعاءك وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابي، فسألوني ما شأنك ؟ فقلت: خير، ولم أخبرهم.

فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان، ففتح الله علي وجوهاً من المال حتى اني اغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت من عمري نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي »[1].

روى المجلسي بإسناده عن كافور الخادم قال: «كان في الموضع مجاور الإمام من أهل الصنايع صنوف من الناس، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقاش يغشى سيدنا الإمام عليه السلام ويخدمه. فجاء يوماً يسرعد، فقال: يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً. قال: وما الخبر ؟ قال: عزمت على الرحيل قال: ولم يا يونس وهو متبسم ؟ قال: موسى بن بغا، وجّه اليّ بفصّ ليس له قيمة قبلت أن أنقشه فكسرته باثنين وموعده غداً، وهو موسى بن بغا، إما ألف سوط أو القتل، قال: امض الى منزلك الى غد فما يكون الّا خيراً.

فلما كان من الغد وافى بكرة يرعد فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ قال:

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٩.

امض اليه فما ترى الّا خيراً، قال: وما أقول له يا سيدي؟ قال: فتبسم وقال: امض اليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون الّا خيراً.

قال: فمضى وعاد يضحك، قال: قال لي: يا سيدي، الجواري اختصمن فيمكنك أن تجعله فصّين حتى نغنيك؟ فقال سيدنا الإمام عليه السلام: اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن نحمدك حقّاً، فأيش قلت له؟ قال: قلت له: أمهلني حتى أتأمّل أمره كيف أعمله؟ فقال: أصبت»[1].

روى السيد ابن طاووس عن زرافة حاجب المتوكل ـ وكان شيعيّاً ـ انه قال: «كان المتوكّل يحضره والفتح بن خاقان عنده ويقربه دون الناس جميعاً ودون ولده وأهله. أراد ان يبيّن موضعه عندهم، فأمر جميع أهل مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم ومن الوزراء والأمراء والقوّاد وسائر العساكر ووجوه الناس أن يزيّنوا باحسن التزيين ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم ويخرجوا مشاة بين يديه، وأن لا يركب أحد الّا هو والفتح بن خاقان خاصة بسر من رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وخرج في جملة الأشراف أبو الحسن علي بن محمّد عليهما السلام وشقّ عليه ما لقيه من الحر والزحمة.

قال زرافة: فأقبلت اليه وقلت له: يا سيدي يعزّ والله عليّ ما تلقى من هذه الطغاة وما قد تكلّفته من المشقة، واخذت بيده فتوكّأ علي وقال: يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني أو قال: باعظم قدراً مني، ولم أزل أسائله وأستفيد منه وأحادثه الى ان نزل المتوكل من الركوب، وأمر الناس بالانصراف، فقدمت اليهم

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٢٥.

دوابهم فركبوا الى منازلهم وقدمت بغلة له فركبها فركبت معه الى داره، فنزل وودعته وانصرفت الى داري، ولولدي مؤدب يتشيع من أهل العلم والفضل وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام، فحضر عند ذلك وتجارينا في الحديث وما جرى من ركوب المتوكل والفتح ومشى الأشراف وذوي الاقتدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام وما سمعته من قوله: ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدراً مني، وكان المؤدّب يأكل معي فرفع يده، فقال: بالله انك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له: والله اني سمعته يقوله، فقال لي: اعلم ان المتوكل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيام ويهلك، فانظر في أمرك واحرز ما تريد احرازه، وتأهّب لأمرك كي لا يفجؤكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث أو سبب يجري.

فقلت له: من أين لك ذلك؟ فقال: أما قرأت القرآن في قصة صالح والناقة وقوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[1] ولا يجوز أن يبطل قول الإمام.

قال زرافة: فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل فقتلوه وقطّعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر وأزال الله نعمته ومملكته. فلقيت الامام أبا الحسن عليه السّلام بعد ذلك وعرفته ما جرى مع المؤدب وما قاله، فقال: صدق انه لما بلغ مني الجهد رجعت الى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسلاح والجن وهو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله، فقلت له: يا سيدي ان

---

(١) سورة هود: ٦٥.

رأيت أن تعلّمنيه فعلّمني الدعاء »[١].

روى الشيخ حسين بن عبد الوهاب بإسناده عن هاشم بن زيد قال: « رأيت علي بن محمّد صاحب العسكر، وقد أتي بأكمه فأبرأه، ورأيته يهيّىء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير، فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى، فقال: أنا منه وهو مني »[٢].

روى المجلسي بإسناده عن أبي سعيد سهل بن زياد قال: « حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب، ونحن في داره بسامرّة، فجرى ذكر أبي الحسن فقال: يا أبا سعيد اني احدّثك بشيء حدّثني به أبي، قال: كنا مع المعتز وكان أبي كاتبه فدخلنا الدار، وإذا المتوكل على سريره قاعد، فسلّم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحّب به ويأمره بالقعود فأطال القيام، وجعل يرفع رجلاً ويضع أُخرى وهو لا يأذن له بالقعود، ونظرت الى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة، ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول؟ ويردّد القول، والفتح مقبل عليه يسكّنه، ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين وهو يتلظّى ويقول: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق وهو يدّعي الكذب، ويطعن في دولتي، ثم قال: جئني بأربعة من الخزر، فجيء بهم، ودفع اليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن، ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه، وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر. فما علمت الّا بأبي الحسن قد دخل، وقد بادر الناس قدّامه، وقالوا: قد جاء والتفتُّ فإذا أنا به وشفتاه تتحركان وهو غير مكروب ولا جازع.

---

(١) مهج الدعوات ص ٣٣٠.

(٢) عيون المعجزات ص ١٢٠.

فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وهو سبقه، وانكبّ عليه فقبّل بين عينيه ويده، وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن يقول: أعيذك يا أميرالمؤمنين بالله [اعفني] من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟ قال: جاءني رسولك فقال: المتوكل يدعوك، فقال: كذب ابن الفاعلة، إرجع يا سيدي من حيث شئت. يا فتح! يا عبيد الله! يا معتز شيّعوا سيدكم وسيدي. فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين، فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما أُمرتم؟ قالوا: شدّة هيبته، رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم، فمنعنا ذلك عما أمرت به، وامتلأ قلوبنا من ذلك. فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك، وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجّته»[1].

علم الإمام الهادي

روى الخطيب باسناده عن محمّد بن يحيى المعاذي، قال: «قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق ـ والفقهاء بحضرته ـ من حلق رأس آدم حين حجّ؟ فتعايى القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضرلكم من ينبئكم بالخبر، فبعث الى علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فاحضر، فقال: يا أبا الحسن، من حلق رأس آدم؟ فقال: سألتك بالله يا أميرالمؤمنين الّا أعفيتني، قال: أقسمت عليك لتقولن، قال: أما إذ ابيت فان أبي

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص١٩٦.

حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمر جبريل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً»[1].

وروى بإسناده عن الحسين بن يحيى قال: «اعتلّ المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لأتصدقّن بدنانير كثيرة، فلما برىء جمع الفقهاء، فسألهم عن ذلك فاختلفوا، فبعث الى علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله، فقال: يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً، فعجب قوم من ذلك وتعصّب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أميرالمؤمنين من أين له هذا؟ فردّ الرسول اليه. فقال له: قل لأمير المؤمنين: في هذا الوفاء بالنذر، لأن الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فروى أهلنا جميعاً ان المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وان يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلّما زاد أميرالمؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجراً عليه في الدنيا والآخرة»[2].

قال ابن شهر آشوب: «قال المتوكل لابن السكّيت: اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمّداً بالقرآن والسيف؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجة عليهم، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله

(١) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦.

(٢) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦. ورواها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٦٠ـ٣٦١.

الطّب، فأتاهم من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمّداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر، فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحجة عليهم.

فقال ابن السكّيت: فما الحجة الآن؟ قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكيت ومناظرته، وانما هو صاحب نحو وشعر ولغة، ورفع قرطاساً فيه مسائل. فأملى علي بن محمّد عليه السّلام على ابن السكّيت جوابها وأمره أن يكتب: سألت عن قول الله تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[1] فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه اصف ولكنه أحب أن يعرف أمّته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف في امامته وولايته من بعده، ولتأكيد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب لولده فان السجود لم يكن ليوسف وانما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالى وتحيّة ليوسف، كما ان السجود من الملائكة لم يكن لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى باجتماع الشمل، ألم تر أنه يقول في شكره في ذلك الوقت ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[2] الآية. وأما قوله ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ﴾ فان المخاطب بذلك رسول الله، ولم يكن في شك مما أنزل الله اليه ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث نبيّاً من

(١) سورة النمل: ٤٠.

(٢) سورة يوسف: ١٠١.

الملائكة ؟ ولم لم يفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحى الله الى نبيه: فاسأل الذين يقرأون الكتاب بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبياً قبلك الّا وهو يأكل الطعام والشراب ولك بهم أسوة يا محمّد، وانّما قال: ﴿فإن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾[1] ولم يكن، للنصفة كما قال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[2] ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبوا الى المباهلة، وقد علم الله أن نبيه مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنه صادق في ما يقول ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾[3] الآية فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر مداً حتى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان ما نفدت كلمات الله وهي: عين الكبريت، وعين اليمن، وعين برهوت، وعين الطبرية وحمة ماسبدان تدعى لسان وحمة افريقية تدعى سيلان، وعين باحوران، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى.

وأما الجنة ففيها من المأكل والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأباح الله ذلك لآدم، والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد الله اليهما أن لا ينظر الى من فضله الله عليهما والى خلائقه بعين الحسد فنسي ولم يجد له عزماً.

---

(١) سوره يونس: ٩٤.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) سورة لقمان: ٢٧.

وأما قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾[١] فان الله تعالى زوّج الذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المحارم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[٢] ان لم يتب.

فأما شهادة امرأة وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا، فان لم يكن رضى فلا أقل من أمرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

فأما قول علي في الخنثى فهو كما قال: يرث من المبال وينظر اليه قوم عدول، يأخذ كل واحد منهم مرآة، وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون الى المرآة فيرون الشيء ويحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر الى الراعي وقد نزا على شاة، فان عرفها ذبحها وأحرقها وان لم يعرفها قسمها الإمام نصفين وساهم بينهما فان وقع السهم على أحد القسمين، فقد أقسم النصف الآخر، ثم يفرق الذي وقع عليهم السهم نصفين ويقرع بينهما فلا يزال كذلك حتى تبقى اثنتان فيقرع بينهما فأيّتهما وقع السهم عليها ذبحت، وأحرقت، وقد نجا سايرهما وسهم الإمام سهم الله لا يخيب.

وأما صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة، لأن النبي كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

وأما قول أميرالمؤمنين عليه السّلام: بشّر قاتل ابن صفية بالنار، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان ممن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أمير

---

(١) سورة الشورى: ٥٠.

(٢) سورة الفرقان: ٦٨ـ٦٩.

المؤمنين بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك: ان علياً قاتل أهل صفين مقبلين ومدبرين واجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليّاً ولم يجهز على جريحهم وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه، فان أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون اليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير متحاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا متبارزين، فقد رضوا بالكف عنهم، وكان الحكم فيه رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين يرجعون الى فئة مستعدة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف، ويستعدّ لهم ويسني لهم العطاء ويهيّىء لهم الأموال ويعقب مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم. فان الحكم في أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم فئة يرجعون اليها، والحكم في أهل صفّين ان يتّبع مدبرهم ويجهز على جريحهم فلا يساوى بين الفريقين في الحكم، ولو لا أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد فمن أبى ذلك عرض على السيف.

وأما الرجل الذي أقر باللواط فانه أقر بذلك متبرعاً من نفسه، ولم تقم عليه بينة، ولا أخذه سلطان، وإذا كان الإمام الذي من الله أن يعاقب في الله فله أن يعفو في الله، أما سمعت الله يقول لسليمان ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] فبدأ بالمن قبل المنع.

فلما قرأ ابن أكثم قال للمتوكل: ما نحب ان نسأل هذا الرجل عن شيء بعد

(١) سورة ص: ٣٩.

مسائلي هذه، وانه لا يرد عليه شيء بعدها الّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة»[١].

قال الإربلي: «قال فتح بن يزيد الجرجاني: ضمّني وأبا الحسن عليه السّلام الطريق حين منصرفي من مكة الى خراسان، وهو صائر الى العراق، فسمعته وهو يقول: من اتّقى الله يتقى ومن أطاع الله يطاع، قال: فتلطّفت في الوصول اليه فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام وأمرني بالجلوس، وأول ما ابتدأني به ان قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوق ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق، وان الخالق لا يوصف الّا بما وصف به نفسه وأنّى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأيّن الأين فلا يقال أين، اذ هو منقطع الكيفية والأينيّة، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فجل جلاله وقد قرنه الجليل باسمه وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٢] وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذّبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها: ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[٣].

أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤] وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠٣.

(٢) سورة التوبة: ٧٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٦٦.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[١] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٢] وقال: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

يا فتح، كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل وولد البتول عليه السّلام، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاّء، ووصيه أكرم الأوصياء، اسمها أفضل الأسماء، وكنيتها أفضل الكنى، وأجلاها، لو لم يجالسنا الاّكفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوّجنا الاكفو لم يزوجنا أحد، وهما أشدّ الناس تواضعاً واعظمهم حلماً وأنداهم كفاً وأمنعهم كنفاً ورث عنهما أوصياؤهما علمها، فاردد اليهم الأمر وسلّم اليهم، أماتك الله مماتهم واحياك حياتهم. فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال فتح: فخرجت فلما كان من الغد تلطفت في الوصول اليه فسلمت عليه فردّ علي السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟ قال: سل وان شرحتها فلي وان أمسكتها فلي، فصحح نظرك، وتثبّت في مسألتك، واصغ الى جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنّت واعتن بما تعتني به، فان العالم والمتعلم شريكان في الرشد، مأموران بالنصيحة منهيّان عن الغش. وأما الذي اختلج في صدرك ليلتك، فان شاء العالم أنبأك، ان الله لم يظهر على غيبه أحداً الاّ من ارتضى من رسول، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم وكل ما اطّلع عليه الرسول فقد أطلع الرسول أوصياءه عليه، لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته.

---

(١) سورة النساء: ٨٣.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) سورة الأنبياء: ٧.

يا فتح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك، فأوهمك في بعض ما أودعتك وشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى أيقنت أنهم كذا فهم أرباب، معاذ الله انّهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله داخرون راغبون. فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقعه بما أنبأتك به.

فقلت له: جعلت فداك فرّجت عني وكشفت ما لبّس الملعون علي بشرحك فقد كان أوقع في خلدي انكم أرباب، قال: فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده: راغماً لك يا خالقي، داخراً خاضعاً، قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي.

ثمّ قال: يا فتح كدت أن تهلك وتهلك، وما ضرّ عيسى إذا هلك من هلك، فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متّك وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي انه لا ينبغي أن ياكلوا ويربوا، إذ كان ذلك آفة والإمام غير مؤف.

فقال: اجلس يا فتح فان لنا بالرسل أسوة، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذوّ بهذا الّا الخالق الرازق لأنه جسّم الاجسام ولم يجسّم ولم يجزّأ بتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبرّأ من ذاته ما ركّب في ذات من جسمه. الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولو يكن له كفواً أحدٌ، منشيء الأشياء، مجسّم الأجسام وهو السميع العليم، اللطيف الخبير الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا

المنشيء من المنشأ ، ولكنه فرّق بينه وبين من جسمه وشيّأ الأشياء اذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبه شيئاً »[١].

علم الامام الهادي بالمغيبات :

روى ابن الصباغ المالكي بإسناده عن جبران الاسباطي قال : « قدمت على أبي الحسن علي بن محمّد بالمدينة الشريفة النبوية من العراق ، فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : خلّفته في عافية وأنا من أقرب الناس عهداً به ، وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحاً سويّاً ، قال : ان الناس يقولون انه قد مات . فلما قال لي : ان الناس يقولون ، علمت انه يعني نفسه ، فسكتّ .

فقال لي : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : اما انه شؤم عليه ، ثم قال : لابد أن تجري مقادير الله واحكامه .

يا جبران ، مات الواثق ، وقعد جعفر المتوكل ، وقتل ابن الزيات ، فقلت : متى جعلت فداك ؟ فقال : بعد خروجك بستة أيام ، فما كان الّا أيام قلائل حتى وصل قصّاد المتوكل الى المدينة فكان كما قال »[٢].

روى الصدوق باسناده عن الصقر بن أبي دلف ، قال : « لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن عليه السّلام جئت أسأل عن خبره ، قال : فنظر اليَّ الزرافي وكان حاجباً للمتوكل فأومأ اليَّ أن ادخل عليه فدخلت اليه . فقال : يا صقر ما شأنك ؟ فقلت : خير أيّها الأستاذ ، فقال : اقعد فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت : أخطأت في المجيء قال : فأوجيء* الناس عنه ثم قال : ما شأنك ؟ وفيم جئت ؟ فقلت : لخبر

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٦.

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٧٩ ، ورواه الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٩٣.

(*) اوجئه : اي أبعده .

ما فقال: لعلك جئت لتسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أميرالمؤمنين، فقال: اسكت، مولاك هو الحق فلا تحتشمني فانّي على مذهبي فقلت: الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال: فجلست فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله الى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخلّ بينه وبينه.

قال: فأدخلني الحجرة وأومأ الى بيت فدخلت قال: فإذا هو عليه السّلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلمت فرد ثم أمرني بالجلوس، ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: سيدي جئت أتعرّف خبرك.

قال: ثم نظرت الى القبر فبكيت فنظر اليّ فقال: يا صقر لا عليك، لن يصلوا الينا بسوء، فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيّدي حديث روي عن النبي صلّى الله عليه وآله لا أعرف ما معناه إذ قال: وما هو؟ فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت: اسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والأحد: أميرالمؤمنين، والاثنين: الحسن والحسين، والثلاثاء: علي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد، والأربعاء: موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وأنا، والخميس: ابني الحسن، والجمعة: ابن ابني واليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثم قال: ودّع واخرج فلا آمن عليك»[1].

(١) معاني الأخبار باب معنى: لا تعادوا الأيام ص ١٢٣.

علم الإمام الهادي باللّغات:

قال أبو هاشم الجعفري: «كنت بالمدينة حتى مرّ بها بغا[١] أيام الواثق في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبية هذا التركي فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبيته فمرّ بنا تركي فكلمه أبو الحسن بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابّته قال: فحلّفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟ قال: هذا نبيٌّ؟ قلت: ليس هذا نبي، قال: دعاني باسم سمّيت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد الى الساعة»[٢].

قال علي بن مهزيار: «عن الطيّب الهادي عليه السّلام قال: دخلت عليه فابتدأني فكلمني بالفارسية»[٣].

وقال: «أرسلت الى أبي الحسن عليه السّلام غلامي وكان سقلابياً[٤] فرجع الغلام اليّ متعجباً فقلت: ما لك يا بني؟ قال: كيف لا أتعجب؟ ما زال يكلمني بالسقلابيّة كأنه واحد منا، فظننت أنه انما دار بينهم»[٥].

قال أبو هاشم: «كنت عند أبي الحسن عليه السّلام وهو مجدّر، فقلت للمتطبب: (آب كرفت)، ثم التفت الي وتبسم وقال: تظن أن لا يحسن الفارسية غيرك؟ فقال له المتطبب: جعلت فداك تحسنها؟ فقال: أمّا فارسيّة هذا فنعم، قال لك: احتمل الجدري ماء»[٦].

---

(١) اسم رجل من قوّاد المتوكل.

(٢) اعلام الورى ص٣٥٩. ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٤٠٨ مع فرق.

(٣) بصائر الدرجات ص٣٣٣ رقم١.

(٤) السقالبة: جيل حمر الألوان صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم (معجم البلدان ج٣ ص٤١٦).

(٥) بصائر الدرجات ص٣٣٣ رقم٣.

(٦) بحار الأنوار ج٥٠ ص١٣٦ رقم١٨.

علمه بخواطر القلوب:

روى الاربلي باسناده عن محمّد بن شرف قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السّلام أمشي بالمدينة فقال لي: ألست ابن شرف؟ قلت: بلى فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله فقال: نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة»[1].

قال ابن شهر آشوب: «قال علي بن مهزيار: وردت العسكر وأنا شاكٌ في الإمامة، فرأيت السلطان قد خرج الى الصيد في يوم من الربيع الّا انّه صائف والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن لباد وعلى فرسه تجفاف لبود، وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجّبون منه ويقولون: ألا ترون الى هذا المدني وما قد فعل بنفسه؟ فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا، فلما خرج الناس الى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد الّا ابتل حتّى غرق بالمطر وعاد عليه السّلام وهو سالم من جميعه. فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام، ثم قلت: أُريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي: ان كشف وجهه فهو الإمام، فلما قرب مني كشف وجهه ثم قال: ان كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه، وان كانت جنابته من حلال فلا بأس، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة»[2].

روى المجلسي بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال: «أصابتني ضيقة شديدة فصرت الى أبي الحسن علي بن محمّد عليه السّلام السلام فأذن لي فلمّا جلست قال: يا أبا هاشم: أيَّ نعم الله عزّوجل عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال

(١) كشف الغمّة ج٢ ص٣٨٥.

(٢) المناقب ج٤ ص٤١٣.

أبو هاشم : فوجمت فلم أدر ما أقول له . فابتدأ عليه السّلام فقال : رزقك الايمان فحرّم بدنك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل ، يا أبا هاشم انما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنك تريد أن تشكولي من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها »[1].

علم الإمام الهادي بالمنايا والبلايا :

روى الطبرسي قال : « قال أبو الحسين سعيد بن سهيل البصري ـ وكان يلقب بالملاّح ـ قال : وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري وكنت معه بسرّ من رأى ، إذ رآه أبو الحسن في بعض الطرق فقال له : الى كم هذه النومة ؟ اما آن لك أن تنتبه منها ؟ فقال لي جعفر : سمعت ما قال لي علي بن محمّد ؟ قد والله وقع في قلبي شيء .

فلما كان بعد أيّام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة ، فدعانا فيها ودعا أبا الحسن معنا فدخلنا ، فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له ، وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلفظ ويضحك . فأقبل عليه فقال له : يا هذا أتضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور ؟ قال : فقلت : هذا دليل حتى ننظر ما يكون ؟ قال : فأمسك الفتى وكفّ عما هو عليه وطعمنا وخرجنا . فلما كان بعد يوم اعتلّ الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره »[2].

وقال سعيد أيضاً : « اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى وأبو الحسن معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة فأقبل على جعفر فقال : أما انه لا

---

(١) البحار ج ٥٠ ص ١٢٩ رقم ٧ ومن هذا الباب ما رواه في ج ٥٠ ص ١٤١ وقد تقدّم في كراماته عليه السلام عن كشف الغمة .

(٢) اعلام الورى ص ٣٦٤.

يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغّص عليه عيشه، قال: فقدّمت المائدة قال جعفر: ليس بعد هذا خبر، قد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام، فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له: الحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت، قال جعفر: فقلت والله لا وقفت بعد هذا، وقطعت عليه»[1].

قال ابن شهرآشوب: «قال أبو محمّد الفحام عن المنصوري عن عمه عن أبيه قال: قال يوماً الامام علي بن محمّد: يا أبا موسى أخرجت الى سر من رأى كرهاً ولو اخرجت عنها اخرجت كرهاً قال قلت: ولم يا سيدي؟ فقال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها، ثم قال: تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وقفاً للمارة وعلامة خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي.

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا»[2]

قال الشبلنجي: «وفي تاريخ القرماني: سر من رأى هي سامراء وهي مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين، وسكن بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية»[3].

روى المجلسي بإسناده خبر زرافة وإخبار الامام عليه السلام عن مقتله بعد ثلاثة أيام[4].

---

(١) إعلام الورى ص ٣١٤.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٤١٧.

(٣) نور الأبصار ص ١٩٢.

(٤) بحار الانوار ج ٥٠ ص ١٤٧ وتقدم نصّه الكامل في فصل كرامات الامام عن مهج الدعوات.

إحتجاج الإمام الهادي

روى الطبرسي بإسناده عن الحسن العسكري: «أنه اتصل بأبي الحسن علي بن محمّد العسكري أن رجلاً ممن فقهاء شيعته كلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحته، فدخل الى علي بن محمّد وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلوية فأجلوه عن العتاب وأما الهاشميون فقال لهم شيخهم: يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين؟

فقال عليه السّلام: اياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1] أترضون بكتاب الله حكماً؟ قالوا: بلى.

قال: أليس الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2] فلم يرض للعالم المؤمن الّا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن الّا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، أو قال: «يرفع الذين أوتوا شرف النسب

---

(١) سورة آل عمران: ٢٣.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

درجات » ؟ أو ليس قال الله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[١]. فكيف تتكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟! ان كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه اياها لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العبّاسي: يا ابن رسول الله قد أشرفت علينا هو ذا تقصير بنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال عليه السّلام: سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو تيمي والعبّاس هاشمي ؟ أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي أبو الخلفاء وعمر عدوي، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العبّاس ؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فانكروا على عباس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته، فان كان ذلك جائزاً فهذا جائز، فكأنما ألقم الهاشمي حجراً »[٢].

هجرة الإمام الهادي من المدينة الى سامرّاء

قال ابن الصبّاغ المالكي: « وحكى ان سبب شخوص أبي الحسن علي بن محمّد من المدينة الى سر من راى أن عبد الله بن محمّد كان ينوب عن الخليفة المتوكل الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة فسعى بأبي الحسن الى المتوكل وكان يقصده باذى، فبلغ أبا الحسن سعايته فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمّد عليه وقصده له بالأذى، فتقدم المتوكل بالكتابة اليه وأجابه عن كتابه وجعل

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٥٤.

يعتذر اليه فيه ويلين له القول ودعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل. وكانت صورة الكتاب الذي كتبه اليه المتوكّل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد، ان أميرالمؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك، موجب لحقّك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم، ويثبت عزّك وعزّهم وادخال الأمر عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضا الله وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أميرالمؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه، ولما رماك به وعزاك اليه من العمل الذي قد علم أميرالمؤمنين براءتك منه، ولما تبيّن له من صدق نيتك وحسن طويّتك، وسلامة صدرك وانك لم تؤهل نفسك بشيء مما ذكره عنك. وقد ولي أميرالمؤمنين ما كان يليه عبد الله بن محمّد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لمحمّد بن فضل وأمره باكرامك واحترامك وتوقيرك وتجليلك والانتهاء الى امرك ورأيك وعدم مخالفتك والتقرب الى الله تعالى والى أميرالمؤمنين بذلك، وأميرالمؤمنين مشتاق اليك ويحبّ احداث العهد بقربك، والتيمن بالنظر الى ميمون طلعتك المباركة، فان نشطت لزيارته والمقام قبله وفي جهته ما أحببت أحضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وان أجبت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أميرالمؤمنين في خدمتك، ومن معه من الجند يرحلون لرحيلك وينزلون لنزولك فالأمر اليك في ذلك، وقد كتبت اليه في طاعتك وجميع ما تحب، فاستخر الله تعالى فما أحد عند أميرالمؤمنين من أهل بيته وولده وخاصة ألطف منزلة ولا أحمد أثره ولا هو أنظر اليهم وأبرّ بهم وأشفق عليهم وأسكن اليهم منك اليه،

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتبه إبراهيم بن العبّاس في شهر كذا سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة.

فلمّا وصل الكتاب الى أبي الحسن عليه السّلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى أميرالمؤمنين ومن معه من الجند حافين به الى أن وصل الى سر من رأى فلمّا وصل اليها تقدّم المتوكّل بأن يحجب عنه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وقام فيه يومه.

ثم ان المتوكل افرد له داراً حسنة وأنزله أياماً فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرماً معظماً مبجلاً في ظاهر الحال، والمتوكل يبتغي له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه»[1].

قال سبط ابن الجوزي: «قال علماء السير: وانّما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله الى بغداد لأنّ المتوكل كان يبغض عليّاً وذريته فبلغه مقام عليّ بالمدينة، وميل الناس اليه فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمة، وقال: اذهب الى المدينة وانظر في حاله وأشخصه الينا، قال يحيى: فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل الى الدنيا، قال يحيى: فجعلت أسكّنهم واحلف لهم أني لم أُومر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتّشت منزله فلم أجد فيه الّا مصاحف وأدعية وكتب العلم. فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن إبراهيم الطاهري ـ وكان والياً على بغداد ـ فقال لي: يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول

(١) الفصول المهمّة ص ٢٧٩.

الله ، والمتوكل من تعلم فان حرّضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة . فقلت له : والله ما وقعت منه الّا على كل أمر جميل .

ثم صرت به الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال : والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك ، قال : فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق ، فلما دخلت على المتوكّل سألني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته ، وأني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وأن أهل المدينة خافوا عليه . فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سر من رأى »[١] .

قال خواجة بارسا البخاري : « ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أقدمه من المدينة الى سامراء ، وأسكنه بها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر الى أن توفي بها في أيام المعتز بالله ابن المتوكل ، وسامرا بلدة بناها المعتصم بالله لعساكره ولما ضاقت بغداد على العساكر انتقل اليها بعسكره ويقال : سرّ من رأى ، والعسكرية »[٢] .

قال ابن شهر آشوب : « ووجّه المتوكل عتاب بن أبي عتاب الى المدينة يحمل علي بن محمّد عليه السّلام الى سر من رأى . وكان الشيعة يتحدثون انه يعلم الغيب فكان في نفس عتاب من هذا شيء فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لبادة والسماء صاحية ، فما كان أسرع من ان تغيّمت وامطرت وقال عتاب : هذا واحد ، ثم لما وافى شط القاطون رآه مقلق القلب فقال له : مالك يا أبا أحمد ؟ فقال : قلبي مقلق بحوايج التمستها من أمير المؤمنين ، قال له : فان حوائجك قد قضيت ، فما كان بأسرع من أن

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٥٩.

(٢) فصل الخطاب ملحق ينابيع المودة ص٣٨٦.

جاءته البشارات بقضاء حوائجه، قال: الناس يقولون انك تعلم الغيب وقد تبيّنت من ذلك خلّتين»[١].

قال المسعودي: «وقد كان سعي بأبي الحسن علي بن محمّد الى المستوكل، وقيل له: ان في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه اليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت الّا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجّهاً الى ربّه يترنم بآيات من القران في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل الى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلمّا راه أعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكّل الكأس الذي في يده، فقال: يا أميرالمؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه، فاعفاه وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: انّي لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بدّ أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما اغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فاصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

---

(١) المناقب ج٤ ص٤١٣.

وطـالما عـمّروا دوراً لتـحصنهم فـفارقوا الدور والأهـلين وانـتقلوا
وطـالما كـنزوا الأمـوال وادّخـروا فـخلفوها عـلى الأعـداء وارتحـلوا
أضـحت مـنازلهم قـفراً مـعطلة وساكنوها الى الأجداث قد رحـلوا

قال: فأشفق كل من حضر على عليّ وظنّ ان بادرة تبدر منه اليه. قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتّى بلّت دموعه لحيته وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن، أعليك دينٌ؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها اليه، ورده الى منزله من ساعته مكرماً»[1].

شهادة علي بن محمّد الهادي

قال الشيخاني: «واستشهد علي العسكري في آخر ملك المعتز بالسم»[2].

قال الطبري الإمامي: «وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر، وعاش بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وتسعة أشهر وكانت سنوات إمامته بقية ملك الواثق. ثم ملك المتوكل، ثم المستعين أحمد ثم المعتز وفي آخر ملكه استشهد ولي الله، وقد كمل عمره أربعين سنة، وذلك في يوم الاثنين الثالث من رجب سنة مائتين وخمسين من الهجرة مسموماً، وقيل سنة أربع وخمسين ومائتين، وقيل لخمس من رجب سنة أربع وخمسين ودفن بسر من رأى في داره»[3].

وقال الشيخ الطوسي: «توفي لثلاث خلون من رجب»[4].

---

(١) مروج الذهب ج٤ ص٩٣، ورواه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج٢ ص٤٣٤، والشبلنجي في نور الأبصار ص١٩٣، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٣٦٠.

(٢) الصراط السويّ ص٤٠٧.

(٣) دلائل الإمامة ص٢١٦.

(٤) مصباح المتهجّد ـ مخطوط.

قال المسعودي: «واعتلّ أبو الحسن علّته التي مضى فيها في سنة أربع وخمسين ومائتين فاحضر أبا محمّد ابنه فسلم اليه النور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح وأوصى اليه ومضى وسنّه أربعون سنة ... حدّثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه دخل الدار وقد اجتمع فيا جملة بني هاشم من الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة ولم يظهر عندهم أمر أبي محمّد ولا عرف خبره الّا الثقات الذين نصّ أبو الحسن عندهم عليه فحكموا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم في ذلك اذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا ريّاش خذ هذه الرقعة وامض بها الى دار أميرالمؤمنين وادفعها الى فلان وقل له: هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمّد حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنة بيضاء وكان وجهه وجه أبيه لا يخطىء منه شيئاً، وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود فلم يبق أحد الّا قام على رجليه، ووثب اليه أبو محمّد الموفق فقصده أبو محمّد عليه السّلام فعانقه، ثم قال له: مرحباً بابن العم، وجلس بين بابي الرواق، والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً الّا العطسة والسعلة. وخرجت جارية تندب أبا الحسن فقال أبو محمّد: ما هاهنا من يكفي مؤنة هذه الجاهلة ؟! فبادر الشيعة اليها فدخلت الدار. ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمّد فنهض.

واخرجت الجنازة وخرج يمشي حتى أخرج بها الى الشارع، وقد كان أبو محمّد قبل ان يخرج الى الناس صلّى عليه وصلّى عليه لما أخرج المعتمد، ثم دفن في دار من دوره. واشتد الحر على أبي محمّد وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فصار في طريقه الى دكان بقال رآه مرشوشاً فسلّم

واستأذنه في الجلوس، فأذن له وجلس ووقف الناس حوله، فبينا نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه فسأله ان يركب فركب حتى أتى الدار ونزل.

وخرج في تلك العشية الى الناس ما كان يخرم عن أبي الحسن حتى لم يفقدوا منه الّا الشخص.

وتكلمت الشيعة في شق ثيابه، وقال بعضهم أرأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذه الحال؟ فوقع اليّ: من قال ذلك يا أحمق؟ ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون»[1].

وقال: «كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمّد في خلافة المعتز بالله، وذلك في يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة وقيل: ابن اثنتين وأربعين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً؟ وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله، في شارع أبي أحمد، وفي داره بسامرا ودفن هناك»[2].

قال ياقوت: «بسامراء قبر الإمام علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكريين، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية وبها من قبور الخلفاء: قبر الواثق، قبر المتوكل، وابنه المنتصر، وأخيه المعتز والمهتدي، والمعتمد بن المتوكل»[3].

---

(١) اثبات الوصية ص ٢٣٤.

(٢) مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٩.

(٣) معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٨.

أولاد الإمام الهادي

قال الشيخ المفيد: «وخلّف من الولد أبا محمّد الحسن ابنه، وهو الإمام من بعده والحسين ومحمّد وجعفر، وابنةً»[١].

أصحاب الإمام الهادي وتلاميذه

دور الإمامين العسكريين لا يقارن من حيث الأهمية بدور آبائهما عليهم السلام من المشكلات والأحوال الشاذة القاسية التي أحاطت بحياة الإمامين، وان المتوكل العبّاسي حمل الإمام الهادي عليه السّلام من المدينة الى سامراء كي يمنع اتصال الشيعة به، ومع هذه المشاكل فقد قاما سلام الله عليهما بدور فعّال في التعليم والتربية.

وقد ذكر أحمد بن أبي عبدالله البرقي أسماء أصحاب الإمام الهادي[٢]. ورتّب الشيخ الطوسي قائمةً حسب حروف التهجّي باسمائهم وكناهم وهم مائة وثمانون شخصاً[٣].

وذكر بعضهم ابن شهر آشوب في المناقب[٤].

---

(١) الارشاد ص ٣١٤.

(٢) رجال البرقي، باب أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السّلام ص ٥٧.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) المناقب ج ٤ ص ٤٠٢.

الإمام الحَادي عَشَر

الحسَن بن علي العسكري عليه السلام

١ ـ نسبه وولادته.

٢ ـ النصوص الدالّة على إمامته.

٣ ـ ما قاله الاعلام في فضائله.

٤ ـ مناقبه.

٥ ـ عبادته.

٦ ـ كراماته.

٧ ـ علم الإمام الحسن العسكري.

٨ ـ احتجاجاته.

٩ ـ هجرته مع أبيه من المدينة المنوّرة الى سامرّاء.

١٠ ـ شهادته ووفاته.

١١ ـ أولاده.

١٢ ـ أصحابه وتلاميذه.

نسب الإمام الحسن بن علي العسكري

قال الخطيب البغدادي: «الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام، أبو محمّد العسكري كان ينزل بسر من رأى وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الإمامة»[1].

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «وأمّه أم ولد. يقال لها: «سوسن»[2] ويقال لها: «حديث»[3] ويقال: «سليل رضي الله عنها... من العارفات الصالحات»[4].

كنيته ولقبه:

كنيته: أبو محمّد[5]، وألقابه: الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، السراج، المضيء، الشافي، المرضي، العسكري، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا[6].

ومن ألقابه: الخالص[7].

قال ابن خلكان: «وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري، وأبوه علي يعرف أيضاً بهذه النسبة... والعسكر بفتح العين المهملة

---

(١) تاريخ بغداد ج٧ ص٣٦٦.

(٢) مطالب السؤول ص٢٤٤ مخطوط. وكشف الغمة ج٢ ص٤٠٢.

(٣) الكافي ج١ ص٤٢١. ومناقب ابن شهر آشوب ج٤ ص٤٢١.

(٤) عيون المعجزات ص١٢٣.

(٥) مطالب السؤول. كشف الغمة. الصراط السوي ص٢٠٥. مخطوط.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب.

(٧) مطالب السؤول. كشف الغمة.

وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها الراء، هذه النسبة الى سرّ من رأى، ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها: العسكر، وانما نسب الحسن المذكور اليها لأن المتوكل أشخص أباه علياً اليا، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، فنسب هو وولده هذا اليها»[1].

ولادته:

ولد سلام الله عليه في المدينة المنورة في دار أبيه، يوم الجمعة[2] السادس من ربيع الأول[3] وقيل: الثامن من ربيع الثاني[4] وقيل: العاشر من رمضان[5] سنة احدى وثلاثين[6] وقيل: اثنين وثلاثين ومائتين[7].

النصوص الدالة على إمامة الإمام العسكري

قال ابن شهر آشوب: «ويستدل على إمامته بطريق العصمة والنصوص، وبما استدل على أميرالمؤمنين بعد النبي بلا فصل، وكل من قطع على ذلك قطع على ان الإمام بعد علي بن محمّد النقي، الحسن العسكري لأنه لم تحدث فرقة أخرى بعد الرضا وقد صحّت إمامته وطريق النص من آبائه عليهم السلام من المؤالف والمخالف.

---

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٢٢، اعلام الورى ص ٣٦٧.

(٣) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٢.

(٤) المناقب، اعلام الورى، نور الأبصار ص ١٩٤.

(٥) جنّات الخلود ص ٣٨.

(٦) عيون المعجزات ص ١٢٣، كشف الغمة ج ٢ ص ٤٠٢، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٦٦. وفيات الأعيان اثبات الوصية ص ٢٣٢.

(٧) الإرشاد ص ٣١٥. اعلام الورى. المناقب، نور الأبصار ص ١٩٤.

ورواة النص من أبيه يحيى بن بشار القنبري، وعلي بن عمرو النوفلي، وعبد الله بن محمّد الاصفهاني، وعلي بن جعفر، ومروان الانباري، وعلي بن مهزيار، وعلي بن عمرو العطار ومحمّد بن يحيى، وأبو بكر الفهفكي، وشاهويه بن عبد الله، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، وعبدان بن محمّد الإصفهاني»[١].

روى الكليني باسناده عن يحيى بن يسار القنبري قال: «أوصى أبو الحسن عليه السّلام الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعةً من الموالي»[٢].

وروى بإسناده عن علي بن عمر النوفلي، قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السّلام في صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه، فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن»[٣].

وروى بإسناده عن أبي بكر الفهفكي قال: «كتب اليّ أبو الحسن عليه السّلام: أبو محمّد ابني أنصح آل محمّد غريزة وأوثقهم حجّة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، واليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه»[٤].

وروى باسناده عن شاهويه بن عبد الله الجلاّب، قال: «كتب اليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك، فلا تغتم فانه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٥] وصاحبك بعدي

---

(١) المناقب ج ٤ ص ٤٢٢.

(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٢٦١ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٨٤.

(٣ و ٤) المصدر ص ٢٦٢ وص ٢٦٣.

(٥) سورة التوبة: ١١٥.

أبو محمّد ابني وعنده ما تحتاجون اليه ، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله ، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[1] قد كتبت بما فيه بيانٌ وقناعٌ لذي عقلٍ يقظان »[2].

وروى باساده عن داود بن القاسم قال : « سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : انكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمّد عليهم السّلام »[3].

روى الاربلي باسناده عن علي بن مهزيار ، قال : « قلت لأبي الحسن عليه السّلام : ان كان كون ـ أعوذ بالله ـ فإلى من ؟ قال : عهدي الى الأكبر من ولدي يعني الحسن »[4].

ما قاله الأعلام في فضائل الإمام العسكري

قال محمّد بن طلحة الشافعي : « فاعلم أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله جل وعلا بها فقلّده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها ، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها : أن المهدي محمّداً عليه السّلام نسله المخلوق منه ، وولده المنتسب اليه والبضعة المنفصلة عنه ... وكفى أبا محمّد الحسن تشريفه من ربه أن جعل محمّداً المهدي ممن أخرجه من صلبه وجعله

(١) سورة البقرة : ١٠٦.
(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٢٦٣.
(٣) المصدر ص ٢٦٤.
(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٠٥.

معدوداً من حزبه، ولم يكن لأبي محمّد ولد ذكر سواه وحسبه ذلك منقبةً كفاه»[١].

قال ابن خلكان: «وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي يعرف أيضاً بهذه النسبة»[٢].

قال سبط ابن الجوزي: «وكان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه عن جده، ومن جملة مسانيده حديث في الخمر عزيز ذكره جدي أبو الفرج في كتابه المسمى بتحريم الخمر ونقلته من خطه وسمعته يقول:

أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمان بن أبي عبيد البيهقي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمّد الدينوري يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمّد بن علي بن الحسين العلوي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمّد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمّد ابن علي بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمّد بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي ابن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول: اشهد بالله على اللوح المحفوظ

---

(١) مطالب السؤول ص ٢٤٤.

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٢.

انه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن»[١].

وقال الحضرمي الشافعي: «أبو محمّد الحسن الخالص ابن علي العسكري، كان عظيم الشأن جليل المقدار، وقد زعمت الشيعة الرافضة انه والد المهدي المنتظر، ووقع له مع المعتمد لما حبسه كرامة ظاهرة مشهورة. ونقل في روض الرياحين للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي عن بهلول قال: بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع المدينة وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز وإذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت: هذا صبي يتحسر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه، فقلت: أي بني ما يبكيك؟ اشترلك ما تلعب به؟ فرفع بصره إليّ وقال: يا قليل العقل، ما للّعب خلقنا، فقلت: فلم إذاً خلقنا؟ قال: قال للعلم والعبادة، قلته: من ابن لك ذاك بارك الله فيك؟ قال من قول الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[٢] فقلت: يا بنيّ أراك حكيماً فعظني وأوجز فأنشأ يقول:

ارى الدنيا تجهّز بانطلاق مشمّرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحيٍّ ولا حيّ على الدنيا بباق
كأن الموت والحدثان فيها الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويداً ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق الى السماء بعينيه وأشار بكفّيه ودموعه تتحدّر على خدّيه وأشار بقوله:

يا من اليه المبتهل، يا من عليه المتكل، يا من إذا ما آملٌ يرجوه لم يخط الأمل...

---

(١) تذكرة الخواص ص ٣٦٢.

(٢) سورة المؤمنون: ١١٥.

قال: فلما أتم كلامه خرّ مغشياً عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه، فلما أفاق، قلت: أيّ بني ما أنزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب؟ قال: اليك عني يا بهلول، اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتّقد الّا بالصغار وأنا اخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له: اي بني أراك حكيماً فعظني فأنشأ يقول:

غفلت وحادي الموت في أثري يحدو ... وان لم أرح يوماً فلا بدّ أن أغدو
أنعّم جسمي باللباس وليته ... وليس لجسمي من لباس البلى بدُّ
كأني به قد مرّ في برزخ البلا ... ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت عني المحاسن وانمحت ... ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد
أرى العمر قد ولّى ولم أدرك المنى ... وليس معي زاد وفي سفري بعد
وقد كنت جاهرت المهيمن عاصياً ... وأحدثت أحداثاً وليس لها ردّ
وأرخيت دون الناس ستراً من الحيا ... وما خفت من سريّ غداً عنده يبدو
بلى خفته لكن وثقت بحلمه ... وأن ليس يعفو غيره فله الحمد
فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى ... ولم يك من ربيّ وعيد ولا وعد
لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ... ولم يک من ربي وعيد ولا وعد
لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ... عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد
عسى غافر الزلاّت يغفر زلّتي ... فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد
أنا عبد سوءٍ خنت مولاي عهده ... كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف إذا أحرقت بالنّار جثّتي ... ونارك لا يقوى لها الحجر الصّلد
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى ... وأبعث فرداً فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مغشياً عليّ، وانصرف الصبي فلما

أفقت ونظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا: وما عرفته؟ قلت: لا، قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: فقلت: قد عجبت من أمره وما تكون هذه الثمرة الّا من تلك الشجرة»[1].

قال الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما قالوا: «كان أحمد ابن عبيدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقم، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمّد ابن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم ايّاه على ذوي السنّ منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس.

فاني كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للنّاس، إذ دخل عليه حجّابه فقالوا: أبو محمّد ابن الرضا بالباب فقال بصوتٍ عالٍ: ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم انهم جسروا يكنّون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكنّ عنده الّا خليفة أو وليّ عهدٍ أو من أمر السلطان أن يكنّى، فدخل رجل أسمر حسن القامة جميل الوجه جيّد البدن حدث السنّ له جلالة وهيبة، فلما نظر اليه أبي قام يمشي اليه خطىً ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذه بيده وأجلسه على مصلاّه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه، إذ دخل عليه الحاجب فقال: الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدم حجّابه

---

(١) وسيلة المآل ص٤٢٦ وذكرها بتلخيص ابن حجر في الصواعق المحرقة ص١٢٤، والسمهودي في جواهر العقدين ص٣٥٥، والشبلنجي في نور الأبصار ص١٩٤.

وخاصة قوّاده بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد يحدّثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال حينئذ إذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجّابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا ـ يعني الموفق ـ فقام وقام أبي وعانقه ومضى.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل فقالوا: هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً، ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت فيه حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد لك حاجة؟ قلت: نعم يا أبة فان أذنت لي سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت.

قلت: يا أبة من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا. فسكت ساعة ثم قال: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحدٌ من بني هاشم غير هذا، وان هذا ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال، فلم يكن لي همّةٌ بعد ذلك السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم والقوّاد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الّا وجدته عنده في غاية الاجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه،

فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً الّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين: يا أبا بكر، فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره أو يقرن بالحسن؟ جعفر معلن الفسق فاجر ماجن شرّيب الخمور، أقلّ من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيفٌ قليل في نفسه. ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون، وذلك أنه لما اعتلّ بعث الى أبي أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته فبادر الى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله، وبعث الى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك ببومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطببين بلزوم داره، وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم، فبعث بهم الى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السّلام، فصارت سر من رأى ضجة واحدة، وبعث السلطان الى داره من فتّشها وفتّش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساءٍ يعرفن الحمل فدخلن الى جواريه ينظرن اليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حبل، فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم.

ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطّلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقوّاد وأبي وسائر الناس الى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى ابن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه، فعرضه على

بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتّاب والقضاة والمعدّلين وقال: هـذا الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أميرالمؤمنين وثقاته فلان وفـلان، ومـن القـضاة فـلان وفـلان، ومـن المتطبّبين فلان وفلان. ثم غطّى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكـثر التـفتيش في المـنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهنّ قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادّعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبة أخي وأوصل اليك في كل سنة عشرين ألف دينار، فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق، السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك ائمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماماً فلا حاجة بك الى السلطان أن يرتّبك مراتبهما ولا غير السلطان، وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا واستقلّه أبي عـند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فـلم يأذن له في الدخـول عـليه حـتّى مـات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي»[1].

قال أبو الحسن الاربلي: «مناقب سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السّلام دالّة على انّه السرّي ابن السري فلا يشك في إمامته أحدٌ ولا يمتري،

(١) الكافي ج ١ ص ٤٢١ رقم ١، ورواه المفيد في الارشاد ص ٣١٨.

واعلم انه متى بيعت مكرمة أو اشتريت فسواه بايعها وهو المشتري، يضرب في السؤدد والفخار بالقداح الفايزة، وإذا أجيز كريم للشرف والمجد فاز بالجايزة، واحد زمانه غير مدافع، ونسيج وحده غير منازع، وسيد أهل عصره وإمام أهل دهره، فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره، فله العلاء الذي علا على النجوم الزاهرة والمحتد الذي قرع العظماء عند المنافرة والمفاخرة، والمنصب الذي ملك به معادتي الدنيا والآخرة. فمن الذي يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخرة والمزايا الظاهرة والأخلاق الشريفة الطاهرة، أقواله سديدة، وأفعاله رشيدة، وسيرته حميدة، وعهوده في ذات الله وكيدة، فالخيرات منه قريبة والشرور عنه بعيدة، إذا كان أفاضل زمنه قصيدة كان عليه السّلام بيت القصيدة، وان انتظموا عقداً كان مكان الواسطة والفريدة، وهذه عاده قد سلكها الأوائل وجرى على منهاجها الأفاضل، والا كيف تقاس النجوم بالجنادل؟ وأين فصاحة قسّ من فهاهة باقل؟ فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبين غامضها فلا يجادل ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المطّلع بتوقيف الله على أسرار الكائنات، المخبر بتوفيق الله عن الغائبات، المحدث في سرّه بما مضى وبما هو آت، الملهم في خاطره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات، صاحب الدلائل والآيات والمعجزات، مالك أزمة الكشف والنظر، مفسر الآيات مقرّر الخبر، وارث السادة الخير، ابن الأئمة، أبو المنتظر، فانظر الى الفرع والأصل، وجدّد النظر واقطع بأنهما عليهما السلام أضوأ من الشمس وأبهى من القمر، وإذا تبين ذكاء الأغصان تبين طيب الثمر، فأخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ وعنوان السير.

شرف تتابع كابر عن كابر كالرمح أنبوباً على أنبوب

ووالله أقسم قسماً برّاً أن من عدّ محمّداً جدّاً وعلياً أباً، وفاطمة أماً، والأئمة آباء، والمهدي ولداً، لجدير أن يطول السماء علاء وشرفاً، والأملاك سلفاً وذاتاً، وخلفاً، والذي ذكرته من صفاته دون مقداره، فكيف لي باستقصاء نعوته وأخباره، ولساني قصير وطرف بلاغتي حسير، فلهذا يرجع عن شأو صفاته كليلاً، ويتضاءل لعجزه وقصوره، وما كان عاجزاً ولا ضئيلاً، وذنبه انه وجد مكان القول ذاسعة فما كان قؤولاً، ورأى سبيل الشرف واضحاً وما وجد الى حقيقة مدحه سبيلاً، فقهقر وكان من شأنه الإقدام، وأحجم مقرّاً بالقصور وما عرف منه الاحجام، ولكن قوى الإنسان لا مقاديرٌ تنتهي اليها وحدود تقف عندها وغايات لا تتعدّاها.

يفنى الزمان ولا يحيط بوصفهم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد[1]

مناقب الإمام العسكري

قال ابن الصباغ المالكي: «مناقب سيدنا أبي محمّد الحسن العسكري دالّة على أنه السرّي ابن السري، فلا يشك في إمامته أحدٌ ولا يمتري، واعلم انه لو بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع ونسيج وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره وأمام أهل دهره، أقواله سديدة وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وان انتظموا عقداً كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبيّن غوامضها فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب،

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٣٣.

المحدث في سرّه بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمّد صلّى الله عليه وآله، أمين»[1].

قال الشبلنجي: «حدثّ أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال: كنت في الحبس الذي في الجوشق أنا والحسن بن محمّد، ومحمّد بن إبراهيم العمري، وفلان وفلان خمسة أو ستة، اذ دخل علينا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري واخوه جعفر فحففنا بأبي محمّد وكان المتولّي للحبس صالح بن يوسف الحاجب، وكان معنا في الحبس رجلٌ أعجمي فالتفت الينا أبو محمّد وقال لنا سرّاً: لو لا ان هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم، وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في إيصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون، فاحذروا شرّه، قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه، وهو يذكرنا فيها بكل سوء، فأخذناها منه وحذرناه.

وكان الحسن يصوم في السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه، قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه، فلما كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامي فجاء لي بكعك، فذهبت الى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة، ولم يشعر بي أحدٌ فلما رآني تبسم وقال: أفطرت، فخجلت فقال: لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت انك قد ضعفت وأردت القوّة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه، وقال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً، فان البنية إذا أنهكتها لا تتقوّى الّا بعد ثلاث.

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٩٠.

قال أبو هاشم : ثم لم تطل مدة أبي محمّد الحسن بن علي في الحبس بسبب أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً ، فامر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ، فلم يسقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان ، وكان فيهم راهب كلّما مدّيده الى السماء هطلت بالمطر ، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم ، فهطلت السماء بالمطر ، فعجب الناس من ذلك ، وداخل بعضهم الشك وصبا بعضم الى دين النصرانية ، فشقّ ذلك على الخليفة ، فانفذ الى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمّد الحسن من الحبس وائتني به ، فلما حضر أبو محمّد الحسن عند الخليفة . قال له : أدرك أمة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة ، فقال أبو محمّد : دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث ، فقال له : قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم ؟ قال : لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه ، فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وان يخرج الناس . فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمّد الحسن ومعه خلق من المسلمين ، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون ، وخرج راهب معهم ومدّ يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم ايضاً كعادتهم ، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمّد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها ، فإذا بين أصابعه عظم آدمي ، فأخذه أبو محمّد الحسن ولفّه في خرقة ، وقال لهم : استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجّب الناس من ذلك .

وقال الخليفة : ما هذا يا أبا محمّد ؟ فقال : هذا عظم نبي من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء ، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء الّا هطلت

بالمطر، فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال، فرجع أبو محمّد الى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة، وسرّ الخليفة والمسلمون بذلك. وكلّم أبو محمّد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فأخرجهم واطلقهم من أجله، وأقام أبو محمّد بمنزله معظماً مكرماً، وصلات الخليفة والعامة تصل اليه في كل وقت. نقله غير واحد»[1].

قال محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السّلام: «ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل ـ يعني أبا محمّد ـ فانه قد وصف عنه سماحةٌ فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه وما رأيته قط، قال: فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم، مائتا درهم للكسوة، ومائتا درهم للدين، ومائة للنفقة، فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة اشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة وأخرج الى الجبل، قال: فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي: يا علي: ما خلّفك عنا الى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة فقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة، ومائتان للدين، ومائة للنفقة. وأعطاني صرّة فقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائةً في ثمن حمار ومائةً للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء، فصار الى سوراء وتزوج بامرأة فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف، فقال: محمّد بن إبراهيم: فقلت له: ويحك أتريد أمراً ابين من هذا؟ قال: فقال: هذا أمرٌ قد جرينا عليه».

---

(١) نور الأبصار ص١٩٥، ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ص٢٨٦.

قال أبو هاشم الجعفري: «شكوت الى أبي محمّد ضيق الحبس وكتل القيد فكتب اليّ: أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك فأخرجت في وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال عليه السّلام. وكنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فاستحييت فلما صرت الى منزلي وجّه اليّ بمائة دينار وكتب اليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحيي ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب ان شاء الله»[1].

قال اسماعيل بن محمّد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: «قعدت لأبي محمّد عليه السّلام على ظهر الطريق فلما مرّ بي شكوت اليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة. أعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار، ثم اقبل عليّ فقال لي: انك تحرمها أحوج ما تكون اليها يعني الدنانير التي دفنت، وصدق عليه السّلام وكان كما قال دفنت مائتي دينار وقلت: يكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطررت ضرورةً شديدة الى شيء أنفقه وانغلقت عليّ أبواب الرزق فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء»[2].

عبادة الإمام العسكري

روى الشبلنجي عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري: «قال: وكان الحسن عليه السّلام يصوم في السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه»[3].

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٤ وص ٤٢٦ رقم ٣ و ١٠.

(٢) المصدر ج ١ ص ٤٢٦ رقم ١٤.

(٣) نور الأبصار ص ١٩٥.

روى الكليني بإسناده عن علي بن عبد الغفار، قال: «دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمّد، فقال لهم صالح: وما أصنع؟ قد وكّلت به رجلين من اشرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام الى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل، وإذا نظرنا اليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين»[1].

قال علي بن محمّد عن بعض أصحابنا قال: «سلّم أبو محمّد عليه السّلام الى نحرير[2] فكان يضيّق عليه ويؤذيه، قال: فقالت له امرأته: ويلك اتّق الله، لا تدري من في منزلك؟ وعرّفته صلاحه، وقالت: اني أخاف عليك منه، فقال: لأرمينّه بين السباع، ثم فعل ذلك به فرئي قائماً يصلي وهي حوله»[3].

قال ابن شهر آشوب: «روى ان يحيى بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الاستاد، فوجداه يصلي والأسود حوله فدخل الاستاد الغيل[4] فمزّقوه وأكلوه وانصرف يحيى في قومه الى المعتمد فدخل المعتمد على العسكري وتضرع اليه وسأل أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة، فقال عليه السّلام: مدّ الله في عمرك، فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة»[5].

قال السيد ابن طاووس: «قنوت مولانا الوفي الحسن بن علي العسكري

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٢٩ رقم ٢٣. ورواه الطبرسي في اعلام الورى ص ٣٧٩.

(٢) كان نحرير خادماً للخليفة يرعى سباعه وكلابه.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٣٠ رقم ٢٦.

(٤) الغيل: موضع الأسد.

(٥) المناقب ج ٤ ص ٤٣٠.

عليهما السلام: يا من غشي نوره الظلمات، يامن أضاءت بقدسه الفجاج المتوعرات، يا من خشع له أهل الأرض والسماوات، يا من بخع له بالطاعة كل متجبرٍ عاتٍ، يا عالم الضمائر المستخفيات، وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك، وقهم عذاب الجحيم، وعاجلهم بنصرك الذي وعدتهم، انك لا تخلف الميعاد. وعجّل اللهم اجتياح أهل الكيد وأويهم الى شرّ دارٍ في أعظم نكالٍ وأقبح متاب.

اللهم انك حاضر أسرار خلقك، وعالمٌ بضمائرهم ومستغن لو لا الندب باللجأ الى تنجز ما وعدته اللاجي عن كشف مكامنهم، وقد تعلم يا ربّ ما أسرّه وابديه وأنشره وأطويه وأظهره وأخفيه، على متصرفات أوقاتي وأصناف حركاتي من جميع حاجاتي، وقد ترى يا رب ما قد تراطم فيه أهل ولايتك، واستمرّ عليهم من أعدائك غير ظنين في كرم ولا ضنين بنعم، ولكن الجهد يبعث على الاستزادة وما أمرت به من الدعاء، إذا أخلص لك اللجاء يقتضي إحسانك شرط الزيادة، وهذه النواصي والأعناق خاضعةٌ لك بذلّ العبودية والاعتراف بملكة الربوبية داعيةٌ بقلوبها ومحصّنات اليك في تعجيل الإنالة، وما شئت كان وما تشاء كائنٌ، أنت المدعو المرجو المأمول المسؤول، لا ينقصك نائلٌ وان اتّسع ولا يلحفك سائل وان ألح وضرع ملكك ولا يلحقه التنفيد وعزّك الباقي على التأييد وما في الاعصار من مشيتك بمقدار، وأنت الله لا اله الّا أنت الرؤوف الجبار. اللهم أيّدنا بعونك، واكنفنا بصونك، وانلنا منال المعتصمين بحبلك، المستظلّين بظلّك»[1].

(١) مهج الدعوات ص٧٧.

كرامات الإمام العسكري

روى ابن الصبّاغ المالكي باسناده عن عيسى بن الفتح، قال: «لما دخل علينا أبو محمّد الحسن السجن، قال لي: يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان، قال: وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي، فنظرت فيه فكان كما قال، ثم قال لي: هل رزقت ولداً فقلت: لا قال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثم أنشد:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... انّ الذليل الذي ليست له عضد

فقلت له: يا سيدي، وأنت لك ولد؟ فقال: والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً واما الآن فلا، ثم أنشد متمثّلاً:

لعلّك يوماً ان تراني كأنما ... بنيّ حواليّ الأسود اللواجد

فان تميماً قبل أن يلد الحصى ... أقام زماناً وهو في الناس واحد»[1]

وروى عن اسماعيل بن محمّد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس، قال: «قعدت لأبي محمّد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة واقسمت انى لا أملك الدرهم فما فوقه، فقال: تقسم وقد دفنت مائتي دينار ...»[2].

وروى بإسناده عن محمّد بن حمزة الدوري، قال: «كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان لي مواخياً الى أبي محمّد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد بلغت وقلّت ذات يدي وخفت الفضيحة، فخرج الجواب على

(١) الفصول المهمة ص٢٨٨.

(٢) الفصول المهمة ص٢٨٦ وتقدم عن الكافي ج١ ص٤٢٦.

يده: أبشر فقد أتاك الغنى عن الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلّف مائة ألف درهم ولم يترك وارثاً سواك وهي واردة، عليك بالاقتصاد واياك والاسراف. فورد عليّ المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن ايّام قلايل وزال عني الفقر، فأدّيت حق الله تعالى وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذراً»[1].

روى الطبرسي باسناده عن أبي هاشم، قال: «كنت عند أبي محمّد عليه السّلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فأذن له فإذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلّم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس الى جنبي، فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمّد: هذا من ولد الاعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليها، ثمّ قال: هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع وكأني اقرأ الخاتم الساعة «الحسن بن علي» فقلت لليماني: رأيته قطّ قبل هذا؟ فقال: لا والله واني منذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعة أتاني شاب لست أراه قال: قم فادخل فدخلت، ثم نهض وهو يقول: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[2] ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[3] أشهد ان حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، واليك انتهت الحكمة والإمامة، وانك ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به فسألت عن اسمه. فقال: اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السّلام.

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٨٥.

(٢) سورة هود: ٧٣.

(٣) سورة آل عمران: ٣٤.

قال أبو هاشم الجعفري في ذلك:

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصى ... له الله أصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الإمامة كلّها ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قصّ الله النبيين حجّة ... ومعجزة الّا الوصيين قصّا
وان كنت مرتاباً بذاك فقصره ... من الأمر ان تتلو الدليل وتفحصا

قال أبو عبد الله ابن عيّاش: هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأميرالمؤمنين فانها أم سليم وكانت وارثة الكتب فهن ثلاثة، ولكل واحدة منهن خبر»[1].

علم الإمام العسكري

قال أبو هاشم: «سأل الفهفكي أبا محمّد عليه السّلام: ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة انما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب فأقبل أبو محمّد، فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما»[2].

قال داود بن القاسم الجعفري: «سألت أبا محمّد عن قول الله عزّوجلّ ﴿ثُمَّ

(١) اعلام الورى ص ٣٧١.

(٢) المصدر ص ٣٧٤ ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٤٣٧.

أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١]. قال: كلهم من آل محمّد الظالم لنفسه الذي لا يقرّ بالإمام، قال: فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما اعطى الله آل محمّد على محمّد وآله السلام، فنظر اليّ أبو محمّد فقال: الأمر أعظم مما حدثتك نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد الله فقد جعلت متمسكاً بحبلهم، تدعى يوم القيامة بهم اذا دعي كل أناس بإمامهم فأبشر يا أبا هاشم فانك على خير»[٢].

قال أبو هاشم: «سمعت أبا محمّد يقول: ان لكلام الله فضلاً على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم»[٣].

قال الحسن بن ظريف: «كتبت الى أبي محمّد أسأله، ما معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين عليه السّلام (من كنت مولاه فهذا علي مولاه؟» قال: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة»[٤].

سأل محمّد بن صالح الأرميني أبا محمّد عليه السّلام عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[٥] فقال: الأمر من قبل أن يأمر به ومن بعد أن يأمر، فقلت في نفسي: هذا قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[٦].

قال الإربلي: «قال الحافظ عبد العزيز الجنابذي رحمه الله تعالى عن رجاله عن الحافظ البلاذري، حدثنا الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى إمام عصره عند الإمامية بمكة، قال: حدثني أبي علي بن محمّد المفتي، قال: حدثني أبي

(١) سورة فاطر: ٣٢.
(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٤١٨.
(٣ و ٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٣.
(٥) سورة الروم: ٤.
(٦) سورة الاعراف: ٥٤.

محمّد بن علي السيد المحجوب قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر المرتضى قال: حدثني أبي جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدثني أبي محمّد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين السجاد زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء قال: حدثني محمّد بن عبد الله سيد الأنبياء، قال: حدثني جبرئيل سيد الملائكة، قال: قال الله عزّوجل سيد السادات: «اني أنا الله، لا اله الّا أنا، فمن أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[1].

وقال أبو هاشم: «سمعت أبا محمّد يقول: بسم الله الرّحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الأعظم من سواد العين الى بياضها»[2].

علمه باللغات:

قال أبو حمزة نصير الخادم قال: «سمعت أبا محمّد عليه السّلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم ترك وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السّلام ولا رآه أحدٌ فكيف هذا؟ أحدّث نفسي بذلك، فأقبل عليّ فقال: ان الله تبارك وتعالى بيّن حجّته من سائر خلقه بكل شيء ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولو لا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق»[3].

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص٤٠٣.

(٢) المصدر ص ٤٢٠.

(٣) أصول الكافي ج١ ص٤٢٦ رقم ١١، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٤٢٨. والمفيد في الارشاد ص٣٢٢، والطبرسي في اعلام الورى ص٣٧٥.

علمه بالمغيّبات:

قال محمّد بن الحسن بن شمّون قال: «كتبت الى أبي محمّد عليه السّلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت احدى عينيّ ذاهبةً والاخرى على شرف ذهاب، فكتب اليّ: حبس الله عليك عينك. فأفاقت الصحيحة ووقع في آخر الكتاب آجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلما كان بعد أيام جاءتني وفاة ابني طيّب فعلمت أن التعزية له».

قال عمر بن أبي مسلم: «قدم علينا بسر من رأى رجلٌ من أهل مصر يقال له سيف بن الليث، يتظلم الى المهتدي في ضيعة له قد غصبها ايّاه شفيع الخادم وأخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب الى أبي محمّد عليه السّلام يسأله تسهيل أمرها. فكتب اليه أبو محمّد: لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك، فلا تتقدم الى السلطان والق الوكيل الذي في يده الضيعة، وخوّفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين. فلقيه، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كتب اليّ عند خروجك من مصر أن أطلبك واردّ الضيعة عليك. فردّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود، ولم يحتج الى أن يتقدم الى المهتدي. فصارت الضيعة له وفي يده ولم يكن لها خبرٌ بعد ذلك.

قال: وحدثني سيف بن الليث هذا قال: خلّفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها، وابناً لي آخر أسنّ منه كان وصيي وقيّمي على عيالي وفي ضياعي، فكتبت الى أبي محمّد عليه السّلام أسأله الدعاء لابني العليل فكتب اليّ: قد عوفي ابنك المعتل ومات الكبير وصيّك وقيّمك فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك. فورد

عليّ الخبر أن ابني قد عوفي من علّته ومات الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمّد »[١].

قال أحمد بن اسحاق : « دخلت على أبي محمّد عليه السّلام فسألته أن يكتب لأنظر الى خطّه فأعرفه إذا ورد ، فقال : نعم ثم قال : يا أحمد ان الخط سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّن ، ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستمدّ الى مجرى الدواة فقلت في نفسي وهو يكتب : أستوهبُهُ القلم الذي كتب به . فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة ثم قال : هاك يا أحمد ! فناولنيه فقلت : جعلت فداك اني مغتم لشيء يصيبني في نفسي ، وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك فقال : وما هو يا أحمد ؟ فقلت : يا سيدي روى لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين على وجوههم ، فقال عليه السّلام : كذلك هو . فقلت : يا سيدي فاني اجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليا فسكت ساعةٍ ثم قال : يا أحمد أدن مني فدنوت منه ، فقال : أدخل يدك تحت ثيابك فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي ، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرّات ، فقال أحمد : فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي وما يأخذني نومٌ عليها أصلاً »[٢].

قال محمّد بن الحسن : « كتبت اليه أشكو الفقر ثم قلت في نفسي : أليس قد قال أبو عبد الله الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا والقتل معنا خير من الحياة مع

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٧ وص ٤٢٨ رقم ١٧ـ١٨.

(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠ رقم ٢٧.

عدونا ، فرجع الجواب : ان الله عزّوجل يخصّ أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر وقد يعفو عن كثير منهم وهو كما حدّثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ونحن كهف من التجأ الينا ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا . من أحبنا كان معنا في السام الأعلى ومن انحرف عنا مال الى النار »[١].

قال شاهويه بن عبد ربه : «كان أخي صالح محبوساً فكتبت الى سيدي أبي محمّد عليه السّلام أسأله عن أشياء أجابني عنها وكتب : ان أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابي هذا ، وقد كنت أردت أن تسألني عن أمره فأنسيت فبينا أنا أقرأ كتابه إذا أُناس جاؤوني يبشرونني بتخلية أخي فتلقيته وقرأت عليه الكتاب »[٢].

روي أنه عليه السّلام لما حبسه المعتمد وحبس جعفراً أخاه معه وكان المعتمد قد سلمهما في يد علي بن حرين وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت فيخبره أنه يصوم النهار ويقوم الليل فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك ، فقال المعتمد : امض يا علي الساعة اليه واقرأه مني السلام وقل : انصرف الى منزلك مصاحباً ، فقال علي بن حرين ، فجئت الى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً ودخلت اليه فوجدته جالساً قد لبس طيلسانه وخفّه وشاسيته ، ولما رآني نهض فأدّيت اليه الرسالة فجاء وركب ، فلما استوى على الحمار وقف ، فقلت : ما وقوفك يا سيدي ؟ فقال : حتى يخرج جعفر ، فقلت له : انما أمرني باطلاقك دونه ، فقال لي ؟ ارجع اليه وقل له خرجنا من دار واحدة جميعاً وإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك مقالاً عنك ، فمضى وعاد وقال له : يقول لك

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٣٥.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٤٣٨.

قد أطلقت جعفراً لك. فخلّى سبيله ومضى معه الى داره »[١].

قال أبو هاشم الجعفري: «كنت محبوساً مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي في هذه الليلة يبتر الله عمره[٢] فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهتدي وولي المعتمد مكانه »[٣].

وقال: « دخلت على أبي محمّد عليه السّلام يوماً وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرّك به فجلست وأنسيت ما جئت له، فلما ودّعت ونهضت رمى اليَّ بالخاتم فقال: اردت فضّةً، فاعطيناك خاتماً ربحت الفصّ والكرا، هنّاك الله يا أبا هاشم، فقلت: يا سيدي، أشهد أنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بطاعته، فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم »[٤].

وقال: « قلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليَّ أبو محمّد فقال: أنت في حزبه وفي زمرته، ان كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً وبأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ثم أبشر »[٥].

وقال: « سمعت أبا محمّد عليه السّلام يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لم أُواخذ الّا بهذا، فقلت في نفسي ان هذا لهو الدقيق وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء، فأقبل عليَّ أبو محمّد فقال: صدقت يا أبا هاشم، الزم ما حدثتك به نفسك فان الاشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على الصفى في

---

(١) عيون المعجزات ص ١٢٥.

(٢) بتر الشيء، قطعه.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ص ٤٣٠.

(٤) أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٩ رقم ٢١.

(٥) اعلام الورى ص ٣٧٤.

الليلة الظلماء ومن دبيب الذرّ على المسح الأسود »[١].

وبهذا الاسناد قال: « سمعت أبا محمّد عليه السّلام يقول: ان في الجنة لباباً يقال له المعروف ولا يدخله الّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي وفرحت مما أتكلفه من حوائج الناس، فنظر اليَّ أبو محمّد وقال: نعم قد علمت ما أنت عليه وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك »[٢].

وقال: كتب اليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاءاً فكتب اليه أن أدع بذا الدعاء: « يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمّد وآل محمّد وأوسع لي في رزقي ومدّلي في عمري وامنن عليَّ برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري » قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليَّ أبو محمّد، فقال: أنت في حزبه وفي زمرته، اذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثم أبشر »[٣].

وقال أبو القاسم كاتب راشد: « خرج رجلٌ من العلويين من سر من رأى في أيام أبي محمّد الى الجبل يطلب الفضل، فتلقّاه رجل بحلوان فقال: من أين أقبلت؟ قال: من سرّ من رأى، قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال: نعم، فقال: عندك من أخبار الحسن بن علي شيء؟ قال: لا، قال: فما أقدمك الجبل؟ قال: طلباً للفضل قال: فلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي الى سر

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٠. ورواه المسعودي في اثبات الوصية ص ٢٤٢.

(٢) اعلام الورى ص ٣٧٥، ورواه الإربلي في كشف الغمّة ج ٢ ص ٤٢٠.

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢١.

من رأى حتى توصلني الى الحسن بن علي فقال: نعم، فأعطاه خمسين ديناراً، وعاد العلوي معه فوصلا الى سر من رأى فاستأذنا على أبي محمّد عليه السّلام فأذن لهما فدخلا وأبو محمّد قاعد في صحن الدار، فلما نظر الى الجبلي قال له: أنت فلان بن فلان؟ قال: نعم قال: أوصى اليك أبوك وأوصى لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينار هاتها؟ فقال الرّجل: نعم فدفع اليه المال، ثم نظر الى العلوي، فقال: خرجت الى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً. فاعطاه»[1].

علمه بالمنايا والبلايا

قال محمّد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السّلام: «كتب أبو محمّد الى أبي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً: الزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريحة، كتب اليه: قد حدث الحادث فما تأمرني؟ فكتب ليس هذا الحادث هو الحادث الآخر. فكان من أمر المعتز ما كان»[2].

وعنه قال: «كتب الى رجل آخر يقتل ابن محمّد بن داود عبد الله، قبل قتله بعشرة أيام. فلما كان في اليوم العاشر قتل»[3].

قال أحمد بن محمّد: «كتبت الى أبي محمّد عليه السّلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني أنه يتهدّدك ويقول: والله لأجلينّهم عن جديد الأرض. فوقع أبو محمّد عليه السّلام بخطّه: ذلك أقصر لعمره

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٦.

(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٣ رقم ٢. ورواه المفيد في الارشاد ص ٣٢٠.

(٣) المصدر.

عدّ من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به. فكان كما قال عليه السّلام »[١].

روى الشاه عبد العظيمي بإسناده عن عبد الله، كتب أبو محمّد عليه السّلام: « اني نازلت الله عزّوجل في هذا الطاغي ـ يعني الزبير بن جعفر ـ وهو آخذه بعد ثلاث فلما كان في اليوم الثالث أخذ »[٢].

وروى عن محمّد بن بلبل: « أمر المعتز سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمّد عليه السّلام الى الكوفه ثم اضرب عنقه في الطريق فجاء توقيعه الينا ان الذي سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام وقتل »[٣].

روى الإربلي عن محمّد بن عبد الله قال: « لما أمر سعيد بحمل أبي محمّد عليه السّلام الى الكوفة قد كتب اليه أبو الهيثم: جعلت فداك، بلغنا خبر قلقنا وبلغ منا، فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج، فقتل المعتز يوم الثالث »[٤].

إحتجاج الإمام العسكري

روي الإربلي عن أبي هاشم، قال: « سأل محمّد بن صالح الأرميني أبا محمّد عن قول الله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٥] فقال أبو محمّد: هل يمحو الله الّا ما كان وهل يثبت الّا ما لم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم لا يعلم الشيء حتى يكون، فنظر اليّ أبو محمّد فقال: تعالى الجبار

(١) الارشاد ص ٣٢٤.

(٢ و٣) الفرقة ص ٢٤٤ وص ٢٤٩.

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٤١٦.

(٥) سورة الرعد: ٣٩.

الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه، فقلت: أشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج أمير المؤمنين وعلمه».

وقال أبو هاشم: «كنت عند أبي محمّد فسأله محمّدُ بن صالح الأرميني عن قوله الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[1].

قال أبو محمّد: ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه؟ قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه وجزيل ما حمله، فأقبل أبو محمّد عليّ فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم، ما ظنّك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله فلا مؤمن الّا وهو بهم مصدّق وبمعرفتهم موقن.

وعنه، قال: سأل محمّد بن صالح الأرميني أبا محمّد عن قول الله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[2] فقال أبو محمّد عليه السّلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء فقلت في نفسي: هذا قول الله:[3] ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[4] قال: فنظر اليَّ وتبسم ثم قال ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال ابن شهر آشوب: «قال أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل ان اسحاق

---

(١) سورة الاعراف: ١٧٢.

(٢) سورة الروم: ٤.

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٤١٩ وص ٤٢٠.

(٤) سورة الاعراف: ٥٤.

الكندي ـ وكان فيلسوف العراق في زمانه ـ أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرّد به في منزله، وان بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري، فقال له أبو محمّد عليه السّلام: أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ فقال له أبو محمّد: أتؤدّي اليه ما ألقيه اليك؟ قال: نعم قال: فصر اليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فانه يستدعي ذلك منك فقل له: ان أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذهبت اليها؟ فانّه سيقول لك انه من الجائز لأنه رجل يفهم اذا سمع، فاذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت اليه فيكون واضعاً لغير معانيه. فصار الرجل الى الكندي وتلطف الى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد عليَّ، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال: أقسمت عليك الّا أخبرتني من أين لك؟ فقال: انّه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلاّ ما مثلك من اهتدى الى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرّفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمّد فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا الّا من ذلك البيت، ثم انه دعا بالنار واحرق جميع ما كان ألّفه»[1].

هجرة الإمام العسكري

قال المسعودي: «... وشخّص بشخوص والده الى العراق إستدعاء

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٢٤.

المتوكل في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور »[١].

وبقي مع أبيه الهادي عليه السّلام طيلة حياته في سامراء الى أن اختاره الله سنة ٢٥٤ في عهد المعتز العباسي، فاستقلّ بالإمامة وله من العمر اثنان وعشرون عاماً. وعاش بعد أبيه نحواً من ست سنوات، منها سنة أو أقل من ذلك في عهد المعتز حيث ثار عليه الأتراك فخلعوه ثم قتلوه، ومنها سنة أو أحد عشر شهراً في عهد المهتدي الذي ثار عليه الأتراك وقتلوه ايضاً، وأربع سنوات وأشهر في عهد المعتمد العباسي وهو الذي سمّه سنة ستين ومائتين وله من العمر ثمان وعشرون سنة، ويقال: تسعة وعشرون سنة، ويبدو من بعض الروايات انه حبس أكثر من مرّة خلال السنوات الست التي قضاها بعد أبيه علي الهادي عليه السّلام من قبل الخلفاء الثلاثة الذين عاصرهم في سامراء وكانوا يضيّقون عليه في سجونهم.

شهادة الإمام العسكري

قال أبو الأديان: «كنت أخدم الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام واحمل كتبه الى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال: امض بها الى المدائن فانك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل الى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل، قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلي عليَّ فهو القائم بعدي.

---

(١) اثبات الوصية ص٢٣٦.

فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي. ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان.

وخرجت بالكتب الى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السّلام، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهنؤنه، فقلت في نفسي: ان يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفّن أخوك فقم وصل عليه فدخل جعفر ابن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبيٌّ بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجذب برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد اربد وجهه واصفرّ. فتقدم الصبي وصلّى عليه ودفن الى جانب قبر أبيه عليهما السلام.

ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها اليه، فقلت في نفسي: هذه بيّنتان، بقي الهميان، ثم خرجت الى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحجّة عليه؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا اعرفه فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزي؟ فأشار الناس الى جعفر بن علي فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: ان معنا كتباً ومالاً، فنقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا اليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صيقل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادّعت حبلاً بها لتغطّي حال الصبي، فسلّمت الى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين»[1].

قال أحمد بن مصقلة: «دخلت على أبي محمّد عليه السّلام فقال لي: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب، فقلت: لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه السّلام لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم الّا قال بالحق، قال عليه السّلام: اما علمتم ان الأرض لا تخلو من حجة لله؟ ثم أمر أبو محمّد والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح الى القائم الصاحب عليه السّلام وخرجت أم أبي محمّد عليه السّلام إلى مكة وقبض أبو محمّد في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر من رأى الى جانب أبيه أبي الحسن عليه السّلام، وكان من مولده الى وقت مصيبته عليه السّلام تسع وعشرون سنة»[2].

روى محمّد بن أبي الزعفران عن أم أبي محمّد عليه السّلام قالت: «قال لي أبو محمّد يوماً من الأيام: تصيبني في سنة ستين حرارة أخاف أن أنكب فيها نكبة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص٤٧٥.

(٢) عيون المعجزات ص١٢٦.

فان سلمت منها فالى سنة سبعين، قالت فأظهرت الجزع وبكيت فقال لي: لا بد لي من وقوع أمر الله فلا تجزعي، فلما ان كان أيام صفر أخذها المقيم المقعد وجعلت تقوم وتقعد وتخرج في الاحايين الى الجبل تجسّس الأخبار حتى ورد عليها الخبر»[1].

قال أبو سهل اسماعيل بن عليّ النوبختي: «دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السّلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبياً ـ قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربى الحسن عليه السّلام، فقال له: يا عقيد أغل لي ماء بمصطكي فأغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية أم الخلف عليه السّلام، فلما صار القدح في يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده وقال لعقيد: أدخل البيت فانك ترى صبياً ساجداً فائتني به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت: ان سيدي يأمرك بالخروج اليه، إذ جاءت أمّه صيقل فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن.

قال أبو سهل: فلما مشى الصبي بين يديه سلم ـ وإذا هو درّي اللون وفي شعر رأسه قطط مفلّج الاسنان ـ فلما رآه الحسن عليه السّلام بكى وقال: يا سيد أهل بيته اسقني الماء فاني ذاهب الى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرّك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال: هيّئوني للصلاة فطرح في حجره منديل فوضّاه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمّد عليه السّلام:

---

(١) بصائر الدرجات ج ١٠ باب في الأئمة انهم يعرفون متى يموتون ص ٤٨٢ رقم ٨.

ابشر يا بني، فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك وأنت م ح م د بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولّدك رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين وبشر بك رسول الله وسمّاك وكناك، بذلك عهد اليَّ أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا انه حميدٌ مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته »[1].

قال الشيخاني: « وكانت وفاة أبي محمّد الحسن الخالص العسكري بسرّ من رأى، في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول مسموماً، سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه علي الهادي العسكري »[2].

قال خواجه پارسا البخاري: « ومن أئمة أهل البيت أبو محمّد الحسن العسكري رضي الله عنه وفاته يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ستين ومائتين ودفن بجنب أبيه، وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ست سنين ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمّد المنتظر المسمى بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية »[3].

روى ابن الصبّاغ عن عبيد الله بن خاقان، قال: « لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل في وقت وفاة أبي محمّد الحسن بن علي العسكري ما تعجبنا منه ولا ظننا أن مثله يكون من مثله، وذلك انه لما اعتل أبو محمّد ركب خمسة من دار الخليفة من خدام أميرالمؤمنين وثقاته وخاصته كل منهم نحرير فقه

---

(١) الأنوار البهية ص١٦٦.

(٢) الصراط السويّ ص ٤١٠.

(٣) ينابيع المودة ص٣٨٦.

وأمرهم بلزوم دار أبي الحسن وتعرف خبره ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه، وبعث اليه من خدام المتطبّبين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعهّده صباحاً ومساء، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاث أخبروا الخليفة بأن قوّته قد سقطت وحركته قد ضعفت وبعيد أن يجيء منه شيء، فأمر المتطببين بملازمته وبعث الخليفة الى القاضي ابن بختيار ان يختار عشرة ممن يثق بهم وبدينهم وأمانتهم يأمرهم الى دار أبي محمّد الحسن وبملازمته ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك الى أن توفي بعد أيام قلائل، ولما رفع خبر وفاته ارتجّت سرّ من رأى وقامت ضجّة واحدة، وعطّلت الأسواق، وغلّقت أبواب الدكاكين، وركب بنو هاشم والكتاب والقواد والقضاة والمعدّلون وساير الناس الى أن حضروا الى جنازته، فكانت سرّ من رأى في ذلك شبيهاً بالقيامة.

فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى أبي عيسى بن المتوكل أخيه بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة والكتاب والمعدّلين، فقال: هذا أبو محمّد العسكري مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدّام أميرالمؤمنين فلان وفلان، ثم غطّى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله ودفنه.

وكانت وفاة أبي محمّد الحسن بن علي بسر من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه بدارهما من سر من رأى وله يومئذ من العمر ثمان وعشرون سنة، وكانت مدة امامته سنتين كانت في بقية ملك المعتز بن المتوكل، ثم ملك المهتدي ابن الواثق أحد عشراً ثم ملك المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ثلاث وعشرين سنة، مات في أوائل دولته.

خلف أبو محمّد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم.

وتولّى جعفر بن علي أخوه أخذ تركته واستولى عليها، وسعى في حبس مواليه وشنّع على اصحابه عند السلطان، وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه فلم يقبلوه لعدم أهليته لذلك ولا ارتضوه، وبذل جعفر على ذلك مالاً جليلاً لولي الأمر فلم يتفق له ولم يجتمع عليه إثنان.

ذهب كثير من الشيعة الى أن أبا محمّد الحسن مات مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة الذين من قبلهم خرجوا كلهم تغمّدهم الله برحمته من الدنيا على الشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السّلام أنه قال: ما منّا مقتولٌ أو شهيد»[1].

قال الطبرسي: «وكان مرضه الذي توفي فيه أول شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان أخفى مولده لشدة طلب سلطان الوقت له واجتهاده في البحث عن أمره فلم يره الّا الخواص من شيعته»[2].

قال الشيخ الطوسي: «في أول يوم من ربيع الأول: كانت وفاة أبي محمّد الحسن بن علي العسكري»[3].

وقال الشيخ الكفعمي: «توفي عليه السّلام في أول يوم من ربيع الأول».

---

(١) الفصول المهمة ص٢٨٨.

(٢) اعلام الورى ص٣٧٩.

(٣) مصباح المتهجد.

وقال في موضع آخر « يوم الجمعة ثامنه سمه المعتمد »[١].

قال الطبري الإمامي: « توفي بسر من رأى، ولما اتصل الخبر بأمّه وهي في المدينة خرجت حتى قدمت سرّ من رأى، وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص في مطالبته إياها بميراثه، فسعى بها الى السلطان وكشف ما ستره وادّعت صيقل عند ذلك انها حامل وحملت الى دار المعتمد، فجعل نساءه وخدمه ونساء الواثق ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعهّدن أمرها، الى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأمر صاحب الزنج وخروجهم عن سر من رأى ما شغلهم عن ذلك وعن ذكر من أعقب من أجل ما يشاء الله ستره ورعايته بمنه وطوله »[٢].

وقال الشيخ المفيد: « تولّى جعفر بن علي أخو أبي محمّد عليه السّلام أخذ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمّد عليه السّلام واعتقال حلائله وشنّع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وشرّدهم، وجرى على مخلّفي أبي محمّد بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمّد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً وتقرّب بكلّ ما ظنّه انه يتقرّب به فلم ينتفع بشيء من ذلك »[٣].

« وقيل: سعى جعفر بجواري أخيه وقال: في الجواري جارية إذا ولدت

---

(١) المصباح.

(٢) دلائل الامامة ص٢٢٣ ورواه الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص٤٧٤. مع فرق.

(٣) الارشاد ص٣٢٥.

ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده. فأنفذ المعتمد الى عثمان بن سعيد[١] وأمره أن ينقلهنّ الى دار القاضي أو بعض الشهود حتى يستبرئهن بالموضع فسلمهن الى ذلك العدل فأقمن عنده سنة، ثم ردّهن الى عثمان بن سعيد لأن الولد المطلوب كان ولد قبل ذلك بست سنين وقيل: بخمس وقيل: بأربع وأظهره أبوه الحسن لخاصة شيعته وأراهم شخصه وعرّفهم بأنه الذي يقصد اليه منه فلما تسلم عثمان بن سعيد الجواري وفيهنّ أم صاحب الأمر عليه السّلام نقلهن الى مدينة السلام»[٢].

وقام بأمر الله تعالى مولانا الحجة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سراً الا عن ثقاته في سنة ستين ومائتين وله أربع سنين وستة أشهر وكان المعتمد يصرّ على طلبه ليطفىء نور الله فأبى الله الّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»[٣].

أولاد الإمام العسكري

لم يكن للإمام الحسن العسكري عليهما السلام من الأولاد الّا ولده المسمى باسم رسول الله صلّى الله عليه وآله، المكنّى بكنيته، وهو الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل الله مخرجه وجعلنا الله من شيعته ومن المنتظرين له.

أصحاب الإمام العسكري وتلاميذه

ذكر الشيخ الطوسي أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السّلام في

---

(١) أبو محمّد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده في حال حياته.

(٢) الأنوار البهية ص١٦٧.

(٣) عيون المعجزات ص١٣٢.

رجاله وهم ثلاثة وتسعون شخصاً، منهم من أدرك الإمام الرضا والأئمة من بعده، ومنهم من أدرك الإمام الجواد وابنه علي الهادي، ومنهم من أدرك أباه الإمام الهادي عليه السّلام فقط، وتشرف بعضهم بالوكالة من الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الإمام الثّاني عَشَر

المهدي المنتظر عَجَّل الله فَرجَه

١ـ *ما قاله الرسول والأئمة في نسبه وتعيينه :*

الف: المهدي من ولد رسول الله وعترته.

ب: المهدي من ولد فاطمة.

ج: المهدي من ولد علي.

د: المهدي من ولد الحسين.

هـ: المهدي من ولد علي بن الحسين.

و: المهدي من ولد محمّد بن علي الباقر.

ز: المهدي من ولد جعفر بن محمّد الصادق.

ح: المهدي من ولد موسى بن جعفر.

ط: المهدي من ولد علي بن موسى الرضا.

ى: المهدي من ولد محمّد بن علي الجواد.

ا ك: المهدي من ولد علي بن محمّد الهادي.

ل: المهدي، ابن الإمام الحسن العسكري.

٢ـ *اعتراف الأعلام بأن الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري .*

٣ـ والدة المهدي.

٤ـ ولادته.

٥ـ من رآه في زمان حياة والده.

٦ـ اسمه، لقبه، كنيته.

٧ـ أوصافه الجسميّة.

٨ـ طول عمر المهدي، وانه حيّ يرزق

٩ـ غيبة المهدي.

١٠ـ فرية واهية حول غيبة المهدي.

١١ـ كيف ينتفع بالامام الغائب؟

١٢ـ بعض علامات الظهور.

١٣ـ البشارة بالفرج.

١٤ـ من مات ولم يعرف إمام زمانه.

١٥ـ المهدي: يؤيّده عيسى ويصلي خلفه.

١٦ـ سيرة المهدي حين ظهوره.

ما قاله الرسول والأئمة في نسبه وتعيينه

هو الإمام محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام.

وإليك ما يدلّ على نسبه الشريف بالنسبة الى كل واحد من الآباء المذكورين الغرّ الميامين.

ألف: المهديّ من ولد رسول الله وعترته:

روى ابن ماجة بسنده عن علقمة عن عبد الله، قال: «بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ اقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اغرورقت عيناه وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال: انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وانّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»[1].

وروى بسنده عن علي، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»[2].

روى المتّقي الهندي بإسناده عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٦٦.

(٢) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٦٧، كنز العمّال ج ١٤ ص ٢٦٤.

وآله وسلّم: «المهدي رجلٌ من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي»[١].

روى الترمذي باسناده عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي» وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، هذا حسن صحيح»[٢].

روى المتّقي الهندي باسناده عن أبي سعيد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أبشروا بالمهدي رجلٌ من قريش من عترتي...»[٣].

وعن ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا الّا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يلي»[٤].

وروى أيضاً عن أم سلمة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٥].

روى السيوطي في العرف الوردي عن الروياني في مسنده وأبي نعيم في صفة المهدي عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي»[٦].

قال القندوزي الحنفي: «أخرج الروياني والطبراني وغيرهما مرفوعاً:

---

(١) كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤ ـ الحديث ٣٨٦٦٦.

(٢) سنن الترمذي ج ٣ ص ٣٤٣ ـ الحديث ٢٣٣١.

(٣) كنز العمّال ج ١٤ ص ٢٦١ ـ الحديث ٣٨٦٥٣.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٤ ـ الحديث ٣٨٦٦١.

(٥) المصدر ص ٢٦٤.

(٦) العرف الوردي في أخبار المهدي، مطبوع ضمن مجموعة الحاوي للفتاوى ٢ ص ١٣٢ـ١٦٦، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ١٣٦.

المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي أي طويل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى لخلافته ساكن السماء وساكن الأرض »[١].

وقال: « أخرج أحمد والماوردي انه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال أبشرا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال بالسويّة ويملأ قلوب أمّة محمّد غناء ويسعهم عدله، حتى انه يأمر منادياً فينادي من له حاجة الى المال يأتيه، فما يأتيه أحد الّا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول له المهدي ائت السادن حتى يؤتيك فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي أرسلني اليك لتعطيني فيقول أحث فيحثي فلا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت اجشع الأمة نفساً كلهم دعي الى هذا المال فتركوه غيري فيرد عليه فيقول السادن: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده »[٢].

عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج حتى يخرج ستون كذّاباً كلهم يقول أنا نبي »[٣].

وروي عن أبي سعيد الخدري قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) ينابيع المودّة ص ٤٦٩، عن اسعاف الراغبين للصّبان.

(٢) المصدر.

(٣) عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر، الباب الأول، الحديث ٩.

وسلّم: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي »[١].

وروي عن حذيفة قال: « خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فذكر لنا ما هو كائن الى يوم القيامة ثمّ قال: لو لم يبق من الدنيا الّا يومٌ واحد لطوّل الله عزّوجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين »[٢].

وروي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً »[٣].

روى الحمويني بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لاثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب »[٤].

وروى أيضاً بسنده عن أبي هريرة، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية

---

(١) عقد الدرر الحديث ١٣.

(٢) المصدر، الحديث ٢٥، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٣٦.

(٣) المصدر ـ الباب الثاني، الحديث ٤٢.

(٤) فرائد السمطين ج٢ ص٣١٢.

وجبل الديلم، ولو لم يبق الّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها »[١].

وروى أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين »[٢].

وروى أيضاً بسنده عن زر عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: « لا تذهب الدنيا ـ أو قال: لا تنقضي الدنيا ـ حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي »[٣].

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي .... »[٤].

روى المتقي الهندي عن أبي نعيم « عن علي وعائشة رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: المهدي رجلٌ من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي »[٥].

ب: المهدي من ولد فاطمة:

روى ابن ماجة بسنده عن سعيد بن المسيب قال: «كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: المهدي

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) المصدر ص ٣٢٤.

(٣) المصدر ص ٣٢٧، وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٥١.

(٤) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٨.

(٥) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٥.

من ولد فاطمة »[١].

روى محب الدين الطبري عن الحسين بن علي، أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لفاطمة : « المهدي من وُلدِكِ »[٢].

وروى القندوزي الحنفي، بسنده عن أم سلمة قالت : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون[٣].

أخرج الكنجي الشافعي بسنده عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة : « نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي وهو من ولدك »[٤].

روى القندوزي الحنفي عن قتادة قال : « قلت لسعيد بن المسيب : أحقٌّ المهدي ؟ قال : نعم، هو حق، هو من أولاد فاطمة، فقلت : من أيّ أولاد فاطمة ؟ قال : حسبك الآن »[٥].

قال المتّقي الهندي : « وأخرج أبو نعيم عن الحسين عليه السّلام، ان النبي صلّى الله عليه وسلم قال لفاطمة : يا بنيّة، المهدي من ولدك »[٦].

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٦٨، الحديث ٤٠٨٦ ورواه أبو داود ج ٤ ص ١٥١، والحاكم ج ٤ ص ٥٥٧.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ١٣٦.

(٣) ينابيع المودة ص ٤٣٢.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٦٣، ينابيع المودة ص ٤٣٤.

(٥) ينابيع المودة ص ٤٣٢.

(٦) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٤.

وأخرج ابن عساكر عن الحسين عليه السّلام ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «ابشري يا فاطمة، المهدي منك»[١].

وقال أيضاً: «وأخرج أيضاً عن الزهري قال: المهدي رجل من ولد فاطمة ابنة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وما الخلافة الّا فيهم»[٢].

وقال: «وأخرج أيضاً عن علي عليه السّلام قال: المهدي رجل منا من ولد فاطمة»[٣].

وأخرج في (كنز العمّال) عن أم سلمة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٤].

وقال الشيخ منصور علي ناصف: «عن أم سلمة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٥].

قال ابن الصبّاغ المالكي: «واما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة، اما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٦] قال: هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام»[٧].

ج: المهدي من ولد علي:

روى الحموييني بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ان علي بن أبي طالب امام أُمّتي وخليفتي عليها من بعدي من ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً

(١ ـ ٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٩٤ و ٩٥.

(٤) كنز العمّال ج ١٤ ص ٢٦٤، البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٦٤.

(٥) التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣١٢.

(٦) سورة الصّف: ٩.

(٧) الفصول المهمة ص ٣٠٠.

وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً ان الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: أي وربي ليمحّص الله به الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

يا جابر، ان هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سر الله، علمه مطويّ عن عباده فإيّاك والشك فيه فان الشك في أمر الله كفر»[1].

أخرج ابن حجر الهيتمي عن الطبراني «انه صلّى الله عليه وسلّم، أخذ بيد علي، فقال: يخرج من صلب هذا فتىً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً»[2].

روى المتّقي الهندي عن ابن المنادى في الملاحم بسنده عن علي قال: «ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضر والشدّة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام...»[3].

قال ابن حجر الهيتمي في قصة زواج علي بفاطمة: «فدخل ـ أي رسول الله ـ على فاطمة، ودعا بماء فأتته بقدح فيه ماء فمجّ فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: أدخل بأهلك على اسم الله وبركته، وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه.

وقد ظهرت بركة دعائه صلّى الله عليه وآله وسلّم في نسلها فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين الّا الإمام المهدي لكفى»[4].

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص٣٣٦، ينابيع المودة ص٤٩٤.

(٢) الفتاوى الحديثيّة ص٢٧.

(٣) كنز العمّال ج ١٤ ص ٥٩١.

(٤) الصواعق المحرقة ص٩٧.

د: المهدي من ولد الحسين:

روى الحمويني بسنده عن حذيفة قال: «خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فذكر ما هو كائن ثم قال: لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟ قال: من ولدي هذا، فضرب بيده على ظهر الحسين»[1].

وروى بسنده عن علي بن علي الهلالي عن أبيه، عن رسول الله: «... ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما[2] مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عزّوجل عند ذلك[3] من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[4].

روى الكنجي الشافعي بسنده عن أبي هارون العبدي، قال: «أتيت أبا سعيد الخدري، فقلت له هل شهدت بدراً؟ فقال نعم، فقلت الا تحدثني بشيء مما

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص٣٢٦ ورواه الطبري في الذخائر ص١٣٦.

(٢) في هذا الحديث نسب المهدي عليه السّلام الى الحسين وهناك رواية واحدة تشير الى ان المهدي عليه السّلام من ولد الحسن ويحتمل في ذلك أمران:

أ: كون ذلك تصحيفاً من الحسين.

ب: لما كان الإمام محمّد بن علي الباقر ينتسب الى الإمام الحسن من ناحية أمّه، والى الإمام الحسين من ناحية أبيه فهو من ولد الحسنين ولذلك صحّ أن يكون الإمام المهدي أيضاً من أولاد الحسن.

(٣) روى الخزّاز بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري هذا الحديث، وفيه «فيبعث الله عزّوجل عند ذلك مهديّنا، التاسع من صلب الحسين يفتح حصون الضلالة» (كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر ص٦٣).

(٤) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٣٦، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٩٤.

سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في علي عليه السّلام وفضله فقال: بلى اخبرك، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلما رأت ما برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله ما يبكيك يا فاطمة ؟ أما علمت أن الله تعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار بعلك فاوحى اليَّ فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت انك بكرامة الله تعالى اياك زوّجك اعلمهم علماً وأكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمّد وآل محمّد فقال لها: يا فاطمة ولعلي ثمانية أظراس، يعني مناقب، ايمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يا فاطمة انّا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها من الآخرين غيرنا أهل البيت، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدي الأمة »[1].

روى القندوزي الحنفي في (المودة العاشرة في عدد الأئمة، وان المهدي منهم » عن علي عليه السّلام رفعه: « لا تذهب الدنيا حتى يقوم على أُمّتي رجل من ولد الحسين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ».

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٨١.

وروى أيضاً عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: «دخلت على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبّل عينيه ويقبّل فاه ويقول: أنت سيد ابن سيّد وأنت امام ابن امام، وأنت حجة ابن حجّه، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم»[1].

وروى الكنجي الشافعي بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنىّ أبا عبد الله يبايع له الناس بين الركن والمقام، يردّ الله به الدين ويفتح له فتوحاً فلا يبقى على ظهر الأرض الّا من يقول لا اله الّا الله. فقال سلمان فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك؟ قال: من ولد ابني هذا، وضرب بيده على الحسين».

ثم قال: قلت: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بمحمّد الله[2].

روى الشيخ الصدوق بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «قال الحسين بن علي: في التاسع من ولدي سنّة من يوسف، وسنّة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة»[3].

وروى بسنده عن عبد الله بن شريك عن رجل من همدان قال: «سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسّم ميراثه وهو حيّ»[4].

وروى بسنده عن عبد الرحمن بن سليط قال: «قال الحسين بن علي بن أبي

---

(١) ينابيع المودة ص٢٥٨.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٠.

(٣ و٤) كمال الدين وتمام النعمة ص٣١٧.

طالب عليهما السلام: منّا اثنا عشر مهدياً أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله»[2].

وروى بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: «سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لطوّل الله عزّوجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول»[3].

هـ: المهدي من ولد علي بن الحسين:

روى الحمويني بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقال له: نعثل، فقال له: يا محمّد اني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فان أجبتني عنها أسلمت على يدك، قال: سل يا أبا عمارة، قال: يا محمّد صف لي ربك، فقال ان الخالق لا يوصف الّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي يعجز الأوصاف أن يدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار الاحاطه به، جلّ عمّا يصفه الواصفون. نأى في قربه، وقرب في نأيه، كيّف الكيف فلا يقال له كيف، وأيّن الأين فلا يقال له أين، هو مقطع الكيفوفية والأينونيّة، فهو الواحد الصمد كما وصف نفسه،

(١) سورة الملك: ٢٥.

(٢ و٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٣١٧. و٣١٨.

والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن قولك: «أنه واحد لا شبيه له» أليس الله واحداً، والانسان واحد؟ فوحدانيته قد اشبهت وحدانية الانسان؟! فقال: الله تعالى واحد أحديّ المعنى، والانسان واحدٌ ثنائي المعنى: جسمٌ وعرضٌ وبدنٌ وروح، وانما التشبيه في المعاني لا غير.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي الّا وله وصيّ وان نبينا موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون، فقال: نعم، ان وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين يتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمّة أبرار. قال: يا محمّد، فسمهم لي، قال: نعم، إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمّد فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فإبنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمّد ثم ابنه علي ثم ابنه الحسن، ثم الحجة ابن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمّة عدد نقباء بني إسرائيل، قال: فأين مكانهم من الجنة؟ قال: معي في درجتي.

قال: أشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله، وأشهد انهم الأوصياء من بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة، وفيما عهد الينا موسى بن عمران أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له: أحمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فيخرج من صلبه أئمّة أبرار عدد الأسباط، قال: فقال: يا أبا عمارة أتعرف الأسباط؟ قال: نعم يا رسول الله انهم كانوا اثني عشر أولهم لاوي بن برخيا وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبة طويلة ثم عاد فأظهر الله [به] شريعته بعد دراستها وقاتل قرشطيا الملك حتى قتله، فقال عليه السّلام: كائن في أمتي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة. وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي

على أمتي زمن لا يبقى من الاسلام الاّ اسمه ولا من القرآن الاّ رسمه، فحينئذٍ يأذن الله تعالى له بالخروج فيظهر الاسلام ويجدد الدين، ثم قال عليه السّلام: طوبى لمن أحبهم والويل لمبغضهم وطوبى لمن تمسك بهم.

فانتفض نعثل وقال بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنشأ يقول:

صلّى العليّ ذو العلى ... عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى ... والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا ... وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سمّيتهم ... أئمة اثني عشر
حباهم ربّ العلى ... ثم صفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... وخاب من عادى الزهر
آخرهم يشفي الظما ... وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... والتابعون ما أمر
من كان عنهم معرضاً ... فسوف يصلى بالسقر»[1]

تنبيه: حيث لا عقب للإمام الحسين عليه السّلام إلا من ابنه علي بن الحسين، فكل الروايات في الفصل السابق تدل على المراد هنا أيضاً.

و: المهدي من ولد محمّد بن علي الباقر:

روى علي بن محمّد الخزّاز بسنده عن زيد بن علي عليه السّلام قل: «كنت عند أبي علي بن الحسين عليه السّلام إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري فبينا هو يحدثه إذ خرج أخي محمّد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٣٣.

ثم قال اليه فقال: يا غلام أقبل فأقبل ثمّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل كشمائل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما اسمك يا غلام؟ قال: محمّد، قال: ابن من؟ قال: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: أنت اذاً الباقر قال: فانكبّ عليه وقبّل رأسه ويديه ثمّ قال: يا محمّد ان رسول الله يقرئك السلام، قال: على رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما أبلغت السلام.

ثم عاد الى مصلاّه، فأقبل يحدّث أبي ويقول: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لي يوماً: يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فاقرأه مني السلام فإنه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولده أمناء معصومون أئمّة أبرار، والسّابع مهديّهم الذي يملأ الدّنيا قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ثمّ تلا رسول الله[1] صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾»[2].

وروى بسنده عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، قال: «دخلت على مولاي الباقر عليه السّلام وعنده أناس من اصحابه، فجرى ذكر الإسلام فقلت: يا سيّدي فأيّ الاسلام أفضل؟ قال: من سلم المؤمنون من لسانه ويده، قلت فما أفضل الأخلاق؟ قال: الصبر والسماحة، قلت: فأيّ المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً، قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقّر جواده وأهريق دمه، قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: ان تهجر ما حرم الله عزّوجل عليك، قلت: يا سيدي فما تقول في الدخول على

(١) كفاية الأثر ص٢٩٨.

(٢) سورة الانبياء: ٧٣.

السلطان ؟ قال : لا أرى لك ذلك ، قلت : فاني ربما سافرت الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد ، قال : يا عبد الغفار ان دخولك على السلطان يدعو الى ثلاثة أشياء : محبة الدنيا ، ونسيان الموت ، وقلة الرضا بما قسم الله ، قلت : يا ابن رسول الله فاني ذو عيلة وأتجر الى ذلك المكان لجرّ المنفعة ، فما ترى في ذلك ؟ قال : يا عبد الله اني لست آمرك بترك الدنيا بل آمرك بترك الذنوب ، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة ، وأنت الى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب الفضيلة .

قال : فقبّلت يده ورجله وقلت : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فما نجد العلم الصحيح الّا عندكم ، واني قد كبرت سني ودق عظمي ولا أرى فيكم ما أسره أراكم مقتلين مشرّدين خائفين واني أقمت على قائمكم منذ حين أقول : يخرج اليوم أو غداً ، قال : يا عبد الغفار ، ان قائمنا هو السابع من ولدي ، وليس هذا أوان ظهوره ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ان الأئمّة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين ، والتاسع قائمهم ، يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قلت : فان كان هذا كائناً يا ابن رسول الله فإلى من بعدك ؟ قال : الى جعفر وهو سيد أولادي وأبو الأئمة ، صادق في قوله وفعله ، ولقد سألت عظيماً يا عبد الغفار ، وانك لأهل الإجابة ، ثم قال عليه السّلام : ألا ان مفاتيح العلم السؤال وأنشأ يقول :

شفاء العمى طول السؤال وانّما
تمام العمى طول السكوت على الجهل »[1]

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٥٠ .

ز: المهدي من ولد جعفر الصادق:

روى القندوزي الحنفي بسنده عن أبي القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم عن أبيه عن جدّه قال: «قال سيدي جعفر بن محمّد: الخلف الصالح من ولدي، هو المهدي، اسمه محمّد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمّه نرجس، وعلى رأسه غمامة تظلّه عن الشمس تدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح، هذا المهدي فاتّبعوه»[1].

وروى الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمة) بسنده عن حنان (حيان) السراج قال: «سمعت السيد اسماعيل بن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالغلّو واعتقد غيبة محمّد بن الحنفية فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمّد وأنقذني به من النار، وهداني الى سواء الصراط، فسألته ـ بعد ما صحّت عندي الدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وانه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به ـ فقلت له: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحّة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السّلام: ان الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أولهم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد تبتُّ الى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أوّلها:

---

(١) ينابيع المودة ص٤٩١.

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا

تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا»[١]

ح: المهدي من ولد موسى بن جعفر:

روى الخزّاز عن محمّد بن الحنفية، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: قال الله تبارك وتعالى لأعذبنّ كل رعيّة دانت بطاعة إمام ليس مني وان كان الرعيّة في نفسها برة، ولأرحمنّ كل رعيّة دانت بإمام عادل مني وان كانت الرعية في نفسها غير برة. ولا تقيّة.

ثم قال لي: يا علي أنت الإمام والخليفة من بعدي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي، من ذرّيتك الأئمة المطهّرون، فانا سيد الأنبياء وأنت سيد الأوصياء، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ولولانا لم يخلق الجنة والنار ولا الأنبياء ولا الملائكة.

قال: قلت يا رسول الله فنحن أفضل من الملائكة؟ فقال: يا علي نحن خير خليقة الله على بسيط الأرض وخير من الملائكة المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم الى معرفة الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله، وبنا اهتدوا السبيل الى معرفة الله. يا علي أنت مني وأنا منك، وأنت أخي ووزيري، فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وسيكون بعدي فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن ومؤمنة متأسف متلهّف حيران عند فقده. ثم اطرق مليّاً ثم رفع رأسه وقال: بأبي وأمي سميّ وشبيهي وشبيه موسى

---

(١) المهدي الموعود ج١ ص١٥٩.

ابن عمران عليه حبوب النور ـ أو قال: جلابيب النور ـ يتوقد من شعاع القدس، كأني بهم آيس من كانوا، ثم نودي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين. قلت: وما ذلك النّداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب أوله: ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1] الثاني ﴿أَزِفَتْ الآزِفَةُ﴾[2]. والثالث ترون بدرياً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا انّ الله قد بعث فلان بن فلان ـ حتى ينسبه الى علي ـ فيه هلاك الظالمين. فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم.

قلت: يا رسول الله فكم يكون بعدي من الأئمة؟ قال: بعد الحسين تسعة، والتاسع قائمهم»[3].

وروى عن يونس بن عبد الرحمن قال: «دخلت على موسى بن جعفر فقلت: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ قال: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون، ثم قال عليه السّلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة فرضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»[4].

---

(١) سورة هود: ١٨.

(٢) سورة النّجم: ٥٧.

(٣) كفاية الأثر ص ١٥٧.

(٤) المصدر ص ٢٦٥.

ط: المهدي من ولد عليّ بن موسى الرضا:

روى الحمويني بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: «سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا عليه السّلام قصيدتي الّتي أوّلها: مدارس آيات خلت من تلاوة. فلمّا انتهيت الى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى [الإمام] الرضا عليه السّلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه اليَّ فقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ قلت: لا يا مولاي الّا اني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً، فقال: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني وبعد محمّد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا الّا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

وأما متى؟ فإخبارٌ عن الوقت، فقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن آبائه عن علي ان النبي قيل له: متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله كمثل الساعة[1] ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾[2].

وروى بسنده عن الحسين بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام: «لا دين لمن لا ورع له، ولا ايمان لمن لا تقيّة له، وان أكرمكم عند الله أتقاكم أي أعملكم بالتقية، فقيل: الى متى يا ابن رسول الله؟ قال: الى يوم الوقت

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) سورة الاعراف: ١٨٧.

المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا.

فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء، يطهّر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين النّاس فلا يظلم أحد أحداً.

وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء اليه، يقول: ألا ان حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه ومعه، وهو قول الله عزّوجل:[1] ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2].

ى: المهدي من ولد محمّد بن علي الجواد:

روى الخزّاز بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «دخلت على سيدي محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره؟ فابتدأني هو فقال: يا أبا القاسم ان القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً بالنبوة وخصّنا بالإمامة انه لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وان الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السّلام اذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو نبي مرسل، ثم

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٦.

(٢) سورة الشعراء: ٤.

قال عليه السّلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»[١].

ك: المهدي من ولد علي بن محمّد الهادي:

روى الخزّاز بسنده عن الصقر بن أبي دلف، قال: «سمعت علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام يقول: الإمام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٢].

وروى بسنده عن موسى بن مسلم عن مسعدة، قال: «كنت عند الصادق عليه السّلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه فسلّم فردّ أبو عبد الله الجواب، ثم قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبّلها، فأعطاه يده فقبلها ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: ما يبكيك يا شيخ؟ قال: جعلت فداك أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة وقد كبرت سني ودقّ عظمي واقترب أجلي ولا أرى ما احب، أراكم مقتلين مشرّدين وأرى عدوكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السّلام ثم قال: يا شيخ ان أبقاك الله حتى ترىٰ قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وان حلت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن ثقله فقد قال عليه السّلام: اني مخلّف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر، قال: يا شيخ ان قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا ـ وأشار الى موسى ـ وهذا خرج من صلبي، نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهّرون.

---

(١) كفاية الأثر ص٢٧٦.

(٢) المصدر ص٢٨٨.

فقال الشيخ : يا سيدي بعضكم أفضل من بعض ؟ قال : لا ، نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض ، ثم قال : يا شيخ والله لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم ، حتى يخرج قائمنا أهل البيت ، ألا وان شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته ، هناك يثبت على هداه المخلصون ، اللّهم أعنهم على ذلك »[1].

ل : المهدي ابن الحسن بن علي العسكري :

روى الخزّاز بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال : « سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السّلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ، فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : وكيف نذكره ؟ قال : قولوا الحجّة من آل محمّد »[2].

وروى بسنده عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي ، قال : « سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، ألا ان المقرّ بالأئمّة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع الأنبياء ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا ، أما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله »[3].

وروى بسنده عن محمّد بن عثمان العمري يقول : « سمعت أبي يقول : سئل أبو محمّد الحسن بن علي وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام ان الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه الى يوم القيامة وان من مات ولم يعرف امام

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٦٠.

(٢) المصدر ص ٢٨٥.

(٣) المصدر ص ٢٩١.

زمانه مات ميتة جاهلية فقال: ان هذا حق كما أن النهار حق، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك؟ قال: ابني محمّد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما ان له غيبة، يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج وكأني أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»[1].

وأخرج الحمويني بسنده عن علي بن عاصم عن محمّد بن علي بن موسى عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: «دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعنده أُبيّ بن كعب فقال لي رسول الله مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض، قال أُبيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال... وإنّ الله تبارك وتعالى في صلب الحسين نطفة مباركة زكيّة طيّبة طاهرة مطهّرة يرضى بها كل مؤمن ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر به كلّ جاحد، وهو إمام تقي نقي سارّ مرضيّ هاد مهديّ يحكم بالعدل ويأمر به، يصدّق الله عزّوجل ويصدّقه الله في قوله. يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة الّا خيول ورجال مسوّمة. يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم كدادون مجدّون في طاعتهم.

فقال أُبيّ: وما دلالته وعلامته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وانطقه الله عزّوجل فناداه العلم: أخرج يا ولي

(١) كفاية الأثر ص ٢٩٢.

الله واقتل أعداء الله، وهما رايتان وعلامتان، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّوجل فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن ميسرته وشعيب بن صالح عن مقدمته، وسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري الى الله عزّوجل. يا أبيّ، طوبى لمن لقيه وطوبى لمن قال به ولو بعد حين، وينجّيهم من الهلكة في الإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمة، يفتح الله لهم الجنة، مثلهم مثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبداً.

قال أبيّ: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عند الله عزّوجلّ؟ قال: ان الله تعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة، اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته، والحمد لله ربّ العالمين»[1].

ونقل القندوزي الحنفي عن خواجة محمّد پارسا: «ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمّد الحسن العسكري، ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول، ودفن بجنب أبيه، وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمّد المنتظر المسمّى بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الإثني عشر عند الإمامية»[2].

وعن ابن الخشّاب بسنده عن صدقة بن موسى قال: حدثنا أبي عن علي

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) ينابيع المودّة ص ٤٥١.

الرضا ابن موسى الكاظم قال: «الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم»[١].

ما اسمُ أبيه؟!

قد ورد في روايةٍ واحدة فقط في بعض كتب العامّة عن النبي صلّى الله عليه وآله في المهدي: «اسمه اسمي وإسم أبيه إسم أبي» وقد أحدث هذا التعبير إشكالاً كبيراً إذ من الواضح أن اسم والد الرسول هو عبدالله، في حين ان والد المهدي سلام الله عليه هو الإمام الحسن العسكري عليه السّلام.

ونقول في الجواب:

انّ عبارة (واسم أبيه اسم أبي) ربما كانت دسّاً في الحديث من بعض الرواة المتقربين الى الحكّام والسلاطين في وضعهم الأحاديث ـ وكم لهم من ويلات ومصائب جرّوها على الإسلام بدافع من أهوائهم الخبيثة وأطماعهم الدنيّة، وذلك لينطبق الحديث على محمّد بن عبد الله المنصور، كما افتعلوا على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «منا القائم، ومنّا المنصور، ومنا السفاح، ومنّا المهدي...»[٢].

قال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في الردّ على حديث اسم أبيه:

«فان قال المعترض: نسلّم لكم ان الصفات المجعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعيّن العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه، ولكن يمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمّد، فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه مواطياً لاسم أب النبي صلّى الله عليه وآله، هكذا صرّح

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٩١.

(٢) منتخب كنز العمال، هامش المسند ج ٢ ص ٢١.

به الحديث النبوي على ما أورد تموه، وهذه الصفة لم توجد فيه، فان اسم أبيه الحسن، واسم أب النبي عبد الله، وأين الحسن من عبد الله؟ فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء، والعلامة الباقية لا تكفي في إثبات تلك الأحكام، إذ النبي صلّى الله عليه وآله لم يجعل تلك الأحكام ثابتةً الّا لمن اجتمعت تلك الصفات كلها له، التي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقه، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف الصّالح، فلا تثبت تلك الأحكام له، وهذا اشكال قويّ.

فالجواب: لا بد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتني عليهما الغرض:

الأول:

انه سايغ شايع في لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[1] وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السّلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ﴾[2] ونطق بذلك النبي صلّى الله عليه وآله وحكاه عن جبرئيل عليه السّلام في حديث الاسراء انه قال: «قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم».

فعلم ان لفظة الأب تطلق على الجدّ، وان علا، فهذا أحد الأمرين.

والأمر الثاني: أن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها الفصحاء، ودارت بها ألسنتهم، ووردت في الأحاديث، حتى ذكرها الامامان البخاري ومسلم رضي الله عنهما، كل واحد منهما يرفع ذلك بسنده الى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال عن علي عليه السّلام: «والله ان رسول الله

---

(١) سورة الحجّ: ٧٨.

(٢) سورة يوسف: ٣٨.

صلّى الله عليه وآله، سمّاه بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحب اليه منه.

فأطلق لفظة الاسم على الكنية، ومثل ذلك قال الشاعر:

أجلّ قدرك ان تسمّى مؤنته ومن كنّاك قد سمّاك للعرب

ويروى: (ومن يصفك) فأطلق التسمية على الكناية. وهذا شايع ذايع في كلام العرب.

فإذا أوضح ما ذكرناه من الأمرين، اعلم ـ أيّدك الله بوفيقه ـ أن النبي صلّى الله عليه وآله كان له سبطان، أبو محمّد الحسن، وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الخلف الصالح الحجة من ولد أبي عبد الحسين ولم يكن من ولد أبي محمّد الحسن، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي صلّى الله عليه وآله على الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفضة الأب فكأنه قال: «يواطي اسمه اسمي فهو محمّد وأنا محمّد، وكنية جده اسم أبي اذ هو أبو عبد الله وأبي عبد الله» لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلاماً انه من ولد أبي عبدالله الحسين عليه السّلام بطريق جامع موجز.

وحينئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمّد.

وهذا بيان شافٍ كافٍ في إزالة ذلك الإشكال، فافهمه»[1].

وقال الحافظ الكنجي الشافعي: «قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله: واسم أبيه اسم أبي. وذكره أبو داود، وفي معظم روايات الحفّاظ والثقاة من نقلة الأخبار «اسمه اسمي» فقط والذي رواه «واسم أبيه اسم أبي» فهو زايدة، وهو يزيد في الحديث.

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول الورقة ٢٢٠.

وان صحّ فمعناه: واسم أبيه اسم أبي: الحسين وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً كناية عنه أنه من ولد الحسين دون الحسن.

ويحتمل أنه قال: اسم أبيه اسم ابني أي الحسن، ووالد المهدي اسمه حسن، فيكون الراوي قد توهّم قوله ابني فصحّفه فقال: أبي، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات، وهذا تكلف في تأويل هذه الرواية.

والقول الفصل في ذلك: أن الإمام أحمد ـ مع ضبطه وإتقانه ـ روى هذا الحديث في مسنده عدّة مواضع: واسمه اسمي»[1].

وقال أيضاً: «ورواه غير عاصم عن زر، وهو عمرو بن مرة، عن زرّ. كل هؤلاء رووا «اسمه اسمي» الّا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم فانه قال فيه «واسم أبيه أسم أبي» ولا يرتاب اللبيب ان هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها والله أعلم»[2].

وقال الحافظ محمّد پارسا: «والجمهور من أهل السنة نقلوا أن زائدة كان يزيد في الأحاديث، ذكر الإمام الحافظ أبو حاتم البستي رحمه الله في كتاب (المجروحين من المحدثين): زائدة مولى عثمان رضي الله عنه، روى عنه أبو الزناد، منكر الأحاديث جداً، وهو مدنيّ لا يحتجّ به لو وافق الثقات، فكيف إذا انفرد؟

وزائدة بن أبي الرقاد الباهلي، من أهل البصرة، يروي المناكير عن المشاهير، لا يحتج بخبره، ولا يكتب الّا للاعتبار»[3].

قال علي بن عيسى الاربلي: «اما أصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ص٥٩.

(٢) البيان ص٦٢.

(٣) فصل الخطاب ص٤٣٦.

الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه، واما الجمهور فقد نقلوا أن زايدة كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير الى انه من زيادته، ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات »[1].

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٢ ص ٤٧٧ طبعة ١٣٨١ وقال السيد صدر الدين الصدر: «أقول: وهناك وجوه أخر غير ما ذكره الكنجي في البيان وابن طلحة في مطالب السؤول.

الأول: قال العلامة المجلسي في الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار: قال بعض المعاصرين ان فيه (يعني الحديث المذكور) وجهاً آخر وهو ان كنية الحسن العسكري عليه السّلام أبو محمّد وكنية عبد الله والد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أبو محمّد فتتوافق الكنيتان والكنية داخلة تحت الاسم انتهى.

الثاني: ما ذكره بعض أفاضل العصر على هامش كتاب البيان قال واحسن الوجوه في جواب الخبر هو ان يقال ان الخبر هكذا (اسمه اسمي واسم أبي) لما مرّ في أخبار عديدة في كتاب الغيبة من أن للمهدي ثلاثة أسماء منها عبد الله وهو اسم أب النبي صلّى الله عليه وسلّم وقد مرّ في بعضها (اسمه اسم أبي) بهذه العبارة فعلى هذا الخبر أيضاً، هكذا ورد (واسمه اسمي واسم أبي) وانما زاد الراوي قوله (واسم أبي) حيث لم يفهم معنى الخبر ولم يحتمل أن يكون للمهدي عجل الله فرجه اسمان فأراد تصحيح الخبر من عنده فزاد هذه الجملة وقد عرفت ان الخبر لا غبار عليه لأن له عليه السّلام ثلاثة أسماء فقد بان عدم منافاة الخبر لا خبارنا بوجه وهذا احسن الأجوبة ولم أر من تعرض له على وضوح.

الثالث: ما ذكره أيضاً الفاضل المذكور في هامش الكتاب المشار اليه قال دامت افاضاته: ويحتمل أن يكون الخبر هكذا (اسمه اسمي واسم ابنه اسم أبي) لما يظهر من جملة من الأخبار ان من أولاده عليه السّلام (عبد الله) ويأتي في الباب الثالث من هذا الكتاب ان من كناه عليه السّلام أبا عبد الله فوقع التصحيف فبدل اسم ابنه باسم أبيه انتهى.

الرابع: قال الفاضل المتتبع المولى محمّد رضا الامامي المدرّس الخاتون آبادي في كتابه جنّات الخلود الذي فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين ان لمولانا أبي محمّد الحسن العسكري اسمين الأول الحسن، الثاني عبد الله وعلى ما ذكره هذا الفاضل يرتفع الاشكال ويتوافق ما رواه أبو داود مع سائر الأخبار وجنّات الخلود وان كان فيه متفرّدات ولكن صاحبه من أهل التتبع والاطلاع وربما وفقنا الله للاطلاع على مدرك قوله ومستنده ان شاء الله.

وحاصل الكلام: ان الجواب عن هذه الرواية بأحد أمور:

الأول: انها ضعيفة السند لا شتمالها على رجال غير موثقين، بل مجهولين، بل معروفين بالوضع ولو لم يكن فيهم الّا (زائدة) لكفى في ضعف الرواية.

الثاني: انها مضطربة المتن فان عين هذه الرواية رواها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده على ما في عقد الدرر ⇐

إعتراف الأعلام بأنّ الإمام المهدي ابن الإمام العسكري

قال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ في مادة (عسكر سامرّا):

« وهذا العسكر ينسب الى المعتصم، وقد نسب اليه قوم من الأجلاّء منهم: علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يكنّى أبا الحسن الهادي، ولد بالمدينة ونقل الى سامرّا، وابنه الحسن بن علي ولد بالمدينة أيضاً ونقل الى سامرّا فسمّيا بالعسكريين لذلك.

فأما علي، فمات في رجب ٢٥٤ ومقامه بسامرّا عشرون سنة.

وأما الحسن، فمات بسامرا أيضاً سنة ٢٦٠، ودفنا بسامرا، وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة »[1].

قال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٢:

« الباب الثاني عشر: في أبي القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمّد القانع بن علي الرضا بن موسى بن جعفر عليهم السلام.

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله هدانا منهج الحقّ وآتاه سجاياه

⇐ بدون هذه الجملة.

الثالث: ان النقل عن أبي داود الذي هو الأصل في هذه الرواية قد اختلف، فبعضهم نقلها مع هذه الجملة وبعضهم بدونها.

الرابع: انها معارضة بكثير من الروايات التي هي أصح سنداً واظهر دلالة منها بل معارضة لعدة طوائف من الأخبار.

الخامس: انها مؤولة ومحمولة على خلاف ظاهرها بأحد الوجوه المتقدمة والوجوه المذكورة وان كانت في نظري بعيدة جداً ولكنها خير من طرح الرواية فان الجمع مهما امكن خيرٌ من الطرح ». (المهدي ص١٢٤).

(١) معجم البلدان ج٤ ص١٢٣.

وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه وآتاه حلى فضل عظيم فتحلّاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي جاءت مسمّاه وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله (مني) لاشراق محيّاه ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أدّيت امثال واشباه فان قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

قد رتع من النبوة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، ونزع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتنى جنا الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة الرسول، فالرسالة أصله، وانها لأشرف العناصر والأصول.

وأما مولده فبسر من راى في ثالث وعشرين رمضان من سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة.

وأما نسبه أباً وأمّاً، فأبوه الحسن العسكري بن علي المتوكل بن محمّد القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أميرالمؤمنين عليهم السلام ...»[1].

وقال الشيخ محي الدين ابن عربي المتوفى ٦٣٨: «اعلموا انه لا بدّ من خروج المهدي، لكن لا يخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا الّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم، حتى يلي

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ورقة ٢١٧.

ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من ولد فاطمة، جده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ...»[١].

قال الشيخ علي بن محمّد المالكي المعروف بابن الصبّاغ المتوفى ٨٥٥:

«ولد أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجره، وأما نسبه أباً وأمّاً فهو أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا، ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وأما أمه فأمّ ولد، يقال لها نرجس ...»[٢].

وقال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤:

«هو محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة»[٣].

وقال القندوزي الحنفي:

«وقال الشيخ المحدث الفقيه محمّد بن إبراهيم الجويني الحموييني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) عن دعبل الخزاعي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: ان الإمام من بعدي ابني محمّد الجواد التقي ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي النقي ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الإمام من بعده ابنه محمّد الحجة

---

(١) الفتوحات المكية ج٣ الباب ٣٦٦.

(٢) الفصول المهمّة ص٢٩٢.

(٣) تذكرة خواص الأئمة ص٣٦٣.

المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره كما تقدم في الباب الثمانين.

وأما شيخ المشايخ العظام، أعني حضرة شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي والشيخ عطار النيسابوري، وشمس الدين تبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي وغيرهم قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم، ذكروا في اشعارهم في مدايح أئمة من أهل البيت الطيبين رضي الله عنهم مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم.

فهذه الأدلة على أن المهدي ولد أولاً رضي الله عنه، ومن تتبّع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً »[1].

وقال الشيخ خواجه محمّد پارسا في (فصل الخطاب):

« ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمّد الحسن العسكري، ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول ودفن بجنب أبيه وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ستّ سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمّد المنتظر المسمّى بالقائم والحجّة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، أمّه أمّ ولد يقال لها نرجس. توفي أبوه وهو ابن خمس سنين، فاختفى الى الآن »[2].

وقال البدخشي: « قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في الطفولية كما آتاها يحيى وجعله اماماً في المهد كما جعل عيسى نبيّاً »[3].

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٧٢.

(٢) المصدر ص ٤٥١.

(٣) مفتاح النجاء ص ٢٨٠.

وقال الشيخ منصور علي ناصف: «اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنّه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمّى المهدي يستولي على الممالك الاسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيّد الدين، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السّلام فيقتله، أو يتعاون عيسى مع المهدي على قتله.

وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها أكابر المحدثين، كأبي داود، والترمذي، وابن ماجة، والطبراني، وأبي يعلى، والبزّار، والإمام أحمد، والحاكم رضي الله عنهم أجمعين، وقد أخطأ من ضعّف أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره»[1].

وقال محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه: «والله ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[2].

والدة المهدي

روى الشيخ الصدوق بسنده عن بشر بن سليمان النخّاس، قال: «كان مولانا أبو الحسن علي بن محمّد العسكري عليهما السلام فقّهني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع الاّ بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام.

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى وقد مضى هويّ من الليل، اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي ابن محمّد عليه السّلام يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه

---

(١) التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول ج ٥ ص ٣١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٢٠ رقم /٣١١٥.

أبا محمّد واخته حكيمة من وراء الستر، فلمّا جلست قال: يا بشر انك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت واني مزكيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها، بسرّ أطلعك عليه وانفذك في ابتياع أمة. فكتب كتاباً ملصقاً بخطّ رومي ولغة روميّة، وطبع عليه بخاتمه، واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها، فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشراذم من فتيان العراق فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك الى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لا بسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة روميّة، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زيّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولابدّ من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى أمانته وديانته، فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ رومي، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخائه فناولها لتتأمّل منه اخلاق صاحبه، فان مالت اليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السّلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر

ابن يزيد النخاس : يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة المغلّظة انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها ، فازلت أشاحّه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السّلام من الدنانير في الشستقة الصفراء ، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السّلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها ، فقلت تعجباً منها : أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه ؟

قالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء ، اعرني سمعك وفرّغ لي قلبك ، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأمي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون ، أنبّئك العجب العجيب : ان جدي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة ، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل ، وجمع من أمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة ، فلما صعد ابن أخيه واحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الانجيل ، تسافلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض ، وتقوّضت الأعمدة فانهارت الى القرار ، وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه ، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدي : أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني ، فتطيّر جدي من ذلك تطيراً شديداً ، وقال للأساقفه : أقيموا هذه الأعمدة ، وارفعوا الصلبان ، واحضروا أخا هذا المدبّر العاثر المنكوس جدّه لأزوّج

منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً ودخل قصره وأرخيت الستور.

فأريت في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم مع فتية وعدّة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله اني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأمأ بيده الى أبي محمّد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح الى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وزوجني وشهد المسيح عليه السّلام وشهد بنو محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم والحواريون.

فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرُّها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمّد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي من مدائن الروم طبيب الّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي. فلما برح به اليأس قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فازوّدكيها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليَّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي تجلدت في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك جدي واقبل على

إكرام الأسارى واعزازهم.

فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمّد عليه السّلام فأتعلق بها وأبكي وأشكو اليها امتناع أبي محمّد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: ان ابني أبا محمّد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ الى الله تعالى من دينك، فان ملت الى رضا الله عزّوجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمّد اياك فقولي: أشهد أن لا اله الّا الله وأشهد أن أبي محمّداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمّتني سيدة النساء الى صدرها فطيبت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمّد اياك فاني منفذته اليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه الى لقاء أبي محمّد.

فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمّد عليه السّلام في منامي فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك؟ قال: ما كان تأخيري عنك الّا لشركك، واذ قد أسلمت فاني زائرك في كل ليلة الى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر فقالت: أخبرني أبو محمّد ليلة من الليالي أن جدّك سيسرب جيوشاً الى قتال المسلمين يوم كذا، ثمّ يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحدٌ بي بأني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي ايّاك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته، وقلت:

نرجس، فقال: اسم الجواري، فقلت: العجب انك روميّة ولسانك عربي؟ قالت: بلغ من ولوع جدّي وحمله ايّاي على تعلّم الآداب أن أوعز الى امرأة ترجمان له في الاختلاف اليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربيّة حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السّلام فقال لها: كيف أراك الله عزّ الاسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت اعلم به مني؟ قال: فاني أريد ان أكرمك فأيّما أحب اليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال عليه السّلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال عليه السّلام: ممن خطبك رسول الله صلّى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة قالت: من المسيح ووصيه؟ قال فمّن زوّجك المسيح ووصيه، قالت: من ابنك أبي محمّد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته ايّاي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمّه؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: يا كافور أدع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السّلام لها: هاهيه، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها الى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبي محمّد وأم القائم عليه السّلام»[1].

وروى الشيخ الطوسي بسند آخر عن بشر بن سليمان النخاس نظير ما تقدم

(١) كمال الدين ص٤١٨.

مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ[١].

وروى ابن شهر آشوب شطراً من هذه الرواية في (مناقب ال أبي طالب ج٣ ص٥٣٨)[٢].

العناية الإلهيّة في اختيار أم الإمام

واذ ندقق النظر في هذه الرواية نجد في هذه الجارية التي أراد الله لها أن تكون أماً للإمام الثاني عشر أربعة أوصاف يندر وجود واحد منها فضلاً عن المجموع في جارية مسبيّة لا تعرف من الإسلام شيئاً ، وهذه الصفات هي :

١ ـ تنطق العربية جيداً .

٢ ـ تمتنع من السفور ، ولا ترضى بأن يلمسها أحد .

٣ ـ لا توافق على بيعها من أي مشترٍ كان ، بل تطلب من البايع أن يكون لها حق اختيار المشتري حتى يسكن قلبها الى أمانته وديانته .

---

(١) الغيبة ص ١٢٤.

(٢) وقال الشيخ كامل سليمان : « ولدته نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، التي أمها من ولد الحواريين ، تنسب الى شمعون وصي المسيح عليه السّلام سارت مع جيش أبيها متنكرة في زيّ الخدم مع عدّة من وصائفها ، ليداوين الجرحى في حرب من حروب المسلمين في جنوبي شرقي أوروبا ، فصادفتهن طلائع جيش المسلمين بعد هزيمة جيش العدو ، فاخذتهن أسيرات وما أحسّ أحدٌ بأنها بنت قيصر .

وعندما عرضت للبيع مع السبايا غيّرت اسمها وقالت : اسمي نرجس ، لأنه اسم تسمّى به الحواري ، كان والدها قد علمها لغات مختلفة من جملتها اللغة العربية التي استمر لسانها عليها وألفها واستقام لها جيّداً . وكان ذلك أيام الامام الهادي عليه السّلام ، فكلّف أحد أصحابه (بشر بن سليمان النخاس) بشرائها حين وصلت اليه قصتها وعرف بابائها أن تباع لمن عرضوا عليها ، لأنه كان يعلم انّها مرصودة لولده فتم ذلك واشتراها صاحبه وأحضرها اليه فكلّف خادمه كافوراً ان يستدي له أمته السيدة الجليلة حكيمة ، فجاءت فقال لها هاهية ، فخذيها وعلّميها الفرائض فانّها زوجة ابني أبي محمّد ، وأم القائم عليه السّلام . (يوم الخلاص ص ٦١).

٤ ـ انها رغبت في الإمام عليه السّلام، وأصرّت على ذلك، وهددت بقتل نفسها ان لم يبعها منه.

وأعجب من هذا كله انها بعد أن يستقر بها المقام في بغداد تخرج كتاب الإمام الهادي عليه السّلام، وتضعه على خدّها وتمسح به على عينيها، فيستغرب بشر النخّاس من عملها هذا ويقول لها: أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟! كل هذا وسائر ما ورد في القصة يدلنا على عناية الهية خاصة في هذا الشأن، حيث يختار الله تعالى الوعاء الطاهر للذرية المباركة، فصلوات الله عليهم أجمعين.

متى وقعت الحرب ؟

قد يذهب بعض المعاندين الى التشكيك في هذه الحوادث بنفي وقوع حرب بين المسلمين والمشركين في الأزمنة المعاصرة لولادة المهدي سلام الله عليه. وليس ذلك الّا لجهلهم بالتاريخ، مضافاً الى العناد والعداء للحق، فمن المسلّم به ان حرباً عظيمة وقعت بين المسلمين والمشركين في الأندلس وكانت جزءاً من الروم في ذلك التاريخ أي في سنة ٢٥١ ـ كان نتيجتها قتل عدد كبير من المشركين وأسر آخرين منهم.

وحيث دلت الرواية على ان سبي ابنة يشوعا ابن ملك الروم حصل في حياة الإمام علي الهادي عليه السّلام، وهو الذي بعث بشرا النخاس لشراء الجارية المسبيّة مع الأوصاف المتقدمة، وزوّجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السّلام، وإذا علمنا أن وفاة الإمام علي الهادي كانت سنة ٢٥٤، اتّضح جليّاً التطابق الزمني بين هذه الرواية والتاريخ المذكور.

فمن المحتمل وصول هذه الوجبة من الأسرى الى بغداد سنة ٢٥٢، وتزويج الإمام الهادي مليكة ـ أو نرجس ـ من ابنة الإمام الحسن العسكري في تلك السنة

أو بعدها، وولادة المهدي عجّل الله فرجه في ٢٥٥.

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥١:

ذكر غزو الفرنج بالأندلس:

في هذه السنة سيّر محمّد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس جيشاً مع ابنه المنذر الى بلاد المشركين في جمادى الآخرة، فساروا، وقصدوا الملاّحة، وكانت أموال لذريق بناحية ألبة والقلاع، فلمّا عمّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب، جمع لذريق عساكره، وسار يريدهم، فالتقوا بموضع يقال له فج المركوين، وبه تعرف هذه الغزاة، فاقتتلوا، فانهزم المشركون الاّ انهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة، فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتدّ القتال، فولّى الفرنج منهزمين لا يلوون على شيء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب، وكان عدد ما أخذ من رؤوس المشركين ألفين وأربعمائة واثنين وتسعين رأساً، وكان فتحاً عظيماً وعاد المسلمون»[1].

ولادته

قال الشيخ خواجه محمّد پارسا في (فصل الخطاب): «أبو محمّد الحسن العسكري ولده محمّد المنتظر المهدي رضي الله عنهما معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله. ويروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمّد الجواد التقي كانت عمة أبي محمّد الحسن العسكري تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله تعالى أن يرى ولده، فلما

(١) الكامل في التاريخ ج٧ ص١٦٢.

كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها: يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت. فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فوضعت نرجس المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به أبا محمّد الحسن العسكري رضي الله عنهم وهو مختون فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فيه واذن في اذنه اليمنى وأقام في الاخرى. ثم قال: يا عمة، اذهبي به الى أمّه. فذهبت به ورددته الى بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي.

فقلت: يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فقال: يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به. قالت حكيمة: فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك. ثم كنت أتردد الى أبي محمّد الحسن فلا أرى المولود فقلت: يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟ قال: استودعناه الله الذي استودعته أم موسى ابنها، وقالوا آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطالب في طفوليته وجعله آية للعالمين كما قال تعالى ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[1] وقال تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[2] وطول الله تبارك وتعالى عمره، كما طوّل عمر الخضر عليه السّلام»[3].

أخرج القندوزي الحنفي حديث ولادة الإمام المهدي سلام الله عليه بالنحو الآتي عن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم عليه السّلام «قال: حدثتني حكيمة بنت الإمام محمّد التقي الجواد: بعث اليَّ الإمام أبو محمّد الحسن العسكري

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ٢٩-٣٠.

(٣) ينابيع المودة ص ٤٥١.

فقال يا عمة ، اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان ، فان الله تبارك وتعالى يظهر في هذه الليلة حجّته في أرضه .

قالت : فاستقمت ونمت ثم قمت وقت السحر وقرأت آلم السجدة ويس فاضطربت نرجس فكشف الثوب عنها فاذاً بالمولود ساجداً فنادى أبو محمّد : هلمّي الي ابني يا عمة ، فجئت به اليه ، فوضع قدميه على صدره وأدخل لسانه في فيه وأمر يده على عينيه واذنه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني فقال : أشهد أن لا اله الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم صلى على أميرالمؤمنين وعلى الأئمة الى أن صلّى على أبيه ، ثم قال أبو محمّد : يا عمة اذهبي به الى أمّه يسلّم عليها وائتيني به ، فذهبت به فسلّم على أمّه ثم رددته فوضعته عنده ، فقال يا عمة : إذا كان يوم السابع ايتينا فلما كان يوم السابع جئت فقال لي أبو محمّد يا عمة هلمي اليَّ ابني فجئت به ففعل به كفعله الأول وقال : تكلم يا بني ، فشهد الشهادتين وصلى على آبائه واحداً بعد واحد ، ثم تلا ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].

قالت حكيمة : جئت يوماً وكشف الستر فلم أره فقلت جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ فقال يا عمة استودعناه الله الحفيظ القدير الذي استودعته أم موسى عليها السلام . ثم قال موسى بن محمّد فسألت عقيد الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة عليها الرأفة والرضوان »[2].

قال القندوزي الحنفي : « فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات ان ولادة القائم عليه السّلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في

---

(١) سورة القصص : ٥ .

(٢) ينابيع المودة ص٤٤٩ .

بلدة سامراء عند القرآن الأصغر ... »[1].

قال الشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي: « الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٢٣٢، وتوفي عليه السّلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٢٦٠ وله من العمر ثمان وعشرون سنة، قال: ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده. فللّه درّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به فخاراً، وحسبك فيه من علوّه مقداراً، فهم جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة فلقد طال السماك عُلاً ونبلاً وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغيرولا بإلّا انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه، أحيانا الله على حبهم وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف اليه صلّى الله عليه وآله، وكانت وفاته ـ أي الحسن العسكري ـ بسرّ من رأى، ودفن بالدار التي دفن فيا أبوه.

وخلّف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة، أبو القاسم، محمّد الحجة الإمام. ولد الإمام محمّد الحجة ابن الإمام الحسن الخالص، بسرّمن رأى، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء العباسيين فانهم كانوا في

---

(١) ينابيع المودة ص٤٥٢.

ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل وهو الإمام المهدي عليه السّلام كما عرفوا ذلك من الأحاديث التي وصلت اليهم من الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأخبرتهم أن الإمام المهدي الموعود المنتظر يقطع دابر الظالمين ويستولي على الدنيا ولا يترك أحداً منهم في الأرضين »[١].

وقال ابن الصبّاغ المالكي : « ولد أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ، وأما نسبه أباً وأمّاً فهو أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، وأمّا أمّه فامّ ولد يقال لها نرجس خير أمة وقيل اسمها غير ذلك »[٢].

من رآه في حياة والده

روى القندوزي الحنفي عن أبي غانم الخادم قال : « ولد لأبي محمّد الحسن مولود فسمّاه محمّداً فعرضه على أصحابه اليوم الثالث وقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً »[٣].

وأخرج عن عمر الأهوازي قال : « أراني أبو محمّد ابنه رضي الله عنهما وقال : هذا إمامكم من بعدي »[٤].

---

(١) الاتحاف بحب الأشراف ص١٧٨.

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٩٢.

(٣) ينابيع المودة ص ٤٦٠.

(٤) المصدر ص ٤٦١.

واخرج عن الخادم الفارسي قال: «كنت بباب الدار خرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطّى، فقال لها أبو محمّد: اكشفي عمّا معك فكشفت، فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال: هذا إمامكم من بعدي، قال: فما رأيته بعد ذلك»[1].

وأخرج عن يعقوب بن منفوس قال: «دخلت على أبي محمّد الحسن العسكري وعلى باب البيت ستر مسبل فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: إرفع الستر فرفعته فخرج غلام فجلس على فخذ أبي محمّد رضي الله عنهما، وقال لي أبو محمّد: هذا امامكم من بعدي، ثم قال: يا بني أدخل البيت فدخل البيت وأنا أنظر اليه، ثم قال: يا يعقوب انظر في البيت فدخلته فما رأيت أحداً»[2].

وعن علي بن سنان الموصلي عن أبيه، قال: «لما قبض سيدنا أبو محمّد جاء وفد من قم بالأموال، فقال جعفر احملوها اليّ فقالوا كنّا إذا وردنا بالمال على أبي محمّد يقول جملة المال كذا وكذا ديناراً من عند فلان وفلان، فقال جعفر: هذا علم الغيب لا يعلمه الّا الله. فشكى جعفر الى الخليفة وهو كان بسامرا فقال الخليفة للوفد احملوا هذا المال الى جعفر فقالوا: يا أميرالمؤمنين ان يكن جعفر صاحب الأمر فليبيّن لنا ما بين أخوه الإمام والاّ رددناه الى اصحابه، فقال الخليفة: هذا القوم رسل وما على الرسل الّا البلاغ، فلما خرجوا بالمال من البلد خرج اليهم غلام فصاح يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان، أجيبوا مولاكم فسيروا اليه قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا أبي محمّد الحسن، فإذا ولده قاعد على سرير كأنه القمر عليه ثياب خضر فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا من

(١ و ٢) ينابيع المودة ص٤٦١ وروى خبر أبي الأديان المتقدّم في أوّل أخبار شهادة الامام العسكري.

فلان بن فلان وحمل فلان ابن فلان بن فلان حتى وصف رحالنا ودوابنا، ثم أمرنا مولانا أن لا نحمل الى سامرا من بعد شيئاً، ونصب لنا ببغداد رجلاً نحمل اليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات فانصرفنا من عند مولانا ونحمل الأموال الى بغداد الى النائب المنصوب الذي يخرج من عنده أوامره ونواهيه »[1].

اسمه ولقبه وكنيته

روى الترمذي بسنده عن زرّ عن عبد الله قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه إسمي ثم قال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح »[2].

وروى بسنده عن زرّ عن عبد الله عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، قال: « يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي »[3].

أخرج السيوطي عن أبي نعيم عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي »[4].

وأخرج عن الطبراني في الكبير وأبي نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٦١.

(٢) سنن الترمذي ج ٣ ص ٣٤٣، البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٥٧ سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥١، فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣) المصدر.

(٤) العرف الوردي في أخبار المهدي ـ ضمن الحاوي للفتاوي، ج ٢ ص ١٣٢، ورواه البدخشي في مفتاح النجا ص ٢٨٩ وابن القيّم في المنار المنيف ص ١٤٩ رقم ٣٣٣.

الله صلّى الله عليه وسلّم: «يخرج رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، وخلقه خلقي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

وعن ابن مسعود عن النبي قال: «اسم المهدي محمّد»[٢].

روى القندوزي الحنفي عن ابن الخشّاب بسنده عن جعفر بن محمّد: «المخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي اسمه محمّد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمّه نرجس...»[٣].

قال الشبراوي: «وكان الإمام محمّد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي»[٤].

قال ابن الصّاغ، المالكي: «واما كنيته فأبو القاسم، وامّا لقبه فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، صاحب الزمان، وأشهرها المهدي»[٥].

أوصافه الجسميّة

روى أبو داود بسنده عن أبي سعيد الخدري. قل: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف...»[٦].

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله

---

(١) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٢.

(٢) المصدر ص ١٤٨.

(٣) ينابيع المودة ص ٤٩١.

(٤) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٧٨ طبعة ١٣١٦ مصر.

(٥) الفصول المهمة ص ٢٩٢.

(٦) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٢. وقال ابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٢٩٠: «وفي صفة المهدي انه أجلى الجبهة. الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين. والذي انحسر الشعر عن جبهته» وقال في ج ٤ ص ١١٦: «القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه».

عليه وآله وسلّم: «المهدي منا أهل البيت أشمّ الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[١].

روى الحمويني بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجلٌ من أهل بيتي أجلى أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين» قال الشيخ عبدالرحمن بن الجوزي: الأجلى: الذي قد انحسر الشعر عن جبهته الى نصف رأسه، والقنا: احديداب في الأنف[٢].

وروى بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «المهدي منا أهل البيت، رجل من أمّتي أشمّ الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[٣].

وروى عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي منا، أجلى الجبين، أقنى الأنف»[٤].

وروى بسنده عن عبد الرحمان بن عوف، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يبعث الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أعلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً»[٥].

أخرج المتّقي الهندي عن محمّد بن جبير، قال: «المهدي أزجّ، أبلج،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٧.

(٢) فرائد السمطين ج ٣ ص ٣٢٤.

(٣) المصدر ص ٣٣٠.

(٤) المصدر.

(٥) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣١.

أعين ... »[١].

وأخرج عن علي بن أبي طالب، قال: « المهدي من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم، واسمه اسم نبي ومهاجرته بيت المقدس، كثّ اللحية، أكحل العينين، برّاق الثنايا، في وجهه خال، وفي كتفه علامة النبي صلّى الله عليه وسلّم ... »[٢].

أخرج السيوطي عن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أعلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً »[٣].

روى الكنجي الشافعي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: « المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين ».

ثم قال: هذا حديث ثابت حسن صحيح، أخرجه الحافظ أبو داود السجستاني في صحيحه كما سقناه، ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره[٤].

وروى بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم اسرائيلي ... »[٥] ثم قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٠٠، وأزجّ أي أزجّ الحواجب، والزجّ تقوّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. وقوله أبلج: البلج وضوح بين حاجبيه فلم يقترقا. وقوله أعين: أي واسع العين.

(٢) المصدر، والبيان في اخبار صاحب الزمان ص٩٦.

(٣) العرف الوردي في أخبار المهدي، مطبوع ضمن مجموعة الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٢.
والبيان في أخبار صاحب الزمان ص٩٦.

(٤) المصدر ص ٨٠.

(٥) رواه أيضاً ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٩٤ نقلاً عن فردوس الديلمي بسنده عن حذيفة بن اليمان ←

أصحاب النبيّ، وسنده معروف عندنا ذكره أبو نعيم في مناقب المهدي ...»[1].

روى جمال الدين يوسف بن علي المقدسي الشافعي، بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي، قال: «لو قام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع اليهم شاباً موفقاً، وان من أعظم البلية أن يخرج اليهم صاحبهم شاباً وهم يظنّونه شيخاً كبيراً»[2].

طول عمره وانه حيٌّ يرزق

قال الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي، «الباب الخامس والعشرون: في الدلالة على كون المهدي عليه السّلام حيّاً باقياً مذ غيبته الى الآن، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجّال وابليس الملعونين أعداء الله تعالى.

وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي، وها أنا أبيّن بقاء كل واحد منهم فلا يسع بعد هذا لعاقل انكار جواز بقاء المهدي عليه السلام، وانما أنكروا بقائه من وجهين:

أحدهما: طول الزمان.

والثاني: أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا يمتنع عادة.

⇐ عن النبي مع اختلاف يسير وقال العلامة المجلسي في البحار: المراد من قوله: جسمه جسم اسرائيلي أي طويل القامة، عظيم الجثة، والمراد من قوله: كالكوكب الدريّ، أي مضيء كما أن الكوكب يضيء.

وقيل أيضاً في معنى التشبيه بالجسم الاسرائيلي: انه حنطي اللون مستقيم القامة، أقرب الى الطول منه الى القصر.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٤.

(٢) عقد الدر في أخبار المهدي المنتظر، الباب ١٣ الحديث ٦٣.

قال مؤلف الكتاب محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي : بعون الله نبتدي وايّاه نستكفي وما توفيقي الّا بالله جل جلاله .

أما عيسى عليه السّلام ، فالدليل على بقائه قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[1] ولم يؤمن به أحد مذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ، ولابدّ ان يكون ذلك في آخر الزمان . وأما السنة ، فما رواه مسلم في صحيحه عن زهير بن حرب بإسناده عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجّال قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهر ودتين ، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين ، وأيضاً ما تقدم من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم .

وأما الخضر والياس ، فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض . وايضاً فما رواه مسلم في صحيحه كما أخبرنا الحافظ محمّد بن أبي جعفر القرطبي والعدل الحسن بن سالم بن علي وغيرهما بدمشق قالوا : أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن علي بن صدقة ، أخبرني عبد الله بن عتبة أنّ أبا سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجّال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة ، فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حديثه فيقول الدجال : رأيتم ان قتلت هذا ثم احييته أتشكون في الأمر ؟ فيقولون لا فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة من الآن ،

---

(١) سورة النّساء : ١٥٩ .

قال: فيريد الدجّال أن يقتله ثانياً فلا يسلّط عليه. قال أبو اسحاق ـ وهو إبراهيم ابن محمّد ابن سعد ـ يقال أنّ هذا الرجل هو الخضر، قلت: هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

وأمّا الدليل على بقاء الدجال: كما اخبر أبو اسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم .... حدثني عامر بن شراحيل الشعبي ـ شعب همدان ـ أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس ـ وكانت من المهاجرات الأول ـ فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يسند الى أحد غيره فقالت: لئن شئت لأفعلنّ فقال لها: اجل حدثيني فقالت: نكحت ابن المغيرة ـ وهو من خيار شباب قريش يومئذ ـ فاصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلما أيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخطبني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على وليه اسامة بن زيد، وكنت حدثت أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من أحبّني فليحب اسامة، فلما كلمني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال: انتقلي الى أم شريك ـ وام شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان ـ فقلت: سأفعل قال: لا تفعلي ان أمّ شريك كثيرة الضيفان فاني أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام كلثوم ـ وهو رجل من بني فهر من قريش، وهو من البطن الذي هي منه ـ فانتقلت اليه، فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي ـ منادي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلما فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله

وسلّم من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل انسان مصلاّه ثم قال: هل تدرون لم جمعتكم؟ فقالوا: الله ورسوله اعلم قال:

اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع واسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيح الدجّال، حدّثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابّة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير، فانه الى خبركم بالاشواق، قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال: انطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم ارفينا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة قلنا: ما الجساسة؟ قالت: اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق، فاقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال: أخبروني عن نخل ببستان قلنا: عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء قال: اما ان مائها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر، قالوا: عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ هل يزرع أهلها بماء العين؟

فقلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال : أخبروني عن النبي الأمين ما فعل ؟ قالوا : هاجر من مكة ونزل يثرب قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم : قد كان ذاك ؟ قلنا : نعم ، قال : اما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه واني مخبركم عني ، أنا المسيح الدجال ، واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، هما محرّمتان علي كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحداً واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدّني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : وطعن بمخصرته في المنبر ، هذه طيبة هذه طيّبة يعني المدينة .

ألا هل كنت أحدثكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم ، فانه أعجبني حديث تميم . انه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ، الّا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو ، وأومىء بيده الى المشرق قال : فحفظت هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

قلت : هذا حديث صحيح متّفق على صحته ، وهذا سياق مسلم وهو صريح في بقاء الدجال ...

وأما الدليل على بقاء ابليس اللعين فآي الكتاب ، نحو قوله تعالى ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾[1] .

وأما بقاء المهدي عليه السّلام : فقد جاء في الكتاب والسنة .

---

(١) سورة الاعراف : ١٤ـ١٥ .

أما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] قال هو المهدي من عترة فاطمة وأما من قال انه عيسى عليه السّلام فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للإمام على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عزّوجل ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[2] قال: هو المهدي عليه السّلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها...

وأمّا السنة فما تقدم في كتابنا من الأحاديث الصحيحة الصريحة.

وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى:

أما النص فما تقدم من الأخبار على انه لابد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وانهم ليس فيهم متبوع غير المهدي، بدليل انه امام الأمة في آخر الزمان، وان عيسى عليه السّلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه في دعواه، والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت انه حي موجود.

وأما المعنى في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين، اما أن يكون بقاؤهم في مقدور الله أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله، لأن من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء في مقدوره، وإذا ثبت ان البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو ايضاً من قسمين، اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى أو الى اختيار الأمّة، ولا يجوز أن يكون الى اختيار الأمّة لأنه لو صحّ ذلك منهم لصحّ من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده. وذلك غير حاصل لنا غير داخل تحت مقدورنا، فلابد من ان يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه.

---

(١) سورة الصّف: ٩.

(٢) سورة الزخرف: ٦١.

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً، اما ان يكون لسبب أو لا يكون لسبب. فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى، فلابد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى»[1].

قال السيد رضي الدين ابن طاووس الحسني الحسيني المتوفى ٦٦٤ هـ:

«الفصل التاسع والسبعون: ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد، فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية، عرّفوني به بغير تقيّة لأذكر ما عندي وفيه غلقنا باب الموضع الذي كنّا ساكنيه، فقالوا نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة، والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي وانه حي مع تطاول زمان غيبته، فقلت لهم... [وبعد أن أجاب إجابات شافية عن الأسئلة الثلاثة، أجاب عن السؤال الرابع بقوله]:

وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السّلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال أنا أمشي على الماء ببغداد فانه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً أنا أمشي على الماء فان التعجب منه يكون أقل من ذلك فمشى على الماء فان بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم فإذا جاء ثالث وقال أنا أيضاً أمشي على الماء فربّما لا يقف للنظر اليه الّا قليل فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك فان جاء رابع وذكر انّه يمشي أيضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر اليه ولا يتعجب منه.

---

(١) البيان في اخبار صاحب الزمان ص ١٠٢ـ ١١٠.

وهذه حالة المهدي عليه السّلام، لأنكم رويتم أن ادريس حي موجود في السماء منذ زمانه الى الآن، ورويتم ان الخضرحيّ موجود منذ زمان موسى عليه السّلام أو قبله الى الآن، ورويتم ان عيسى حيّ موجود في السماء وانه يرجع الى الأرض مع المهدي عليه السّلام. فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم، فهلا كان لمحمّد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله اسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية لله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته؟ فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، ولو فكرتم فعرفتم ان تصديقكم وشهادتكم انه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب الى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له ان عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة فاطلب من الطرائف وغيرها»[1].

قال البدخشي: «... ولم يزل مختفيا حيّاً باقياً حتى يؤمر بالخروج فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ولا استحالة في طول حياته فانه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الالف، كنوح ولقمان، والخضر على نبيّنا وعليهم السلام»[2].

---

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٥٤ـ٥٦.

(٢) مفتاح النجا ص ٢٨٠.

غيبته

روى الحمويني بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيره، تضلّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

وروى بسنده عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[2].

وروى بسنده عن ابن عباس «... فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: اي وربي ليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»[3].

وروي المتّقي الهندي عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: «لصاحب هذا الأمر ـ يعني المهدي ـ غيبتان: احداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره الّا المولى الذي يلي أمره»[4].

وروى القندوزي الحنفي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ علياً امام امتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٥.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر ص ٣٣٦.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٧٢ وكلمة «الحسين بن علي» زائدة من المؤلف أو بعض النساخ. والخبر رواه النعماني بتمامه مع زيادة في كتاب الغيبة عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد.

ظهر يملأ الأرض عدلاً وسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، ان الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، لولدك القائم غيبة؟ قال: اي وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين: يا جابر ان هذا الأمر من أمر الله وسرٌّ من سر الله مطويٌ من عباد الله فإيّاك والشك فيه، فان الشك في أمر الله عزّوجل كُفر»[1].

روى جمال الدين يوسف بن علي المقدسي عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: «لصاحب هذا الأمر غيبتان: احداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل، وبعضهم ذهب. ولا يطلع على أمره الّا الذي يلي أمره»[2].

فرية واهية حول غيبة المهدي

لقد نسب بعض علماء العامة الى اعتقادهم بأن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه غاب في السرداب بمدينة سامراء، فقال الذهبي: «هو منتظر الرافضة الذين يزعمون أنه المهدي وانه صاحب الزمان وانه الخلف الحجة، وهو صاحب السرداب بسامراء...»[3].

وقال ابن خلدون:

«يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم ـ وهو محمّد بن الحسن العسكري يلقبونه بالمهدي ـ دخل في سرداب بدارهم بالحلة، وتغيّب حين اعتقل مع أمّه

(١) ينابيع المودة ص ٤٩٤.

(٢) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر.

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي.

وغاب هناك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، يشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي، وهم الى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك، ويقفون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب، وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثمّ ينفضّون ويرجئون الأمر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد »[1].

قال ابن تيميّة: « ومن حماقاتهم أيضاً انهم يجعلون للمنتظر عدة مشاهد ينتظرونه فيا كالسرداب الذي بسامرء، الذي يزعمون انه غائب فيه ومشاهد أخر. وقد يقيمون هناك دابة اما بغلة واما فرساً واما غير ذلك ليركبها إذا خرج ويقيمون هناك اما في طرفي النهار واما في أوقات أخر من ينادي عليه بالخروج: يا مولانا أخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم... »[2].

وتبعه على ذلك عبد الله بن علي القصيمي فقال: « ... وقال مثله غلاة

---

(١) المقدمة، لابن خلدون ص ٢٥٣، ولنعم ما أجاب به العلامة الأميني في الرد على هذه الفرية:

« وفرية السرداب أشنع وان سبقه اليها غيره من مؤلفي أهل السنة لكنه زاد في الطنبور نغمات بضمّ الحمير الى الخيول وادّعائه اطراد العادة كل ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام، والشيعة لا ترى أن غيبة الإمام في السرداب، ولا هم غيبوه فيه ولا انه يظهر منه. وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ولم يقل أحد في السرداب: انه مغيب ذلك النور وانما هو سرداب دار الأئمة بسامراء وان من المطّرد أيجاد السرداب: في الدور وقاية من قايظ الحر، وانما اكتسب هذا السرداب بخصوص الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمة الدين وانه كان مبوءً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الأعظم في أيّ حاضرة كانت. فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلين في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم فلا يقول ابن بطوطة في رحلته: ان هذا السرداب المنوّه به في الحلة ولا يقول القرماني في «أخبار الدول» انه في بغداد ولا يقول الآخرون: انه بسامراء ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته». (الغدير ج ٣ ص ٣٠٨).

(٢) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٢ طبعة الرياض وص ٢٨ طبعة محمّد رشاد سالم.

الإمامية، وخصوصاً الاثنا عشرية فهم يزعمون ان الثاني عشر من أئمتهم وهو محمّد بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالمهدي، دخل في سرداب بالحلّة وتغيّب حين اعتقل مع أمه، وغاب هنالك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، وهم الى الآن ينتظرونه ويسمّونه المنتظر لذلك ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم يفضّون ويرجئون الأمر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد»[1].

وروى المجلسي عن الراوندي في (الخرائج والجرايح) عن رشيق صاحب المادراي قصة محاصرة جند المعتضد العباسي لدار الإمام العسكري، وكبسهم البيت للقبض على الإمام المهدي، فقال: «... ثم بعثوا عسكراً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه، وحفظوه حتى لا يصعد، وأميرهم قائم حتى يصل[2] العسكر كلهم، فخرج من السكة التي على باب السرداب ومر عليهم، فلما غاب قال الأمير: انزلوا عليه، فقالوا: أليس هو مرّ عليك؟

فقال: ما رأيت.

قال: ولم تركتموه؟

قالوا: انّا حسبنا انك تراه»[3].

وراح بعض علماء السنة من المعاصرين في بغداد ينظم فرية بقاء الامام عليه السلام في السرداب في قصيدة لم يصرّح باسمه فيها، فألّف الشيخ النوري الطبرسي

---

(١) الصراع بين الاسلام والوثنية ص٤٢، القاهرة ١٣٥٦.

(٢) في المصدر، حتى يصلي، والصحيح ما أوردناه.

(٣) بحار الأنوار ج٥٢ ص٥٢.

للردّ عليها كتاب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) ثم إن جماعةً من العلماء نظموا مطالبه في قصائد رداً على تلك القصيدة ... وهي مطبوعة في آخر الكتاب المذكور.

كيف ينتفع بالإمام الغائب ؟

روى الحمويني بسنده عن سليمان بن مهران الأعمش عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، قال: « نحن أئمّة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلين وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض الّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولو لا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها. ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولو لا ذلك لم يعبد الله.

فقال سليمان: فقلت للصادق عليه السّلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب »[1].

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٤٦، وقد ورد بهذا المضمون وبعبارات مشابهة في ينابيع المودة للقندوزي ص ٤٧٨، وغاية المرام للسيد هاشم البحراني، و(البحار) للعلامة المجلسي ج ٥٢ ص ٩٣، وكمال الدين والامالي للصدوق.

وقد ذكر العلاّمة المجلسي في وجه التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب أموراً لا بأس بذكرها هنا:

الأول: ان نور الوجود والعلم والهداية، يصل الى الخلق بتوسطه عليه السّلام إذ ثبت بالاخبار المستفيضة، انهم العلل الغائية لايجاد الخلق، فلو لاهم لم يصل نور الوجود الى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، ⇐

وروى القندوزي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «سمعت جابر ابن عبدالله الأنصاري يقول قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يا جابر ان أوصيائي

⇐ والتوسل انهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق ويكشف البلايا عنهم، فلو لاهم لا ستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب. كما قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور واعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تنكشف تلك الأمور الصعبة وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الايمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الامامة.

الثاني: كما ان الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ـ ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السّلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

الثالث: ان منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

الرابع: ان الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب فكذلك غيبته عليه السّلام أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر الى الشمس لا يمكنه النظر اليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر اليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم ويكون سبباً لعماهم عن الحق وتحتمل بصائرهم الايمان به في غيبته كما ينظر الانسان الى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: ان الشمس قد تخرج من السحاب وينظر اليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السّلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: انهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وانما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسّر به في الاخبار قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

الثامن: ان الشمس كما أن شعاعها تدحل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق، انما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانيه الى أن ينتهي الأمر الى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

فقد فتحت لك من هذه الجنة الوحانية ثمانية أبواب ولقد فتح الله عليّ بفضله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب يفتح من كل باب ألف باب. (البحار ج٥٢ ص٩٣).

وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمّد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم جعفر بن محمّد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمّد بن علي ثم علي بن محمّد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة، لا يثبت على القول بإمامته الّا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر، فقلت يا رسول الله: فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟ فقال: اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب. هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله، فاكتمه عن أهله»[1].

بعض علامات الظهور

اعلم انه وقع الخلط في كثير من كتب علماء أهل السنة بالنسبة الى الأحاديث المتعلّقة بآخر الزمان، بين ما هو من أشراط الساعة وعلامات دنوّ القيامة، وبين العلامات التي تسبق ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله له الفرج. فقد أدرجها البعض في عنوان (الفتن) وآخر تحت عنوان (الملاحم) و(أشراط الساعة) وربما أورد بعضهم الأحاديث المتعلقة بالمهدي في علائم دنوّ القيامة.

والذي يهمنا هنا هو التعرض للعلامات التي جرى ذكرها على لسان الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من أهل بيته، كمقدمات لظهور المهدي المنتظر وهي كثيرة، ولكن يمكن تلخيصها في ما يأتي:

---

(١) ينابيع المودّة ص٤٩٤.

١ ـ النداء في السماء.

٢ ـ الآيات السماوية والخوارق.

٣ ـ المسخ، والخسف، والخسف بالبيداء.

٤ ـ الحروب والخراب والدمار.

٥ ـ الرايات السود من الشرق.

٦ ـ خروج السفياني.

٧ ـ قتل النفس الزكية.

٨ ـ الدجّال.

٩ ـ انحسار الفرات عن جبل من ذهب.

١٠ ـ رواج الفساد والانحراف في الناس.

١١ ـ سائر العلامات.

وقبل أن نذكر الروايات الدالّة على كل واحدة من هذه العلامات بالتفصيل نقول:

قال الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعماني: «هذه العلامات التي ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتّفاقها، موجبة ألا يظهر القائم الّا بعد مجيئها وكونها، اذ كانوا قد أخبروا أن لابدّ منها، وهم الصادقون، حتى انه قيل لهم: نرجو أن يكون ما نؤمل من أمر القائم عليه السّلام ولا يكون قبله السفياني؟ فقالوا: بلى والله انه لمن المحتوم الذي لا بد منه.

ثم حققوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور

الحق بعدها[١]، كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا: من روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابوا ان تكذبوه كائناً من كان، فانا لا نوقّت. وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادّعى أو ادّعى له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات لا سيما واحوالهم كلها شاهدة ببطلان دعوى من يدّعى له، ونسأل الله أن لا يجعلنا ممن يطلب الدنيا بالزخارف في الدين، والتمويه على ضعفاء المريدين، ولا يسلبنا ما منحنا به من نور الهدى وضيائه، وجمال الحق وبهائه بمنّه وطوله »[٢].

ألف ـ النداء في السماء:

روى جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن أبي عبدالله الحسين بن علي، أنه قال: « إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمّد ان شاء الله ... ثم ينادي من السماء مناد باسم المهدي، فيسمع من بالمشرق والمغرب حتى لا يبقى راقدٌ الّا استيقظ، ولا نائم الّا قعد، ولا قاعد الّا قام على رجليه فزعاً. ورحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب فانه صوت جبرئيل الروح الأمين »[٣].

وأورد الحافظ القندوزي الحنفي عن كتاب (الدر المنظّم)[٤]: « ومن إمارات

---

(١) وهذه العلامات الخمس هي: اليماني، والسفياني، والنداء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية وذلك لما روى النعماني نفسه بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام انه قال « للقائم خمس علامات: السفياني واليماني، والصيحة من السماء وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء ». (الغيبة ص ٢٥٢).

واورد هذا الحديث المتقي الهندي فقال: « عن أبي عبد الله الحسين بن علي انه قال: « للمهدي خمس علامات: السفياني واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية » (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٤).

والظاهر ان عبارة « الحسين بن علي » زيادة من المتقي الهندي، فالمروي عنه هو الإمام الصادق عليه السّلام.

(٢) الغيبة ص ٢٨٢.

(٣) عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر ـ الباب الرابع. الفصل الثالث.

(٤) كتاب الدر المنظم في السر الأعظم للشيخ أبي سالم كمال الدين محمّد بن طلحة القرشي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هجرية بحلب، وله كتاب (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) أيضاً.

خروج الإمام المهدي مناد ينادي: ألا ان صاحب الزمان قد ظهر، وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلا يبقى راقد الّا قام، ولا قائم الّا قعد ...»[١].

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بسنده عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: ان هذا المهدي فاتبعوه»[٢].

ثم قال: هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما.

وروى بسنده عن أبي رومان عن علي عليه السّلام قال: «إذا نادى منادٍ من السماء ان الحق في آل محمّد فعند ذلك يظهر المهدي»[٣].

قال السيوطي: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة، فيأتي منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»[٤].

قال ابن الخشاب: «... وهو المهدي اسمه محمّد، وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأمه نرجس وعلى رأسه غمامة تظلّه عن الشمس تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح: هذا المهدي فاتّبعوه، سلام الله عليه»[٥].

روى الحموينى الجويني بسنده عن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عليه السّلام: «... وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء اليه، يقول: ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه

---

(١) ينابيع المودة ص٤١٤.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ص٩٣ وروى مثله المتقي الهندي في البرهان ص٧٢.

(٣) المصدر.

(٤) العرف الوردي في أخبار المهدي ج٢ ص١٢٨.

(٥) ينابيع المودة ٤٩١.

ومعه، وهو قول الله عزّوجل[١]: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢].

وروى جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن حذيفة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «... فعند ذلك ينادي مناد من السماء: أيها الناس ان الله عزّوجل قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأولادكم خير أمّة محمّد فالحقوه بمكة فانه المهدي»[٣].

وأخرج الشبلنجي عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي: هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه، أخرجه أبو نعيم والطبراني وغيرهما»[٤].

أخرج جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده من كتاب أبي الحسن أحمد بن جعفر المنادي عن أميرالمؤمنين قال: «انتظروا الفرج في ثلاث. قال الراوي: وما هن؟ قال: ... مناد من السماء يوقظ النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها، ويسمع الناس كلهم. فلا يجيء رجل من أفق من الآفاق يحدّث انه سمعها»[٥].

وأخرج المتقي الهندي عن شهر بن حوشب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يكون في رمضان صوت، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تتحارب القبائل، وفي ذي الحجة يلتهب الحاج، وفي المحرم ينادي مناد من السماء:

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) سورة الشعراء: ٤.

(٣) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، الباب الرابع، الفصل الثاني، الحديث ١٢٨.

(٤) نور الابصار ص ٢٠٠، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٩٨.

(٥) عقد الدرر ـ الباب الرابع، الحديث ١٤٣.

ألا! ان صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا»[١].

وأخرج عن نعيم وابن المنادي عن علي قال: «إذ نادى منادٍ من السماء: ان الحق في آل محمّد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبّه فلا يكون لم ذكر غيره»[٢].

وروى المتقي الهندي بسنده عن أبي أمامة: «لينادينّ باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل»[٣].

أخرج الحافظ القدوزي عن (فصل الخطاب): «وعن ابن عمر قال: سمعت سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: ملك من السماء ينادي ويحثّ الناس عليه يقول: انه المهدي فأجيبوه»[٤].

قال الصبّان: «وجاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، فتذعن له الناس ويشربون حبه ...»[٥].

روى المتقي الهندي بسنده عن محمّد بن علي قال: «إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت اللعين ينادي: ألا ان فلاناً قد قتل مظلوماً، ليشكّك الناس ويفتنهم فكم من شاك متحير، فإذا سمعتم الصوت في رمضان ـ يعني الأول ـ فلا تشكّوا أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه»[٦].

---

(١) كنز العمال ج ١٤ ص ٢٧٤.

(٢) كنز العمال ص ٥٨٨، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٧٣.

(٣) المصدر ص ٥٨٤، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٧٢.

(٤) ينابيع المودة ص ٤٣٥.

(٥) اسعاف الراغبين، هامش نور الابصار للشبلنجي ص ١٣٧.

(٦) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ص ٧٤.

وروى بسنده عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «في المحرم، ينادي مناد من السماء: ألا ان صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له واطيعوه. في سنة الصوت المعمعة»[١].

وروى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السّلام انه قال: «... ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبق راقد الّا استيقظ، ولا قائم الّا قعد، ولا قاعد الّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فاجاب، فان الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين»[٢].

وروى بسنده عن أبي جعفر عليه السّلام، وقد سأله الراوي عن القائم عليه السّلام: «انه لا يكون حتى ينادي منادٍ من السماء، يسمع أهل المشرق والمغرب، حتى تسمعه الفتاة في خدرها»[٣].

ب ـ الآيات السماوية والخوارق:

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة... وحتى تطلع الشمس من مغربها...»[٤].

أخر المتقي الهندي عن أبي أمامة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها»[٥].

---

(١) البرهان ص٧٥.

(٢) الغيبة ص٢٥٤.

(٣) المصدر ص٢٥٧.

(٤) صحيح البخاري ج٩ ص٧٤.

(٥) كنز العمال ج١٤ ص٣٤٨.

روى جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن ابن عباس انه قال: «لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية»[١].

وروي عن الحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن يزيد بن الخليل الأسدي قال: «كنت عند أبي جعفر محمّد بن علي، فذكر آيتين تكونان قبل المهدي لم تكونا منذ هبط آدم، وذلك ان الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر ينخسف في آخره، فقال له رجل يا ابن رسول الله، لا بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر: الذي يقول اعلم، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ...»[٢].

روى مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: انها لن تقوم حتى تكون قبلا عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ...»[٣].

روى ابن ماجة بسنده عن حذيفة بن أسيد قال: «اطلع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غرفة ونحن نتذاكر الساعه فقال: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال ...»[٤].

أخرج المتقي الهندي عن علي بن عبد الله بن عباس قال: «لا يخرج المهدي حتى تظهر مع الشمس آية»[٥].

---

(١) عقد الدرر الباب الرابع، الفصل الثالث.

(٢) عقد الدرر ـ الباب الرابع، الفصل الأول.

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص٢٢٢٦، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٤١.

(٤) سنن ابن ماجة ج ٢ ص١٣٤٧.

(٥) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٧.

وأخرج عن الدار قطني في (سننه) عن محمّد بن علي قال: « لمهديّنا أيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض: ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض »[١].

وأخرج عن كعب قال: « يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء »[٢].

وأخرج عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: « إذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلاً، فعندها فرج الناس، وهي قدوم المهدي »[٣].

وأخرج عن أبي جعفر محمّد بن علي انه قال: « إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقّعوا فرج آل محمّد ان شاء الله تعالى »[٤].

روى أبو داود بسنده عن عبد الله بن عمرو، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « ان أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها »[٥].

روى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام انه قال: « إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه الهرديّ[٦] العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمّد ان شاء الله عزّوجل ... »[٧].

---

(١) البرهان ص١٠٧.

(٢) المصدر ص١٠٨.

(٣) المصدر ص١٠٩.

(٤) المصدر.

(٥) سن أبي داود ج ٤ ص ١٦٣.

(٦) الهردى ـ بضم الهاء ككرسي ـ المصبوغ بالهرد وهو الكركم الأصفر وطين أحمر، وعروق يصبغ بها.

(٧) الغيبة ص ٢٥٣.

ج ـ المسخ والخسف، والخسف بالبيداء:

قال السيوطي: «وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن ام سلمة قالت: قالت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يبايع لرجل بين الركن والمقام عدّة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»[١].

وأخرج المتّقي الهندي بسنده عن ابن مسعود: «بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف»[٢].

وأخرج بسنده عن أبي هريرة: «إذا اتخذ الفيء دولاً والامانة مغنماً والزكاة مغرماً وتعلّم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت أصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شرّه، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً، وآيات تتابع كنظام لآل قطع سلكه فتتابع»[٣].

وأخرج عن سهل بن سعد: «يكون في آخر أمّتي الخسف والقذف والمسخ»[٤].

وأخرج بسنده عن أم سلمة: «سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، قيل: يخسف بالأرض وفيم الصالحون؟

---

(١) العرف الوردي في أخبار المهدي ج ٢ ص ١٢٩.

(٢) كنز العمال ج ١٤ ص ٢٧٦، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٤٩.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر السابق ج ١٤ ص ٢٧٧، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٥٠.

قال: نعم، إذا أكثر أهلها الخبث »[١].

روى مسلم بسنده عن ام سلمة قالت: قال رسول الله: « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم »[٢].

وروى بسنده عن حفصة أنها سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: « ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف باوسطهم وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم فلا يبقى الّا الشريد الذي يخبر عنهم »[٣].

وروى مثله ابن ماجة في (السنن) ج ٢ ص ١٣٥٠.

أخرج المتقي الهندي عن عمران بن حصين: « في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قيل يا سول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور »[٤].

أخرج السيوطي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي »[٥].

أخرج المتّقي الهندي عن أبي نعيم عن عمرو بن العاص قال: « علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش في البيداء فهو علامة خروجه »[٦].

وأخرج عن ابن عساكر قال: « يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يملك، ولا

---

(١) كنز العمال ج ١٤ ص ٢٨٠.

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٢٠٩.

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢١٠.

(٤) كنز العمال ج ١٤ ص ٢٨٠.

(٥) العرف الوردي ج ٢ ص ١٣٦.

(٦) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٩.

يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمّى حرستا »[١].

روى النعماني بسنده عن أبي بصير قال: « قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: قول الله عزّوجل: ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾[٢] ما هو عذاب خزي الدنيا؟ فقال: وايّ خزي أخزى يا أبا بصير من أن يكون الرجل في بيته وحجاله وعلى اخوانه وسط عياله، اذ شقّ أهله الجيوب عليه وصرخوا، فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة، فقلت: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: لا، بل قبله »[٣].

د ـ الحروب والخراب والدمار:

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة »[٤].

وروى بسنده عن أبي هريره، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: « لا تقوم الساعة حتى يكثر البرح » قالوا: وما البرح يا رسول الله؟ قال: « القتل القتل »[٥].

روى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: « لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن، ويكثر البرح، قالوا: وما

---

(١) البرهان ص ١٣٠ حرستا: بالتحريك وسكون السين المهملة وتاء منقوطة فوقها، قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مراصد الاطلاع).

(٢) سورة فصّلت: ١٦.

(٣) الغيبة ص ٢٦٩.

(٤) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٢١٤.

(٥) المصدر ص ٢٢١٥.

البرح يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل القتل ، ثلاثاً » .

ثم قال : في الزوائد : اسناده صحيح ، رجاله ثقات ، وقد روى الترمذي بعضه[١] .

أخرج المتّقي الهندي عن نعيم بن حماد في (الفتن) عن علي عليه السّلام قال : « لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث »[٢] .

روى جمال الدين المقدسي الشافعي عن الحافظ أبي نعيم في كتابه (صفة المهدي) عن علي بن هلال عن أبيه قال : « دخلت على رسول الله في الحالة التي قبض فيها ، وذكر الحديث بطوله ، وفي آخره قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما ـ يعني الحسن والحسين ـ مهدي هذه الأمّة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً ، فيبعثه الله تعالى عند ذلك فيفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم به في آخر الزمان كما قمت في أوله ، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً »[٣] .

وروى بسنده عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب قال : « بين يدي المهدي موت أحمر وموت أبيض ، وجراد في حينه وجراد في غير حينه ، كألوان الدم ، أما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون »[٤] .

قال ابن الصبّاغ المالكي في عداد علامات قيام القائم عجّل الله فرجه :

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٤٤ .

(٢) كنز العمال ج ١٤ ص ٥٨٧ ، البرهان ص ١١٢ .

(٣) عقد الدرر ـ الباب التاسع ـ الفصل الثالث .

(٤) المصدر السابق ـ الباب الرابع ، الفصل الأول .

« وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الأموال والثمرات »[١].

أخرج المتّقي عن نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ستكون بعدي فتن منها فتنة الأحلاس يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنة أشدّ منها، ثمّ تكون فتنة كلما قيل: انقطعت، تمادت، حتى لا يبقى بيت الّا دخلته، ولا مسلم الّا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي »[٢].

وأخرج عن نعيم، عن علي بن أبي طالب قال: « يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهراً، يقتل ويمثّل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت »[٣].

وأخرج عن أبي قبيل قال: « يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية فلا يبقى منهم الّا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية فيقتل بكل رجل رجلين حتى لا يبقى الّا النساء، ثم يخرج المهدي »[٤].

هـ ـ الرايات السود من المشرق:

روى ابن ماجة بسنده عن علقمة عن عبد الله عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « ان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق مع رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها

---

(١) الفصول المهمة ص٣٠١.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٣.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر ص١٠٦.

قسطاً، كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج »[١].

وروى بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثمّ لا يصير الى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم». ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: « فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فانه خليفة الله المهدي »[٢].

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: « أتينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج الينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شيء الّا أخبرنا به، ولا سكتنا الّا ابتدأنا حتى مرّت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وانّه سيلق أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت امام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فانها رايات هدى، يدفعونها الى رجل من أهل بيتي ... »[٣].

وروى الحافظ القندوزي نظير ذلك مع اختلاف يسير في (ينابيع المودة ص١٩٣).

---

(١) سن ابن ماجة ـ كتاب الفتن ـ باب خروج المهدي ج ٢ ص١٣٦٦، البيان في أخبار صاحب الزمان للحافظ الكنجي الشافعي ص٦٩.

(٢) المصدر السابق ص١٣٦٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص٤٦٤.

أخرج المتّقي الهندي عن نعيم عن علي عليه السّلام قال: « تخرج رايات سود مقابل السفياني فيهم شاب من بني هاشم، في كفّه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني هاشم يدعى شعيب بن صالح فيهزم أصحابه »[1].

أخرج السيوطي بسنده عن أحمد بن حنبل والترمذي ونعيم بن حماد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « تخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شيء، حتى تنصب بايليا »[2] ثمّ قال: « قال ابن كثير: هذه الرايات السود ليست هي التي اقبل بها أبو مسلم الخراساني، فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخرى تأتي صحبة المهدي ».

وأخرج عن ثوبان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فلياتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج »[3].

و ـ خروج السفياني:

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة[4] ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرّة، فيبلغ السفياني فيبعث اليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى إذا صار

---

(١) كنز العمال ج ١٤ ص ٥٨٨.

(٢) العرف الوردي في اخبار المهدي، ضمن الحاوي للفتاوى ج ٢ ص ١٢٨.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٣.

(٤) ذنب تلعة: يريد بذلك الكثرة، وانه لا يخلو منه موضع، ومنه الحديث « مطر لا يمنع منه ذنب تلعة ».

ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم الّا المخبر عنهم »[١].

ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ورواه المتّقي الهندي في (كنز العمّال) ج ١٤ ص ٢٧٢.

أخرج المتقي الهندي عن نعيم عن علي عليه السّلام قال: « إذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه »[٢].

وأخرج عن نعيم عن علي قال: « إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنّى الناس المهدي فيطلبونه »[٣].

قال كمال الدين ابن طلحة الشافعي في كتابه (الدر المنظّم): « ومن إمارات ظهور الإمام المهدي، خروج السفياني، يرسل ثلاثين ألفاً الى مكة، وفي البيداء تخسفهم الأرض فلا ينجو منهم الّا رجلان، وتكون مدة حكمه ثمانية أشهر، وظهور المهدي في هذه السنة »[٤].

أخرج جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن عبد الله بن عباس قال: « إذا خسف جيش السفياني قال صاحب مكة: هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها فيصيرون الى الشام فيبلغ صاحب دمشق وهو السفياني فيرسل اليهم بيعته،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٢٠.

(٢) كنز العمال ج ١٤ ص ٥٨٨.

(٣) المصدر ص ٥٩٠.

(٤) ينابيع المودة ص ٤١٤.

فيبايعه، ثم يأتيه كلب ويقولون ما صنعت ؟ أبطلت بيعتنا، فخلعتها وجعلتها له، فيقول: ما أصنع أسلمني الناس فيقولون: أنا معك، فاستقل بيعتك فيرسل الى الهاشمي فيستقيله البيعة، ثم يقاتلون فيهزمهم الهاشمي، أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن »[١].

وأخرج عن أبي جعفر محمّد بن علي انه قال: « السفياني والمهدي في سنة واحدة »[٢].

وأخرج بسنده عن أميرالمؤمنين قال: « يظهر السفياني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم ينفتق عليهم فتقاً فيقتل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان في طلب المهدي أخرجه أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه) »[٣].

وأخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي انه قال: « ان لله مأدبة بقرقيسيا، يطلع مناد من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع البر هلمّوا الى الشبع من لحوم الجبارين »[٤].

قال الصبّان: « ... وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الّا المخبر، فيسير اليه السفياني بمن معه، ويسير الى السفياني بمن معه، فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني ... »[٥].

قال المتّقي الهندي: « ومن الفتن المتصلة بخروج المهدي أمارة السفياني،

---

(١) عقد الدرر، الباب ٤، الحديث ١٣١.

(٢) عقد الدرر، الباب ٤، الحديث ١٣٣.

(٣) المصدر، الحديث ١٣٤.

(٤) المصدر، الحديث ١٣٥.

(٥) اسعاف الراغبين، هامش نور الابصار للشبلنجي ص١٣٨.

وخسف جيشه بالبيداء وذبح المهدي السفياني آخر الأمر، وهذه العلامة قريبة الى حدّ التواتر »[١].

وأخرج عن خالد بن سعد قال: « يخرج السفياني، وبيده ثلاثة قضبان، لا يقرع بها أحداً إلّا مات أخرجه الحافظ نعيم بن حماد أيضاً »[٢].

وأخرج عن ضمرة بن حبيب ومشايخه قالوا: « يبعث السفياني في خيله وجنوده فيبلغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم قتالاً شديداً ويكون بينهم وقعات في غير موضع، فإذا طال عليهم قتالهم ايّاه بايعوا رجلاً من بني هاشم، وهم يومئذٍ في آخر المشرق، فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم مولى لهم يقال له: شعيب بن صالح، اصفر، قليل اللحية، يخرج اليه في خمسة الآف فإذا بلغه خروجه بايعه فيصيّره على مقدمته، لو يستقبل بهم الجبال الرواسي لهدّها فيلتقي هو وخيل السفياني فيهزمهم، فيقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم تكون الغلبة للسفياني ويهرب الهاشمي، ويخرج شعيب بن صالح مستخفياً الى بيت المقدس، يوطىء للمهدي منزله إذا بلغه خروجه الى الشام »[٣].

وأخرج عن أبي قبيل قال: « يبعث السفياني جيشاً الى المدينة فيأمر بقتل من فيها من بني هاشم، فيقتلون ويفترقون هاربين الى البراري والجبال، حتى يظهر أمر المهدي، فإذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذّ منهم اليه بمكة »[٤].

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٢.

(٢) المصدر ص ١١٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٢١.

(٤) البرهان ١٢٣.

وأخرج عن أبي هريرة قال: «يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفياني على ما يليه والمهدي على مايليه»[١].

وعقد النعماني باباً في كتاب (الغيبة) سمّاه (باب ما جاء في ذكر السفياني وان أمره من المحتوم وانه قبل قيام القائم عليه السّلام) أورد فيه ثمانية عشر حديثاً مسنداً الى الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام حول السفياني، فراجع منه ص٢٩٩ ـ ٢٠٦.

ز ـ قتل النفس الزكيّة:

روى جمال الدين المقدسي الشافعي عن نعيم بن حماد في (كتاب الفتن) عن عمّار بن ياسر، قال: «إذا قتل النفس الزكية، نادى مناد من السماء: ألا ان أميركم فلان، يعني المهدي، يملأ الأرض حقاً وعدلاً»[٢].

وروى بسنده عن كعب الأخبار من جهة ما ذكره فيما يقع قبل ظهور المهدي قال: «تستباح المدينة وتقتل النفس الزكيّة»[٣].

وروى بسنده عن الحسين بن علي أنه قال: «للمهدي خمس علامات: السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة»[٤].

أخرج المتقي عن مجاهد، قال: حدثني فلان ـ رجل من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم: «ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس

---

(١) البرهان ص١٢٣.

(٢) عقد الدرر الباب الرابع، الفصل الأول.

(٣) المصدر.

(٤) عقد الدرر، الفصل الثالث.

الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس فزفّوه كما تزفّ العروس الى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء مطرها، وتنعم أمّتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط »[١].

وأخرج عن عمّار بن ياسر: « إذا قتلت النفس الزكيّة وأخوه، يقتل بمكة ضيعة، نادى مناد من السماء: ان أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً »[٢].

روى النعماني بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام أنه قال: « النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم ... »[٣].

وروى بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: « قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكيّة، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء ... »[٤].

ح ـ الدجّال:

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم « يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج اليه كل كافر ومنافق »[٥].

وروى بسنده عن عبد الله بن عمر قال: « قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٢.

(٢) المصدر.

(٣) الغيبة ص ٢٥٢.

(٤) الغيبة ص ٢٦٢.

(٥) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ـ ج ٩ ص ٧٤.

في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجّال فقال : اني لأنذركموه ، وما من نبي الّا وقد أنذره قومه ، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه ، انه أعور وان الله ليس بأعور »[١].

وروى بسنده عن عروة أن عائشة قالت : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجّال »[٢].

روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « ما من نبي الّا وقد أنذر أمّته الأعور الكذاب ، الّا انه أعور ، وان ربكم ليس بأعور ، ومكتوب بين عينيه ك ف ر »[٣].

روى بسنده عن أنس بن مالك ان نبي الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر ، أي كافر »[٤].

وروى بسنده عن أنس بن مالك ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : يتبع الدجّال من يهود اصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة »[٥].

روى ابن ماجة بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « الدجال أعور عين اليسرى ، جفال الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة وجنّته نار »[٦].

أخرج المتّقي الهندي عن ابن مسعود : « لا يخرج الدجّال ، حتى لا يكون

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ـ ج٩ ص٧٥.

(٢) المصدر.

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٤٨.

(٤) المصدر.

(٥) المصدر السابق ص٢٢٦٦.

(٦) سنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٥٣.

شيء أحب الى المؤمن من خروج نفسه »[١].

وأخرج عن المصعب بن جثامة : « لا يخرج الدجّال حتى يذهل الناس عن ذكره ، وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر »[٢].

ط ـ انحسار الفرات عن جبل من ذهب :

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون أنا الذي أنجو »[٣].

وروى بسنده عن أبي هريره قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً »[٤].

وروى بسنده عن أبي بن كعب قال : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا اليه ، فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله ، قال : فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون »[٥].

روى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، فيقتل الناس

---

(١) كنز العمّال ج ١٤ ص ٣٢٣.

(٢) المصدر.

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ج ٤ ص ٢٢١٩.

(٤) صحيح البخاري ج ٩ ص ٧٣، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٢٠، وسنن أبي داوود ج ٤ ص ١٦٤.

(٥) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٢١، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١٠.

عليه، فيقتل من كلّ عشرة تسعة »[١].

أخرج المتّقي الهندي عن ابن ماجة والطبراني: « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس، ويقتل تسعة أعشارهم »[٢].

وأخرج عن نعيم بن حماد في (الفتن): « يحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإذا أدركتموه فلا تقربوه »[٣].

ى ـ رواج الفساد والإنحراف في الناس:

قال ابن الصبّاغ المالكي: « وعن أبي جعفر أيضاً قال: المهدي منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب الّا عمره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الّا أخرجته، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قطّ.

قال الراوي فقلت له: يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة واتّبعوا الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزنا وشيّد البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة، وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٤٣.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١١١.

(٣) المصدر.

وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً والصدقة مغرماً، واتقي الاشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام واليمن، وخسف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة، وقتل غلام من آل محمّد بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه، فعند ذلك خروج قائمنا»[1].

روى الصدوق بسنده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لما عرج بي الى ربي جل جلاله ... فقلت: الهي وسيدي ومتى يكون ذلك؟ فأوحى الله اليّ جل وعز: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القرّاء وقلّ العمل وكثر قتل، وقلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ قبل قبورهم مساجد، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد، وصارت الأمراء كفرة وأوليائهم فجرة واعوانهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج»[2].

أخرج ابن عساكر بسنده عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويكون الاسلام غريباً، وحتى ينقص العلم، ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات، يؤتمن التهماء ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر البرح، قالوا: وما البرح يا رسول الله؟ قال: القتل القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشحّ، ويغيض العلم غيضاً، ويفيض

(١) الفصول المهمة ص ٣٠٢.

(٢) كمال الدين، منتخب الأثر ص ٤٢٤ ورواه الشبلنجي عن أبي جعفر عليه السلام ص ٣٠١.

الجهل فيضاً، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيضاً، وحتى يجهر بالفحشاء وتزول الأرض زوالاً»[١].

أخرج المتقي الهندي عن مطر الوراق قال: «لا يبايع المهدي حتى يكفر بالله جهراً»[٢].

وروى الكليني بسنده عن حمران عن أبي عبد الله عليه السّلام: «... ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطّعت ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة. ورأيت النساء يتزوجن النساء ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد. ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّوجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٦ ص١٦٩.

(٢) البرهان في أخبار صاحب الزمان ص١٠٤.

أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطّل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، واعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرّجال.

وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يغيّر، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلّل والحلال يحرّم، ورأيت الدين بالرأي وعطّل الكتاب وأحكامه ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر الا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّوجل.

ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنّة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على اتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه.

ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدنيّ من الطعام والشراب، ورأيت

الأيمان بالله عزّوجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له ويعظّم، ورأيت النساء يبذلن انفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنع أحدٌ أحداً ولا يجتري أحدٌ على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه.

ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذلّ للكافر* المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتّقى وتسند اليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخفّ بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكّه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج الى مصلاّه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه.

(*) كذا، ولعل الصحيح هكذا: ورأيت السلطان الكافر يذلّ المؤمن.

ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي انما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذمّ ويعيّر وطالب الحرام يمدح ويعظّم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم اليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون بأهل الشرور.

ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون الّا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوّفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله.

ورأيت العقوق قد ظهر واستخفّ بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى الّا ما لهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربي تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها

الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها.

ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التديّن به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرّك، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله، مجتمعين فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع،، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخفّ بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس.

ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ورأيت اعلام الحق قد درست. فكن على حذر واطلب الى الله عزّوجل النجاة واعلم ان الناس في سخط الله عزّوجل وانما يمهلهم لأمر يرادبهم، فكن مترقّباً واجتهد ليراك الله عزّوجل في خلاف ما هم عليه فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت الى رحمة الله وان أُخّرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عزّوجل، واعلم ان الله لا يضيع أجر المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين»[1].

---

(١) روضة الكافي ج٨ ص٣٨.

ك ـ سائر العلامات:

روى المتّقي الهندي بسنده عن حذيفة بن اليمان «عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، في قصة المهدي عليه السّلام ومبايعته بين الركن والمقام، وخروجه متوجهاً الى الشام قال: وجبرئيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء والأرض، والطّير والوحش والحيتان في البحر»[1].

ثم قال: أخرجه أبو عمر وعثمان بن سعيد المقريء في سننه.

وأخرج عن كتاب (عقد الدرر): «فمن ذلك أحوال كريهة المنظر، صعبة المراس، وأهوال أليمة المخبر وفتن الاحلاس، وخروج علج من جهة المشرق يزيل ملك بني العباس، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا يتوجه الى جهة الّا منحها، ولا ترفع اليه راية الّا مزقها، ولا يستولي على قرية الّا أخربها وأحرقها، ولا يحكم على نعمة الاّ أزالها، وقلّ ما يروم من الأمور شيئاً الّا ناالها، وقد نزع الله الرحمة من قلبه وقلب من حالفه، وسلّطهم على من عصاه وخالفه، لا يرحمون من بكى ولا يجيبون من شكى. يقتلون الآباء والامهات والبنين والبنات، ويملكون بلاد العجم والعراق ويذيقون الأمة من بأسهم أمر المذاق، وفي ضمن ذلك حرب وهرب وادبار وفتن شداد وكرب وبوار، وكلما قيل انقطعت تمادت وامتدت ومتى قيل تولّت توالت واشتدت، حتى لا يبقى بيت الّا دخلته ولا مسلم الّا وصلته، ومن ذلك سيف قاطع واختلاف شديد وبلاء عام حتى تغبط الرمم البوالي، وظهور نار عظيمة من قبل المشرق تظهر في السماء ثلاث ليال، وخروج ستين كذّاباً كل يدعي أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود، وخسف قرية من قرى الشام تسمّى

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٧٧.

حرستا، وهدم مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في أفقها وليست كحمرة الشفق المعتاد وعند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها، وخسف يهلك فيه كثير من الأنام ويتوفر الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفة فيخرب كوفتهم، ونداء من السماء يعمّ أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغتهم، ومسخ قوم من أهل البدع، وخروج العبيد من طاعة ساداتهم، وصوت في ليلة النصف من رمضان يوقظ النائم ويفزع اليقظان ومعمعة في شوال وفي ذي القعدة حرب وقتال، ينهب الحاج في ذي الحجة، ويكثر القتل حتى يسيل الدم على المحجّة، وتهتك المحارم وتركب العظائم عند البيت المعظم، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ويكثر الهرج، ويطول فيه اللبث، ويقتل الثلث ويموت الثلث ويكون ولاة الأمر كل منهم جائراً.

ويمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ولعل هذا الكفر مثل كفران العشير، فانه في بعض الروايات الى ذلك يشير، وانثياب الكفر ونزولهم جزيرة العرب، ويجهز الجيوش ويقتل الخليفة ويشتد الكرب، وينادي مناد على سور دمشق: ويل للعرب من شر قد اقترب، ومن ذلك رجل من كندة أعرج يخرج من جهة المغرب مقرون بألوية النصر، لا يزال سائراً بجيشه وقوّة حاسّته حتى يظهر على مصر.

ومن ذلك خراب معظم البلاد حتى تعود حصيداً كأن لم تغن بالامس، واستيلاء السفياني وجوره على الكور الخمس وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وركود الشمس وخسوفها في النصف من شهر الصيام، وخسف القمر في آخره عبرة للأنام وتلك آيتان للامام لم تكونا منذ أهبط الله آدم عليه السّلام، وفتن وأهوال كثيرة، وقتل ذريع بين الكوفة والحيرة.

ومن ذلك خروج السفياني ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وعتوه بجنيدة الأجناد وذوي القلوب القاسية والوجوه العوابس، وتخريبه المدارس والمساجد، وتعذيبه كل راكع وساجد، واظهار الظلم والفجور والفساد، وظهور أمره وتغلبه على البلاد وقتله العلماء والفضلاء والزهاد مستبيحاً سفك الدماء المحرّمة، ومعاندته لآل محمّد صلّى الله عليه وسلّم أشدّ العناد ومتجرّياً على اهانة النفوس المكرّمة، والخسف بجيشه بالبيداء ومن معهم من حاضر وباد ولا يعاذرهم عذرهم مثله للعباد، ولم يبلغوا ما أملوا، وآخر الفتن والعلامات قتل النفس الزكيّة. فعند ذلك يخرج المهدي بالسيرة المرضية، والله أعلم»[1].

روى النعماني بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: «انّ أميرالمؤمنين حدّث عن أشياء تكون بعده الى قيام القائم، فقال الحسين: يا أميرالمؤمنين متى يظهّر الله الأرض من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنين: لا يظهّر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام ـ ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل ـ ثمّ قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان وملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الأبر والديلمان وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والجنبات، وكانوا بين هنات وهنات، إذا خربت البصرة، وقام أمير الأمرة بمصر، فحكى عليه السّلام حكاية طويلة، ثم قال: اذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر، ويثور الثائر، ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله، يظهر بين الركنين، وفي

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٣٦.

دريسين بالبين يظهر على الثقلين، ولا يترك في الأرض دمين، طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه وشهد أيّامه»[1].

روى الصدوق بسنده عن النزال بن سبرة قال: «خطبنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام فحمد الله عزّوجل وأثنى عليه وصلّى على محمّد وآله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني ـ ثلاثاً ـ فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجّال؟ فقال له عليّ عليه السّلام: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وان شئت أنبأتك بها؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السّلام: احفظ فان علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرُّشا، وشيّد البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والاثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات واكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتّقي الفاجر مخافة شرّه وصدّق الكاذب، وائتمن الخائن، واتخذت

---

(١) الغيبة ص ٥٧٢.

القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمّة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه، وتفقّه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكّانه.

فقام اليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أميرالمؤمنين من الدجّال؟ فقال: ألا ان الدجّال صائد بن الصيد، فالشقي من صدّقه والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها اصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأميّ، يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميلٌ تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء الّا غار الى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والانس والشياطين يقول: اليّ أوليائي: أنا الذي خلق فسوّى وقدّر فهدى، أنا ربكم الأعلى. وكذب عدوّ الله انه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وان ربكم عزّوجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

ألا وانّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عزّوجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه، الّا أن بعد ذلك الطامة الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً. ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً، حتى ان المؤمن لينادي، الويل لك يا كافر وان الكافر يادي طوبى لك يا مؤمن، وددت اني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع و﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[1].

ثم قال: لا تسألوني عما يكون بعد هذا فانه عهدٌ عهده اليّ حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي. قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين بهذا؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة ان الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهّر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليه السّلام أن حبيبه رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد اليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين»[2].

البشارة بالفرج

روى الخوارزمي باسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «قال أبي دفع

---

(١) سورة الانعام: ١٥٨.

(٢) كمال الدين ص ٥٢٥.

النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الراية يوم خيبر الى علي بن أبي طالب عليه السّلام ففتح الله تعالى على يده وأوقفه يوم غدير خم، فأعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له: أنت مني وأنا منك وقال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له: أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، وقال له: أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها، وقال له: أنت تبيّن لهم ما يشتبه عليهم من بعدي، وقال له: أنت امام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال له: أنت الذي أنزل الله فيك ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[1] وقال له: أنت الأخذ بسنتي والذاب عن ملتي وقال ل: أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة، وقال له: ان الله أوحى اليّ أن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: اتّقى الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها الّا بعد موتي، ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2].

ثم بكى عليه السّلام فقيل مما بكاؤك يا رسول الله؟ فقال أخبرني جبرئيل عليه السّلام هم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده.

وأخبرني جبرئيل عن الله عزّوجل ان ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشاني لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم ...»[3]

---

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) سورة البقرة: ١٥٩.

(٣) المناقب، الفصل ٥ ص ٢٣.

من مات ولم يعرف امام زمانه

روى أبو داود الطيالسي بسنده عن ابن عمر قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ...»[١].

قال ابن أبي الحديد: «وجاء في الخبر المرفوع: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) وأصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية، وهي انه لا يدخل الجنة الاّ من عرف الأئمة ...»[٢].

قال العلامة بهجت أفندي: «لما كان حديث: (من مات ولم يعرف إمّام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية) متفقاً عليه بين علماء المسلمين قلّما يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر، ونحن نعتقد أن المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامرّاء، واليه انتهت وراثة النبوّة والوصاية والامامة، وقد اقتضت الحكمة الالهية حفظ سلسلة الامامة الى يوم القيامة، فان عدد الأئمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محصور معلوم وهو اثنا عشر بمقتضى الحديث المعتبر المروي في الصحيحين: الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش»[٣].

المهدي يُؤيّده عيسى ويصلي خلفه

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم»[٤].

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ص٢٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٩ ص١٥٥.

(٣) تاريخ آل محمّد ص١٩٨ طبعة طهران.

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ـ باب نزول عيسى بن مريم ج٤ ص٢٠٥، صحيح مسلم كتاب الايمان ـ باب نزول عيسى ج١ ص١٣٦.

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»[١].

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا وان بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمّة»[٢].

وأخرج ابن ماجة والروياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي امامة قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ وذكر الدّجال ـ وقال: «فتنفي المدينة الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك فاين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح، فبينما امامهم [المهدي] قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له تقدم فصلّ، فانها لك أقيمت، فيصلي بهم أمامهم»[٣].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنّف عن ابن سيرين قال: «المهدي من هذه الأمّة، وهو الذي يؤمّ عيسى بن مريم»[٤].

وأخرج نعيم بن حماد قال: «المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى»[٥].

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٥٨، العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي ص ١٣٤.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر ص ١٦٠، العرف الوردي في أخبار المهدي ص١٣٥.

(٥) المصدر السابق ص ١٦٠.

وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنّما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدّم صلّ بالناس فيقول عيسى: انّما اقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي»[1].

قال سبط ابن الجوزي: «وقال السدّي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى فيصلي عيسى وراءه مأموماً»[2].

---

(١) البرهان ص ١٦٠، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ص٧٧.

(٢) تذكرة الخواص ص ٣٦٤، وللحافظ الكنجي الشافعي تحقيق لطيف في المفاضلة بين المهدي وعيسى اليك نصه:

«فان سأل سائل وقال: مع صحة هذه الأخبار وهي ان عيسى عليه السّلام يصلي خلف المهدي عليه السّلام ويجاهد بين يديه وانه يقتل الدجّال بين يدي المهدي عليه السّلام ورتبة التقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة التقدم للجهاد، وهذه الأخبار مما ثبت طرقها وصحتها عند السنة وكذلك ترويها الشيعة على السواء. فذا هو الاجماع من كافة أهل الاسلام، اذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطرح، فثبت ان هذا اجماع كافة أهل الاسلام، ومع ثبوت الاجماع على ذلك وصحّته فأيا أفضل الامام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟؟.

الجواب عن ذلك هو ان نقول: انهما قدوتان نبي وإمام وان كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الإمام يكون قدوة للنبي في تلك الحال. وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضاً معصومان من ارتكاب التباع كافة والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعوا الداعي لأحدهما الى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك بدليل قوله صلّى الله عليه وآله: «يؤمّ القوم اقرؤهم لكتاب الله، فان استووا فاعلمهم فان استووا فأفقههم، فان استووا فأقدمهم هجرة فان استووا فأصبحهم وجهاً» فلو علم الامام ان عيسى أفضل منه لما جاز له ان يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة ولموضع تنزيه الله تعالى من ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى انه أفضل منه لما جاز أن يقتدي به لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء عيسى ان الإمام أعلم منه فلذلك قدمه وصلى خلف. ولو لا ذلك لم يسمه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة، ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب الى الله تعالى بذلك، ولو لا ذلك لم يصحّ لأحد جهاد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين يدي ←

قال أبو الحسين الآبري: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بخروجه وانه من أهل بيته، وانه يملك سبع سنين، وانه يملأ الأرض عدلاً، وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين، وانه يؤمّ هذه الأمّة، ويصلي عيسى خلفه».

قال ابن حجر: «وما ذكره من ان المهدي يصلّي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت»[1].

أورد القندوزي الحنفي من كتاب (فرائد السمطين) للحمويني الشافعي حديثاً بسنده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أولهم علي وآخرهم

⇐ غيره، والدليل على صحة ما ذهبنا اليه قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ولأن الامام نائب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السّلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه.

ومما يؤيد هذا القول هو ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه في حديث طويل في نزول عيسى فمن ذلك قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ أنزل عليهم عيسى بن مريم عليه السّلام الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم.

قلت، هذا حديث صحيح ثابت ذكره ابن ماجة في كتابه عن أبي امامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وهذا مختصره.

أخبرنا الحافظ يوسف بحلب أخبرنا القاضي أبو المكارم... عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: منا الذي يصلي عيسى بن مريم عليها السلام خلفه. قلت هكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم في كتاب مناقب المهدي عليه السّلام وكتابه أصل. (البيان في أخبار صاحب الزمان ص٧٧).

(١) الصواعق المحرقة ص٩٩، الحاوي للفتاوي للسيوطي ج٢ ص١٦٥.

ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[١].

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي نضرة قال: «... فينزل عيسى بن مريم عن صلاة الفجر فيقول له امام الناس تقدم يا روح الله، فصلّ بنا، فيقول: انكم معشر هذه الأمّة أمراء بعضكم على بعض، تقدم أنت فصلّ بنا، فيتقدم فيصلي بهم...» ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم[٢].

قال السيوطي في الرد على من أنكر أن عيسى يصلي خلف المهدي: «هذا من أعجب العجب فان صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة باخبار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو الصادق المصدّق الذي لا يخلف خبره ومن ذلك ما رواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك وصححه عن عثمان بن أبي العاص...

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم...»[٣].

قال السيوطي: «أخرج ابن ماجة، والروياني، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والحاكم، وأبو نعيم ـ واللفظ له ـ بسنده عن أبي أمامة، قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذكر الدجّال، وقال: فتنفي المدينة الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد. قال: ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص. فقالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذٍ؟ قال: هم يومئذٍ قليل وجلهم ببيت المقدس وأمامهم المهدي،

---

(١) ينابيع المودة ص٤٤٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٤ ص٤٧٨.

(٣) الحاوي للفتاوي للسيوطي ج٢ ص١٦٧.

فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح ، اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلّ ، فانها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم »[١].

أخرج المتقي الهندي عن أبي نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه »[٢].

سيرته عجّل الله فرجه حين ظهوره

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام ، في وصف المهدي : « يعطف الهوى على الهدى ، إذا عطفوا الهُدى على الهوى ، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي »[٣].

روى أبو داود بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « المهدي مني أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

---

(١) العرف الوردي في أخبار المهدي ج ٢ ص ٦٥.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٥٨.

(٣) نهج البلاغة ـ شرح صبحي الصالح ـ الخطبة رقم ١٣٨ ، قال ابن أبي الحديد المعتزلي : « هذا إشارة الى إمام يخلفه الله تعالى في آخر الزمان ، وهو الموعود به في الاخبار والآثار ومعنى (يعطف الهوى) يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة ، عاملاً عمل الهوى فيجعل الهدى قاهراً له ، وظاهراً عليه .

وكذلك قوله (ويعطف الرأي على القرآن) أي يقهر حكم الرأي والقياس والعمل بغلبه الظنّ عاملاً على القرآن .

وقوله : (إذا عطفوا الهدى) و(إذا عطفوا القرآن) اشارة الى الفرق المخالفين لذا الإمام المشاقين له ، الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ، لا يحكمون بالقرآن بل بالرأي ». (شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٤٠).

والظاهر ان كلامه عليه السّلام مقارنة بين الفترة السابقة على ظهوره ، والفترة الواقعة بعد ظهوره ، فالسابقون عليه يجعلون القرآن مسيّراً لآرائهم ، في حين يجعل ـ هو سلام الله عليه الأهواء والآراء مسيّرة ومنقادة للقرآن .

ملئت جوراً وظلماً ...»[١].

قال محمّد بن الصبّان: «ان المهدي يقفو أثر رسول الله لا يخطى، له ملك يسدّده ... يعزّ الله به الاسلام بعد ذله، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية ويدعو الى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك، لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً»[٢].

أخرج جمال الدين يوسف بن علي المقدسي الشافعي بسنده عن جابر بن عبد الله قال: «دخل رجلٌ على أبي جعفر محمّد بن علي فقال: اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فانها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر: خذها أنت وضعها في جيرانك من أهل الاسلام والمساكين من اخوانك المسلمين، ثم قال: إذا قام مهديّنا أهل البيت قسّم بالسويّة وعدل في الرعية، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله»[٣].

قال السيوطي: «وأخرج أحمد والباوردي في المعرفة وأبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أبشركم بالمهدي، رجل من قريش من عترتي، يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسويّة بين الناس، ويملأ قلوب أمة محمّد غنىً، ويسعهم عدله، حتى انه ينادي: من له حاجة الي؟ فما يأتيه أحد الا

---

(١) سنن أبي داود ج٤ ص١٥٢.

(٢) اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار للشبلنجي ص١٤٣.

(٣) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ـ الباب ٢، الحديث ٣٢٢.

رجل واحد، يأتيه فيسأله ويقول: ائت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالاً، فيقول: أحث فيحثى ولا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يحمله فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع أمّة محمّد نفساً، كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري، فيردّه عليه، فيقول: انا لا نقبل شيئاً أعطيناه ... »[1].

روى ابن ماجة بسنده عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلّى الله عليه وسلّم، قال: « يكون في أمّتي المهدي، ان قصر فسبع، والاّ فتسع، فتنعّم فيه أمّتي نعمة لم ينعموا مثلها قطّ تؤتي اكلها ولا تدّخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ »[2].

وروى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: « قال نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع بلاء أشدّ منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجىء اليه من الظلم، فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً الاّ أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً الاّ صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عزّوجل بأهل الأرض من خيره ».

ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد لم يخرجاه[3].

---

(١) العرف الوردي في أخبار المهدي، ضمن مجموعة الحاوي للفتاوى ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الفتن، باب خروج المهدي ج ٢ ص ١٣٦٧. العرف الوردي في أخبار المهدي ج ٢ ص ١٣١.

(٣) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٤٦٥.

روى الحموينى الجويني بسنده عن الحسين بن خالد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: «... يطهّر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كلّ ظلم.. فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً»[١].

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يخرج في آخر أمّتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[٢].

وروى المتّقي الهندي عن ابن مسعود، مثله[٣].

روى الاربلي عن محمّد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «إذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديداً، وهداهم الى أمر قد دثر، فضلّ عنه الجمهور، وانّما سمّي القائم مهدياً لأنّه يهدي الى أمر مضلول عنه، وسمّي بالقائم لقيامه بالحقّ»[٤].

وروى عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «إذا قام القائم عليه السّلام قام بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وامنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها وردّ كل حق الى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان، اما سمعت الله عزّوجل يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٧.
(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٨.
(٣) كنز العمال ج ١٤ ص ٢٧٣.
(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٢ ص ٤٦٥.

﴿وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[١] وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمّد صلّى الله عليهما، فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه، لشمول الغنى جميع المؤمنين.

ثم قال: ان دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة الّا ملكوا قبلنا، لئلاّ يقولوا ـ إذا رأوا سيرتنا ـ: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزّوجل[٢]: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

روى الطبرسي عن زيد بن وهب الجهني لما طعن الحسن بن علي عليه السّلام انه قال: «... حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيّده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر الّا آمن به، ولا طالح الّا صلح وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه»[٤].

---

(١) سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٦.

(٣) سورة الاعراف: ١٢٨.

(٤) الاحتجاج ص ٢٩١ طبعة بيروت.

البابُ الأربَعُون

أهل البيت آل رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ ـ مودّة ذوي القربىٰ.

٢ ـ أهل البيت عليهم السّلام.

٣ ـ الخمسة الطيّبة.

٤ ـ أهل البيت أمانٌ لأهل الأرض.

٥ ـ أهل البيت سفن النجاة.

٦ ـ أهل البيت أحد الثقلين.

٧ ـ أهل البيت، كيف يصلّى عليهم؟

٨ ـ أهل البيت، أصحاب الكساء.

٩ ـ الف ـ حبّ أهل البيت.

ب ـ بغض أهل البيت.

١٠ ـ المباهلة.

١١ ـ آل محمّد خير البريّة.

مودّة ذوي القربى

روى أبو نعيم باسناده عن جابر، قال: «جاء أعرابي الى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال يا محمّد: أعرض عليّ الاسلام، فقال: تشهد أن لا آله الاّ الله وحده لا شريك له وأن محمّداً عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجراً. قال: لا، الاّ المودة في القربى. قال: قرباي، أو قرباك؟ قال: قرباي. قال: هات أبايعك. فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله. قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: آمين»[1].

روى أحمد باسناده عن سعيد بن جبير عن عامر قال: «لما نزلت ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2] قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من قرابتنا هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم علي وفاطمة وابناهما»[3].

روى أبو نعيم باسناده عن علي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات في الجنة، ثم قال علي: وفينا آل حمّ انه لا يحفظ مودتنا الاّ كل مؤمن ثم قرأ ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4].

روى الهيثمي باسناده عن ابن عباس، قال: «لما نزلت ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

---

(١) حلية الأولياء ج٣ ص٢٠١.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) المناقب ج١١ الحديث ٢٥١ ص٢١٧ مخطوط.

(٤) أخبار اصبهان ج٢ ص١٦٥.

﴿أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا يا رسول الله: ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: علي وفاطمة وابناهما»[1].

وروى عن الحسن بن علي: «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عزّوجل وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله الّا بمعرفة حقنا»[2].

روى الكنجي باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أمرني الله عزّوجل بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم، قال: قلنا يا رسول الله من هم فكلنا يحبّ أن يكون منهم؟ قال: انك يا علي منهم، انك يا علي منهم، انك يا علي منهم، هذا سند مشهور عند أهل النقل. وقد سألت بعض مشايخي هذا السائل من هو؟ فقال: هو علي، قلت: من الثلاثة الباقون؟ قال: هم الحسن والحسين وفاطمة.

قلت: في هذا الخبر دلالة على عناية الحق عزّوجل بهم صلوات الله عليهم، وأمر الله سبحانه يقتضي الوجوب فإذا كان الأمر للرسول فيما لا يقتضي الخصوص دلالة على وجوبه على الأمّة، واقتضاء الوجوب دلالة على محبة الحق عزّوجل بمتابعة الرسول بدليل قوله عزّوجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[3][4].

روى القندوزي باسناده عن المقداد بن الأسود، قال: قال رسول الله صلّى

---

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص ٥. وفي مفتاح النجاء، ص ٢٠.

(٢) المصدر ص ١٧٢، ورواه الحضرمي عن الحسين بن علي في وسيلة المآل ص ١٢٢ والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب الحثّ على حبّهم ص ٦٥ عن الحسين بن عليّ.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

(٤) كفاية الطالب ص ٩٥.

الله عليه وآله وسلّم «معرفه آل محمّد براءة من النار. وحب آل محمّد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب»[١].

أهل البيت عليهم السلام

روى ابن حجر باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من صنع الى أحد من أهل بيتي يداً كافيته عنه يوم القيامة»[٢].

روى الحمويني باسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحد»[٣].

روى البلاذري عن مجاهد قال: «قال علي عليه السّلام بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم؟ قالوا: نفعل ونفعل، قال: فحرك رأسه ثم قال: بل توردون ثم تعرّدون [أو تعودون] فلا تصدرون، ثم تطلبون البراة ولا براة لكم»[٤].

روى الهيثمي باسناده عن ابن عمر، قال: «آخر ما تكلم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خلفوني في أهل بيتي»[٥].

روى محمّد صدر العالم باسناده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من سرّه ان يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن

---

(١) ينابيع المودة الباب الخامس والستون ص ٣٧٠.

(٢) لسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩ رقم ١٢١٧، ورواه القندوزي في ينابيع المودة ص ٢٧٨، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ١٠٨ مخطوط.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٤٥، رقم ١٠، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ١١٤.

(٤) أنساب الاشراف ج ٢ ص ١٨٨ الحديث ٢٣٢، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩١.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ١٤٤.

غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي فانهم عترتي خُلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي »[١].

روى الزرندي باسناده عن مجمع قال: « دخلت مع أمي على عائشة فسألتها أمي، فقالت لها: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: انه قد كان قدراً من الله سبحانه وتعالى. فسألتها عن علي فقالت: تسأليني عن أحب الناس الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بثوب عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قالت: قلت يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: انك الى خير »[٢].

روى أبو نعيم باسناده عن شهر بن حوشب قال: « أتيتُ ام سلمة أعزّيها على الحسن بن علي رضي الله عنهما فقالت: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فجلس على منامة لنا فجاءته فاطمة بشيء فوضعته، فقال: ادعي لي حسناً وحسيناً وابن عمك علياً، فلما اجتمعوا عنده قال: اللهم هؤلاء حامّتي وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً »[٣].

روى محمّد صدر العالم باسناده عن الأصبغ بن نباتة قال « خطب علي بن أبي طالب فقال: ألا واني وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً، وأحلم الناس كباراً، معنا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزم

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٣٥.
(٢) نظم درر السمطين ص ١٣٣.
(٣) أخبار اصبهان ج ١ ص ١٠٨.

لحق، انا أهل الرحمة، وبنا فتحت أبواب الحكمة، وبحكم الله حكمنا، وبعلم الله علمنا، ومن صادق سمعنا، فان تتبعونا تنجوا، وان تتولوا يعذبكم الله بأيدينا، بنا فك الله ربق الذل من أعناقكم، وبنا يختم لا بكم (ثم ساق الى ان قال): وبالله لقد علمت تأويل الرسالات وانجاز العدات وتمام الكلمات»[١].

روى الحضرمي ان عبد العزيز الأخضر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم عنهم غداً، ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار»[٢].

وروى باسناده عنه أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً»[٣].

وروى عنه ـ علي عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «من صنع الى أحد من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافاته في الدنيا، فانا المكافي له يوم القيامة»[٤].

وقال: «نقل القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ عن ابن عباس، قال: رضى محمّد ان لا يدخل الله أحداً من أهل بيته النار»[٥].

وروى باسناده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فاعطاني»[٦].

وروى باسناده عن «سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه، قال: سمعت

---

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص٤٧.

(٢ ـ ٤) وسيلة المآل ص١١٤ وص١١٥.

(٥ و٦) المصدر ص١١٨ وص١١٩، ورواه السمهودي في جواهر العقدين ص٢١٥، والسخاوي في الاستجلاب ص٧٦.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي قال: ففعل وهو فاعل، قال: قلت: ما فعل؟ قال: فعل ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم »[١].

قال محمّد صدر العالم: « أخرج الحاكم والترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس، فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان الله قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله: وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله: وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢]، وأنا أتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣] فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال: هم أهل بيت طهّرهم الله من السوء واختصهم برحمة »[٤].

---

(١) وسيلة المآل ص ١١٩، ورواه السمهودي في جواهر العقدين، الذكر السابع ص ٢١٥.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٤) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٤٠.

روى السمهودي عن محمّد بن علي الباقر عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أراد التوسل اليّ وان يكون له عندي يدٌ أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[١].

وروى باسناده عن علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحبّ لهم بقلبه ولسانه»[٢].

وروى باسناده عن أبي ذر قال: «بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ادعو علياً فأتيت بيته فناديته فلم يجبني، فعدت فأخبرت رسول الله فقال لي: عد اليه ادعه فانه في البيت، قال: فعدت أناديه، فسمعت صوت رحا تطحن فشارفت فإذا الرحا تطحن وليس معها احدٌ فناديته فخرج اليّ منشرحاً، فقلت: ان رسول الله يدعوك فجاء، ثم لم أزل انظر الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وينظر اليّ، ثمّ قال: يا أبا ذر ما شانك؟ فقلت: يا رسول الله عجبت من العجب، رأيت رحا تطحن في بيت علي، وليس معها أحد يديرها، فقال: يا أبا ذر، اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الأرض وقد وكّلوا لمعونة آل محمّد»[٣].

روى السخاوي عن الحسن بن علي قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أول من يرد الحوض أهل بيتي ومن احبني من أمتي»[٤].

وروى باسناده عن ابن عباس، أنه قال: «نحن أهل البيت، شجرة النبوة

(١ ـ ٣) جواهر العقدين ٢٧٢ ورواه القندوزي ٢٧٨.

(٤) استجلاب ارتقاء الغرف، باب بشارتهم بالجنّة ص٧٨ مخطوط.

ومختلف الملائكة ، وأهل بيت الرسالة ، وأهل بيت الرحمة ، ومعدن العلم »[١].

وروى باسناده عن أبي سعيد الخدري : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول على المنبر : ما بال رجال يقولون : ان رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة ؟ بلى والله ان رحمي موصولةٌ في الدنيا والآخرة ، واني أيها الناس فرط لكم على الحوض ، رواه أحمد والحاكم في صحيحه ، والبيهقي من طريق عبد الله بن محمّد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد عن أبيه »[٢].

روى الحمويني بأسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « نحن أهل البيت مفاتيح الرحمة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ومعدن العلم »[٣].

روى الثعلبي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ان الله تعالى زيّن الأرض بالانبياء وزيّن الانبياء بأربعة : إبراهيم الخليل ، موسى الكليم ، وعيسى الوجيه ، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم اجمعين ، وزيّنها أيضاً بآل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وزيّنهم بأربعة ، علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم »[٤].

وروى عن أنس بن مالك قال : « صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلاة الفجر فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال : معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ، ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين ، قيل يا رسول الله ما الشمس ؟ ما القمر

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف باب خصوصياتهم الدالة على مزيد كراماتهم ص ٩٩.

(٢) المصدر ، باب الحث على حبّهم ، والقيام بواجب حقهم ص ٦٣.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٤٤ رقم ٩.

(٤) قصص الأنبياء ص ١١. مخطوط.

والزهرة، والفرقدان ؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا الشمس، وعلي القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله، ولا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض »[١].

روى الهيثمي عن عمرو بن شعيب انه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثته أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان عند ام سلمة فحمل حسناً من شقّ وحسيناً من شقّ وفاطمة في الحجرة فقال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميدٌ مجيدٌ »[٢].

روى السخاوي باسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « خيركم خيركم لأهلي من بعدي »[٣].

روى البلاذري باسناده عن الضحّاك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « آل محمّد معدن العلم وأصل الرحمة »[٤].

قال الفخر الرازي: « أهل بيته صلى الله عليه وسلّم يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك ايها النبيّ. وقال: سلام على آل ياسين، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهارة قال تعالى: ﴿طه﴾ اي يا طاهر، وقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وفي تحريم الصدقة وفي المحبّة، قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٥]، وقال: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٦].

---

(١) قصص الأنبياء ص ١١.

(٢) مجمع الزوايد ج ٩ ص ١٦٨.

(٣) استجلاب ارتقاء الغرف باب بشارتهم بالجنة ص ٧٠.

(٤) انساب الاشراف ج ٢ ص ١٥٦ رقم ١٦٧.

(٥) سورة آل عمران: ٣١.

(٦) الصواعق المحرقة ص ٨٩ ذيل الآية الثالثة. ورواه القندوزي في ينابيع المودة الباب الخامس ص ٤٢ مع فرق.

روى القندوزي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة من دخله غفر له»[1].

روى مير سيد علي الهمداني باسناده عن ام سلمة. أنها قالت: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضائل محمّد وال محمّد الّا هبطت ملائكة من السماء حتى لحقت بهم تحدّثهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة، وقالت الملائكة الاخر لهم: انا نشمّ رائحة منكم ما شممنا رائحة اطيب منها، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: انهم قد تفرقوا فيقولون: اهبطوا بنا الى المكان الذي كانوا فيه»[2].

الخمسة الطيّبة

روى الحمويني باسناده عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش نسبّح الله ونقدسه من قبل ان يخلق الله عزّوجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا الى اصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا الى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين، فجعل نصف في صلب أبي عبد الله، وجعل نصف آخر في صلب عمي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلق علي من النصف الآخر، واشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عزّوجل محمود وأنا محمّد، والله الأعلى، وأخي علي، والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في

(١) ينابيع المودة ص ٢٤٠.
(٢) المصدر ص٢٤٦.

الخلافة والشجاعة، وأنا رسول الله وعلي وليّ الله »[١].

روى السيوطي وابن المغازلي باسنادهما عن ابن عباس قال: « سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأل بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، الّا تبت عليّ فتاب عليه »[٢].

روى أحمد والخطيب باسنادهما عن أبي هريرة، قال: « نظر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم »[٣].

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن زيد بن أرقم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم « أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم »[٤].

روى ابن عساكر باسناده عن علي عليه السّلام قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مثلي ومثل علي مثل شجرةٍ أنا أصلها، وعلي فرعُها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطّيب الّا الطيب ؟ وأنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أرادها فليأت الباب »[٥].

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٤١ رقم ٥٠.

(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٦٠، والمناقب ص ٦٣ رقم ٨٩. ورواه البدخشي في مفتاح النجاه ص ٢٧.

(٣) المسند ج ٢ ص ٤٤٢ وتاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣٧ رقم ٣٥٣٨٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٩، ورواه الذهبي في تلخيص المستدرك عن أبي هريرة وزيد بن ارقم، وابن المغازلي في المناقب ص ٦٤ رقم ٩٠ عن أبي هريرة، والشنقيطي في كفاية الطالب ص ٤٢ مع فرق، والخوارزمي في المناقب الفصل الرابع عشر ص ٩١.

(٥) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٧٩ رقم ٩٩٨ ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج ٦ ص ٢٤٣ رقم ٨٥٥.

روى محب الدين الطبري باسناده عن أبي سعيد في (شرف النبوة): «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي: أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلك، وأوتيت زوجةً صديقةً مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجةً، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبي مثلهما ولكنكم مني وأنا منكم»[١].

روى محمّد بن رستم عن ابن مسعود: «أنا ميزان العلم وعلي كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من ذريتي عموده، توزن فيه أعمال المحبين والمبغضين لنا»[٢].

وروى باسناده عن سعد بن أبي وقاص «أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم. قاله لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وعن أبي هريرة أنا حربٌ لمن حاربهم، وسلّم لمن سالمهم. يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين»[٣].

روى الهيثمي عن أبي سعيد الخدري: «أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فعدّهم في يده، فقال: خمسة: رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين»[٤].

روى محمّد صدر العالم باسناده عن عبادة بن الصامت: قال: «قال رسول الله: خير رجالكم علي، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة»[٥].

---

(١) الرياض النضرة ج٣ ص٢١٩.

(٢) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص١٨٧، ورواه عن ابن عباس في مفتاح النجاء ص٢٦.

(٣) المصدر ص١٧٠.

(٤) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٧.

(٥) معارج العلى في مناقب المرتضى ص٤٩.

روى البدخشي باسناده عن أبي هريرة، قال: «نظر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الى علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال: أنا حربٌ لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم» وهو عند الترمذي عن زيد بن أرقم بلفظ: «أنا حربٌ لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم»[١].

روى الحمويني باسناده عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجداً وركّعاً، قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً ممن طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الاشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لو لا هم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من اسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الانس ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر، وهذه فاطمة وأنا الاحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين. آليت بعزّتي انه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض احدهم أدخلته ناري ولا أبالي.

يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك الّي حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له الى الله حاجة ليسأل بنا أهل البيت»[٢].

قال محمّد صدر العالم: «اخرج الترمذي عن زيد بن ارقم وأحمد والطبراني

---

(١) نزل الأبرار ص٨ ورواه ابن حبان عن زيد كما في موارد الظمآن رقم ٢٢٤٤.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٦ رقم١.

والحاكم عن أبي هريرة، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي وفاطمة، والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربكم، سلمٌ لمن سالمكم»[1].

قال محمّد بن طلحة الشافعي: «فانهم عشيرته وذريته، اما العشيرة فالأهل الأدنون وهم كذلك، وأما الذرية، فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قول الله تعالى عن إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[2] فجعل الله تعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذرية إبراهيم، ومن جملتهم عيسى، ولم يتصل بإبراهيم الّا من جهة امه مريم.

وقد نقل ان الشعبي كان يميل الى آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان لا يذكرهم الّا ويقول: هم ابناء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وذريته، فنقل ذلك ذلك عنه الى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك منه، وكثر نقله عنه، فأغضبه ذلك من الشعبي ونقم عليه فاستدعاه الحجّاج الى مجلسه، وقد اجتمع لديه أعيان المصرين الكوفة والبصرة وعلمائها وقرّائها، فلما دخل الشعبي عليه وسلم، فلم يبشّ به ولا وفاه حقه من الرد عليه، فلما جلس قال له: يا شعبي ما أمر يبلغني عنك؟ تقول في أبناء علي أنهم ابناء رسول الله وذريته، وهل لهم اتصال برسول الله الّا بامهم فاطمة، والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء.

فأطرق الشعبي ساعة حتى بالغ الحجّاج في الانكار عليه، وقرع انكاره في مسامع الحاضرين والشعبي ساكت، فلمّا رأى الحجاج سكوته أتبعه ذلك في زيادة تعنيفه، فرفع الشعبي صوته، فقال: يا أمير ما أراك الّا متكلماً كلام من يجهل كتاب

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٥٠ مخطوط.

(٢) سورة الانعام: ٨٤.

الله تعالى أو سنّة رسوله أو من يعرض عنهما، فازداد الحجّاج غيظاً منه، قال: أمثلي تقول هذا يا ويلك؟ قال الشعبي: نعم، هؤلاء قراء المصرين، حملة الكتاب العزيز وكلّ منهم يعلم ما اقول، أليس قد قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾. وقال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وقال عن إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ الى ان قال ﴿وَعِيسَى﴾.

افترى يا حجّاج اتصال عيسى بآدم وباسرائيل وبإبراهيم خليل الله بأيّ آبائه كان، او بأيّ اجداد أبيه، هل كان الّا بأُمّه مريم، وقد صح النقل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال للحسن: «ان ابني هذا سيد» فلما سمع الحجّاج ذلك منه اطرق خجلاً، ثم عاد يتلطف بالشعبي، واشتد حياؤه من الحاضرين. وإذا وضح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذريته وابناؤه وعشيرته، فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها»[1].

أهل البيت أمانٌ لأهل الأرض

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي امانٌ لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[2].

روى أحمد بأسناده عن عنترة عن أبيه عن جده عن عليّ عليه السّلام قال:

---

(١) مطالب السؤول مخطوط ص٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٩، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص١١٣، والذهبي في تلخيص المستدرك، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨٠ مخطوط.

« قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : النجوم أمان لأهل السماء ، إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض »[١].

روى القندوزي باسناده عن أنس قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون »[٢].

وروى عن أحمد « ان الله خلق الأرض من أجل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله »[٣].

وروى باسناده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : « قال « النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي »[٤].

وروى باسناده عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين . قال : « نحن ائمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين وموالي المسلمين ، ونحن أمان لأهل لأهل الارض ، كما ان النجوم أمان لأهل السماء ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض الّا باذن الله وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ولو لا ما على الأرض منا لانساخت باهلها ، ثم قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السّلام من حجة لله فيها ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة فيها ولو لا ذلك لم يعبد الله .

---

(١) المناقب ج ١ حديث /٢٥٥ ، ووراه المحضرمي في وسيلة المآل ص ١١٤ والقندوزي في ينابيع المودة ص ١٩ الباب الثالث ، والسخاوى في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨٠ مخطوط .

(٢ ـ ٤) ينابيع المودة ص ٢٠ .

قال الاعمش: قلت لجعفر الصادق: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحابٌ »[١].

روى الهيثمي، عن سلمة بن الاكوع عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: « النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وان أهل بيتي أمان لأمّتي »[٢].

روى السخاوي، باسناده عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « النجوم امانٌ لأهل السماء وأهل بيتي امانٌ لأمتي »[٣].

قال القندوزي: « أخرج الحمويني عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل السماء. ايضاً اخرجه الحاكم عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس »[٤].

قال محمّد صدر العالم في ذيل الآية الكريمة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٥]: « أشار صلى الله عليه وسلّم الى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم أمان لأهل الأرض كما كان هو اماناً لهم وفي ذلك احاديث كثيرة:

منها: ما أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني وابن عساكر عن اياس ابن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي امانٌ لأمتي.

---

(١) ينابيع المودة ص٢١.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٤.

(٣) استجلاب ارتقاء الغرف باب الأمان ببقائهم والنجاة في الاقتفاء بهم ص٧٩ ورواه القندوزي في ينابيع المودة الباب الثالث ص ٢٠ مع فرق والحضرمي في وسيلة المآل ص١١٣.

(٤) ينابيع المودة ص ٢٠.

(٥) سورة الانفال: ٣٣.

وأخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا امانٌ لأصحابي ما كنت فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون.

وأخرج الحاكم وصحّحه على شرط الشيخين عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس»[1].

قال السمهودي: «يحتمل أنَّ المراد من أهل البيت الذين هم أمان للأمّة علماؤهم الذين يقتدى بهم كما يقتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض... ويحتمل ان المراد من كونهم أماناً للأمة أهل البيت مطلقاً، وان الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من اجل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل دوامها بدوامه، ودوام أهل بيته صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا انقضوا طوي بساطها، ولعلّ حكمته وسره ان الله جعل أهل بيت نبيه مساوين له صلّى الله عليه وآله وسلّم في أشياء كثيرة، عدّ الفخر الرازي منها خمسة اشياء كما تقدم في الذكر الثالث وقد قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية، فألحق الله تعالى وجود أهل بيته في الأمّة بوجوده، فجعلهم امانا لهم لما سبق في الذكر الأول من قوله فيهم: (اللهم انهم مني وأنا منهم) وقد يقوى هذا بان فاطمة منهم بضعة منه صلّى الله عليه وآله وسلّم في الصحيح،

---

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى، المعراج التاسع ص١٤٥. ورواها البدخشي في مفتاح النجاء ص١٢.

واولادها بضعة من تلك البضعة فيكونون بضعة منه بالواسطه ، وكذا بنو بنيهم وهلّم جرّا ، فكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة . فاقيم وجودهم في كونهم أماناً للأمّة مقامه صلى الله عليه وآله وسلم . وفي هذا من مزيد الكرامة وعلوّ المنزلة والحظوة ما لا يخفى »[١].

أهل البيت سفن النجاة

روى حديث السفينة جماعةٌ من الصحابة ، واليك ما روي عن كل واحد منهم :

ما رواه علي بن أبي طالب :

روى محب الدين الطبري باسناده عن علي قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تعلّق بها فاز ، ومن تخلف عنها زجّ في النار »[٢].

روى مير سيد علي الهمداني باسناده عن علي رفعه : « مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من تعلق بها نجى ومن تخلف عنها اولج في النار »[٣].

روى السيوطي باسناده عن علي بن أبي طالب قال : « انما مثلنا في هذه الامّة كسفينة نوح ، وكباب حطة في بني اسرائيل »[٤].

ما رواه ابن عباس :

روى ابن المغازلي باسناده عن هارون ، قال : « سمعت المهدي يقول : سمعت

---

(١) جواهر العقدين ، العقد الثاني ، الذكر الخامس ص ١٩١ مخطوط .

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٠ ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ١٢٠ .

(٣) ينابيع المودّة ص ٢٤٥ .

(٤) الدر المنثور ج ١ ص ٧١ ذيل آية : ٥٨ سورة البقرة .

المنصور يقول: حدثني أبي عن أبيه ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك »[١].

روى محب الدين الطبري باسناده عنه قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق »[٢].

ما رواه أبو سعيد الخدري:

روى الهيثمي بأسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: « سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له »[٣].

ما رواه أنس بن مالك:

روى الخطيب بأسناده عن أنس بن مالك، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انما مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق »[٤].

---

(١) المناقب ص١٣٢ رقم ١٧٣، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٨١ مخطوط، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص١٢٠.

(٢) فرائد السمطين ج٢ ص٢٤٤ رقم ٥١٧، ورواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص٢٨.

(٣) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٨١، والحمويني في فرائد السمطين ج٢ ص٢٤٢ رقم٥١٦، والقندوزي في ينابيع المودة ص٢٨، والكنجي في كفاية الطالب ص٣٧٨، والحضرمي في وسيلة المآل ص١٢١.

(٤) تاريخ بغداد ج١٢ ص٩١.

ما رواه أياس بن سلمة:

روى ابن المغازلي باسناده عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى»[١].

ما رواه عبد الله بن الزبير:

روى الهيثمي باسناده عن عبد الله بن الزبير «ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق»[٢].

ما رواه أبو ذر الغفاري:

روى الحمويني باسناده عن محمّد بن ادريس الشافعي حدثنا المفضّل بن صالح عن أبي اسحاق السبيعي عن حنش بن المعتمر الكناني، قال «سمعت أبا ذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول: يا أيها الناس من عرفني فأنا من قد عرفتم ومن لا يعرف فأنا أبو ذر، اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك»[٣].

روى الهيثمي باسناده عنه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتل مع الدّجال»[٤].

---

(١) المناقب ص١٣٢ رقم ١٧٤، ورواه القندوزي الحنفي ينابيع المودة ص٢٨.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨. ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٨١، والحضرمي في وسيلة المآل ص١٢٠.

(٣) فرائد السمطين ج٢ ص٢٤٦ رقم٥١٩، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص٦ مع فرق.

ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٣٤٤ وفي ج٣ ص١٥٠. والقندوزي في ينابيع المودة ص٢٧ مع فرق.

(٤) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨، ورواه ابن المغازلي في المناقب ص١٣٤ رقم١٧٧ ورواه الذهبي في ميزان الاعتدال ⇐

ما قاله الأعلام:

قال ابن حجر الهيتمي: «جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى، وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق، وفي رواية هلك، واما مثل أهل بيتي فيكم، مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له، وفي رواية غفر له الذنوب... ان الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها»[1].

قال الحمويني: «قال الواحدي رحمه الله: انظر كيف دعا الخلق الى التشبث الى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح عليه السّلام.

جعل صلّى الله عليه وآله وسلّم ما في الآخرة من مخاوف الاخطار وأهوال النار كالبحر الذي يلج براكبه، فيورده مشارع المنيّة، ويفيض عليه سجال البلية وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه، والنجاة من متالفه، فكما لا يعبر البحر المهياج عند تلاطم الأمواج الّا بالسفينة كذلك لا يأمن لفح الجحيم، ولا يفوز بدار النعيم الّا من تولّى أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن لهم ودّه ونصحه واكّد في موالاتهم عقيدته، فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شرّ مآل، وخرجوا من الدنيا الى أنكال وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح، قرنهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع

⇐ ج ١ ص ٤٨٢ رقم /١٨٢٦، وقال: وفي لفظ [ومن قاتلهم فكأنما قاتل مع الدجال] ورواه العاصمي في زين الفتى في وجه الشبه مع نوح ص ٣٧٣. وروى ٢ و ٣ البدخشي في مفتاح النجاه ص ١٥.

(١) الصواعق المحرقة ص ٩١ الآية السابعة.

التنزيل »[١].

قال المناوي: (ان مثل أهل بيتي) فاطمة وعلي وأبنيها وبنيها أهل العدل والديانة (فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخفّ عنها هلك) وجه التشبيه أن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح فأثبت المصطفى صلى الله عليه وسلّم لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة وجعلهم وصلة اليها. ومحصوله: الحث على التعلق بحبهم وحبلهم واعظامهم شكراً لنعمة مشرّفهم والأخذ بهدي علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدّى شكر النعمة المترادفة، ومن تخلّف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان، فاستحق النيران، لما أن بغضهم يوجب النار كما جاء في عدة أخبار، كيف وهم أبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في كثير من الآيات وهم العروة الوثقى ومعدن التقى »[٢].

قال نور الدين علي بن أحمد السمهودي: « قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه) الحديث، وجهه ان النجاة ثبتت لأهل سفينة من قوم نوح عليه السلام، وقد سبق في الذكر قبله في حثه صلّى الله عليه وآله وسلّم على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته قوله صلّى الله عليه وسلّم (فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) وقوله في بعض الطرق (نبّأني بذلك اللطيف الخبير) فاثبت لهم بذلك النجاة، وجعلهم وسيلة اليها، فتم التمثيل المذكور، ومحصله الحث على التعلق بحبلهم وحبهم واعظامهم، شكراً لنعمة مشرّفهم صلى

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٩ رقم ٥١٩.

(٢) فيض القدير ج ٢ ص ٥١٩.

الله وسلّم عليه وعليهم، والأخذ بهدى علمائهم ومحاسن اخلاقهم وشيمهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وادّى شكر النعمة الوارفة، ومن تخلّف عنهم غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستوجب النيران، لما سيأتي في الذكر الحادي عشر من انّ بغضهم يوجب دخول النار ويرشد لذلك ما سبق في الذكر الحادي عشر من انّ بغضهم يوجب دخول النار. ويرشد لذلك ما سبق في الذكر قبله من حديث أبي سعيد مرفوعاً: ان لله عزّوجل ثلاث حُرُمات، فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له ديناً ولا آخرته قلت: وما هن؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم حرمة الاسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.

قلت: فمن حفظ الحرمات الثلاثة فقد ركب في سفينة النجاة ومن لم يحفظهن فقد تخلّف عن سفينة النجاة. وسيأتي في الذكر العاشر حديث (يرد الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من امّتي كهاتين السبابتين) خرجه الملاّ. ويشهد له قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم المرء مع من أحب»[1].

أقول: روى حديث السفينة علماء أهل السنّة وحفاظهم ونذكر بعضهم:

١ ـ جلال الدين السيوطي، فقد روى حديث السفينة في تفسيره (الدر المنثور) ج٣ ص٣٣٤. وفي (الجامع الصغير) بشرح المناوي ج٢ ص٩١٥ رقم ٢٤٤٢ وفي (الخصائص الكبرى).

٢ ـ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي في (مقتل الحسين) ج١ ص١٠٤.

٣ ـ الشيخ محمّد صدر العالم في (معارج العلى في مناقب المرتضى) ص١٤٦.

٤ ـ يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ص٣٢٣.

---

(١) جواهر العقدين، العقد الثاني، الذكر الخامس ص ١٩٠.

٥ ـ جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) ص ٢٣٥.

٦ ـ علي بن محمّد بن الصباغ المالكي في (الفصول المهمّة) ص ٢٦.

٧ ـ السيد أحمد زيني المشهور بدحلان في (الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين) ط هامش السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٢.

٨ ـ ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي في (هداية السعداء) ص ٧٢٣.

٩ ـ محمّد الصبّان في (اسعاف الراغبين) بهامش (نور الأبصار) ص ١١١.

١٠ ـ الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري في (كنوز الحقائق) نقله القندوزي في ينابعي المودة الباب السادس والخمسون ص ١٨١.

١١ ـ مجد الدين ابن الأثير، في (النهاية) والأثر ج ٢ ص ٢٩٨.

١٢ ـ محمّد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) ج ٢ ص ٢٥٩.

وقد أفرد العلامة السيد حامد حسين قدس سره لحديث السفينة جزءاً من موسوعته القيّمة (عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار).

أهل البيت أحد الثقلين

إن حديث الثقلين من الصحاح المتواترة، فقد ورد عن بضع وعشرين صحابياً[1] أو أربعة وثلاثين[2].

قال شمس الدين السخاوي: «وفي الباب عن جابر وحذيفة وخزيمة بن اسيد، وخزيمة بن ثابت، وزيد بن ثابت، وسهل بن سعد وضمرة [الأسلمي] وعامر بن ليلى [الغفاري] وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن

(١) الصواعق المحرقة للهيتمي ص ١٣٦.

(٢) عبقات الأنوار.

عمر، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر وعلي بن أبي طالب، وأبي ذر، وأبي رافع، وابن شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش، وام سلمة أم المؤمنين) وأم هاني ابنة أبي طالب وكثيرٌ الصحابة رضي الله عنهم»[1].

وقد أفرد العلامة الحجّة السيد مير حامد حسين قدس سره لحديث الثقلين جزئين من موسوعته (عبقات الأنوار في امامة الأئمة الاطهار)[2].

ولنذكر بعض الصحابة وما روي عنهم حول حديث الثقلين[3].

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلّم وخليفته بأهل بيته ص ٤٠.

(٢) لاحظ: نفحات الازهار في خلاصة عبقات الأنوار في امامة الأئمة الأنوار للسيد علي الميلاني ج ١ ـ ٣.

(٣) قال السيد عبد العزيز الطباطبايي في ملحق كتاب عبقات الأنوار (حديث الثقلين ـ قسم السند).

رواة الحديث من التابعين: واما رواته من التابعين فكثيرون يمر عليك اسماؤهم خلال رواياتهم في الصحاح والمسانيد والمراجع الحديثية ولكي لا نخلي هذا الحقل منهم نشير الى بعضهم فنهم:

١ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة.

٢ ـ عطية بن سعد العوفي.

٣ ـ حنش بن المعتمر.

٤ ـ الحارث الهمداني.

٥ ـ حبيب بن ثابت.

٦ ـ علي بن ربيعة.

٧ ـ القاسم بن حسان.

٨ ـ حصين بن سبرة.

٩ ـ عمرو بن مسلم.

١٠ ـ أبو الضحى مسلم بن صبيح.

١١ ـ يحيى بن جعدة.

١٢ ـ الأصبغ بن نباتة.

١٣ ـ عبد الله بن أبي رافع.

←

ما رواه أمير المؤمنين:

روى السخاوي بأسناده عن علي «ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: اني مخلّف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله عزّوجل، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[1].

روى السمهودي بأسناده عنه «ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، سببه بيده وسببه بأيديكم، وأهل بيتي»[2].

وفي خطبته عليه السّلام: «فأين تذهبون واني تؤفكون؟ والاعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكم وكيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحقّ واعلام الدين، وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش»[3].

قال عز الدين ابن أبي الحديد: «وعترة رسول الله صلّى الله عليه وآله أهله الأدنون ونسله ... وقد بيّن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عترته من هي لما قال: اني تارك فيكم الثقلين فقال: عترتي أهل بيتي، وبيّن في مقام آخر من أهل

⇒ ١٤ ـ المطلب بن عبد الله بن حنطب.

١٥ ـ عبد الرحمن بن أبي سعيد.

١٦ ـ عمر بن علي بن أبي طالب.

١٧ ـ فاطمة ابنة علي بن أبي طالب.

١٨ ـ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

١٩ ـ زين العابدين علي بن الحسين ص٣٨٦.

(١) استجلاب ارتقاء الغرف ص٤٦ مخطوط، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ١١٠ مخطوط.

(٢) جواهر العقدين ص١٧٢ مخطوط، والمتقي في كنز العمّال ج١٣ ص ١٤٠ رقم ٣٦٤٤١.

(٣) نهج البلاغة رقم ٨٧ وهي في بيان المتقين وصفات الفسّاق.

بيته حيث طرح عليهم كساء، وقال حين نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم، فان قلت: فمن هي العترة التي عناها أميرالمؤمنين عليه السّلام بهذا الكلام؟ قلت: نفسه وولداه والأصل في الحقيقة نفسه لأن ولديه تابعان له، ونسبتهما اليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد نبّه النبي صلّى الله عليه وآله على ذلك بقوله: وأبو كما خيرٌ منكما»[1].

ما رواه الحسن بن علي المجتبى

روى القندوزي الحنفي باسناده عن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى بن علي المرتضى عليهم السلام عن أبيه عن جده الحسن السبط قال: «خطب جدي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً، فقال بعدما حمد الله واثنى عليه: معاشر الناس اني ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا واههما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فتعلموا منهم ولا تعلّموهم فانّهم اعلم منكم ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لا نساخت باهلها ثم قال: اللم انك لا تخلي الأرض من حجّة على خلقك، لئلا تبطل حجّتك ولا يضلّ اوليائك بعد اذ هديتهم، اولئك الأقلّون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عزّوجل. ولقد دعوت الله تبارك وتعالى ان يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي الى يوم القيامة فاستجيب لي»[2].

ما رواه زيد بن أرقم:

روى مسلم باسناده عن يزيد بن حيّان قال: «انطلقت أنا وحصين بن سبرة

---

(١) شرح نهج البلاغة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج٦ ص٣٧٥.

(٢) ينابيع المودّة الباب الثالث ص٢٠.

وعمرو بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وسمعت حديثه، وغزوت معه وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد، ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلّفونيه ثم قال: قام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله واثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيُّها الناس، فانما أنا بشرٌ يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي اذكّركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وال عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كُلّ هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»[1].

روى الترمذي باسناده عن زيد بن ارقم قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي: الحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، هذا حديث حسن غريب»[2].

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ باب فضائل علي بن أبي طالب. ص ١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨.

(٢) جامع الترمذي ج ٥ باب المناقب ص ٣٢٩ رقم ٣٨٧٦ ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧، والمتّقي في كنز العمّال ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنّة ص ١٧٣ رقم ٨٧٣.

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عنه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[١].

قال العلامة الحلي قدس سرّه: «هذا الحديث يدل على وجوب التمسك بأهل بيته، وسيّدهم علي عليه السّلام فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الأمام دون غيره من الصحابة»[٢].

أقول: روى حديث الثقلين عن زيد بن أرقم الحفّاظ في مسانيدهم والعلماء في مؤلفاتهم بألفاظ وعبارات مختلفة:

كأحمد بن حنبل[٣] والبيهقي[٤] والهيثمي[٥] والكنجي[٦] والقندوزي الحنفي[٧] والذهبي[٨] والجزري[٩] وشمس الدين السخاوي[١٠] والسمهودي[١١] وباكثير الحضرمي الشافعي[١٢] والمتّقي[١٣] ومحمّد الزرندي الحنفي المدني[١٤] وسبط ابن

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٨.

(٢) منهاج الكرامه ص١٠٦ مخطوط.

(٣) المسند ج٤ ص٣٦٦ والمناقب ص٦١ رقم ٩٠ مخطوط.

(٤) السنن الكبرى ج٢ ص١٤٨ باب بيان أهل بيته الذين هم آله.

(٥) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣.

(٦) كفاية الطالب ص٥٢ باب الأول.

(٧) ينابيع المودة الباب الرابع ص٢٩.

(٨) تلخيص المستدرك ج٣ ص١٤٨.

(٩) اسد الغابة ج٢ ص١٢.

(١٠) استجلاب ارتقاء الغرف ص٣٨ مخطوط.

(١١) جواهر العقدين ص١٦٦ مخطوط.

(١٢) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل عليهم السلام ص١٠٥.

(١٣) كنز العمّال ج١٣ باب فضائل علي ص١٠٤ رقم ٣٦٣٤٠ وفي باب فضائل أهل البيت ص

(١٤) نظم درر السمطين ص٢٣١.

الجوزي[١] والسيوطي[٢] والبدخشي[٣].

ما رواه أبو هريرة:

روى الشيخ سليمان القندوزي الحنفي بأسناده عن أبي هريرة ما لفظه «اني خلفت فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا. كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٤].

أقول: روى عنه حديث الثقلين السمهودي في (جواهر العقدين)[٥]. والسخاوي في (استجلاب ارتقاء الغرف)[٦].

ما رواه حذيفة بن اليمان:

قال القندوزي: «وفي المناقب عن أحمد بن عبد الله بن سلام عن حذيفة بن اليمان، قال: صلى بنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الظهر، ثم أقبل بوجهه الكريم الينا، فقال: معاشر اصحابي اوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته واني ادعى فأجيب، واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلّوا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم»[٧].

ما رواه حذيفة بن أسيد الغفاري:

روى الهيثمي بأسناده عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «لما صدر رسول

---

(١) تذكرة الخواص ص ٣٢٢.

(٢) الجامع الصغير بشرح المناوي ج ٢ ص ١٧٤.

(٣) مفتاح النجاء ص ١٣.

(٤) ينابيع المودة الباب الرابع ص ٣٩.

(٥) الذكر الرابع ذكر حثه صلى الله عليه وسلّم على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيته ص ١٧٣ مخطوط.

(٦) باب وصية النبي وخليفته ص ٤٧ مخطوط.

(٧) ينابيع المودة، الباب الرابع ص ٣٥.

الله صلّى الله عليه وسلّم من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث الين فقمّ ما تحتهن من الشوك وعمد اليهن، فصلى عندهن، ثم قام فقال: يا أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله، واني لأظن يوشك ان أُدعى فأجيب وانّي مسؤول وأنتم مسوولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا اله الاّ الله وان محمّداً عبده ورسوله، وان جنته حق وناره حق وان الموت حق، وان البعث حقٌ بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس انّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين وأنا اولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً رضي الله عنه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس اني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض، حوضي ما بين بصري الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عزّوجل سبب طرفه بيد الله عزّوجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»[1].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٤، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٤٥ رقم ٥٤٥، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة في الباب الرابع ص٣٧، وقال أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في مختاره، ورواه السيد البحراني في غاية المرام الباب الثامن والعشرون الحديث التاسع عشر ص٢١٤ وشمس الدين السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٤٠، والسمهودي في جواهر العقدين ص١٦٩، والمتقي في كنز العمّال ج١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص١٨٨ رقم ٩٥٨ والحموييني في فرائد السمطين ج٢ ص٢٧٤ رقم ٥٣٩/.

روى الحكيم الترمذي بأسناده عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال: «لمّا صدر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من حجة الوداع خطب فقال: ايّها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الّا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل، واني أظن يوشك أن أدعى فأجيب، واني فرطكم على الحوض، واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونني فيهما: الثقل الأكبر، كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فاني قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

ما رواه زيد بن ثابت:

روى أحمد بأسناده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض او ما بين السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[2].

وروى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، اني تارك فيكم

---

(١) نوادر الأصول في معرفة احاديث الرسول، الأصل الخمسون من الاعتصام بالكتاب والعترة ص٦٨.

(٢) المسند ج٥ ص١٨١، ورواه في (المناقب) ج١ ص١١٤ رقم١٥٤ مخطوط ورواه السيوطي في الدر المنثور ج٢ ص٦٠، وفي (الجامع الصغير متن فيض القدير) ج٣ ص١٤، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة الباب الرابع ص٣٨ وشمس الدين السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته بأهل بيته المشرفة ص٤٣، ورواه السمهودي في جواهر العقدين الذكر الرابع، ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الأمة على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم ص١٧٠، وأحمد بن فضل بأكثير المضرمي الشافعي في وسيلة المآل باب مناقب أهل البيت والعترة الطاهرة ص١٠٩، والمتقي في كنز العمال ج١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص١٧٢ رقم ٨٧٢ وص١٨٦، رقم ٩٤٥. والبدخشي في مفتاح النجاء ص١٥.

خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض جميعاً »[١].

روى الحمويني باسناده عنه، قال: « قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّوجل وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »[٢].

روى البدخشي باسناده عنه « أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: اني تارك فيكم الثقلين من بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »[٣]:

روى المتقي باسناده عنه: « اني لكم فرطٌ، انكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء الى بصرى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسألت لهما ذلك ربي ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم »[٤].

قال محمّد صدر العالم: « أخرج بن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي وابن حبان، والحاكم عن زيد بن ارقم، والترمذي عن جابر وعبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف عن زيد بن ثابت: ان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، احدهما اعظم من الآخر كتاب الله

---

(١) المسند ج ٥ ص ١٨٩، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١ ص ١٨٦ رقم /٩٤٧ مع فرق.

(٢) فرائد السمطين ج ٢ باب ٣٣ ص ١٤٤ رقم ٤٤١.

(٣) نزل الأبرار ص ٦.

(٤) كنز العمّال ج ١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص ١٨٦ رقم ٩٤٦.

حبلٌ ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[١].

ما رواه أبو رافع:

روى السمهودي بأسناده عن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لما نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غدير خم مصدره من حجة الوداع قام خطيباً بالناس بالهاجرة، فقال: ايها الناس اني تركت فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فاما الثقل الأكبر فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم وهو كتاب الله ان تمسكتم به فلن تزلوا ولن تضلّوا ابداً واما الثقل الاصغر فعترتي أهل بيتي، ان الله هو الخبير، أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض وسألته ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الآنية عدد الكواكب، والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي... الحديث. أخرجه ابن عقدة من طريق محمّد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده»[٢].

ما رواه أبو سعيد الخدري:

روى أحمد بن حنبل بأسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، قال: «اني اوشك أن أدعى فأجيب، واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير اخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروني بم

---

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى، المعراج التاسع الآية الخامسة ص١٤٦.

(٢) جواهر العقدين، الذكر الرابع ذكر حثّه صلى الله عليه وسلم الأمة على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم ص١٧٣ مخطوط. ورواه شمس الدين السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته بأهل بيته ص٤٧، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة الباب الرابع ص٣٩.

تخلفوني فيهما »[١].

أقول: روى حديث الثقلين عن أبي سعيد الخدري وبألفاظ وعبارات مختلفة: أحمد بن حنبل في المسند[٢] وفي مناقبه[٣] والحمويني الشافعي في فرائد السمطين[٤] والسمهودي في جواهر العقدين[٥] وشمس الدين السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف[٦] وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السّلام[٧] والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة[٨] وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور[٩] واخطب خوارزم في مقتله[١٠] وعلاء الدين المتقي في كنز العمال[١١] وباكثير الحضرمي الشافعي في وسيلة المآل[١٢]. والبدخشي في مفتاح النجاء ص١٥.

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري:

روى الترمذي بأسناده عن جابر بن عبد الله، قال: « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:

---

(١) المسند ج٣ ص١٧، ورواه المتقي في كنز العمّال ج١ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ص١٨٦ رقم٩٤٤.

(٢) المصدر ص١٤ وص٢٦ وص٥٩.

(٣) ج١ ص٨١ رقم١١٢ مخطوط.

(٤) ج٢ باب٣٣ ص١٤٤ رقم٤٤٤ وباب ٥٤ ص٢٧٢ رقم٥٣٨.

(٥) الذكر الرابع، ذكر حثه صلّى الله عليه وسلّم على التمسك بهم ص١٦٥.

(٦) باب وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته بأهل بيته ص٣٧.

(٧) باب قوله عليه السّلام اني تارك فيكم الثقلين ص٢٣٥ رقم ٢٨٢ و٢٨٣.

(٨) الباب الرابع ص٣٢.

(٩) ج٢ ص٦٠.

(١٠) مقتل الحسين عليه السلام ج١ الفصل السادس ص١٠٤.

(١١) ج١ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ص١٨٥ رقم ٩٤٣، وص١٨٧ رقم ٩٥٨.

(١٢) وسيلة المآل، باب مناقب أهل البيت ص١٠٥ مخطوط. مفتاح النجاء الباب الأول الفصل الثاني ص١٥ مخطوط.

يا أيا الناس اني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي »[١].

روى شمس الدين السخاوي بأسناده عنه قال: «كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حجة الوداع فلما رجع الى الجحفة أمر بشجرات، فقمّ ما تحتهن، ثم خطب الناس فقال: أما بعد، أيها الناس فاني لا أراني الّا موشكاً أن أدعى فأجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك بلغت ونصحت وأدّيت، قال: اني لكم فرط وأنتم واردون عليّ الحوض، واني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي »[٢].

روى السمهودي بأسناده عنه: « أخذ صلى الله عليه وسلّم بيد علي والفضل ابن عباس في مرض وفاته، قال: فخرج يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس فماذا تستنكرون من موت نبيكم؟ ألم ينع اليكم نفسه وينع اليكم انفسكم؟ أم هل خلد أحد ممن بعث قبلي فيمن بعثوا اليه فأخلد فيكم؟ ألا اني لاحقٌ بربي وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله بين أظهركم تقرأونه صباحاً ومساءً، فيه ما تأتون وما تدعون، فلا تنافسوا ولا تباغضوا وكونوا اخواناً كما امركم الله، ألا ثم اوصيكم بعترتي أهل بيتي »[٣].

روى المتقي باسناده عنه: « يا أيها الاس اني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٣٢٧ رقم ٣٨٧٤، ورواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة الباب الرابع ص٣٠، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٤٠، والسمهودي في جواهر العقدين ص١٦٨، والحضرمي في وسيلة المآل ص١٠٧، وهو في تحفة الأحوذي ج١٠ ص٢٨٧ رقم ٣٨٧٤. والبدخشي في مفتاح النجاء ص١٤.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف ص٤١ مخطوط، جواهر العقدين ص١٦٨، والحضرمي في وسيلة المآل ص١٠٧.

(٣) جواهر العقدين ص١٦٨ مخطوط.

تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي »[١].

وروى باسناده عنه: « تركت فيكم ما لن تضلوا ان اعتصمتم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي »[٢].

ما رواه أبو ذر الغفاري:

قال القندوزي: « أخرج الترمذي في جامعه بأسناده عن أبي ذر: أنه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فانهما لن يفترقا، حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما »[٣].

قال الترمذي: « وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة ابن أسيد، هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم »[٤].

قال شمس الدين السخاوي: « امّا حديث أبي ذر فأشار اليه الترمذي في جامعه، وأخرجه ابن عقدة من حديث سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن أبي ذر رضي الله عنه أنه أخذ بحلقة باب الكعبة ... الحديث »[٥].

ما رواه ابن عباس:

روى القندوزي الحنفي باسناده عن عبد الله بن عباس قال: « خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا معشر المؤمنين ان الله عزّوجل أوحى اليّ أني

---

(١) ج ١ ١٧٢، رقم ٨٧٠.

(٢) المصدر ص ١٨٧ رقم ٩٥١.

(٣) ينابيع المودّة، الباب الرابع ص ٣٩.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ رقم ٣٨٧٤.

(٥) استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٦ مخطوط.

مقبوض أقول لكم قولاً ان عملتم به نجوتم وان تركتموه هلكتم، ان أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامتي وانكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

ما روته سيدة النساء فاطمة الزهراء:

روى القندوزي بأسناده عن «فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت: سمعت أبي صلى الله عليه وسلّم في مرضه الذي قبض فيه يقول ـ وقد امتلأت الحجرة من أصحابه ـ أيها الناس يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً وقدمت اليكم معذرةً اليكم أني مخلف فيكم كتاب ربي عزّوجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال: هذا مع القرآن والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسالكم ما تخلّفوني فيهما»[2].

ما روت ام هاني بنت أبي طالب:

روى السمهودي عن ام هاني رضي الله عنها قالت: «رجع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حجته حتى اذا كان بغدير خم أم بدوحات فقمنن ثم قام خطيباً بالهاجرة، فقال: أما بعد أيها الناس فاني يوشك أن أدعي فأجيب، وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده أبداً كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتيع، اذكركم الله في أهل بيتي ألا انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[3].

ما ذكره الأعلام حول حديث الثقلين:

قال ابن حجر: «اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن

---

(١) ينابيع المودّة ص ٣٥.

(٢) ينابيع المودّة الباب الرابع ص ٤٠، ورواه السمهودي في جواهر العقدين ص ١٧٣ مخطوط.

(٣) جواهر العقدين ص ١٧٣، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٤٧.

نيّف وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطرق: انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى: أنه قال بالمدينة في مرضه ـ وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ـ وفي أخرى: انه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى: انه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي اذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة»[1].

وقال نور الدين علي بن أحمد السمهودي: هنا تنبيهات:

أحدها: قوله في حديث مسلم وغيره (وأنا تارك فيكم ثقلين) اي كتاب الله والعترة الطاهرة كما سبق سمّاهما ثقلين لعظمتهما وكبر شأنهما كما قاله النوّوي. اذ الثقل محرّكا يطلق لغةً كما في (القاموس) على متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون. قال: ومنه الحديث: اني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، والثقلان الانس والجن، والأثقال كنوز الأرض وموتاها، وقال غيره: كل خطير نفيس ثقل، ومنه الثقلان الانس والجان، لانّهما فضّلاً بالتميز والعقل على سائر الحيوانات وهما قطّان الأرض وسُكانها.

قلت: والحاصل انه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم اللدنية والأسرار والحكم النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها، اطلق صلى الله عليه وسلّم عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثّه في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث أحمد الآتي (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت) وقيل سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بما يتلقّ عنهما، والمحافظة على رعايتهما

(١) الصواعق المحرقة ص٨٩ ذيل الآية الرابعة.

والقيام بواجب حرمتها ثقيل، وقيل ومنه قوله تعالى ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[١] لأنّ اوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدى الّا بتكلّف ما يثقل، وقيل: ثقيلاً له وزن وقدر خطير، وهذا راجع الى الأول وعليه المعوّل.

ثانيها: الذين وقع الحثّ على التمسك بهم من أهل البيت النبويّ والعترة الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عزّوجل، اذ لا يحثّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على التمسك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض ولهذا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا. وقال في الطريق الاخرى في عترته: فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم، واختصوا بمزيد الحث عن غيرهم من العلماء لما تضمّنته الأحاديث المتقدمة.

ثالثها: ان ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة حتى يتوجّه الحثّ المذكور الى التمسك به، كما ان الكتاب الزيز كذلك، ولهذا كانوا كما سيأتي أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض، ويشهد له ما سبق من حديث: في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، الحديث.

رابعها: هذا الحث شامل للتمسك بمن سلف من أئمة أهل البيت والعترة الطاهرة والأخذ بهداهم، واحق من تمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فضله وعلمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن شيمه ورسوخ قدمه ...

---

(١) سورة المزّمل: ٥.

خامسها: قد تضمنت الأحاديث المتقدمة الحث البليغ على التمسك بأهل البيت النبوي وحفظهم واحترامهم والوصية بهم، لقيامه صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك خطيباً يوم غدير خم كما في أكثر الروايات المتقدمة مع ذكره لذلك في خطبته يوم عرفة على ناقته كما في رواية الترمذي عن جابر، وفي خطبته لما قام خطيباً بعد انصرافه من حصار الطائف كما في رواية عبد الرحمن بن عوف، وفي مرضه الذي قبض فيه وقد امتلأت الحجرة من اصحابه كما سبق في رواية لام سلمة، بل سبق قول ابن عمر آخر ما تكلم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (اخلفوني في أهل بيتي) مع قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (انظروا كيف تخلفوني فيهما) وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم (ألا واني سائلكم حين تردون عن الثقلين فانظروا... الحديث) وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي).

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، واوصيكم بعترتي خيراً، واذكركم الله في أهل بيتي) على اختلاف الألفاظ في الروايات المتقدمة مع قوله في رواية عبد الله بن زيد عن أبيه: (فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليّ يوم القيامة مسوّداً وجهه).

وفي الحديث الآخر (فاني أخاصمكم عنهم غداً ومنم اكن خصيمه أخصمه ومن اخصمه دخل النار).

وفي الآخر: (من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً) مع ما اشتملت عليه ألفاظ الاحاديث المتقدمة على اختلاف طرقها وما سبق مما اوصى به أمته وأهل بيته فأيّ حث أبلغ من هذا، وآكد منه فجزى الله نبيه عن أمّته وأهل بيته افضل ما جزى أحداً من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

سادسها: سبق قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض الطرق المتقدمة (اني تركت فيكم كتاب الله وسنتي) الحديث، وقدّمنا ان ذلك هو المراد من الأحاديث التي وقع فيها الاقتصار على ذكر الكتاب لأن السنة مبيّنة له فاغنى ذكره عن ذكرها كما يشير اليه قوله في الطريق المذكور (فاستنطقوا القرآن بسنّتي) وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خطب الناس في حجة الوداع، فقال: (يا أيا الناس اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً كتاب الله وسنتي).

وأخرج ايضاً عن أبي هريرة مرفوعاً (اني خلّفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

والحاصل: أن الحثّ وقع على التمسك بالكتاب والسنة، وبالعلماء بهما من أهل البيت النبوي. ويستفاد من مجموع ذلك استمرار وجود الأمور الثلاثة الى قيام الساعة»[1].

قال شمس الدين السخاوي: «فالثقلان وهما كما تقدم، كتاب الله والعترة الطيبة انما سمّاهما بذلك اعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما، فانه يقال لكل شيء خطير نفيس ثقيل، وايضاً فلأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ومنه قوله تعالى ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ اي له وزن وقدر، ولأنه لا يؤدّى الّا بتكليف ما يثقل، وكذا قيل للجن والانس الثقلان، لكونهما قطان للارض وفضّلا بالتميز على سائر الحيوان وناهيك بهذا الحديث العظيم فخراً لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لأن قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انظروا كيف تخلفوني فيما، واوصيكم بعترتي

(١) جواهر العقدين، العقد الثاني، الذكر الرابع ص ١٧٥.

خيراً، واذكركم الله في أهل بيتي، على اختلاف الألفاظ في الروايات التي اوردتها بتضمن الحث على المودة لهم، والاحسان اليهم والمحافظة بهم واحترامهم واكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمستحبة فانهم من ذرية طاهرة من اشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً »[1].

أهل البيت كيف يصلّى عليهم ؟

روى البخاري باسناده عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ فان الله قد علّمنا كيف نسلّم، قال: قولوا: اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، اللم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد »[2].

وروى اسماعيل بن اسحاق القاضي، باسناده عن كعب بن عجرة، قال: « لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3] قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة ؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد، كما صليت على إبراهيم وآل

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف، باب وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته بأهل بيته ص٤٨.

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ـ ج ٤ ص ١٧٨ ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب مشروعية الصلاة عليهم ص ٧١.

(٣) سورة الاحزاب: ٥٦.

إبراهيم، انك حميدٌ مجيد، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت وصليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميدٌ مجيد »[١].

وروى بأسناده عن عقبة بن عمرو قال: « أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجلٌ حتى جلس بين يديه، فقال: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أما السلام عليك فقد عرفناه واما الصلاة فأخبرنا بها كيف نصلي عليك؟ قال: فصمت رسول الله حتى وددنا ان الرجل الذي سأله لم يسأله، ثم قال: إذا صليتم عليّ فقولوا: اللم صلى على محمّد النبي الأمّي، وعلى آل محمّد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمّد النبي الأمّي وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد »[٢].

وروى بأسناده عن إبراهيم قال: « قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللّهم صلّ على عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلّيت على آل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك عليه وأهل بيته كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد »[٣].

وروى باسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: « قلنا يا رسول الله، هذا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »[٤].

---

(١) فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ص٥٦.

(٢) المصدر ص٥٧.

(٣) المصدر ص٦٢.

(٤) المصدر ص٦٤.

روى أبو نعيم باسناده عن كعب بن عجرة «ان رجلاً سأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال اما السلام فقد عرفت، فكيف الصلاة؟ فقال: اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد»[١].

روى الحضرمي عن إبراهيم النخعي مرسلاً قالوا: «يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك حميدٌ مجيدٌ»[٢].

وروى باسناده عن أبي مسعود الانصاري البدري قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه»[٣].

قال الحضرمي: «ويؤكد ذلك ويزيد بياناً ما روي عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم لا تصلّوا علي الصلاة البتراء، قالوا: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وما الصلاة البتراء؟ قال تقولون: اللهم صل على محمّد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد»[٤].

روى ابن المغازلي باسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي بن أبي طالب، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلّى على محمّد وعلى ال محمّد مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة»[٥].

روى الحمويني باسناده عن موسى بن طلحة، قال: «سألت زيد بن

---

(١) اخبار اصبهان ج١ ص١٣١.

(٢ ـ ٤) وسيلة المآل ص١٣٥ـ١٣٨.

(٥) المناقب ص٢٩٥، الحديث ص٣٣٨.

خارجة قال: أنا سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء وقولوا: اللهم صل على محمّد وآل محمّد»[١].

روى السخاوي باسناده عن أبي مسعود الانصاري البدري، قال: قال رسول الله: «من صلى عليّ صلاة واحدةً، لم يصلّ عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه»[٢].

وروى باسناده عن جابر أنه كان يقول: «لو صلّيت صلاة لم أصلّ فيها على محمّد وعلى آل محمّد ما رأيت انها تقبل وهي حجّة القائل:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انّكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له»[٣]

قال نور الدين علي بن أحمد السمهودي: «قد بيّن في رواية البيهقي والخلعي وغيرهما بسند جيّد من طريق ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة سبب سؤالهم عن ذلك، ولفظه لما نزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك فكيف نصلّي عليك؟ الحديث... فظهر بذلك ان المسؤول عنه الصلاة المأمور بها في الآية المذكورة، ودلّت الرواية التي في مستدرك الحاكم على ان المراد من هذا الأمر الصلاة عليه وعلى آله لقوله: كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ يعني النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وآله، ودلّ على صحة ذلك: قوله صلّى الله عليه وسلّم في رواية الصحيحين في جواب قولهم: فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صل على

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥.
(٢) استجلاب ارتقاء الغرف ص ٧٤.
(٣) المصدر.

محمّد وعلى آل محمّد، الحديث... وقد جاء كذلك في الروايات التي فيها بيان ان سبب سؤالهم نزول الآية المذكورة، فدل بيانه صلّى الله عليه وآله وسلّم للكيفيّة المأمور بها بذلك على انه من جملة المأمور به، وانه صلّى الله عليه وآله وسلّم أقامهم في ذلك مقام نفسه، إذ القصد من الصلاة عليه أن ينيله مولاه عزّوجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به، ومن ذلك ما يفيضه عزّوجل منه على أهل بيته، فانه من جملة تعظيمه وتكريمه، وقد سبقت الاشارة اليه في طرق أحاديث إدخاله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أدخل من أهل بيته في الكساء أو الثوب من قوله: اللهم هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد، الحديث. وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم الرواية الاخرى: اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم. ومقتضى استجابة هذا الدعاء ان الله عزّوجل خصهم بالصلاة عليهم معه، وإذا كانت صلاة الله عليه وعليهم كذلك شرعت صلاة المؤمنين عليهم معه كما يقتضيه سياق الآية الكريمة، فينتج من ذلك دخولهم في قوله عزّوجل ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ مع ان المراد اكمل صلاة واتمها، فيكون عليه وعلى آله، فما رتبه عزّوجل على ذلك من أمر المؤمنين بالصلاة عليه يكون لطلب الصلاة عليه وعلى آله ايضاً، ومنشأ ذلك الحاقهم به في التطهير كما سبق، ويروى عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تصلّوا علي الصلاة البتراء، قالوا وما الصلاة البتراء؟ قال تقولون: اللهم صل على محمّد وتمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمّد وعلى آل محمّد»[1].

(١) جواهر العقدين، العقد الثاني، الذكر الثاني ص١٥٣.

أهل البيت هم أصحاب الكساء

روى حديث الكساء جمعٌ من الصحابة والتابعين، واذ لم يتيسر استقصاؤهم جميعاً نكتفي بذكر بعضهم:

ما رواه أمير المؤمنين:

روى محمّد صدر العالم باسناده عن علي عليه السّلام: «أنه دخل على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أخذ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بجامعه فعقد عليهم، ثم قال: اللهم أرض عنهم كما أنا راض عنهم»[1].

ما رواه عبد الله بن جعفر:

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه، قال: «لما نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الى الرحمة هابطة، قال: أدعُوا لي أدعوالي، فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي، علياً، وفاطمة، والحسن والحسين، فجيء بهم فألقى عليهم النبي كساءه، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء آلي، فصل على محمّد وعلى آل محمّد، وأنزل الله

---

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى، المعراج التاسع ص ١٥٢، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٩، والمتقي في كنز العمال ج ١٣ باب فضائل أهل البيت ص ٦٤٦ رقم ٣٧٦٣٣.

وقال السيد محمّد حسن الحائري القزويني: «كل ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اظهاراً لعظمة شأن رهطه، وآل بيته عند الله تعالى، وتشبيتاً لعصمتهم، وتأكيداً لذهاب الرجس عنهم، مضافاً الى اظهاره عدم عصمة غيرهم من الأقارب والزوجات، ولذا لم يفعل لواحد منهم مثل ما فعل للخمسة الطاهرة بل ولا ادّعى واحد من الاقارب والأزواج لأنفسهم العصمة ... قال شارح المواقف: أزواج محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقر باؤه لم يكونوا معصومين بالاتفاق» الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ٦٥ مخطوط.

عزّوجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وروى الحمويني باسناده عنه، قال: «لما نظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو؟ ـ مرتين ـ قالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: ادعي لي علياً وفاطمة والحسن والحسين. قال: [فدعاهم فجاؤوا] فجعل حسناً عن يمناه، وحسيناً عن يسراه، وعلياً وفاطمة وجاهه، ثم غشّاهم كساء خيبرياً، ثم قال: اللهم [ان] لكل نبي أهل بيت وهؤلاء أهلي، فأنزل الله عزّوجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معك؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مكانك فانك الى خير ان شاء الله»[2].

ما رواه واثلة بن الأسقع:

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن واثلة بن الأسقع، قال: «أتيت علياً فلم أجده، فقالت لي فاطمة: انطلق الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعوه فجاء مع رسول الله فدخلا ودخلت معهما، فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الحسن والحسين فاقعد كل واحد منهما على فخذيه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لفّ عليهم ثوباً وقال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحقّ»[3].

قال محمّد صدر العالم: «أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصحّحه، والبيهقي في (سننه) عن

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٧.

(٢) فرائد السمطين ج٢ ص١٨ رقم ٣٦٢.

(٣) المستدرك ج٢ ص٤١٦ وج٣ ص١٤٧ واللفظ الثاني، وفي مشكل الآثار للطحاوي ج١ ص٣٣٦.

واثلة بن الأسقع قال: «جاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس الحسن والحسين كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[1].

أقول: واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي أسلم قبيل غزوة تبوك، قيل: خدم النبي صلّى الله عليه وآله ثلاث سنين[2].

ما رواه أنس بن مالك:

روى أحمد باسناده عن أنس بن مالك: «أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج الى الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

روى محمّد بن طلحة باسناده «أن رسول الله خرج وعليه مرط مرحل أسود فجاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله. ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

ما رواه عمر بن أبي سلمة:

روى الترمذي باسناده عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي قال: «نزلت هذه الآية على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

---

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٣٩، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣.

(٢) أسد الغابة ج ٥ ص ٧٧.

(٣) مطالب السؤول ص ١٨.

﴿البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في بيت أم سلمة فدعا النبي صلّى الله عليه وسلّم فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلّله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير»[1].

ما رواه البراء بن عازب:

روى ابن عساكر باسناده عن البراء بن عازب قال: «جاء علي وفاطمة والحسن والحسين الى باب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقام بردائه وطرحه عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء عترتي»[2].

ما رواه أبو بكر بن أبي قحافة:

روى الخوارزمي باسناده عن زيد بن يثيع. قال: «سمعت أبا بكر الصديق يقول: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خيّم خيمة وهو متكيء على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسول الله: يا معاشر المسلمين أنا سلمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة، وحربٌ لمن حاربهم، وولي لمن والاهم وعدوٌّ لمن عاداهم، لا يحبهم الّا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم الّا شقيّ الجدّ رديّ الولادة، فقال رجلٌ لزيد: يا زيد، أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال: أي ورب الكعبة»[3].

---

(١) سنن الترمذي ج ٥ أبواب المناقب ص٣٢٨ رقم ٣٨٧٥. ورواه حبيب الله الشنقيطي في كفاية الطالب ص ٣٠، وتفسير الطبري ج ٢٢ ص٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٥ مع فرق، ومعارج العلى في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم ص١٣٧.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٣٧ رقم ٩٤٤.

(٣) المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢١١.

ما رواه سعد بن أبي وقاص:

قال محمّد حبيب الله الشنقيطي: «أخرج مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وفي رواية: زيادة فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»[1].

قال محمّد صدر العالم: «أخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال: «نزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي»[2].

ما رواه أبو سعيد الخدري:

قال السيوطي: «أخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بهذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بحسن وحسين وفاطمة وعلي فضمّهم اليه ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: فانا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وانك على خير»[3].

ما روته سيدة النساء فاطمة:

روى علي الهمداني عن فاطمة عليها السلام «أنها زارت النبي صلّى الله عليه

---

(١) كفاية الطالب ص ٣٠.

(٢) معارج العلى في مناقب المرتضى ص١٣٨.

(٣) الدرّ المنثور ج ٥ ص ١٩٨. ورواه محمّد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص١٣٧ مخطوط.

وآله وسلّم فبسط ثوباً فاجلسها عليه، ثم جاء ابنها الحسن فأجلسه، ثم جاء الحسين فاجلسه، ثم جاء علي فاجلسه معهم، ثم ضمّ الثوب عليهم، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي وأنا منهم. اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ»[١].

ما روته أم سلمة أم المؤمنين:

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن أم سلمة، قالت: «في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قالت: فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: هؤلاء أهل بيتي»[٢].

روى أحمد باسناده عن عطيّة عن أبيه «أن أم سلمة حدثته قالت: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيتي يوماً اذ قالت الخادم: ان علياً وفاطمة بالسدّة قالت: فقال لي: قومي فتنحّي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمت فتنحّيت في البيت قريباً فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيّان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبّلهما، قال: واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى، فقبّل فاطمة وقبّل علياً فأغدف عليهم خميصة سوداء فقال: اللهم اليك لا الى النار، أنا وأهل بيتي، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال: وأنت»[٣].

وروى باسناده عن شهر بن حوشب عنها «أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جلّل على علي وحسن وحسين وفاطمة كساءاً، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: يا

---

(١) مودة القربى، من ملحقات ينابيع المودة ص٢٥٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٦، وأورده الذهبي في تلخيص المستدرك.

(٣) المسند ج٦ ص٢٩٦ وص٣٠٤، ورواه في المناقب ج١ الحديث ١٠٨ وابن كثير في تفسيره ج٣ ص٤٨٤.

رسول الله أنا منهم ؟ قال: انك الى خير »[١].

وروى باسناده عنها تذكر « أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه. فقال لها: ادعي زوجك وابنيك، قالت: فجاء علي والحسن والحسين، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له، وكان تحته كساء له خيبري، قالت: وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال: انك الى خير انك الى خير »[٢].

وروى باسناده عنها تذكر « أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لفاطمة: ايتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساءاً فدكياً قالت ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم ان هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد انك حميد مجيد، قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معه فجذبه من يدي وقال: انك على خير »[٣].

روى محمّد بن جرير الطبري باسناده عن أم سلمة قالت: «كان النبي صلّى

---

(١) المسند ج٦ ص٣٠٤.

(٢) المسند ج٦ ص٢٩٢، ورواه في المناقب ج١ الحديث ١١٦ ص٨٥ مخطوط ومحمّد بن طلحة في مطالب السؤول ص١٨ مع فرق.

(٣) المناقب ج١ الحديث ١٥١. ص١١١.

الله عليه وآله وسلّم عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطّى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[١].

وروى باسناده عن أبي سعيد عن أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم: «ان هذه الآية نزلت في بيتها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: انك الى خير، أنت من أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم، قالت: وفي البيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي، وفاطمة والحسن، والحسين»[٢].

وروى باسناده عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: «أخبرتني أم سلمة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جمع علياً والحسنين. ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأر الى الله، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، أدخلني معهم، قال: انك من أهلي»[٣].

وروى ابن كثير باسناده عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت: «جاءت فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت رضي الله عنها: في البيت، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: ادعيهم، فجاءت الى علي رضي الله عنه فقالت: أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم أنت وابناك، قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مدّ صلى الله

---

(١) جامع البيان ج٢٢ ص٦.

(٢ و٣) المصدر ص٧، ورواه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٥.

تعالى عليه وآله وسلّم يده الى كساء كان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه. ثم أخذ باطراف الكساء الأربعة بشماله فضمّه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى الى ربه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[1].

روى السيوطي باسناده عن أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم «أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان ببيتها على منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فأخذ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بفضلة ازاره فغشاهم اياها ثم أخرج يده من الكساء، وأومأ بها الى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالها ثلاث مرات، قالت أمّ سلمة: فادخلت رأسي في الستر، فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال: انك الى خير مرتين»[2].

وروى عنها قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وفي البيت سبعة جبريل وميكائيل عليهما السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: انك الى خير، انك من أزواج النبي»[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٤.

(٢) تفسير الدر المنثور ج٥ ص١٩٨.

(٣) المصدر.

روى الحاكم الحسكاني باسناده عن أبي سعيد، قال: «حدثتني ام سلمة أن هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين، قالت: وأنا جالسة على الباب فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: انك الى خير [انك] من أزواج النبي»[1].

ما روته عائشة:

روى مسلم باسناده عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: «خرج النبي صلّى الله عليه وسلّم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

قال الشنقيطي: «ولعل هذا الحديث من أصحّ ما ثبت من حديث الكساء الشائع لآل البيت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين»[3].

روى ابن كثير باسناده عن العوام يعني ابن حوشب عن عمّ له قال: «دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن علي، فقالت: تسألني عن رجل كان

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٥٦ رقم ٧٠٧.

(٢) صحيح مسلم ج٤ باب فضائل أهل بيت النبي ص١٨٨٣ ورواه البيهقي في السنن الكبرى ج٢ باب بيان أهل بيته الذين هم آله ص١٤٩ والحاكم النيسابوري، والذهبي في المستدرك على الصحيحين وتلخيصه ج٣ باب مناقب أهل بيت رسول الله ص١٤٧، ورواه محمد بن جرير الطبري في جامع البيان ج٢٢ ص٦، والبدخشي في نزل الأبرار ص٥٧، وفي مفتاح النجاء ص٢. والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ج٥ ص١٩٨، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٥١، ومحمد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص١٣٨.

(٣) كفاية الطالب ص٢٧.

أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكانت تحته ابنته وأحب الناس اليه. لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم فألقى عليهم ثوباً، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً قالت: فدنوت منهم، فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال: صلّى الله عليه وسلّم تنحّي فانك على خير»[1].

روى ابن عساكر باسناده عن عمير بن جميع قال: «دخلت مع أمّي على عائشة بنت أبي بكر فسألت أمّي عنها، قالت: أخبريني كيف كان حبّ رسول الله لعلي؟ فقالت عائشة: كان أحبّ الرجال الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لقد رأيته وقد أدخله تحت ثوبه وفاطمة وحسناً وحسيناً. ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قالت: فذهبت لأدخل رأسي فدفعني، فقلت: يا رسول الله أولست من أهلك؟ قال: انك على خير انك على خير»[2].

فالحديث صريحٌ في عدم دخول عائشة معهم تحت الكساء.

أقول: روى حديث الكساء جماعةٌ من أكابر العلماء والمؤلّفين ولنذكر أسماء بعضهم على حسب التسلسل الزمني:

١ ـ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في (المسند)[3] و(المناقب)[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٥.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٤ رقم ٦٤٢.

(٣) المسند ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ وج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٣٠٤.

(٤) المناقب ج ١ ص ٧٧ رقم ١٠٨ وص ٨٥ رقم ١١٦ وص ١١١ رقم ١٥١ وص ٢٢٢ رقم ٢٥٩ وج ٢ ص ٢٤٣ رقم ١١.

٢ ـ مسلم بن الحجّاج القشيري (ت ٢٦١) في (صحيح مسلم)[١].
٣ ـ الترمذي (ت ٢٧٩) في سننه المعروف بـ (الجامع الصحيح)[٢].
٤ ـ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) في (خصائص أمير المؤمنين)[٣].
٥ ـ أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠) في (جامع البيان في تفسير القرآن)[٤].
٦ ـ أبو جعفر أحمد بن محمّد الطحاوي (ت ٣٢١) في (مشكل الآثار)[٥].
٧ ـ الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) في (المستدرك على الصحيحين)[٦].
٨ ـ أبو بكر البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨) في (السنن الكبرى)[٧].
٩ ـ أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في (تاريخ بغداد)[٨].
١٠ ـ أبو الحسن ابن المغازلي (ت ٤٨٣) في (مناقب علي بن أبي طالب)[٩].
١١ ـ الخطيب الخوارزمي (ت ٥٦٨) في (المناقب)[١٠].
١٢ ـ أبو القاسم الحسكاني الحنفي النيسابوري (من أعلام القرن الخامس) في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل)[١١].

---

(١) ج ٤ باب فضائل أهل البيت ص ١٨٨٣ رقم ٢٤٢٤.
(٢) ج ٥ أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ص ٣٢٨ رقم ٣٨٧٥.
(٣) ص ١٦ طبع مصر.
(٤) ج ٢٢ ص ٦ و ص ٧ و ص ٨.
(٥) ج ١ ص ٣٣٢.
(٦) ج ٢ ص ٤١٦، كتاب التفسير و ج ٣ ص ١٤٧ كتاب معرفة الصحابة.
(٧) ج ٢ بيان أهل بيته والذين هم آله ص ١٤٥.
(٨) ج ٩ ص ١٢٦ رقم ٤٧٤٣، و ج ١٤٠ ٢٤٨ رقم ٥٣٩٦.
(٩) باب آية التطهير ص ٣٠٢ رقم ٣٤٦، و ص ٣٠٣ رقم ٣٤٧، و ص ٣٠٤ رقم ٣٤٨ و ٣٤٩ و ص ٣٠٦ رقم ٣٥١.
(١٠) الفصل الخامس ص ٢٥ طبعة النجف.
(١١) ج ٢ رقم ٦٤٧ و ٦٤٩ و ٦٥٥ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٧٠ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٨ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٣ و ٧٠٤ و ٧١٩ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٣١

←

١٣ ـ أبو القاسم ابن عساكر (ت ٥٧٣) في (تاريخ مدينة دمشق)[١].

١٤ ـ عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠) في (أسد الغابة)[٢].

١٥ ـ كمال الدين ابن طلحة (ت ٦٥٢) في (مطالب السوول)[٣].

١٦ ـ أبو عبد الله الكنجي (المقتول ٦٥٨) في (كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب)[٤].

١٧ ـ محب الدين الطبري (ت ٦٩٤) في (ذخائر العقبى)[٥] و(الرياض النضرة)[٦].

١٨ ـ إبراهيم بن محمّد الحموييني (ت ٧٣٠) في (فرائد السمطين)[٧].

١٩ ـ محمّد بن يوسف الزرندي (ت ٧٥٠) في (نظم درر السمطين)[٨].

٢٠ ـ ابن كثير الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤) في (تفسير القرآن العظيم)[٩].

٢١ ـ علي بن شهاب الدين الهمداني (ت ٧٨٦) في (مودّة القربى)[١٠].

⇐ و٧٣٢ و٧٣٤ و٧٣٦ و٧٣٨ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٣ و٧٤٧ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٥ و٧٥٨ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٥ و٧٦٨.

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٦٤ رقم ٦٤٢ وص٤٣٦ رقم ٧٤٣ وص٤٣٧ رقم ٩٤٤.

(٢) ج٢ ص١٢.

(٣) مطالب السؤول ص١٨ مخطوط.

(٤) الباب الثاني والثلاثون ص١٤٤.

(٥) باب بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين هم أهل البيت ص٢١ طبع مصر.

(٦) ج٣ باب ذكر اختصاص علي بن أبي طالب وزوجته وابنيه بأهل البيت ص١٩٥.

(٧) ج٢ ص١٨ رقم ٣٦٢ وص٢٢ رقم ٣٦٤.

(٨) باب ذكر وصاة رسول الله صلّى الله عليه وآله ص٢٣٨.

(٩) الجزء الثالث ص٤٨٤.

(١٠) في ينابيع المودة، المودة الحادية عشر ص٢٥٩.

٢٢ ـ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيتمي (ت ٨٠٧) في (مجمع الزوائد)[١].

٢٣ ـ ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥) في (الفصول المهمة)[٢].

٢٤ ـ شمس الدين السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢) في (استجلاب ارتقاء الغرف في محبة أقرباء الرسول وذوي الشرف»[٣].

٢٥ ـ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) في (تفسير الدر المنثور)[٤].

٢٦ ـ نور الدين السمهودي (ت ٩١١) في (جواهر العقدين)[٥].

٢٧ ـ أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤) في (الصواعق المحرقة)[٦].

٢٨ ـ علاء الدين علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥) في (كنز العمّال)[٧].

٢٩ ـ ابن باكثير الحضرمي الشافعي (ت ١٠٤٧) في (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل)[٨].

٣٠ ـ محمّد بن رستم معتمد البدخشي (ت ١١٢٦) في (نزل الأبرار)[٩].

٣١ ـ محمّد صدر العالم (ت ١١٤٦) في (معارج العلى في مناقب المرتضى)[١٠].

---

(١) ج٩ باب فضل أهل البيت ص٦٦ـ١٦٧.

(٢) المقدمة ص٢٥.

(٣) باب وصي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته ص٥١.

(٤) ج٥ ص١٩٨.

(٥) العقد الثاني، الذكر الأول، ذكر تفضيلهم ص١٣٤ مخطوط.

(٦) باب مشروعية الصلاة عليهم ص١٣٩.

(٧) ج١٣ باب فضائل أهل البيت ص٦٤٦ طبع حلب رقم ٣٧٦٣٣.

(٨) باب ما ورد من مناقب أهل الكساء ص١٣٩ مخطوط.

(٩) الباب الرابع ص٥٧.

(١٠) المعراج التاسع ص١٣٤.

٣٢ ـ الشيخ محمّد الصبّان (كان حيّاً سنة ١١٨٥) في (اسعاف الراغبين)[١].

٣٣ ـ السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني في (نور الأبصار)[٢].

٣٤ ـ محمّد حبيب الله الشنقيطي في (كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب)[٣].

المباهلة

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٤].

لما فتح النبي صلّى الله عليه وآله مكّة، أرسل رسله ودعاته الى الأمم وكاتب الملكين كسرى وقيصر يدعوهما الى الإسلام، والاّ أقرّا بالجزية والصغار، والاّ آذنا بالحرب العوان. أكبر شأنه نصارى نجران[٥] وخلطاؤهم.. وامتلأت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه ورعباً، فانهم كذلك من شأنهم، إذ وردت عليهم رسل رسول الله صلّى الله عليه وآله بكتابه ... يدعوهم الى الإسلام[٦]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اله إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، أمّا بعد فانّي أدعوكم الى عبادة الله من

---

(١) بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص ١٠٥.

(٢) باب مناقب الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثنى عشر ص ١٢٩.

(٣) ص ٢٧.

(٤) سورة آل عمران ٥٩ـ٦١.

(٥) نجران من مخالف اليمن من ناحية مكة (معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦).

(٦) اقبال الأعمال للسيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس ص ٤٩٦.

عبادة العباد. وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان أبيتم فالجزية، فان أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام»[١].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل قوماً حتى يدعوهم، فازداد القوم لو رود رسل نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكتابه نفوراً واقتراحاً ففزعوا لذلك الى بيعتهم[٢] العظمى وأمروا ففرش أرضها وألبس جدرها بالحرير والديباج، ورفعوا الصليب الأعظم، وكان من ذهب مرصّع أنفذه اليهم القيصر الأكبر.. فاجتمع القوم جميعاً للمشورة والنظر في أمورهم وأسرعت اليهم القبائل من مذحج وعك وحمير وأنمار ومن دنا منهم نسباً وداراً من قبائل سبا وكلهم قد ورم أنفه غضباً لقومهم ونكص من تكلّم منهم بالاسلام ارتداداً فخاضوا وأفاضوا في ركز المسير بنفسهم وجمعهم الى رسول الله صلّى الله عليه وآله والنزول به بيثرب لمناجزته. وتكلم أبو حارثة حصين بن علقمة أسقفهم الأول، وكرز بن سيرة الحارثي وكان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب وفي بيت شرفهم، والمعصبّ فيهم وأمير حروبهم والعاقب واسمه عبد المسيح بن شرحبيل وهو يومئذ عميد القوم وأمير رأيهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعاً الاّ عن قوله، والسيد واسمه أهتم بن النعمان وهو يومئذ أسقف نجران وكان نضير العاقب في علوّ المنزلة وجهير بن سراقة، وحارثة بن أثاك. فلما فلج حارثة على السيد، والعاقب بالجامعة وما بيّنوه في الصحف القديمة ولم يتمّ لهما ما قدروا من تحريفها ولم يمكنهما ان يلبسا على الناس في تأويلها، امساكاً عن المنازعة من هذا الوجه وعلما أنهما قد أخطآ سبيل الصواب فصارا الى بيعهم آسفين، وفزع اليهما نصارى نجران

(١) صبح الأعشى لأحمد بن علي القلقشندي ج٦ ص ٣٨١.

(٢) البيعة: الكنيسة، ومحل العبادة.

فسألوهما عن رأيهما وما يعملان في دينهما فقالاً ما معناه: تمسكوا بدينكم حتى يكشف دين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وسنسير الى بني قريش الى يثرب وننظر الى ما جاء به، والى ما يدعو اليه، فلما تجهز السيد والعاقب للسير الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكباً من نصارى نجران من أكابرهم فضلاً وعلماً في أنفسهم، وسبعون رجلاً من أشراف بني الحرث بن كعب وسادتهم[1].

فلما وجّهوا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جلس أبو حارثة على بغلة، والى جنبه أخ له يقال له: كرز، وبشر بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد ـ يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقال له أبو حارثة: فقال بل أنت تعست، قال له: ولم يا أخ؟ فقال: والله انه النبي الذي كنا ننتظره، قال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا وموّلونا وأكرمونا وقد أبوا الّا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم، ثم مرّ يضرب راحلته ويقول:

اليك تغدو قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي أسلم، قال: فقدموا على رسول الله وقت العصر وفي لباسهم الديباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لبست حلّتك التي أهداها لك قيصر فرأوك فيها، قال: ثم أتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسلّموا عليه فلم يرد عليهم

(١) ملخّص من اقبال الأعمال.

السلام ولم يكلمهم. فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: ان نبيكم كتب الينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه وسلّمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلمنا فما الرأي؟ فقالا لعلي بن أبي طالب: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون اليه، ففعلوا ذلك فسلّموا فردّ عليهم سلامهم، ثم قال: والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وان ابليس لمعهم، ثم ساءلوه ودارسوه يومهم وقال الأسقف: ما تقول في السيد المسيح يا محمّد؟ قال: هو عبد الله ورسوله، قال: بل كذا وكذا فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: بل هو كذا وكذا فترادّا فنزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضاً وفيها أنزل الله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ـ إلى قوله ـ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقالوا للنبي: نباهلك غداً، وقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا فان كان محمّد غدا يباهلكم بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته وان غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه[1].

وقد اتفق رواة السير على أن النبي صلى الله عليه وآله «أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم ثم دعا النصارى الذين حاجّوه الى المباهلة فاحجموا عنها، وقال بعضهم لبعض: ان باهلتموه اضطرم الوادي عليكم ناراً، ولم يبق نصراني ونصرانية الى يوم القيامة»[2].

«فقال أحدهما لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباهله. فانك ان باهلته بؤت

(١) إعلام الورى للطبرسي ص١٢٨.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص١٤.

باللعنة ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن نعطيه الخراج ولا نباهله »[1].

ورضوا بالجزية فصالحوه فكتب صلّى الله عليه وآله لهم كتاب الصلح على النحو التالي :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

« هذا ما كتب النبي رسول الله محمّد لنجران إذ كان له عليهم حكمة في كل ثمرةٍ وصفراء وبيضاء وسوداء رقيق فافضل عليهم وترك ذلك ألفي حلةً من حلل الأواقي ، في كل رجب ألف حلّة ، وفي كل صفر ألف حله ، كل حلة أوقية وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب ، وما نقصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب ، وعلى نجران مثواة رسلي شهراً فدونه ولا يحبس رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعاً ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعيراً ، إذا كان كيد باليمن ذو مغدرة ، أي إذا كان كيد بغدر منهم ، وما هلك ممّا أعاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضمن حتى يردّوه اليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمّة محمّد النبي رسول الله على أنفسهم وملّتهم وأرضهم وأموالهم ، وغائبهم وشاهدهم ، وغيرهم وبعثهم وأمثلتهم ، لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم ، لا يفتن أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا واقه من وقاهيته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية ، ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش . من سأل منهم حقاً فبينهم النصف ، غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمّتي منه بريئة . ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ولهم على ما في هذه الصحيفة

(١) فتوى البلدان للبلاذري ص ٧٥.

جوار الله وذمة محمّد النبي أبداً حتى يأتي أمر الله ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئاً بظلم[١].

وكان علي رضي الله عنه كتب الكتاب بين أهل نجران وبين النبي صلّى الله عليه وسلّم[٢].

قال السيد ابن طاووس: «أصح الروايات أنه كانت المباهلة يوم أربعة وعشرين من ذي الحجة»[٣].

وروى الشيخ الطوسي عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «يوم المباهلة اليوم الرابع والعشرون من ذي الحجة»[٤]. «في سنة عشر من الهجرة»[٥].

إحتجاج الإمام الرضا والمأمون حول المباهلة

قال المأمون يوماً للرضا عليه السّلام: أخبرني بأكبر فضيلة لأميرالمؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن.

قال له الرضا عليه السلام: فضيلته في المباهلة، قال الله جلّ جلاله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٦] فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها

(١) فتوح البلدان ص٧٦.
(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٢٠.
(٣) اقبال الأعمال ص٥١٥.
(٤) مصباح المتهجّد ص٦١٨.
(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٢٩٣.
(٦) سورة آل عمران ٦١.

السلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السّلام فكان نفسه بحكم الله عزّوجلّ، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجلّ من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بحكم الله عزّوجل.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وانما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ابنيه خاصه، وذكر النساء بلفظ الجمع، وانّما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ابنته وحدها فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السّلام ذكرت من الفضل.

فقال له الرضا عليه السّلام: ليس بصحيح ما ذكرت يا أميرالمؤمنين، وذلك أن الداعي انما يكون داعياً لغيره كما يكون الآمر آمراً لغيره ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقه، وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم رجلاً في المباهلة الّا أميرالمؤمنين عليه السّلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل حكمة ذلك في تنزيله.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال[1].

ما قاله الأعلام في المباهلة

قال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص: «وفي هذه الآيات دحض شبهة النصارى في ان عيسى اله أو ابن الإله، وفيه دلالة على صحة نبوة النبي صلى

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن ص١٦.

الله عليه وسلّم لأنهم لو لا أنهم عرفوا يقيناً أنه نبي ما الذي كان يمنعهم من المباهلة، فلمّا أحجموا وامتنعوا عنها دل على أنهم قد كانوا عرفوا صحة نبوته بالدلائل والمعجزات، وبما وجدوا من نعته في كتب الأنبياء المتقدمين، وفيه الدلالة على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأنه أخذ بيد الحسن والحسين حين أراد حضور المباهلة، وقال ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ ولم يكن هناك للنبي صلى الله عليه وسلّم بنون غيرهما وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال للحسن رضي الله عنه: ان ابني هذا سيد، وقال حين بال عليه احدهما وهو صغير: لا تزرموا ابني، وهما من ذريته أيضاً كما جعل الله تعالى عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام بقوله تعالى ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ الى قوله تعالى ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ وانما نسبته اليه من جهة أمّه لأنه لا أب له »[1].

قال السيد ابن طاووس: «اعلم ان يوم مباهلة النبي صلوات الله عليه وآله لنصارى نجران كان يوماً عظيم الشأن اشتمل على عدة آيات وكرامات.

فمن آياته انه كان أول مقام فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاصلة في هذه الملّة الفاضلة عند جحود حججه وبيناته، ومن آياته ان أول يوم ظهرت لله جلّ جلاله ولرسوله صلوات الله عليه وآله العزّة بالزام أهل الكتاب من النصارى الذلة والجزية ودخولهم عند حكم نبوته ومراداته. ومن آياته انه كان أول يوم أحاطت فيه سرادقات القوّة الالهيّة والقدرة النبوية بمن كان يحتج عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته، ومن آياته أن أول يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمّد صلوات الله عليه من جانب الله جل جلاله بالتفريق بين أعدائه

(١) أحكام القرآن ج ٢ ص ١٤.

وأهل ثقاته، ومنم آياته انه يوم أظهر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تخصيص أهل بيته بعلوّ مقاماتهم، ومن آياته أنه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده أن الحسن والحسين عليهما أفضل السلام مع ما كانا عليه من صغر السن أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول الله صلوات الله عليه والمجاهدين في رسالاته.

ومن آياته انه يوم أظهر الله جل جلاله فيه ان ابنته المعظمة فاطمة صلوات الله عليها أرجح في مقام المباهلة من اتباعه وذوي الصلاح من رجاله وأهل عناياته، ومن آياته انه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه ان مولانا علي بن أبي طالب عليه السّلام نفس رسول الله صلوات الله عليهما، وانه من معدن ذاته وصفاته وأن مراده من مراداته وان افترقت الصورة فالمعنى واحدٌ في الفضل من سائر جهاته، ومن آياته انه يوم وسم كل من تأخر عن مقام المباهلة بوسم يقتضي انه دون من قدّم عليه وفي الاحتجاج لله عزّوجل ونشر علاماته.

ومن آياته انّه لم يجر مثله قبل الإسلام فيما عرفنا من صحيح النقل وروایاته، ومن آياته انه أخرس ألسنة الدعوى وعرس في مجلس منطق الفتوى بأن أهل المباهلة أكرم على الله جلّ جلاله من كلّ من لم يصلح لما صلحوا له من المتقربين بطاعاته وعباداته، ومن آياته ان يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين الذين أمر الله جل جلاله باتباعهم في مقدس قرآنه وآياته، ومن آياته ان يوم المباهلة يوم شهد الله جلّ جلاله لكل واحد من أهل المباهلة بعصمته مدة حياته.

ومن آياته ان يوم المباهلة أقرب في تصديق صاحب النبوة والرسالة من التحدي بالقرآن واظهر في الدلالة الذين تحدّاهم صلوات الله عليه بالقرآن قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا وان كان قولهم في مقام البهتان، ويوم المباهلة فما أقدموا على دعوى الجحود للعجز عن مباهلته لظهور حجّته وعلاماته، ومن آياته انه يومٌ

أطفأ الله به نار الحرب وصان وجوه المسلمين من الجهاد والكرب وخلّصهم من هيجان المخاطرة بالنفوس والرؤوس وعتقها من رق الغزو والبؤس لشرف أهل المباهلة الموصوفين فيها بصفاته. ومن آياته أن البيان واللسان والجنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته»[1].

قال الفخر الرازي: «كان في الريّ رجلٌ يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلم الاثني عشرية، وكان يزعم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد عليه السّلام، قال: والذي يدلّ عليه قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمّد صلى الله عليه وسلّم لأن الانسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدلت الآية على ان نفس علي هي نفس محمّد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمّداً عليه السلام كان نبياً، وما كان علي كذلك، ولانعقاد الاجماع على أن محمّداً عليه السّلام كان أفضل من علي رضي الله عنه، فيبقى فيما وراءه معمولاً به ثم الاجماع على أن محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في

---

(١) اقبال الأعمال ص ٥١٤.

طاعته، وإبراهيم في خلّته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته. فلينظر الى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه. فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدل على أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلى الله عليه وسلّم...»[1].

قال النسفي: «وانما ضمّ الأبناء والنساء وان كانت المباهلة مختصة به وبمن يكاذبه، لأن ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزّته ان تمت المباهلة، وخصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على قرب مكانهم ومنزلتهم، وفيه دليل واضح على صحة نبوّة النبي صلى الله عليه وسلّم لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا الى ذلك»[2].

قال الخازن: «فان قلت: ما كان دعاؤه الى المباهلة الّا لتبيين الصادق من الكاذب منه ومنم خصمه، وذلك يختصّ به وبمن يباهله فما معنى ضمّ الأبناء والنساء في المباهلة؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه فلذلك ضمّهم في المباهلة، ولم يقتصر على تعريض نفسه لذلك وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك استئصال ان تمّت المباهلة. وانّما خصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل

(١) التفسير الكبير ج٨ ص٨٦.

(٢) تفسير النسفي ج١ ص١٦٦.

وانما قدمهم في الذكر على النفس لينبّه بذلك على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم، وفيه دليل قاطع وبران واضح على صحة نبوة محمّد صلى الله عليه وسلّم لأنه لم يرو أحد من موافق ومخالف أنهم أجابوا الى المباهلة لأنهم عرفوا صحّة نبوته وما يدل عليها في كتبهم »[١].

قال المراغي: « وفي تقديم هؤلاء على النفس في المباهلة مع أن الرجل يخاطر بنفسه لهم، ايذان بكمال أمنه صلّى الله عليه وسلّم وتمام ثقته بأمره وقوة يقينه، بأنه لن يصيبهم في ذلك مكروه وهذه الآية تسمى آية المباهلة ... وهذا الطالب يدلّ على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول كما يدل امتناع من دعوا الى ذلك من أهل الكتاب من نصارى نجران وسواهم على امترائهم في حجاجهم، وكونهم على غير بينة فيما يعتقدون »[٢].

أقول: ذكر حديث المباهلة كل المفسرين، وإليك ذكر بعضهم:

١ ـ محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) في (جامع البيان).

٢ ـ أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨) في (الكشاف)[٣].

٣ ـ أبو القاسم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل)[٤].

٤ ـ الفخر الرازي الشافعي (ت ٦٠٦) في (التفسير الكبير) ج٨ ص٢٨.

٥ ـ القاضي البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥) في تفسيره (أنوار التنزيل).

٦ ـ أبو البركات النسفي (ت ٧٠١) في (تفسير النسفي) ج١ ص١٦١.

---

(١) تفسير الخازن ج١ ص٢٤٣.

(٢) تفسير المراغي ج٣ ص١٧٤.

(٣) ج١ ص٤٣٣.

(٤) ج١ ص١٢٠.

٧ ـ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي ٧٧٤ في (تفسير القرآن العظيم) ج ١ ص ٣٧٠.

٨ ـ ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١) في (التسهيل لعلوم التنزيل) ج ١ ص ١٠٩.

٩ ـ علاء الدين الخازن (ت ٧٤١) في (تفسير القرآن الجليل) ص ٢٤٣.

١٠ ـ الفيروز آبادي (ت ٨١٧) في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) ص ٣٩.

١١ ـ الجلال المحلي (ت ٨٦٤) والجلال السيوطي (ت ٩١١) في (تفسير الجلالين) ص ٥٣.

١٢ ـ السيوطي في تفسيره (الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور) ج ٢ ص ٣٨.

١٣ ـ الآلوسي (ت ١٢٧٠) في (روح المعاني) ج ٢ ص ١٦٧.

١٤ ـ الشيخ محمّد عبده في (تفسير المنار) ج ٣ ص ٣٢٢.

١٥ ـ الشيخ طنطاوي جوهري في (تفسير القرآن الكريم) ج ٢ ص ١٢٠.

١٦ ـ أحمد مصطفى المراغي في (تفسير المراغي) ج ١ ص ١٧٥.

وأورد حديث المباهلة جمع من المحدثين في صحاحهم ومسانيدهم اليك بعضاً منهم:

لقد ذكر ما وقع من المباهلة وما جرى مع وفد أهل نجران أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢) في (فتح الباري بشرح البخاري) وقال: ذكر ابن اسحاق أن النبي صلّى الله عليه وسلّم بعث علياً الى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم[1] وجزيتهم[2]. وأشار أحمد بن محمّد القسطلاني (ت ٩٢٣) في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) الى مجيء وفد نصارى نجران العاقب والسيد ـ صاحبا نجران ـ أي من أكابر نصارى نجران وحكّامهم، وكان السيد

---

(١) فتح الباري ج ٩ ص ١٥٦.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥) ج ١٨ ص ٢٨.

رئيسهم والعاقب صاحب مشورتهم... وكان معهم أيضاً أبو الحرث بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم[١].

وذكر آية المباهلة ومجيء وفد أهل نجران الى رسول الله مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) في (صحيح مسلم)[٢].

وأحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١) في (المسند)[٣].

ومحمّد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩) في (سنن الترمذي)[٤].

وأبو عبد الله محمّد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) في (المستدرك على الصحيحين)[٥].

وابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦) في (جامع الأصول من أحاديث الرسول)[٦].

ومنصور علي ناصف في (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول).

وعلّق على هذا الحديث وغيره قائلاً: «فهذه الأحاديث في علي لم يقلها النبي لأحد غيره»[٧].

وتطرق المؤرخون وأرباب السير والتراجم الى هذه الحادثة التاريخية العظيمة فشرحوها شرحاً وافياً اليك بعضاً منهم.

---

(١) ارشاد الساري ج٦ ص٤٣٧.

(٢) ج٤ باب من فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رقم ٣٢.

(٣) ج١ ص١٨٥.

(٤) أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، ج٥ ص٣٠١ رقم ٣٨٠٨.

(٥) كتاب معرفة الصحابة، ٣ ص١٥٠.

(٦) الباب الرابع في فضائل الصحابة فصل فضائل علي بن أبي طالب ج٩ ص٤٦٩، رقم ٦٤٧٩.

(٧) التاج ج٣ ص٢٩٦.

١ ـ عبد الملك بن هشام البصري في (السيرة النبوية)[١].

٢ ـ محمّد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى)[٢].

٣ ـ أحمد بن يحيى البلاذري في (فتوح البلدان)[٣].

٤ ـ أحمد بن أبي يعقوب في (تاريخ اليعقوبي)[٤].

٥ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في (تاريخ الطبري)[٥].

٦ ـ ابن المغازلي في (مناقب علي بن أبي طالب)[٦].

٧ ـ الخوارزمي في (المناقب)[٧].

٨ ـ رفيع الدين اسحاق بن محمّد قاضي ابرقوه في (سيرة رسول الله)[٨].

٩ ـ علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير في (الكامل في التاريخ)[٩].

١٠ ـ كمال الدين محمّد بن طلحة القرشي الشافعي في (مطالب السؤول)[١٠].

١١ ـ سبط ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص)[١١].

١٢ ـ الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)[١٢].

---

(١) ج ٤ باب خروج الامراء والعمّال على الصدقات ص ٢٤٧.

(٢) ج ١ ق ٢ باب وفد نجران ص ٨٤.

(٣) باب صلح نجران ص ٧٥.

(٤) ج ٢ باب كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ص ٧٠.

(٥) ج ٣ باب خروج الأمراء والعمّال على الصدقات ص ١٤٧.

(٦) ص ٣١٨، رقم ٣٦٢.

(٧) الفصل الرابع عشر ص ٩٦.

(٨) سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ترجمة سيرة النبي ق ٢ ص ١٠٥٨.

(٩) ذكر الأحداث في سنة عشر ذكر وفد نجران ج ٢ ص ٢٩٣.

(١٠) باب الفضائل المشتركة بين فاطمة عليها السلام وبين بنيها ص ١٦.

(١١) الباب الثاني ص ١٤.

(١٢) الباب الأول ص ٥٤.

١٣ ـ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في (ذخائر العقبى)[١].

١٤ ـ إبراهيم بن محمّد الجويني المعروف بالحمويني في (فرائد السمطين)[٢].

١٥ ـ أبو الفداء اسماعيل بن علي الحموي في (المختصر في أخبار البشر) وقال: « أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمكة في حجة الوداع »[٣].

١٦ ـ ابن كثير في (السيرة النبوية)[٤] وفي (البداية والنهاية)[٥].

١٧ ـ السيد مير علي بن شهاب الدين الهمداني في (مودة القربى)[٦].

١٨ ـ ابن خلدون في (تاريخ ابن خلدون)[٧].

١٩ ـ أحمد بن علي القلقشندي في (صبح الأعشى)[٨].

٢٠ ـ ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة)[٩].

٢١ ـ السيوطي الشافعي في (الخصائص)[١٠].

٢٢ ـ محمّد بن يوسف الشامي في (سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)[١١].

---

(١) ص٢٥.

(٢) الباب السبعون ج١ ص٣٨٢.

(٣) باب ذكر ارسال علي بن أبي طالب الى اليمن ج١ ص١٥٠.

(٤) باب وفد أهل نجران ج٤ ص١٠٠.

(٥) باب وفد نجران ج٥ ص٥٢.

(٦) فصل الآيات الواردة في فضائل أهل البيت ص٢٩٥.

(٧) ج٢ باب الوفود ص٥٧.

(٨) ج٦ ص٣٨١.

(٩) ص٢٣.

(١٠) ج٢ باب ما وقع في وفد نجران من الآيات ص١٦٨.

(١١) ج٢ الباب الرابع والعشرون في وفد النصارى الذين أسلموا ص٥٥٤.

٢٣ ـ غياث الدين بن همام الدين الحسيني في تاريخ (حبيب السير)[١].
٢٤ ـ أحمد بن حجر الهيتمي المكي في (الصواعق المحرقة)[٢].
٢٥ ـ حسين بن محمّد الديار بكري في (تاريخ الخميس)[٣].
٢٦ ـ الحلبي في (انسان العيون الشهير بالسيرة الحلبية)[٤].
٢٧ ـ محمّد بن رستم البدخشي في (نزل الأبرار)[٥] وفي (مفتاح النجاء).
٢٨ ـ محمّد صدر العالم الهندي في (معارج العلى في مناقب المرتضى)[٦].
٢٩ ـ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة)[٧].
٣٠ ـ السيد مؤمن الشبلنجي في (نور الأبصار)[٨].
٣١ ـ أحمد زيني المشهور بدحلان في (السيرة النبوية والآثار المحمدية)[٩].

حبّ أهل البيت

روى الخوارزمي باسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه علي ابن الحسين سيد العابدين، عن أبيه الحسين بن علي الشهيد، قال: «سمعت جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من أحب أن يحيى حياتي، ويموت

---

(١) ج ١ وقايع سنة العشر من الهجرة ص٤٠٦.
(٢) الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت النبوي، ذيل الآية الأولى ص٧٨.
(٣) ج ٢ وفد نصارى نجران ص١٩٥.
(٤) ج ٣ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود ص٢٣٥.
(٥) ص١٦.
(٦) ذيل الآية السادسة ص١٤٧.
(٧) الباب الخامس ص٤٤.
(٨) الباب الثاني ص١٢٩.
(٩) ج ٢ باب وفد نصارى نجران ص١٤٤.

ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته وأهل بيته الطاهرين، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدي فانّهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة »[1].

وروى باسناده عن أبي برزة قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر بن الخطاب: فما آية حبّكم من بعدكم؟ قال: فوضع يده على رأس علي وهو الى جانبه. وقال: ان حبّي من بعدي حب هذا، وطاعته طاعتي ومخالفته مخالفتي »[2].

قال محمّد بن يوسف: « ويروى أن علي بن الحسين رضي الله عنه جاءه قوم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعودونه في علّته، فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا؟ قال: في عافية والله محمود، كيف أصبحتهم جميعاً؟ قالوا: أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محبّين وادّين. فقال لهم: من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظلّ ظلّه، ومن أحبنا يريد مكافاتنا كافاه الله عنا بالجنة، ومن أحبنا لعوض من دنيانا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب »[3].

روى القندوزي باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي. قال: « قال رسول

---

(١) المناقب، الفصل السادس ص ٣٤.

(٢) المصدر ص ٣٥، ورواه في مقتله ج ١ ص ٤٢، والحضرمي باسناده عن أبي برزة في وسيلة المآل ص ٢٣٦ مع فرق يسير.

(٣) نظم درر السمطين ص ١٠٣، والسمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص ٢٥٥.

الله صلّى الله عليه وسلّم: ألا ومنم مات على حب آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمّد يزفّ الى الجنة كما تزفّ العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمّد جعل الله زوّار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومنم مات على حب آل محمّد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنة »[١].

روى الحضرمي باسناده عن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال: « قال رسول الله: أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذرّيتي، والقاضي حوائجهم، والساعي في أمورهم عند اضطرارهم اليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه »[٢].

وروى عنه قال: « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه، كنت أنا وهو في عليّين، ومن أحبنا بقلبه وكفّ عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها »[٣].

وروى باسناده عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليه السّلام انه قال: « من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو انه في الديلم »[٤].

وروى باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: « سمعت الحسن بن علي يقول:

---

(١) ينابيع المودة ص٢٧ الباب الثالث، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص٢٥٣ مع فرق يسير.

(٢) وسيلة المآل ص١١٥، ورواه زيد بن علي بن الحسين في مسنده ص٤٦٣.

(٣) المصدر، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم ص٦٩.

(٤) المصدر، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٢٥٥.

من أحبنا لله نفعه الله تعالى بحبنا، ومن أحبنا لغير الله فان الله يقضي في الأمور ما يشاء، أما ان حبنا أهل البيت يساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق عن الشجر »[١].

وروى باسناده عن الحسين بن علي انه قال: « من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظلّ الّا ظلّه، ومن أحبنا يريد مكافاة الله عنا بالجنة وممن أحبنا لغرض من دنيانا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب »[٢].

وروى عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عن أبيه عن جده قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد التوسل الي وان يكون له عندي يدٌ أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيني ويدخل السرور عليهم »[٣].

وروى عن ابن عباس قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي »[٤].

وروى باسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري عن أبيه، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه، وتكون عترتي أحب اليه من عترته، ويكون أهلي أحب اليه من أهله، وتكون ذاتي أحبّ اليه من ذاته »[٥].

وروى باسناده عن « سيدنا علي كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله صلّى

---

(١) وسيلة المآل ص١١٦.

(٢) المصدر، ورواه السمهودي في جواهر العقدين ص٢٥٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص٧. وفي مفتاح النجاء ص١٦.

(٥) المصدر، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص٢٤٦ والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٥٦ باب الحثّ على حبّهم.

الله عليه وآله وسلّم بوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الّا ظلّه مع أنبيائه »[١].

روى محمّد صدر العالم باسناده عن زياد بن مطرف، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة »[٢].

روى البدخشي باسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيها الناس اني فرط لكم واني أوصيكم بعترتي خيراً موعدكم الحوض »[٣].

وروى باسناده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: خيركم خيركم لأهلي من بعدي »[٤].

وروى باسناده عن العباس بن عبد المطلب « أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم ؟! والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني »[٥].

وروى باسناده عن عبد المطلب بن ربيعة، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والله لا يدخل قلب امرىء ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي »[٦].

قال الزمخشري: « قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من مات على حب

---

(١) وسيلة المآل ص١١٧، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص٢٤٦.

(٢) معارج العلى في مناقب المرتضى ص٣٥ المعراج الثاني، ورواه المتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ ص٣٢.

(٣ ـ ٦) نزل الأبرار ص٧.

آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمّد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمّد فتح له في قبره بابان الى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومنم مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة»[1].

روى محمّد بن رستم باسناده عن زيد بن أرقم قال: «قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ هؤلاء فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، يعني الحسن والحسين وفاطمة وعليّاً»[2].

وروى باسناده عن ابن عبّاس. قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنا ميزان العلم وعلي كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من ذرّيتي عموده توزن فيه أعمال المحبين والمبغضين لنا»[3].

روى ابن عساكر باسناده عن أبي ذر قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، وعن ماله ما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حب أهل البيت، فقيل: يا رسول

---

(١) تفسير الكشاف ج ٣ ص ٤٦٧.

(٢) تحفة المحبين ص ١٩٤، ورواه محمّد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٥٥.

(٣) المصدر ص ١٨٧.

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن هم ؟ فأومأ بيده الى علي بن أبي طالب »[١].

روى أحمد باسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه عن جده « ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخذ بيد حسن وحسين (رضي الله عنهما) فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة »[٢].

روى الحضرمي باسناده عن « سيدنا علي كرم الله وجهه. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يرد الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين، قال الحضرمي: ويشهد له قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يحشر المؤمن مع من أحبّ »[٣].

وروى باسناده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: « معرفة آل محمّد براءة من النار، وحب آل محمّد جواز على الصراط والولاية لآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ن من العذاب، ثم نقل بعض العلماء أنه قال « معرفتهم يعني آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم هي معرفة مكانهم من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ذا عرف ذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه »[٤].

قال البدخشي: « اعلم ان محبتهم واجبة، وبغضهم حرام على كل مؤمن ومؤمنة بدليل قوله تعالى ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[٥] وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦١ رقم ٦٤٤.

(٢) المسند ج ١ ص ٧٧.

(٣) وسيلة المآل ص ١١٨، وروى السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٦٨.

(٤) وسيلة المآل ص ١٢٢.

(٥) سورة آل عمران: ٣١.

صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله عليه ووعظ وذكر، ثم قال: ألا أيها الناس. انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي»[1].

روى محمّد صدر العالم باسناده عن علي «أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: اثبتكم على الصراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي»[2].

روى محمّد الزرندي عن سلمان قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي لحبي، فقال عمر بن الخطاب: وما علامة حب أهل بيتك؟ قال: هذا وضرب بيده على عليّ»[3].

روى السمهودي عن ابن أبي ليلى عن الحسين بن علي: «أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ال: الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عزّوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله الّا بمعرفة حقنا... هذا ويوافق قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا ينفع عبداً عمله الّا بمعرفة حقنا، ما في (الشفاء) للقاضي عياض بلا إسناد من أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: معرفة آل محمّد صلى الله عليه وسلّم براءة من النار، وحب آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) نزل الأبرار ص٤.

(٢) معارج العلى، المعراج التاسع ص١٥٥.

(٣) نظم درر السمطين ص٢٣٣، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص١٢٢، والسمهودي في جواهر العقدين الذكر العاشر ص٢٥٠.

أمان من العذاب. ثم نقل في (الشفاء) عن بعض العلماء، أنه قال: «معرفتهم يعني آل محمّد ـ هي معرفة مكانهم من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقّهم وحرمتهم بسببه»، ويشهد لذلك قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم و أن رجلاً صفن أي جمع قدميه قائماً بين الركن والمقام، فصلى وقام، ثم لقي الله مبغضاً لآل نبيه محمّد دخل النار»[1].

روى السخاوي باسناده عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي»[2].

وروى باسناده عن أنس رفعه «أحبوا أهلي، وأحبوا علياً، من أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي»[3].

وروى باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: حب آل محمّدٍ يوماً خيرٌ من عبادة سنة»[4].

وروى عن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «حبي وحب علي وأهل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالهن عظيمة»[5].

وروى باسناده عن أبن عباس: «سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها والمحبون

---

(١) جواهر العقدين. العقد الثاني الذكر العاشر ص ٢٥٠.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف ص٧٨ وص٦٧، وروى الأخبر: القندوزي في ينابيع المودة ص ٢٤٠.

(٣ و ٤) استجلاب ارتقاء الغرف، باب بشارتهم بالجنة ص٧٨ وص٦٧، وروى الأخبر: القندوزي ص ٢٤٠.

(٥) المصدر السابق.

لأهل بيتي ورقها فهم في الجنة حقاً حقاً »[١].

وروى باسناده عن جرير، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من مات على حب آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات تائباً، وفيه: مات مؤمناً مستكمل الايمان، وفيه: بشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير، وفيه: يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، وفيه: فتح له في قبره باب الى الجنة، وفيه: مات على السنة والجماعة، وفيه: من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله »[٢].

وروى باسناده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه، قال: « ان الله أخذ ميثاق من يحبنا، وهم في أصلاب آبائهم فلا يقدرون على ترك ولا يتنا، لأن الله عزّوجل جبلهم على ذلك »[٣].

روى السمهودي باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال « حُب آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة »[٤].

روى مير سيد علي الهمداني عن الإمام جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال « من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أُولى النعم، قيل: وما أُولى النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبنامن طابت ولادته »[٥].

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف ص٦٨.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر ص٧١.

(٤) جواهر العقدين، الذكر العاشر ص٢٥٢. ورواه البدخشي في مفتاح النجاه ص١٨.

(٥) مودة القربى في ينابيع المودّة ص٢٤٦.

بغض أهل البيت عليهم السلام

روى السمهودي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يبغضنا أهل البيت رجلٌ الّا أدخله الله النار»[١].

وروى باسناده عن أنس رفعه: «أحبّوا أهلي وأحبوا علياً، من أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي»[٢].

وروى باسناده عن جابر أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً، وان شهد أن لا اله الّا الله»[٣].

وروى باسناده عن علي أنه قال: «نحن النجباء، وافراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، وحزب الفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا»[٤].

وروى باسناده عنه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله»[٥].

وروى باسناده عن إبراهيم بن عبد الله بن حسن عن أمّه فاطمة الصغرى، عن أبيها الحسين عليه السّلام، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، من

(١ و٢) جواهر العقدين، العقد الثاني ص٢٥٦.

(٣) المصدر ص٢٥٨، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب التحذير من بغضهم وعداوتهم ص١١٢.

(٤) المصدر، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب خصوصياتهم الدالة على مزيد كراماتهم ص٩٩.

(٥) المصدر ص ٢٦٠، ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب التحذير من بغضهم وعداوتهم ص١١٣.

سب أهل بيتي فأنا بريء منه والإسلام »[١].

روى الحضرمي باسناده عن « سيدنا علي كرم الله وجهه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي ، أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم »[٢].

روى الحاكم النيسابوري باسناده قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الّا أدخله الله النار »[٣].

روى ابن عساكر باسناده عن أبي أمامة الباهلي ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لق الله الأنبياء من أشجار شتى ، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ، ومن زاغ هوى ، ولو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ، ثم ألف عام ، ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار ، ثم تلا ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤].

روى أحمد باسناده عن عطية العوفي قال : « حدثنا أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق »[٥].

روى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام باسناده ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم

---

(١) المصدر ص ٢٦٠.

(٢) وسيلة المآل ص ١٢٣ ، ورواه السمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص ٢٦٠.

(٣) المستدرك ج ٣ ص ١٥٠ ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٠٦ والسمهودي في ص ٢٥٦.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٣٢ رقم ١٨٢.

(٥) المناقب ج ١ الحديث ٢٣٦ ص ٢٠٠ ، ورواه القندوزي في ينابيع المودة الباب السادس ص ٤٨. والحضرمي في وسيلة المآل ص ١١٧ ، والسخاوي في الاستجلاب ص ١١١.

ومن سبهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم »[١].

وروى باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: « الويل لظالمي أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار »[٢].

روى الهيثمي عن الحسن بن علي، انه قال: « يا معاوية بن خديج، اياك وبغضنا، فان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار »[٣].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: « خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معته وهو يقول: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً فقلت: يا رسول الله وان صام وصلى؟ قال: وان صام وصلى، وزعم أنه مسلم احتجر بذلك من سفك دمه »[٤].

روى السخاوي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ا يبغضنا أهل البيت رجل الّا أدخله النار »[٥].

وروى باسناده عنه، قال: « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم »[٦].

روى السمهودي عن ذرة بنت أبي لهب قالت: « خرج رسول الله صلّى الله

---

(١) مسند زيد ص٤٦٣.

(٢) مسند زيد ص٤٦٤.

(٣ و٣) مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٢.

(٥) استجلاب ارتقاء الغرف ص١١١.

(٦) المصدر ص١١٣، رواه الحضرمي في وسيلة المآل ص٣٢٣، والسمهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر العاشر ص٢٦٠.

عليه وسلّم مغضباً حتى استوى على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذوي»[١].

قال السخاوي: «روى البزّار في مسنده من حديث هاني بن أيوب الحضرمي، حدثني عبد الله بن عباس، قال: توفي ابن لصفيه عمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه وصاحت فاتاها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا عمة ما يبكيك؟ قالت: توفي ابني، قال: يا عمة من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً في الجنة فسكتت. ثم خرجت من عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية سمعت صراخك، ان قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لن تغني عنك من الله شيئاً فبكت فسمعها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان يكرمها ويحبها، فقال: يا عمة أتبكين، وقد قلت لكِ ما قلت؟ قالت: ليس ذلك أبكاني يا رسول الله، استقبلني عمر بن الخطاب فقال: ان قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لن تغني عنك من الله شيئاً، قال: فغضب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا بلال هجّر بالصلاة فهجر بلال بالصلاة، فصعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟ كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الّا سببي ونسبي، فانها موصولةٌ في الدنيا والآخرة»[٢].

روى الحضرمي باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله عزّوجل

---

(١) جواهر العقدين، العقد الثاني، الذكر العاشر ص٢٤٨، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص٥٨.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف باب الحث على حبهم ص٥٩.

وهو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النار »[١].

وروى باسناده عن جابر قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « لا يحبنا أهل البيت الّا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا الّا منافق شقي »[٢].

وروى باسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال : « من أبغضنا فهو منافق » وأخرج أحمد في المناقب ولفظه « من أبغض أهل البيت فهو منافق »[٣].

وروى البدخشي باسناده عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : « من لم يعرف حق عترتي فهو لا حدى ثلاث ، اما منافق واما لزنية واما امرء حملته أمه لغير طهر »[٤].

آل محمّد خير البريّة

عن موفق بن أحمد الخوارزمي باسناده عن سلمان الفارسي ، أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي : « تختّم باليمين ، تكن من المقربين قال عليه السّلام : ما المقربون ؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : جبرائيل وميكائيل ، قال : فبم أتختم يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ قال : بالعقيق الأحمر فانه جبلٌ أقرّ لله بالعبودية ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ولولدك بالإمامة ، ولمحبيك بالجنة ولشيعة ولدك بالفردوس ».

---

(١) وسيلة المآل ص١١٧.

(٢) وسيلة المآل ١١٧، ورواه السمهودي في جواهر العقدين الذكر العاشر ص ٢٥٢ والسخاوي في الاستجلاب ص٦٧.

(٣) المصدر ، ورواه السمهودي ص٢٥٦.

(٤) مفتاح النجاء ص١٨.

وعن مناقب ابن مردويه، عن أبي دجانة الأنصاري، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث: «أن الله خلق لواء من نور، وعموداً من ياقوت، مكتوبٌ على ذلك النور: لا اله الّا الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، آل محمّد خير البرية».

المحتويات

المحتويات

الإمام الرّابع

عَليّ بن الحسين

نسب الإمام علي بن الحسين وولادته ٧

النصوص الدالة على إمامة علي بن الحسين ٨

ما قاله الأعلام في فضائل علي بن الحسين ١٠

مناقب علي بن الحسين ١٤

كرامات الإمام علي بن الحسين ١٧

عبادة علي بن الحسين ٢١

صوم علي بن الحسين ٢٤

حج علي بن الحسين ٢٥

قصيدة الفرزدق في مدح الإمام علي بن الحسين ٢٧

علم علي بن الحسين واحتجاجه ٢٩

رسالة الحقوق ٣١

أصحاب علي بن الحسين وتلامذته ٤٠
بكاؤه على أبيه الحسين ٤١
وفاة علي بن الحسين ٤٢
أولاد علي بن الحسين ٤٨

الإمام الخامس

محمد بن علي الباقر

نسب الإمام الباقر ٥١
النصوص على إمامة الإمام الباقر ٥٢
ما قاله الأعلام في فضائل الإمام ٥٥
مناقب الإمام الباقر ٥٩
كرامات الإمام الباقر ٦١
عبادة الإمام الباقر ٦٣
علم الإمام الباقر ٦٥
احتجاجات الإمام الباقر ٧١
كرم الإمام الباقر ٧٦
أصحاب الإمام الباقر وتلاميذه ٧٨
وفاة الإمام الباقر ٧٩
أولاد الإمام الباقر ٨٢

الإمام السادس

جعفر بن محمد الصادق

نسب أبي عبدالله الصادق ٨٥
النصوص الدالة على إمامة أبي عبدالله الصادق ٨٦
ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الصادق ٨٧
مناقب الإمام الصادق ١٠٠
كرامات الإمام الصادق ١٠٦
عبادة الإمام الصادق ١١٠
علم الإمام الصادق وبلاغته ١١٢
احتجاج الإمام الصادق ١١٤
كرم الإمام الصادق ١١٦
أصحاب الإمام الصادق وتلاميذه ١٢٠
وفاة الإمام الصادق ١٢٣
أولاد الإمام الصادق ١٢٥

الإمام السابع

موسى بن جعفر

نسب الإمام موسى بن جعفر وولادته ١٢٩

النصوص الدالّة على إمامة موسى بن جعفر ١٣٠
ما قاله الاعلام في فضائل موسى بن جعفر ١٣١
مناقب الإمام موسى بن جعفر ١٣٦
عبادة الإمام موسى بن جعفر ١٤٠
كرامات الإمام موسى بن جعفر ١٤٤
علم الإمام موسى بن جعفر ١٥٢
احتجاج الإمام موسى بن جعفر ١٦٢
كرم الإمام موسى بن جعفر ١٦٨
أصحاب الإمام موسى بن جعفر وتلاميذه ١٧٠
شهادة الإمام موسى بن جعفر ١٨٠
أولاد موسى بن جعفر ١٨٥

الإمام الثامن

علي بن موسى الرضا

نسب الإمام علي بن موسى الرضا وولادته ١٨٩
النصوص الدالة على إمامة الإمام الرضا ١٩٠
ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الرضا ١٩٣
مناقب الإمام الرضا ٢٠٠
عبادة الإمام الرضا ٢٠٤

علي بن موسى الرضا بضعة رسول الله ٢١٠
كرامات الإمام الرضا ٢١١
علم الإمام الرضا ٢١٦
احتجاج الإمام الرضا ٢٣٣
هجرة الإمام من المدينة المنورة الى خراسان ٢٣٩
ولاية العهد ٢٥٨
شهادة الإمام الرضا ٢٦٨
ثواب زيارة الإمام الرضا ٢٧٣
أولاد الإمام الرضا ٢٧٨

الإمام التّاسع

محمّد بن عَليّ الجواد

نسب الإمام الجواد ٢٨٣
النصوص الدالة على إمامة الإمام الجواد ٢٨٥
ما قاله الاعلام في فضائل الإمام الجواد ٢٨٨
مناقب الإمام الجواد ٢٨٩
كرامات الإمام الجواد ٢٩١
عبادة الإمام الجواد ٢٩٦
هجرة الإمام الجواد من المدينة الى بغداد ٢٩٨

علم الإمام الجواد ٣٠٠
إحتجاج الإمام الجواد ٣٠٦
شهادة الإمام الجواد ٣١٢
أولاد الإمام الجواد ٣١٦
أصحاب الإمام الجواد وتلاميذه ٣١٦

الإمام العَاشِر

عَلي بن محمّد الهادي

نسب الإمام أبي الحسن علي بن محمّد وولادته ٣٢١
النصوص الدالة على إمامة الهادي ٣٢٢
ما قاله الأعلام في فضائل الإمام الهادي ٣٢٤
مناقب الإمام الهادي ٣٢٥
شفاء المريض بدعاء الإمام الهادي ٣٢٨
عبادة الإمام الهادي ٣٢٩
كرامات الإمام الهادي ٣٣٠
علم الإمام الهادي ٣٣٦
إحتجاج الإمام الهادي ٣٥١
هجرة الإمام الهادي من المدينة الى سامرّاء ٣٥٢
شهادة علي بن محمّد الهادي ٣٥٧

أولاد الإمام الهادي ٣٦٠
أصحاب الإمام الهادي وتلاميذه ٣٦٠

الإمام الحَادي عَشَر

الحسَن بن علي العسكري

نسب الإمام الحسن بن علي العسكري ٣٦٣
النصوص الدالة على إمامة الإمام العسكري ٣٦٤
ما قاله الأعلام في فضائل الإمام العسكري ٣٦٦
مناقب الإمام العسكري ٣٧٥
عبادة الإمام العسكري ٣٧٩
كرامات الإمام العسكري ٣٨٢
علم الإمام العسكري ٣٨٤
إحتجاج الإمام العسكري ٣٩٣
هجرة الإمام العسكري ٣٩٥
شهادة الإمام العسكري ٣٩٦
أولاد الإمام العسكري ٤٠٤
أصحاب الإمام العسكري وتلاميذه ٤٠٤

الإمام الثَّاني عَشَر

المهدي المنتظر عَجَّل الله فَرجَه

ما قاله الرسول والأئمة في نسبه وتعيينه ٤٠٩
إعتراف الأعلام بأنّ الإمام المهدي ابن الإمام العسكري ٤٣٩
والدة المهدي ٤٤٣
العناية الإلهيّة في اختيار أم الإمام ٤٤٩
ولادته ٤٥١
من رآه في حياة والده ٤٥٥
اسمه ولقبه وكنيته ٤٥٧
أوصافه الجسميّة ٤٥٨
طول عمره وانه حيٌّ يرزق ٤٦١
غيبته ٤٦٩
فرية واهية حول غيبة المهدي ٤٧٠
كيف ينتفع بالإمام الغائب ؟ ٤٧٣
بعض علامات الظهور ٤٧٥
البشارة بالفرج ٥١٠
من مات ولم يعرف امام زمانه ٥١٢
المهدي يُؤيّده عيسى ويصلي خلفه ٥١٢

سيرته عجّل الله فرجه حين ظهوره ٥١٧

البابُ الأربَعُون

أهل البيت آل رسُول الله

مودّة ذوي القربى ٥٢٤
أهل البيت عليهم السلام ٥٢٦
الخمسة الطيّبة ٥٣٣
أهل البيت أمانٌ لأهل الأرض ٥٣٨
أهل البيت سفن النجاة ٥٤٢
أهل البيت أحد الثقلين ٥٤٨
أهل البيت كيف يصلّى عليهم ؟ ٥٦٧
أهل البيت هم أصحاب الكساء ٥٧٢
المباهلة ٥٨٦
إحتجاج الإمام الرضا والمأمون حول المباهلة ٥٩١
ما قاله الأعلام في المباهلة ٥٩٢
حبّ أهل البيت ٦٠٢
بغض أهل البيت عليهم السلام ٦١٢
آل محمّد خير البريّة ٦١٦
المحتويات ٦٢١